وحدة النشر العلمي

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

Faculty of Women for Arts, Science, and Education

Scientific Publishing Unit

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة محكمة ربع سنوية

المجلد 25، العدد 6 (يوليو 2024)

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly refereed Journal

Volume 25, Issue 6(July 2024)

ISSN 2356-833X (Online) \ ISSN 2356-8321 (print)

مجلة البحث العلمي في الآداب

العلوم الاجتماعية والإنسانية

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة يوسف
عميدة كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
وكيلة كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
أ. د/ دينا مفيد على حسن
أستاذ علم الاجتماع
كلية البنات - جامعة عين شمس

المحرر الفني للمجلة
م/ منة الله أحمد مرسي
معيدة بقسم الاجتماع

(Print: ISSN2356-8321)
(Online: ISSN2356-833X)
https://jssa.journals.ekb.eg/
sci.publish.unit@women.asu.edu.eg

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

هيئة التحرير

أ. د. حسين عبد الكريم حسين الحوامده
أستاذ الأدب الإنجليزي -الجامعة الأردنية – الأردن

أ.د. حسين عليوي ناصر الزيادي
أستاذ الجغرافيا كلية الآداب -جامعة ذي قار – العراق

أ.د/ سها عبد المنعم شبايك
أستاذ الفلسفة– جامعة عين شمس-مصر

أ.د. عالية حلمي حبيب
أستاذ علم الاجتماع-جامعة عين شمس – مصر

أ.د. عزة محمد أبو النجاة
أستاذ الأدب والنقد الحديث جامعة عين شمس مصر

أ.د. عائشة محمود عبد العال (جامعة عين شمس)

أ.د. محمد سليمان العبد
أستاذ العلوم اللغوية بكلية الألسن-جامعة عين شمس-مصر

أ.د. على حسين الجابري
أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي المعاصر – جامعة بغداد – العراق

أ.د. غادة ممدوح عبد الحفيظ
عميدة كلية الدراسات اللغوية بالجامعة العربية المفتوحة – مملكة البحرين

أ.د. فيروز محمود محمد
أستاذ مساعد الجغرافيا – جامعة عين شمس – مصر

أ.د. مصطفى عبيد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر -جامعة المسيلة – الجزائر

الهيئة الاستشارية والعلمية

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

اللغات وآدابها

أ.د. جابر عصفور (جامعة القاهرة)
أ.د. جمال عبد الناصر طلعت إبراهيم (جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا)
أ.د. حسن البنداري (جامعة عين شمس)
أ.د. سلوى حمادة عطيوة (معهد بحوث الإلكترونيات)
أ.د. سهير عياد (جامعة عين شمس)
أ.د. عبد القادر الرباعي (جامعة اليرموك)
أ.د. ماجدة منصور حسب النبي (جامعة عين شمس)
أ.د. منيرة سليمان (جامعة القاهرة)
أ.د. ندا الحسيني ندا (جامعة بورسعيد)
أ.د. نصر محمد عباس (جامعة الفلاح بدبي)
أ.د. وفاء عبد الفهيم بطران (جامعة عين شمس)
أ.د. يوسف حسن نوفل (جامعة عين شمس)
Prof. Jeanne Dubino (Appalachian State University) USA
Prof. Andrew J. Smyth (Southern Connecticut State) USA

العلوم الاجتماعية والانسانية

أ.د. اعتماد محمد علام (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن أحمد الخولي (جامعة عين شمس)
أ.د. حسن حماد) جامعة الزقازيق)
أ. د. خلف عبد العظيم الميري (جامعة عين شمس)
أ.د. سهام محمد هاشم (جامعة عين شمس)
أ.د. صفاء يوسف الأعصر (جامعة عين شمس)
أ.د. عامر النجار (جامعة قناة السويس)
أ.د. عبد الله الخراشي (جامعة الملك سعود)
أ.د. عبير عبد الغفار (جامعة بني سويف)
أ.د. علا عبد العزيز العجيزى (جامعة القاهرة)
أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز (جامعة الفيوم)
أ.د. محمد سليمان العبد (جامعة عين شمس)
أ.د. ناصر هاشم (جامعة المنيا)
أ.د. وفاء إبراهيم (جامعة عين شمس)

مجلة البحث العلمي في الآداب
العلوم الاجتماعية والإنسانية

تتألق كلية البنات للآداب والعلوم والتربية برؤيتها ورسالتها مرتكزة على أسس واضحة ومبادئ ثابتة وراسخة؛ لتحقيق أهدافها الساعية إلى مواكبة الطموحات والرؤى الحضارية المتميزة , ومسايرة المستجدات في منظومة البحث العلمي عامة, والنشر العلمي الإليكتروني على وجه الخصوص؛ وانطلاقًا من رؤية الكلية ورسالتها, ودعمًا للاقتصاد المعرفي والثقافي والحضاري, وتنمية للمستوى الفكري والإبداعي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين داخل القطر وخارجه, وتيسيرًا عليهم, وتذليلًا للعقبات التي كانت تواجههم –فيما سبق- في عملية النشر؛ تصدر كلية البنات مجلة "البحث العلمي في الآداب" وهي دورية علمية أكاديمية محكمة تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز بالجدة والأصالة والمنهج الرصين, في مختلف التخصصات الأدبية وذلك باللغة العربية, واللغات الأجنبية, وترحب المجلة بإسهامات الباحثين كافة من أرجاء الوطن العربي .

الرؤية:
التميز والجودة والريادة العالمية في نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في التخصصات الأدبية المختلفة والدراسات الإنسانية المتنوعة وذلك بجودة عالية، وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز، وسهولة ويسر.

الرسالة:
تقديم إنتاج معرفي مميز، ومخرجات بحثية تسهم في التنمية المجتمعية، وتدعم الإبداع الفكري والثقافي.

الأهداف:
-فتح نافذة جديدة لأعضاء هيئة التدريس والباحثين محليًّا وعالميًّا؛ لنشر بحوثهم بمراحل نشر يسيرة وبجودة عالية وبدقة في الأداء، وسرعة في الإنجاز وذلك في التخصصات الأدبية المتنوعة.
-جعل المجلة محط أنظار الباحثين عن المعرفة في الحقول الأدبية والفكرية المتنوعة، والراغبين في نشر أعمالهم البحثية في التخصصات المختلفة.
-السعي نحو التميز من خلال الالتزام بقواعد النشر العالمية.
-الالتزام بدعم النمو الفكري والإبداعي والمعرفي وتعزيزه وتطويره وإثرائه وخدمة المهتمين بالمجالات الأدبية والدراسات الإنسانية.
-ربط الجامعة بالمجتمع المحلي والعالمي من خلال النشر العلمي للأبحاث التي تخدم المجتمع، وتعزز فكره وإبداعه.

قواعد النشر وشروطه

يرجي منَ الباحثين عند تقديم أبحاثهم للنشر في المجلة مراعاة الآتي:

- الالتزام بقواعد الاقتباس والرّجوع إلى المصادر الأوليّة وأخلاقيات النشر العلمي.
- الجدة والأصالة، والابتكار، ومراعاة قواعد البحث العلمي.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قُدّم للنشر لجهة أخرى – ويكون في صورة ملف word.
- نظام التوثيق المتبع: نظام الرابطة الأمريكية (APA)
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حالة وجود جداول أو صور أو خرائط أو رسوم بيانية أو غيرها من الإيضاحات ينبغي أن تقدم بدرجة واضحة ويفضل أن تعد بالمسح الضوئي على أن تكون متطابقة مع حجم الصفحة.

يجب على الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم في المجلة الحرص على أن يكون إنتاجهم مستوفياً للقواعد التالية:

- عدد صفحات البحث: ألا يزيد عدد صفحات البحث عن ٤٠ صفحة (حجم A٤)
- نوع الخط: يستخدم الخط من نوع Times New Roman
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل للعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية
- حجم الخط: يكون حجم الخط ١٤ خفيف للمتن
- حجم الخط ١٢ للهامش العربي
- حجم الخط ١٠ للهامش الأجنبي
- يتم إعداد الصفحة بحيث يترك هوامش ٢,٥ سم من جميع الاتجاهات.
- تُتركُ مسافة ١,١٥ سم بين السّطور
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.

مواصفات إعداد العنوان الرئيسي للبحث:

- توسيط العنوان في الصفحة.
- يكون نوع الخط كما ذكر بالشروط العامة أعلاه.
- يكون حجم الخط ١٦ ثقيل.
- كتابة اسم الباحث:
- يكتب اسم الباحث تحت عنوان البحث متوسطًا الصفحة.
- يكون حجم الخط ١٤ ثقيل.
- يوضع تحت اسم الباحث اسم القسم، اسم الكلية، اسم الجامعة، والبريد الإلكتروني.

الشروط المتعلقة بإعداد ملخص البحث:

- يوضع الملخص في الصفحة الأولى (بلغة البحث)، وفي آخر صفحة بالبحث بعد قائمة المراجع باللغة الأخرى وبصفحة منفردة.
- عدد كلمات ملخص البحث من ١٠٠-٢٠٠ كلمة
- بعد الانتهاء من كتابة الملخص أدناه مباشرة توضع الكلمات الدالة ولا تتعدى ٦كلمات
- ينطبق على الملخصين بالعربية والإنجليزية الشروط نفسها مع مراعاة نوع الخط.

توثيق المراجع طريقة (**APA**):

أ – في متن البحث:

مثلاً إذا كان المرجع كتابا أو مجلة نفتح قوسين ونكتب اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، الصفحة، مثال: (الدسوقي، ٢٠٠٧، ص.١٢٠)

ب – قائمة المراجع في نهاية البحث:

القواعد الخاصة بإعداد قائمة المراجع:

- تتضمن قائمة المراجع الأعمال التي استشهد فيها في متن البحث.
- ترتب المراجع ترتيباً هجائيًا.
- إذا كان البحث مكتوباً باللغة العربية يجب أن تفصل المراجع العربية عن المراجع الأجنبية وكل منها يرتب هجائيًا وتوضع المراجع العربية أولاً.
- إذا كان البحث مكتوبًا باللغة الإنجليزية تدمج المراجع العربية والأجنبية وتكتب باللغة الإنجليزية.
- عندما يكون لأحد المؤلفين أكثر من بحث ترتب في قائمة المراجع زمنياً.
- تتم عملية التوثيق في متن البحث وإعداد قائمة المراجع وفق أسلوب المجلة الموضح أدناه والمستند إلى نظام APA.

يُتّبعُ في توثيق المراجع في نهاية البحث ما يلي:

- توثيق كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، اسم الكتاب بخط مائل، الطبعة، المدينة -الدولة، دار النشر.
- توثيق بحث منشور في مجلة محكمة: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، اسم المجلة، المجلد (العدد)، أرقام الصفحات.
- توثيق كتاب مترجم: نفس طريقة توثيق الكتاب مع مراعاة التوضيح أدناه:
- اسم المؤلف الأصلي، (السنة)، اسم الكتاب، الطبعة، ترجمة (-----)، المدينة-الدولة، دار النشر للباحث الأصلي.
- توثيق الرسائل الجامعية: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (السنة)، اسم البحث، عنوان الرسالة، رسالة ماجستير/ دكتوراه غير منشورة، اسم الجامعة، اسم الدولة.

بيان أخلاقيات النشر العلمي

تتبنى المجلة معايير لجنة أخلاقيات النشر العلمي(COPE). وفيما يلي بيان أخلاقيات النّشر العلميّ الخاصّ بوحدة النشر العلمي بكلية البنات جامعة عين شمس، إذ يَعتمدُ هذا البيان على مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية، كما يتضمّن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصّة بهيئة التحرير والمحكّمين والباحثين.

مسئولية الباحث:

- الإلتزام بمبادئ ومعايير أخلاقيات البحث والنشر
- تقديم أبحاث أصلية خالصة وتوفير قائمة بالمراجع التي تمّ الرُّجوع إليها في البحث.
- الالتزام بكتابة بحثه وفقاً لقواعد المجلة.
- الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق وأخلاقيّات النّشر.
- عدم تقديم عمل نُشِر مسبقا في مجلّات أخرى. إلا في حالة إجراء تعديلات جوهرية داخل البحث أو في العنوان، وكذلك يجب عليه عدم تقديم عمله إلى أكثرَ من مجلّةٍ في وقتٍ واحدٍ؛ إذ يُعدُّ ذلك منافيًا لأخلاقيّات النّشر العالمية.
- نشرُ بحثه في المجلّات الأخرى فقط بعد تلقّي الرّفض الرّسميّ منَ المجلّة أو في حال موافقة المجلّة رسميًّا على طلب سَحْبِ البحث المقدّم.
- تأكيد حصوله على موافقة جميع المؤلفين المشاركين الذين ساهموا بشكل كبير في البحث قبل تقديمه للنشر.
- أن يذكر إسهام الآخرين في البحث بشكل صحيح وترتيب أسماء الباحثين حسب ما جاء بالبحث على أن تكون الأسماء مذكورة بالتسلسل حسب الإسهام العلمي لكلّ منهم في البحث.
- تقديم الشّكر والتّقدير للذين أسهموا في البحث ولم تذكر أسماؤهم ضمن الباحثين.
- الإفصاح لهيئة التحرير بالمجلة عن أي تضارب مصالح قد يؤثر على تقييم البحث المقدم للنشر.
- تجنب السلوك غير الأخلاقي بتقديم البحث نفسه إلى أكثر من مجلة واحدة في الوقت نفسه وإذا قرر الباحث تقديم البحث إلى مجلة أخرى؛ فيجب عليه سحبه من المجلة.
- ضمان أصالة أبحاثه واستيفائها للمعايير المِهْنيّة لأخلاقيات البحث خاصةً حقوق الإنسان والحيوان في حالة المشاركة في أبحاثه.
- الابتعاد عن جميع أنواع السلوك غير الأخلاقي مثل الانتحال والافتعال والتزوير.
- إذا اكتشف خطأً فادحًا في بحثه المنشور يجب عليه إبلاغ هيئة التحرير بالمجلة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- الاحتفاظ بحقوق الطبع والنشر لعمله وبمجرد قبول العمل للنشر في المجلة يُطلب منه نقل حقوق النشر إلى الناشر.
- مراجعة بحثه وفقًا لمقترحات المحكمين، وفي حال عدم موافقة الباحث على الأخذ بالتعديلات المقترحة؛ يجب عليه تقديم تبريرٍ منطقيٍّ بذلك وفي حالة عدم تقديم أسباب مقنعة تحتفظ المجلة بالحق في رفض النشر.

مسئولية المحكّم:

تَعُدُّ عمليّة تحكيم البحث العلميّ مرحلةً رئيسةً من مراحل النّشر العلميّ، ومن سياسة وحدة النشر العلمي بكلية البنات التأكّد من مِهْنيّة عمل المحكّمين والتزامهم أخلاقيات النشر العالمية ومبادئه لذا يجب على المحكم:

- الالتزام كليًّا" بمعايير لجنة أخلاقيات النشر العالمية للمحكمين عند تحكيم البحوث.
- إعلام مدير التحرير حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدم وينسحب من عملية التحكيم.
- النّأيُ بنفسه عنِ المصالح الشّخصيّة كأن يستخدم معلومات حصل عليها من البحث الذي تم تحكيمه لمصلحته الشخصية.
- ألا يقبل المحكّم بتحكيم البحوث التي يكون فيها تضارب مصالح نتيجة لعلاقات تنافسية أو غيرها مع المؤلف.
- التأكّد من خُلوّ الأبحاث منَ الانتحال أوِ السّرقة الأدبيّة كما يجب على المحكّم أن يعلم رئيس التحرير بأي تشابه بين البحث الذي تم تحكيمه وأي أعمال أخرى منشورة يعرفها.
- الالتزام بمعايير السريّة المتعلقة بعملية التحكيم فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلمها للتحكيم كوثائق سرية. ويجب عليه عدم الكشف عنها أو مناقشتها مع الآخرين باستثناء ما يأذن به رئيس التحرير.
- تحرّي الموضوعيّة في الأحكام والنّتائج الصّادرة عن عمليّة التّحكيم.
- التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح مع ذكر الحجج الداعمة.
- الالتزام بالوقت المخصّص لعمليّة التّحكيم.

مسئولية مدير التّحرير:

- يتولّى مدير تحرير المجلة بالتعاون مع هيئة التحرير مسئولية اختيار المحكّمين المناسبين وَفْقا لموضوع البحث واختصاص المحكّم بسرّيّة تامة.
- يتحمل مدير التحرير مسؤولية التصرف النهائي في جميع عمليات التقديم للنشر
- يستند قرار النشر أو عدم النشر على تقارير المحكّمين وملاحظاتهم والقيمة العلمية للبحث وأصالته وصلته بمجال تخصص المجلة.

ويجب على المحررين:

- التأكد من الحفاظ على سرّيّة عمليّة التّحكيم والمعلومات الواردة من المحكّمين.
- التأكد من أن الأبحاث المقدمة للتحكيم تتفق مع أخلاقيات النشر العلمي ومبادئه.
- عدم التمييز ضد المؤلفين على أساس الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.
- معالجة شكاوى المؤلفين والاحتفاظ بأية مستندات ذات صلة بالشكاوى.
- التأكد من مراجعة الأبحاث بطريقة سرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة افتتاحية العدد

مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية، تصدرعن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية – جامعة عين شمس، وتُسهم في نشر الدراسات والبحوث العلمية في مجالات علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلسفة لباحثين من جامعات مصرية وعربية، ويعكس هذا التنوع المعرفي والمنهجي لهذه الدراسات الثراء العلمي للمجلة في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وتشرُف مجلة البحث العلمي في الآداب (العلوم الاجتماعية والإنسانية) أن تقدم لقرائها، ومتابعي إصداراتها المجلد (الخامس والعشرون) العدد السادس يوليو ٢٠٢٤ الذي جاء مشتملاً على مجموعة متنوعة ومتميزة من الدراسات والبحوث وقد حظيت هذه الدراسات بتحكيم نخبة متميزة ومتخصصة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية والعربية وأساتذة متخصصين من أعضاء اللجان العلمية الدائمة للترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات؛ لتقديم ما ينير للباحثين دروبهم العلمية في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية.

وقد حصلت المجلة على معامل التأثير والاستشهادات المرجعية " أرسيف Arcif " فى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢٠ وفى التقرير السنوى للمجلات أكتوبر ٢٠٢١ ، كما حصلت على معامل التأثير العربي الصادر عن اتحاد الجامعات العربية أكتوبر ٢٠٢٠. وحصلت على تقييم ٧ نقاط فى تقرير يوليو ٢٠٢١ من قبل المجلس الأعلى للجامعات.

ويُسعد المجلة استقبال البحوث والدراسات التي تهتم بتقديم ما هو جديد والتي لم يسبق لها النشر من قبل، والتي تسهم في إثراء المكتبة العربية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

والله الموفق

مدير تحرير المجلة
أ.د/ دينا مفيد

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
وحدة النشر العلمي مجلة البحث العلمي في الآداب
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)

فهرس المحتويات

المجلد (٢٥) العدد ٦ (يوليو ٢٠٢٤)

م	العنوان	المؤلف	الصفحة
١	التحول الرقمي وبناء القدرات لدى الشباب المصري " تحليل رباعي للفرص والتحديات التي تواجه عينة من طلاب جامعة الإسكندرية وخريجيها"	د/ حنان نصر حسن نصر	١-٥٥
٢	" مفهوم اللين والتحمل" الاستسلام والصمود الأخلاقي عند أرسطو	د/ مني إبراهيم خليل حجازي	٥٦ -٨٨
٣	إشباع/ إحباط الحاجات النفسية كمحددات للحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة	د/ سحر فاروق عبد الجيد علا	٨٩ -١٤٥
٤	تحليل سوسيولوجى لواقع تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر: التحديات والمخاطر والمقترحات المستقبلية - بحث اجتماعى ميدانى	د/ سناء محمد على محمد أحمد	١٤٦ -٢٠٤
٥	تطور روسيا السياسي بين ثورتي مارس-نوفمبر ١٩١٧ قراءة فى موقف ألكسندركيرينسكى من الحرب	د/ انجى محمد احمد خلف جنيدى	٢٠٥ -٢٣١
٦	علم الجمال والتحليل الفلسفي المعاصر للجسم الحي (السوما) عند ريتشارد شوسترمان	د/ هبة مصطفي محمد حسانين مكادي	٢٣٢ -٢٥٩
٧	مؤسسة الأسرة في علم الاجتماع: مفهومها، وأدوارها وأطوارها في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي	د/ حسام الدين عبد المجيد محمد طرياق	٢٦٠ -٢٨٢

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Digital Transformation and Building The Capabilities among Egyptian Youth "A Study of the Opportunities and Challenges Facing a Sample of Alexandria University Students and Graduates"

Dr. Hanan nasr Hassan nasr

Department of sociology Faculty of Arts, Alexandria University

hanan.nasr@alexu.edu.eg

Article History
Received: 13 June 2024, Revised: 5 August 2024

Accepted: 8 August 2024, Published: 18 October 2024

DOI: 10.21608/jssa.2024.297543.1647

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.1-55

Abstract:

Three basic goals are at the top of the objectives of the current study: identifying the role of digital transformation in building the capabilities of youth, highlighting how building those capabilities helps them achieve their hopes and ambitions, and revealing the risks and challenges facing youth in this regard, in the era of digital transformation, and how to confront them.

The study relied on two theoretical approaches: Castells' network society theory and Amartya Sen's ability perspective. It also relied on the sample social survey method, and the questionnaire tool. The field study was conducted on students and graduates of Alexandria University, and it reached a number of important results, including: The strengths of the digital transformation process lie in that it can build the capabilities of Egyptian youth, improve their job and professional performance, help them achieve their dreams and ambitions, and obtain a suitable job with a salary. It is rewarding, and in order for this to be achieved, there must be some fundamental basic requirements, which are surrounded of course by some risks and challenges accompanying this process, such as: the lack of the necessary basic infrastructure, and the lack of a comprehensive strategic vision among state institutions and the private sector to keep pace with this process. The study also found that building the capabilities of youth helps them achieve their hopes and ambitions, but some challenges stand in their way, including a clear gap between the skills they acquire and the requirements of the labor market, and the lack of job opportunities available to youth with limited or average technical skills. The study proposed recommendations, including the need for concerted efforts of the state, the private sector and civil society in order to develop a clear strategy for digital transformation, and the need to provide education and training opportunities to build the capabilities of youth and benefit from their skills and creativity.

Keywords: **Digital Transformation – Youth – Building abilities.**

التحول الرقمي وبناء القدرات لدى الشباب المصري
" دراسة للفرص والتحديات التي تواجه عينة من طلاب جامعة الإسكندرية وخريجيها"

د/ حنان نصر حسن نصر

مدرس بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة الإسكندرية

hanan.nasr@alexu.edu.eg

المستخلص:

ثلاثة أهداف أساسية على رأس أهداف الدراسة الراهنة: التعرف إلى دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب، وتسليط الضوء على أن بناء قدراتهم تلك يساعدهم في تحقيق آمالهم وطموحاتهم، والكشف عن المخاطر والتحديات التي تواجه الشباب في هذا الصدد، في عصر التحول الرقمي، وكيفية مواجهتها.

واعتمدت الدراسة على مدخلين نظريين، هما: نظرية المجتمع الشبكي لكاستيلز، ومنظور القدرة عند أمارتيا صن، كما اعتمدت على طريقة المسح الاجتماعي بالعينة، وعلى أداة الاستبيان. وأجريت الدراسة الميدانية على طلاب جامعة الإسكندرية وخريجيها، فتوصلت إلى عدد من النتائج المهمة، التي منها: أن عناصر القوة في عملية التحول الرقمي تكمن في أنها تستطيع بناء قدرات الشباب المصري، وتحسين أدائهم الوظيفي والمهني، ومساعدتهم في تحقيق أحلامهم وطموحاتهم، والحصول على وظيفة ملائمة بمرتب مجزٍ. ولكي يتحقق ذلك، لابد من بعض المتطلبات الأساسية الجوهرية، التي تكتنفها-بالطبع- إلى بعض المخاطر والتحديات المواكبة لتلك العملية، مثل: عدم توافرالبنية التحتية الأساسية اللازمة، وعدم توافر رؤية استراتيجية شاملة لدى مؤسسات الدولة والقطاع الخاص لمواكبة هذه العملية. كما توصلت الدراسة إلى أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في تحقيق آمالهم وطموحاتهم، لكن بعض التحديات تعترض سبيلهم، منها وجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبونها ومتطلبات سوق العمل، وقلة فرص العمل المتاحة للشباب محدودى المهارات التقنية أو متوسطيها. واقترحت الدراسة توصيات،منها ضرورة تضافر جهود الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني من أجل وضع استراتيجية واضحة للتحول الرقمي، وضرورة توفير فرص التعليم والتدريب لبناء قدرات الشباب والإفادة من مهاراتهم وإبداعاتهم.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي – الشباب – بناء القدرات.

مقدمة :

أصبح التحول الرقمي أمرًا ضروريًا للأفراد والمؤسسات والمجتمعات في عالم اليوم، الذي يعتمد فيه العالم كله على التكنولوجيا الرقمية في جوانب الحياة جميعها. وتدخل التحول الرقمي في عديد من المجالات، مثل: التعليم، والاقتصاد، والصحة، والتوظيف، وإدارة المؤسسات. ومن ثم جاء الاهتمام بهذه العملية التي غيرت -بوضوح-شكل الحياة في كثير من المجتمعات، وقد تكون لها مزايا، كتوفير الوقت والجهد والمال، وأنها تتيح ما تتيح من الفرص والاختيارات للأفراد لتطوير مهاراتهم، وبناء قدراتهم وتعزيز مواهبهم ، وتحقيق طموحاتهم.

ومعلوم أن الشباب هم عماد المجتمع، وركيزته، وبناة حضارته، وسر تقدمه ونهضته؛ فهم القوة الأساسية داخل أي مجتمع، وقادة المستقبل في أي مكان. ولذلك يجب الاهتمام بهم اهتمامًا كبيرًا من جانب الحكومات والسياسات؛ لأنهم طاقة المجتمع الحقيقية الكامنة التي تدفع عجلة التنمية ، وتحقق رخاء الأمة، كما أنهم خط الدفاع الأول والأخيرعن المجتمع. ومن ثم يجب بناء قدراتهم بناءً جيدًا، ومخططًا له على أسس علمية، وخبرات واقعية ،ودراسات بحثية ؛ حتى يستطيعوا القيام بدورهم في المجتمع خير قيام، ويحققوا ما يبغون لذواتهم ومجتمعهم.

من هنا كان منطلق هذه الدراسة،التي جاءت لترصد بدقة وعمق أبعاد العلاقة بين التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب في المجتمع المصري، وكيف يمكن أن يساعدهم التحول الرقمي في القيام بدورهم في بناء المجتمع.

واقتضى هذا تقسيم الدراسة إلى سبعة محاور أساسية، يعرض أولها التراث النظري حول موضوع الدراسة، ويناقش الثاني المدخل النظري للدراسة عارضًا مفاهيم التحول الرقمي، وبناء القدرات ثم الأطر النظرية للدراسة واعتمادها على نظرية المجتمع الشبكي لكاستليز، ومنظور القدرة عند أمارتيا صن. ثم يأتي المحور الثالث ليعرض مشكلة الدراسة، من حيث الأهداف، والأهمية النظرية والتطبيقية. ويتناول المحور الرابع الإجراءات المنهجية للدراسة وخصائص عينة البحث، ويهتم المحور الخامس بدور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب، ويناقش المحور السادس كيفية تحقيق الشباب آمالهم عن طريق بناء قدراتهم. ويكشف المحور السابع عن المخاطر والتحديات التي تواجه الشباب عند بناء قدراتهم، وكيفية مواجهتها. وتختتم الدراسة بالنتائج العامة ودلالاتها النظرية والتطبيقية.

أولًا-عرض التراث البحثي:

اهتم كثير من الباحثين والعلماء والمتخصصين في فروع المعرفة المتنوعة بدراسة التحول الرقمي الذي يشهده العالم المعاصر، وتظهر آثاره ونتائجه في كثير من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، كما اهتم كثيرمن الباحثين والعلماء بدراسات بناء القدرات لدى الشباب، وتعزيز دورهم في تقدم المجتمع وتطوره؛ ولذلك كان من الضروري أن تبدأ الدراسة الراهنة بمراجعة الدراسات السابقة من أجل تحديد الفجوات البحثية، وبلورة أهداف الدراسة وتساؤلاتها، وتوضيح أهميتها النظرية والتطبيقية. وقسمت الدراسات السابقة التي اختارتها الباحثة إلى ثلاثة محاور: يتعلق أولها بالتحول الرقمي، ويختص الثاني بالدراسات التي اهتمت ببناء القدرات لدى الشباب، ويعالج المحور الثالث الدراسات التي ربطت بين التحول الرقمي وبناء القدرات لدى الشباب.

١- دراسات اهتمت بالتحول الرقمي:

هدفت دراسة جيمبل Gimpel وزميله إلى رصد ظاهرة التحول الرقمي من خلال التغييرات والفرص التي لحقت بالشركات التجارية، وأشارا إلي أن الرقمنة تؤثر في الأفراد والشركات والمجتمع ككل، ويؤدي الانتشار السريع للتقنيات الرقمية في الشركات إلى إحداث تغيير هائل فيها، ويتيح لها فرصًا واعدة، لكنه ينطوي -في الوقت نفسه- على تحديات ضخمة. ويتطلب الاستغلال الناجح لمثل هذه الفرص تحول عديد من الشركات إلى الرقمنة؛ لأنه لو تجاهلناها فستواجه هذه الشركات صعوبات كثيرة؛ لأن مستقبلها يعتمد على التحول الرقمي الناجح؛ ولذلك تخاطب هذه الدراسة مدراء الشركات الكبرى، لتطلعهم على التغيرات والفرص المرتبطة بالتحول الرقمي. واعتمدت الدراسة على الرؤى التجريبية من المقابلات وورش العمل ومشروعات البحث التطبيقي. وتم تحديد ستة مجالات مرتبطة بالتحول الرقمي ودراستها بشكل دقيق،هي: مجالات العمل، وعرض القيمة، والبيانات، والمنظمات، وإدارة التحول. واقترحت الدراسة في النهاية أداة للتقييم الذاتي للتحول الرقمي، تسمح للشركات بتقييم أولوياتها واحتياجاتها الرئيسة للعمل في كل **مجال** (Gimpel & RoglingerK,2015) .

وطرحت دراسة د.علي جلبي (مدخل العلوم البينية وابتكار نظم فكرية جديدة :علم الاجتماع الرقمي نموذجًا) تساؤلات عدة ،منها: هل الابتكار في العلوم الاجتماعية والإنسانية ممكن؟ وفيم يتمثل؟ وكيف أسهم الاندماج المعرفي في تطوير هذا العلم ،وعده فرعًا جديدًا من فروع علم الاجتماع؟ وهل ظهر هذا العلم استجابة لحاجة إليه؟ وما دعواه؟ ولماذا نتحدث عن الرقمي؟ وماذا يعني علم الاجتماع الرقمي؟ وهل أفاد المجتمع الشبكي من هذا العلم الجديد في تحليل تحدياته وتداعياته؟

وتطلبت الإجابة عن هذه التساؤلات تبني مجموعة إجراءات منهجية، بداية من منهج إعادة تحليل التراث والدراسات السابقة، وتفكيك نتائجها ثم إعادة تركيبها على نحو يساعد في الإجابة عن عدد من التساؤلات، ومنهج التحليل التاريخي، وتتبع الجدل حول مدخل العلوم البينية وتنوع أشكاله ورؤاه، وتقصي عملية التحول في تناول ظواهر الرقمي من بحوث الإنترنت إلى علم الاجتماع الرقمي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة ،منها أن مدخل العلوم البينية أسهم في تعزيز ابتكار نظام فكري جديد، عرف بعلم الاجتماع الرقمي، ظهر استجابة إلى الحاجة إليه في المساعدة في العثور على حلول مناسبة لعديد من المشكلات المزمنة في علم الاجتماع. ووجدت قضايا التشبيك والمشاركة والتدخل- التي أفرزها المجتمع الشبكي، وطرحها في صورة تحديات وتداعيات- ما يناسبها من مناهج أضافها علم الاجتماع الرقمي. وتدل كلمة "الرقمي" على ثلاثة أشياء متمايزة،هي: موضوعات البحث الاجتماعي، وأدوات ذلك البحث ومناهجه ، ومنصات المشاركة مع المشاهدين (جلبي،٢٠٢١).

وسلطت دراسة ياسر الخطيب وخليل مطهر الضوء على تحديات التحول الرقمي في التعليم الجامعي بالجمهورية اليمنية، وسبل التغلب عليها، عن طريق اكتشاف الأدوار التي تقوم بها الجامعات في مجال التحول الرقمي، والتعرف إلى سبل التغلب على تلك التحديات، ومواكبة متطلبات العصر الرقمي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي أداة لجمع البيانات، بالإضافة إلى أسلوب تحليل المحتوى للتقاريروالوثائق التي تم الحصول عليها من الجامعات اليمنية، والتقارير المحلية والدولية. وتوصلت الدراسة إلى نتائج ،منها أن التحول الرقمي في الجامعات اليمنية يواجه

عددًا من التحديات، أهمها: ضعف البنية التقنية، وضعف شبكة الإنترنت، وضعف تفعيل الربط الشبكي ونظم المعلومات في الجامعات اليمنية (الخطيب، ومطهر،٢٠٢١) .

واهتمت دراسة إيمان طايل بتوضيح دور آلية التحول الرقمي في الحد من نمو الاقتصاد غير الرسمي في مصر، وذلك باستخدام تطبيقات التحول الرقمي وآلياته المتنوعة، وتطرقت إلى جهود الدولة من أجل دمج القطاع غير الرسمي داخل القطاع الرسمي، من خلال توضيح أهمية التحول الرقمي في الحد من هذا الاقتصاد، وأهم المتطلبات والآليات لدمجه في المنظومة الرسمية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأكدت أن الدولة تحرص على دمج القطاع غير الرسمي في القطاع الرسمي، من خلال استراتيجية ذات محاور، منها: تكامل منظومة الإجراءات والخدمات في مكان واحد، ومنصة مصر الرقمية، ومنظومة الدفع الإلكتروني، وتنمية المهارات والموارد البشرية الرقمية. وخلصت الباحثة إلى أن هناك دورًا للتحول الرقمي في الحد من نمو الاقتصاد غير الرسمي من خلال منظومة تطور الضرائب، والقانون المنظم الذي يتيح حوافز ضريبية للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغرلكي ينظم انضمامها داخل منظومة الاقتصاد الرسمي (طايل،٢٠٢٢).

وهدفت دراسة ياسر الحربي، وطلق السواط إلى التعرف إلى أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي لهيئة التدريس الجامعي بجامعة الملك عبد العزيز، وكذلك التعرف إلى متطلبات هذا التحول الرقمي، والمعوقات التي تحد من فاعليته في الأداء الأكاديمي، والمعايير التي يجب توافرها في هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز. واختيرت عينة عشوائية مقدارها ٥٩٩ عضوًا، واستخدمت الدراسة الاستبانة أداة للدراسة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن للتحول الرقمي أثر في الأداء الأكاديمي لهيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز، وأنه توجد فرق عمل من الإداريين للتخطيط والتعلم الرقمي، والإعلان عنه (الحربي، والسواط ، ٢٠٢٢).

وحاولت دراسة أنطونوبولو Antonopoulou وزملائها معرفة أثر التحول الرقمي على مؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة، والآليات الأساسية التي تستخدمها مؤسسات التعليم العالي في إدارة التحول الرقمي واستثمار التقنيات الرقمية وسط حالة من الريبة الشديدة في جدوى هذه التقنيات. ودرست إحدى مؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة دراسة متعمقة؛ لاستكشاف مدى استخدامها للتقنيات الرقمية وتغيير أبعادها التنظيمية في أثناء جائحة covid-19. وتوصلت الدراسة إلى وجود ثلاث آليات تستخدمها مؤسسات التعليم العالي في إدارة التحول الرقمي ،هي: تعزيز التقنيات الرقمية لبقاء هذه المؤسسات راسخة في مجالها، وتوسيع نطاق الوظائف لخلق قيمة جديدة هي تحفيز التحول الرقمي ودعمه بدلًا من إعاقته، وتبرير وجود القيم الجديدة من أجل تغيير النظام القائم والتحول إلى التقنيات الرقمية (Antonopoulou et all,2023)

٢- دراسات اهتمت ببناء قدرات الشباب:

ومنها دراسة مروة رياض التي كان على رأس أهدافها تسليط الضوء على الحوار المجتمعي، وبناء قدرات الشباب المصري في ظل ثورات الربيع العربي. والتعرف إلى معدلات المشاركة في جولات الحوار المجتمعي، ونوعية جولات هذا الحوار، وتوقيت تنظيمها، والجهات المنظمة لها، ومدى اكتمالها ، ومدى توافر المقومات الفنية واللوجستية لها ،ومعوقاتها، ومؤشرات قدرات الشباب من خلال هذه الجولات. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينتها من سبعة عشر من طلاب جامعة المنصورة وطالباتها. واستخدمت الباحثة استمارة استبيان لجمع البيانات، والتعرف إلى آراء أفراد العينة في أثر جولات الحوار المجتمعي في بناء قدرات الشباب. وجاءت نتائج الدراسة

مؤكدة أن الحوار المجتمعي أدى إلى بناء قدرات الشباب الاقتصادية ، من خلال مؤشرات، منها: أنه يساعد في التعرف إلى دور الشباب في إقامة المشروعات الصغيرة، وينمي معرفة الشباب بمسئولية الأحزاب السياسية تجاه القضايا الاقتصادية، ويتم من خلاله تحديد المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع وتوصيفها. ويساعد الشباب على معرفة مستوى الفرص الاقتصادية والاستثمارية الخاصة (رياض، ٢٠١٦).

واهتمت دراسة حسين العثمان، وعائشة المطوع برصد أثربناء قدرات الشباب الاجتماعية في فاعلية مشاركتهم في قضايا التنمية بالمجتمع الإماراتي. ورصد أكثر قضايا التنمية إثارة لاهتمام الشباب، وتحديد العلاقة بين بعض المتغيرات الديموجرافية وبناء قدرات الشباب الاجتماعية للشباب، في سياق توجيههم نحو المشاركة في قضايا التنمية بالمجتمع الإماراتي. وقد تحددت متغيرات بناء القدرات الاجتماعية في: بناء القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية، والمشاركة الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي. وتبنت الدراسة مفهوم الشباب، ومفهوم بناء القدرات الاجتماعية، وتم قياس قدراتهم بالاستعانة بأداة بناء قدرات الشباب الاجتماعية ،التي صممتها الباحثة. وطبقت الدراسة الميدانية باستخدام طريقة المسح الاجتماعي بأسلوب العينة العشوائية البسيطة على عينة من الشباب الإماراتي بالجامعات ومراكز الشباب، و بلغ عددهم ٢٨٦ مفردة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها:أن عملية بناء قدرات الشباب الاجتماعية تزيد فرص مشاركتهم في قضايا التنمية، كما أن هناك تأييدًا واضحًا لفكرة العمل الجماعي، والنظر إلى المسئولية الاجتماعية على أنها الضامن لنجاح أي عمل تنموي، وأن هناك حاجة ماسة إلى توعية الشباب بفكر العمل التطوعي (العثمان، والمطوع، ٢٠٢١).

وتحاول دراسة براتشي جينجا Prachi Juneja التعرف إلى كيفية تعزيز مهارات بناء ريادة الأعمال عند الشباب.ومسؤولية بناء هذه المهارات عند الشباب مسئولية المجتمع والحكومة في آن واحد، كما أن لتشجيع الشباب على أن يصبحوا رواد أعمال مزايا كثيرة،ترتبط بحل مشكلات البطالة ،والتمهيد للابتكار والنمو في المجتمع. ولكثير من الدول مبادرات استراتيجية ، ونفذت خططًا تهدف إلى نقل مهارات ريادة الأعمال ومعارفها من خلال التعليم. ولا شك في أن مثل هذه الخطوة توفر الحرية والدافع للشباب لتحقيق أحلامهم؛ فالقيادة ليست قصرًا على الموهبة الفطرية، وإنما يمكن اكتسابها بالتعلم والتدريب أيضًا. ويجب أن يتضمن التدريب في مجال ريادة الأعمال موضوعات مثل: مهارات بناء الوعي بريادة الأعمال، ومهارات ريادة الأعمال، والتمكين الشخصي، وتخطيط الأعمال، ثم إدارة الأعمال نفسها. وبناء الوعي بريادة الأعمال يدور حول وجود قيادة ذاتية الرؤية، قادرة على تحديد الفرص لتقديم حلول في شكل منتج ،أو تقنية، أو عملية، أو خدمة لتلبية حاجة معينة، وبالتالي جمع الموارد اللازمة كلها، وتوظيفها، بما فيها القوى العاملة والتمويل والتقنية، والبنية التحتية، وغيرها من الموارد لبناء مؤسسة ناجحة في مجال العمل المختار. كما أن رائد الأعمال يجب أن يتصف بكثير من الإصرار والتصميم، والقدرة على تحمل المسئولية، وتوقع المخاطر المحسوبة. إن القيادة تتطلب القدرة على إيجاد الحلول العملية وتجاوز العقبات كافة للوصول إلى الهدف دون تعثر؛ ذلك أن رائد الأعمال لا يطمح إلى تحقيق الأرباح وحسب، وإنما ينبغي أن تكون رؤيته أشمل، وتتضمن توفير فرص عمل، ومساعدة الآخرين على تطوير إمكاناتهم، والإسهام في المجتمع ،وضمان نمو مؤسساته، والأشخاص المرتبطين به في الوقت ذاته (Juneja,2021).

وهدفت دراسة عوزي لورنز Usue Lorenz إلى معرفة إلى أي مدى يمكن للشباب تعزيز مهاراتهم الفردية ومعارفهم ومواقفهم وسلوكياتهم، من خلال مشاركة المسئولين في عمليات صنع السياسات الحضرية. واعتمدت الدراسة التجريبية التي أجريت ضمن مشروع UPLIFT على فكرتين أساسيتين، هما: الابداع المشترك، ومشاركة الشباب في صنع السياسات ونهج القدرات. ووجدت الباحثة أن المشاركين الشباب في عملية السياسات الحضرية في باركالدو Barakaldo يواجهون صعوبات ومشكلات في السكن، لكنهم أفادوا على المستوى الشخصي من مشاركتهم في هذه العملية. وأثرت عملية المشاركة في صنع السياسات الحضرية في إطار نهج القدرات بشكل إيجابي ،في القدرات الفردية للشباب، بما قد يؤثر في نطاق الفرص المتاحة لهم، واستيراتيجيات الحياة (الوظائف) في مجال الإسكان. واقترحت الباحثة مجموعة من التوصيات المهمة في نسق عملية صنع السياسات الإبداعية المشتركة للمساعدة في زيادة معرفة المشاركين الشباب ومواقفهم تجاه مبادرات التخطيط المجتمعي في مجال صنع السياسات الحضرية (Lorenz,2023).

٣- دراسات اهتمت بالعلاقة بين التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب:

وتحت هذا العنوان تأتي دراسة إسراء مصطفى التي عُنيت بتحديد المتطلبات المعرفية والرقمية والقيمية لممارسة الإخصائيين الاجتماعيين لمهارات التحول الرقمي مع الشباب، وكذلك التعرف إلى المعوقات التي تعترض سبيلهم عند استخدامهم مهارات التحول الرقمي مع الشباب، ثم مقترحات من شأنها تجنب هذه المعوقات. وهذه الدراسة من الدراسات الوصفية، التي اعتمدت على طريقة المسح الاجتماعي، وعلى أداتين لجمع البيانات ،هما: استمارة استبيان للإخصائيين الاجتماعيين، ودليل مقابلة شبه مقننة للخبراء والمتخصصين. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة أن يكتسب الإخصائيون الاجتماعيون المهارات المعرفية والقيمية والتقنية اللازمة لمواكبة التحول الرقمي عند تعاملهم مع الشباب (محمد،٢٠٢٢).

وسلطت دراسة شادي إبراهيم الضوء على دور التحول الرقمي في تحسين تكنولوجيا الأداء البشري في مصر، ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تناول المعلومات والدراسات الخاصة بموضوع البحث، كما استعان بالمنهج الكمي في عرض البيانات وتحليلها. وتوصلت الدراسة إلى أن التحول الرقمي سيسهم في تحسين تقنية الأداء البشري في مصر، من خلال تعزيز البنية التحتية التقنية ذات الكفاءة، وسد الفجوات الرقمية، وتوفير بيئة مشجعة ومحفزة على الابتكار والإبداع والبحث العلمي ،مبنية على استخدام التقنية الحديثة والمتطورة (شحاده،٢٠٢٢).

وهدفت دراسة صفاء مدكور إلى الوقوف على دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع لاسيما الشباب الجامعي. واعتمدت الدراسة على نظرية التفاعلية الرمزية، والنظرية الحتمية التقنية الرقمية، ونظرية الغرس الثقافي، ونظرية المجتمع الشبكي عند كاستلز. واستخدمت المنهج الوصفي، واستعانت بالاستبانة التي تم تطبيقها على عينة من شباب جامعة طنطا. وتوصلت الدراسة إلى أن التحول الرقمي سلاح ذو حدين؛ فله إيجابياته فيما يخص تشكيل ثقافة الشباب الجامعي، كالتعرف إلى أصدقاء جدد، ومعرفة آخر التطورات المجتمعية ،ومعايشة الأحداث، والتعبيرعن الذات، وإثراء جوانب الشخصية. وللتحول الرقمي ووسائطه سلبيات أيضًا، تكمن في تراجع الروابط المجتمعية والأسرية، وتكريس القيم المادية والاستهلاكية، والصراع القيمي بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي (مدكور،٢٠٢٢).

وحاولت أماني الختلان في دراستها اقتراح تصور إداري لتنمية قدرات القيادات التربوية للتحول الرقمي في دولة الكويت، استنادًا إلى مصفوفة تخطيط المشروع project planning Matrix. وطبقت الباحثة لتحقيق هذا الهدف المنهج التحليلي، فجمعت وحللت الدراسات النظرية السابقة ، محاولةً استخلاص أهم بنود تصور إداري متكامل لتنمية قدرات القيادات التربوية للتحول الرقمي في دولة الكويت. وتم التوصل إلى أن هناك متطلبات لتنفيذ هذا التصور المقترح ،تنقسم إلى متطلبات تنظيمية ،وأخرى تقنية،وثالثة بشرية، وأن هذا التصور قد تعترضه بعض الصعوبات ، التي منها مقاومة القيادات الإدارية للتحول الرقمي، وعدم توافر أقسام متخصصة في علم الأمن السيبراني لضمان سرية المعلومات وتجنب سرقتها. ويمكن مواجهة هذه الصعوبات من خلال تبني القيادات التربوية المبادرات الجديدة للبرامج المبتكرة من الشباب الكويتي، بالإضافة إلى العمل على توعية الشباب بأهمية التحول الرقمي في المجتمع، وعقد دورات تدريبية، وورش ،ومحاضرات، ومؤتمرات علمية عن مزايا التحول الرقمي في المجال التربوي (الختلان،٢٠٢٣).

وبادرت الحكومة الكندية إلى مشروع لتبني القوى العاملة في المستقبل، من خلال دعم المهارات الرقمية للشباب (DSUY)، وربط خريجي ما بعد المرحلة الثانوية العاطلين عن العمل بالشركات الصغيرة والمنظمات غير الهادفة للربح، بحيث يمكنهم ذلك من اكتساب خبرات عملية مفيدة، تساعدهم في الانتقال إلى العمل في المجالات المهنية الجديدة. ويدعم البرنامج منظمات الأعمال التي لديها شبكة قوية من الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم (أقل من خمسمائة موظف)، والمنظمات غير الهادفة للربح التي يمكنها توفير فرص عمل لمساعدة الشباب في بناء المهارات الرقمية اللازمة للاقتصاد القومي. وتوقع الكنديون أن تساعد هذه الفرص في إعداد الشباب للتكيف مع التغيرات المتوقعة في أماكن العمل في المستقبل، بما في ذلك المجالات الناشئة المرتبطة بالأمن السيبراني، والبيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي (Government of Canada) .

قراءة نقدية للدراسات السابقة:

يلاحظ من عرض هذا التراث البحثي المرتبط بموضوع الدراسة الراهنة، أنه على الرغم مما كان للباحثين من إسهامات جيدة في موضوع التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب، فإن التحليل النقدي لتلك الدراسات يكشف عن فجوات بحثية ،يمكن أن تركز الدراسة الحالية عليها، وتنطلق منها،هى الاهتمام ببناء قدرات الشباب وتمكينهم في عصر التحول الرقمي، واستكشاف كيفية الإفادة من هذه القدرات وتوظيفها بشكل مناسب لتلائم التغيرات الاجتماعية المتلاحقة.

وقد بدأ الاهتمام بدراسات التحول الرقمي في بداية القرن الحادي والعشرين، في ظل التغيرات السريعة المتلاحقة التي مر بها العالم، وما زال يمر بها. واهتمت كثيرمن التخصصات العلمية والاجتماعية والتقنية بدراسة التحول الرقمي وتأثيره في العالم، وتغييره لعديد من الأفكار والقيم السائدة. كما اهتمت كثير من الدراسات بمسألة بناء قدرات الشباب، ومحاولة التعرف إلى السبل التي يمكن بها دعم هذه القدرات وتطويرها ، أملًا في وجود شباب ناضج وواعٍ؛ ولذلك تحاول الدراسة الراهنة أن تدرس العلاقة بين التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب المصري ،في ضوء عديد من التغيرات التي يمر بها المجتمع المصري في المجالات كلها،الاقتصادية والتقنية والاجتماعية.

وتبين من تحليل الدراسات السابقة أنها تهتم بدراسة التحول الرقمي في بعض المجالات الاقتصادية والأكاديمية وحسب، ولا تهتم بالتحول الرقمي في مجالات الحياة كافة،مع أن التحول الرقمي أصبح فيها كلها واقعًا معاشًا وملموسًا. كما أن اهتمام الدراسات ببناء قدرات الشباب كان محددًا بجانب معين من جوانب هذه القدرات الاجتماعية أو التقنية وحسب، ولم تحاول الربط بين التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب من أجل توفير فرص حياة أفضل لهم. ومن هذا المنطلق، ستحاول الدراسة الراهنة الربط بين التحول الرقمي وبناء قدرات الشباب، وكيفية استجابة الشباب لهذا التحول، والصعوبات التي تواجههم على درب التكيف معه، والفرص والتحديات التي تنشأ عنه.

كما اتضح من عرض الدراسات السابقة أن بعضها اعتمد على رؤى نظرية واضحة، وبعضها لم يعتمد على نظريات اجتماعية محددة. ولذلك ستحاول الباحثة الاعتماد على نظرية المجتمع الشبكي لكاستلز، ورؤية أمارتيا صن عن بناء القدرات ، في تفسير العلاقة بين التحول الرقمي وبناء القدرات لدى الشباب، ومحاولة توظيف القضايا الأساسية لهذين المنظورين في هذه الدراسة.

كما ستحاول الدراسة الراهنة التعرف إلى الفرص والتحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب في عصر التحول الرقمي.

ثانيًا- الإطار النظري للدراسة:

١- مفاهيم الدراسة:

أ-التحول الرقمي:

التحول الرقمي Digital Transformation هو العملية التي تستخدم الشركات من خلالها تكنولوجيا المعلومات لتحسين عملياتها التجارية، وتحسين رضا العملاء وزيادة الأداء التشغيلي، وأبرز الفوائد التي جنتها المؤسسات من التحول الرقمي هو بناء القدرات الأساسية التي تدعم الهيكل التنظيمي بأكمله، وصياغة قيم جديدة لعالم الأعمال (chang et all,2021:243).

ويمكن أن يحسن التحول الرقمي أيضًا،ويعزز المنتجات والخدمات المادية ،من خلال رقمنة منتجات الشركات وقنوات المبيعات، وقنوات الاتصال مع العملاء باستخدام الوسائل الرقمية، وتحفيز المؤسسات على تغيير استراتيجياتها ،من خلال توجيه البيانات والحصول على القيمة من خلال الأعمال الجديدة. وبعبارة أخرى: التحول الرقمي هو الاستخدام الشامل للأدوات والوسائل التقنية لتعزيز أداء الشركات والمؤسسات، وتدعيم خدمة العملاء، وتبسيط العمليات لتحقيق الأهداف التي حددتها المؤسسات (chang et all,2021:243).

ويمكن تعريف التحول الرقمي بأنه النتائج الكلية لعديد من الابتكارات الرقمية التي أدت إلى ظهور هياكل، وممارسات ،وجهات ،وقيم، ومعتقدات جديدة ،تغير، أو تحل محل القواعد الحالية داخل التنظيمات والمنظمات الصناعية والتجارية وغيرها. ويجمع الباحثون في مجال التحول الرقمي – على الرغم من عدم وجود تعريف واحد مقبول له – على أن التنظيمات والمؤسسات كلها تطمح إلى إنشاء نماذج جديدة للأعمال المتنوعة وتحسين عملياتها، وتقديم خدمات فريدة لعملائها؛ ذلك أن القدرات المتزايدة للتقنيات الرقمية على توليد البيانات واستخراج المعلومات منها، جعلت التحول الرقمي أمرًا لا مفر منه ، الأمر الذي يتطلب مهارات متنوعة لتحليل تلك البيانات وترجمتها إلى معلومات تحسن عملية صنع القرار، وتطوير نماذج جديدة للأعمال في القطاعات كلها (Rof et all.2020).

ويُعد التحول الرقمي تحولًا جذريًا ونقلة نوعية ،من شأنها تغيير أنشطة الأعمال التقليدية من خلال تغييرات كبيرة في التفكير والثقافة والسلوك ،والتأثير في الأفراد والمنظمات. كما أنه يستخدم التقنيات الرقمية الجديدة - مثل الأجهزة المحمولة، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والحوسبة، وتقنية سلسلة الكتل، والإنترنت - لتمكين تطوير الأعمال الرئيسة؛ بهدف تحسين تجربة العملاء ،وتبسيط العمليات ،أو إنشاء نماذج أعمال جديدة (العلوان،٢٠٢٣: ٢٩٦-٢٩٧).

وتمر المؤسسات والتنظيمات بعمليتين في أثناء تنفيذ التحول الرقمي:الأولى هي عملية الرقمنة ،أي: تحويل البيانات الورقية داخل المؤسسة جميعها إلى تنسيق رقمي، والعملية الثانية هي تطوير مستوى الرقمنة للمؤسسات من خلال دمج تكنولوجيا المعلومات الرقمية، ثم تحسين الأداء التشغيلي للمؤسسات، وزيادة خدمة العملاء، وتغيير نموذج الأعمال الأصلي بالإفادة من التقنيات الرقمية، وتوفير الفرص لجلب إيرادات وقيم جديدة (chang et all,2021:244) .

ويمكن تحديد التحول الرقمي إجرائيًا بأنه العملية التي من خلالها تُستخدم الوسائل التقنية والرقمية من أجل تحويل البيانات والمعلومات الورقية إلى بيانات ومعلومات رقمية، والإفادة من التطبيقات التقنية الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي والحاسب الآلي في تحسين مهارات العاملين وقدراتهم ومعارفهم في المؤسسات والهيئات والشركات والمنظمات المختلفة من أجل تحقيق أهداف هذه المؤسسات وتطوير أداءها.

ب- بناء القدرات:

عرفت الأمم المنحدة بناء القدرات Capabilities Building بأنه عملية تطوير وتقوية المهارات والمواهب والقدرات والإجراءات والموارد التي تحتاجها المنظمات والمجتمعات ؛لكي تعيش، وتتكيف، وتزدهر في عالم سريع التغير. والمكون الأساسي في بناء القدرات هو التحول الذي ينشأ ويستمر، ويؤدي إلى تغيير الأفكار والأفعال. ويشمل الهدف السابع عشر من أهداف التنمية المستدامة بناء القدرات،وهذا يشمل زيادة التقنية والابتكار في الدول الأقل نموًا، وتحسين جمع البيانات ومراقبتها من أجل تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ويمكن أن تكون الجامعات بصفة خاصة مراكز لبناء القدرات، من خلال ما يجرى فيها من البحوث والابتكارات وجمع البيانات وتحليلها (الأمم المتحدة، بناء القدرات).

ويعرف بناء القدرات -على نطاق واسع- بأنه التطوير المخطط أو الزيادة في معدل المعرفة والإنتاج والمهارات وسائر قدرات المنظمات من خلال اكتساب التقنية، أو التدريب أو الحوافز. وقد استخدم هذا المصطلح في أغلب الأحيان فيما يتعلق بالمؤسسات العامة، وقد تمت مناقشته وتحليله على نطاق واسع في سياسات التنمية التي تهدف إلى تحسين قدرة مؤسسات البلدان النامية على أداء وظائفها. وقد وضع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام ١٩٩٨ إطارًا للمبادىء العامة لبناء القدرات حدد ثلاثة مستويات يجب أن يتم بناء القدرات فيها ،هي: الفرد والمنظمة والبيئة (Zamfir,2017:2).

ويمكن النظر إلى بناء القدرات على أنه عملية تغيير تستهدف مواءمة الأفكار والمعتقدات والممارسات الجديدة مع أهداف النمو المرجوة داخل المنظمة. ولكي يكون بناء القدرات التنظيمية فعالًا، فإنه يتطلب تغييرًا مدروسًا ومخططًا له؛لأن بعض المنظمات ترتكب خطأً معروفًا هو تدريب الموظفين على مهارات جديدة دون إجراء المتابعة اللازمة لهم للتأكد من استخدام تلك المهارات

بشكل مناسب؛ ولذلك فإن أفضل الممارسات لبناء القدرات هي التي تشمل مناهج طويلة المدى، ومتعددة المستويات والتدريب (Westat,2015).

ويعرف بناء القدرات بأنه عملية تعلم مستمر تراكمية تهدف إلى تطوير أداء المنظمة على صعيد الحكم الداخلي، وفي علاقاتها بالمستفيدين، وفي اتصالاتها بالبيئة المحيطة بها، بهدف تحقيق أقصى المكاسب من الموارد المتاحة (سفياني، ٢٠٢٠، ٤٤٦).

وتهدف عملية بناء القدرات إلى تعزيز – وتوسيع نطاق- المهارات المعرفية والقدرات العامة للأفراد، وإكسابهم مهارات جديدة، وتحسين مهاراتهم الحالية، والحث على التعلم المستمر والمتواصل. كما أنها عملية تمكن الأفراد والمنظمات من أداء مهامها بفاعلية، وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة، والتكيف مع الظروف المتغيرة، وتركز على تطوير كفاءات محددة، وتعزز القدرة على الإدراك والابتكار والمرونة (Togethet Team,2023).

فبناء القدرات المجتمعية سياسة لتمكين المجتمع، تهدف إلى تقوية أطراف التنمية جميعها لكي تمكنهم من لعب دور تشاركي فعال في إدارة المجتمع وتخطيطه، بمعنى أنها عملية تدخل استراتيجي مخطط يبتغي تحقيق أهداف معينة لتطوير أداء المنظمات في علاقتها بالإطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي الذي هي فيه (علي،٢٠١٨:٩).

ويمكن صياغة تعريف إجرائي لبناء القدرات، بأنه عملية تطوير وتحسين وتخطيط منظم لقدرات أعضاء المجتمع، لاسيما الشباب، وتغيير قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم بطريقة علمية وعملية؛ لتواكب التحول الرقمي والتقني الموجود حاليًا؛ من أجل تعزيز ذواتهم، ومشاركتهم الفعالة والبناءة في تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه.

٢- الأطر النظرية للدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من نظرية المجتمع الشبكي لمانويل كاستيلز M.Castell ومنظور القدرة لأمارتيا صن A.Sen.

يرى كاستيلز أن تنظيم الوظائف والعمليات الاجتماعية السائدة في عصر المعلومات يتمحور بشكل متزايد حول الشبكات، وأن الشبكات هي الشكل الجديد لمجتمعاتنا، كما أن انتشارها يُعدل ويغير العمليات و النتائج في علاقات الإنتاج والسلطة والخبرة والثقافة. كما يوفر نموذج تكنولوجيا المعلومات الجديد الأساس المادي المتغلغل في جوانب البنية الاجتماعية بأكملها. وتؤدي هذه الشبكات إلى تحديد للمصالح الاجتماعية التي يتم التعبير عنها من خلالها. ويُعد الوجود في -أو الغياب عن- الشبكة وديناميكياتها في مواجهة الشبكات الأخرى، مصادر حاسمة للهيمنة والتغيير في مجتمعنا، ولذلك يمكن أن نطلق عليه اسم مجتمع الشبكة ،الذي يتميز بهيمنة البناء الاجتماعي ووظائفه على الفعل الاجتماعي (Castells,2010:500) .

وقدم كاستيلز مفهومًا للشبكة - لأنها تلعب دورًا مركزيًا في وصفه للمجتمع في عصر المعلومات- والشبكة Network عنده عبارة عن مجموعة من العقد المترابطة، والعقدة هي النقطة التي يتقاطع عندها المنحنى مع نفسه. وتعتمد ماهية العقدة بشكل واضح على نوع الشبكات التي نتحدث عنها ،مثل أسواق الأوارق المالية، ومراكز الخدمات التابعة لها، وقنوات التلفاز واستوديوهات الترفيه، وفرق الأخبار، والأجهزة المحمولة التي تولد الإشارات ،وترسلها، وتستقبلها ،في الشبكة العالمية لوسائل الإعلام الجديدة التي تمثل قنوات التعبير الثقافي والرأي العام في عصر المعلومات (Castells,2010:501).

إن الشبكات هياكل مفتوحة قادرة على التوسع بلا حدود، ودمج العقد الجديدة ، ما دامت قادرة على التواصل داخل الشبكة، وتشترك في رموز الاتصال نفسها ، مثل القيم والأهداف؛ فالبنية الاجتماعية القائمة على الشبكة نظام ديناميكي مفتوح وقابل للابتكار، دون أن يهدد ذلك توازنها؛ فما الشبكات إلا أدوات مناسبة للاقتصاد الرأسمالي القائم على الابتكار،والعولمة، ولامركزية العمل والعمال والشركات، على أساس من المرونة والقدرة على التكيف، من أجل ثقافة التفكيك وإعادة البناء التي لا نهاية لها، ومن أجل نظام سياسي موجه نحو المعالجة السريعة للقيم الجديدة، وتنظيم اجتماعي يهدف إلى تجاوز المكان والزمان(Castells,2010:501-502) .

وتتزايد قدرة الشبكات على إدخال فاعلين جدد ومحتويات جديدة في عمليات التنظيم الاجتماعي، مع استقلال نسبي في مواجهة مراكز السلطة مع التغير التقني، وبتحديد أكثر مع تطور تقنيات الاتصال. وكانت السكك الحديدية والبرق(التلغراف) أول بنية تحتية لشبكة شبه عولمية للاتصال ذات قدرة على إعادة تشكيل نفسها. كما تشكل المجتمع الصناعي في صورته الرأسمالية في الأساس حول المنظمات الرأسية للإنتاج الكبير، ومؤسسات الدولة شديدة الترتيب والتنظيم التي تطورت في بعض الحالات لتصبح أنظمة شمولية. وأصبحت الشبكات في الوقت الراهن أكثر الصيغ المنظمة كفاءة؛ نتيجة ثلاثة عناصر أساسية للشبكات التي أفادت من البيئة الجديدة للتقنية،وهى: المرونة والإنتاج الكبير والقدرة على البقاء. والمرونة هى القدرة على إعادة التشكيل وفقًا للبيئات المتغيرة، والتمسك بالأهداف مع تغيير عناصرها. والإنتاج الكبير يعني القدرة على التمدد أو الانكماش في الحجم مع بعض الأعطال. أما القدرة على البقاء فتعني قدرة الشبكات لأنه ليس لها مركز وحيد، وبمقدروها العمل في نطاق واسع من التشكيلات على الصمود أمام الهجمات على عُقدها وشفراتها؛ لأن شفرات الشبكة متضمنة في عقد متعددة يمكنها أن تعيد إنتاج التعليمات، وتقديم وسائل جديدة للأداء. ومن ثم فلا يمكن إزالة الشبكة إلا من خلال القدرة المالية القادرة على تدمير النقاط المتصلة (كاستيلز،٢٠١٤: 52-53).

ويعرف كاستيلز مجتمع الشبكة بأنه مجتمع معلوماتي به شبكات تعمل بوصفها البنية الأساسية للتنظيم المنتشر في مجالات هذا المجتمع كلها، ويرى كاستيلز الشبكات بوصفها شكلًا تنظيميًا يجمع بين الأداء الدقيق للمهام والقابلية الكبيرة للتنفيذ، واتخاذ القرارات المتفقة مع التنفيذ اللامركزي والاتصال الكوني مع التعبير الفردي (أورتون-جونسون، وبريور،٢٠٢١:136).

مجتمع الشبكة إذن هو مجتمع العولمة الذي تنتظم فيه الأنشطة المحورية التي تشكل الحياة البشرية وتتحكم فيها في أرجاء الأرض قاطبة: الأنشطة المالية، وعمليات الإنتاج، وتوزيع السلع والخدمات، والعمالة عالية المهارة، والعلم والتقنية، والتعليم ،ووسائل الإعلام، وشبكات الإنترنت، والثقافة والفنون ،والترفيه، والرياضة، والمؤسسات الدولية التي تدير الاقتصاد العالمي، والعلاقات بين الحكومات، والدين، والاقتصاد غير المشروع، والجمعيات غير الحكومية، والحركات الاجتماعية التي تؤكد على حقوق المجتمع المدني وقيمه. وينتشر المجتمع الشبكي بشكل انتقائي عبر الكوكب، من خلال العمل على المواقع والثقافات والمنظمات والمؤسسات الموجودة سلفًا ،التي ما زالت تشكل معظم البيئة المادية لحياة البشر، والهيكل الاجتماعي عالمي لكن معظم الخبرات الإنسانية محلية فيما يتعلق بسياقها الثقافي. ويعمل المجتمع الشبكي على قاعدة المنطق الثنائي للاحتواء والاستبعاد، الذي تتغير حدوده عبر الزمن مع تغيير في برامج الشبكات وظروف عمل هذه البرامج وشروطها. وتعتمد على قدرة الفاعلين الاجتماعيين أيضًا - في سياقات مختلفة- على العمل في هذه البرامج، وتعديلها

وفق ما يخدم مصالحهم. ويمثل المجتمع الشبكي العالمي بناءً ديناميكيًا شديد الاستجابة للقوى الاجتماعية والثقافية ،والسياسية ،والاقتصادية (كاستيلز،٢٠١٤:55-56).

ما المجتمع الشبكي - بمختلف تعبيراته المؤسسية- في الوقت الحاضر إلا مجتمعًا رأسماليًا؛لأنه يتبنى نمط الإنتاج الرأسمالي، ويشكل - لأول مرة في التاريخ- العلاقات الاجتماعية على الكوكب بأكمله. لكن هذا النوع من الرأسمالية المعاصرة يختلف اختلافًا عميقًا عن الرأسمالية التاريخية؛ فالرأسمالية الحالية رأسمالية عالمية منظمة إلى حد كبير حول شبكة من التدفقات المالية. ويعمل رأس المال حاليًا وحدة واحدة عالميًا، ويتم تحقيقه واستثماره وتراكمه بشكل أساسي في مجال التداول أي: كرأسمال مالي، ويتراكم رأس المال عالميًا من خلال هذه الشبكات في القطاعات كلها: صناعة المعلومات، والأعمال الإعلامية، والإنتاج الزراعي، والصحة ،والتعليم ، والتصنيع القديم والجديد، والنقل، والسياحة ،وغيرها من الأنشطة العالمية، وبعض هذه الأنشطة أكثر ربحية من غيره؛ لأنها تمر بدورات وتقلبات تصعد فيها وتهبط، وفق ظروف الأسواق والمنافسة العالمية (Castells,2010 :502 :503)

كما تنطلق هذه الدراسة من منظور القدرة Capability Approach لأمارتيا صن، الذي يشير إلى الصلة الرئيسة لتفاوت القدرات في تقييم الاختلافات والتفاوتات الاجتماعية بين الأشخاص، ويؤكد من البداية أن منظور القدرة لا يُستخدم لتقييم السياسات الاجتماعية الموجهة في المقام الأول إلى تحقيق المساواة أو التوازن بين قدرات أفراد المجتمع،بصرف النظر عن النتائج المحتملة لهذه السياسات. لكنه يلفت انتباهنا إلى الأهمية البالغة لتوسيع نطاق القدرات البشرية لأعضاء المجتمع كلهم، كما يؤكد على أهمية المعلومات التي تساعدنا في اتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية الملائمة داخل إطار المجتمع (Sen,2009:232-233).

ويتسم منظور القدرة عند صن بخصائص نوعية، أولها ضرورة الاهتمام بالمعلومات والبيانات عند تقييم المنافع الفردية الشاملة، كما أنه لا يقدم – في حد ذاته – أية صيغ معينة لكيفية استخدام المعلومات في الموضوعات المتنوعة ،مثل السياسات المرتبطة بالفقر أو العجز أو الحرية الثقافية ،أو غيرها؛فمنظور القدرة منظور عام يركز على المعلومات والبيانات المرتبطة بالمنافع الفردية التي تُقيم بدلالة الفرص المتاحة لأفراد المجتمع، لا بدلالة أسلوب معين لكيفية تنظيم المجتمع.والسمة الثانية التي تميز هذا المنظور ،هي أنه يهتم اهتمامًا كبيرًا بتعدد سمات حياتنا واهتماماتنا، مثل مكاسب العمل البشري وإنجازاته، والتغذية الجيدة، وتجنب الموت المبكر، والمشاركة في أنشطة المجتمع، وتطوير المهارات لتنفيذ خطط عملنا وتحقيق طموحاتنا؛ فالقدرة التي يهتم بها "صن" هي قدرتنا على إنجاز مجموعة الوظائف المتنوعة التي يمكن مقارنة بعضها ببعض، وتقييمها من خلال ما نُقدره على أنه ذو قيمة وشأن (Sen,2009:232-233).

فمنظور القدرة يركز على الحياة البشرية، لا على وسائل العيش المختلفة ،كالدخل أو السلع التي يمتلكها الأشخاص، التي تُعد عادةً المعايير الأساسية للنجاح البشري؛ ذلك أن منظور القدرة يعتمد في المقام الأول على الفرص الحقيقية للحياة actual opportunities of living لا على وسائل العيش means of living، ويؤدي ذلك إلى تغيير في النظريات الاقتصادية القائمة على النظر في الوسائل العامة، كالدخل، والثروة، والسلطة ،وامتيازات الوظيفة، والوضع الاجتماعي ،وما إلى ذلك (Sen,2009:233).

ويرى "صن" أن التطبيقات العملية لعلم الاقتصاد التي تقيم الشخص من خلال دخله أو ثروته أو موارده تختلف عن منظور القدرة الذي يقيم المنفعة الفردية أو الشخصية عن طريق قدرة الشخص على القيام بالأشياء التي يكون لديه سبب لتقديرها؛ فمنفعة المرء إذن تتحدد في ضوء الفرص المتاحة أمامه لإنجاز الأشياء. ويؤكد "صن" هنا على فكرة الحرية،بمعنى أن نكون أحرارًا في تحديد ما نريد أن نفعله وما نقدره، وما نقرر أن نختاره في النهاية. وهكذا يرتبط منظور القدرة ارتباطًا وثيقًا بالاختيارات أو فرص الحرية المتاحة (Sen,2009:232).

وقدرة المرء تشير إلى مجموعة الوظائف التي يستطيع أن يؤديها، ويراها مجدية له. وهكذا تصبح القدرة نوعًا من الحرية، أي الحرية الموضوعية لإنجاز أداء المهام الوظيفية ،أو الحرية في انتهاج أساليب حياة متباينة. مثال ذلك الشخص الميسور الذي يصوم ، ربما يسعى لإنجاز وظيفة أو دور مماثل من حيث الطعام أو التغذية كذلك الذي للشخص الفقير الذي تجبره ظروفه وتحرمه من الطعام، لكن الشخص الأول لديه بالفعل "قدرة" مغايرة لقدرة الآخر؛ إذ بوسعه أن يختار طعامًا جيدًا، ويحظي بتغذية متميزة لجسده، وهذا ما لا يستطيعه الشخص الثاني؛ لعدم وجود القدرة نفسها لديه (صن،٢٠١٠:114-115).

وينظر منظور القدرة للإنسان ولدوره في عملية التنمية نظرة فريدة؛ فالإنسان -وفقًا لهذا المنظور -هو العنصر الفاعل الرئيس ، الذي به ومن أجله تتم عملية التنمية ، لا الحكومات ولا آليات السوق، وأفراد المجتمع ليسوا مجرد أناس من ذوي الحاجات الذين ينتظرون في سلبية من يقضي حاجاتهم ،بل هم عناصر فاعلة في عملية التغيير؛لأن بوسعهم- إذا ما أتيحت لهم الفرصة - أن يفكروا، ويقدروا، ويقيموا، ويبتدعوا الحلول، ويثيروا الحماس، وبهذا كله يمكنهم إعادة تشكيل العالم. وهكذا يلعب أفراد المجتمع أدوارًا عدة في مسيرة تقدم مجتمعهم، وهم العنصر الفاعل والمستفيد من نتائجه، وهم أيضًا من يُقيم مدى تلبية هذه النتائج لآمالهم. ويتحقق رفاه الإنسان بقدر نجاحه في تحقيق ما يتمناه من أحوال وأفعال. وترتبط القدرة هنا بمفهوم الحرية؛ إذ يمكن النظر لـ "قدرة الفرد" بوصفها حريته في تحقيق ما يصبو إليه من أحوال وتنفيذ ما يرغبه من أفعال، أي أن القدرة تعكس حرية الفرد في الاختيار بين ماهو متوفر أو متاح من طرق لإدارة شئون حياته، وبقدر تنوع الخيارات المطروحة أمام الفرد والمرتبطة بحياته،تكون حريته (السيد،أمارتيا صن).

وبتأمل القضايا النظرية السابقة نجد أنها تلقي الضوء على أهمية التحول الرقمي الذي شهدته المجتمعات في أنحاء العالم كلها، وعلى آثار هذا التحول في المجالات كلها، الاقتصادية والسياسية ،والثقافية. وتؤكد القضايا النظرية السابقة أن المجتمع العالمي أصبح مجتمعًا شبكيًا ،يعتمد على الشبكات بوصفها البنية الأساسية للتنظيم في كثيرمن مجالات الحياة، وأن التطور التقني والمعلوماتي أصبح حقيقة ماثلة ومستمرة،وتشكل الأنشطة البشرية المتنوعة، وأن هذا المجتمع الشبكي هو في الحقيقة مجتمعٌ رأسمالي، تتشكل افي إطاره العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على تنوعها واختلافها.

وهذا التحول الرقمي الذي جعل العالم مجتمعًا شبكيًا، يتطلب تطوير مهارات الأفراد، وقدراتهم، وإمكاناتهم، وذلك لكل فرد ،وفي كل مجتمع؛ حتى يتم دمج الناس كافة وتمكينهم في هذا العالم. ومن ثم تؤكد القضايا السابقة أهمية بناء القدرات للأفراد ليستطيعوا أن يحيوا حياة كريمة، ويحققوا أهدافهم وطموحاتهم في الحياة؛ فبناء القدرة يتطلب ضرورة الاهتمام بالمعلومات والبيانات التي تساعد على تطوير المهارات وإتاحة الفرص والاختيارات أمام فئات المجتمع المختلفة لاسيما الشباب.

فبناء قدرات الشباب هو السبيل لتوفير الفرص الحقيقية للحياة البشرية، وتحقيق الإنجازات التي يرى المرء أنه يجب أن يحققها ليسعد بحياة رغدة. والإنسان هو الفاعل الحقيقي في عملية التنمية في مجتمعه، لكنه لا يستطيع القيام بهذه الدور إلا إذا توافرت له فرص الحرية ، التي بها يستطيع أن يتعلم ،ويفكر، ويبدع، ويبتكر. لابد من تنمية قدراته أولاً لكي يتمكن من أن يوظفها بالشكل الملائم لتحقيق طموحاته وتنمية مجتمعه.

واستنادًا إلى ما سبق، للدراسة الراهنة افتراضات عدة تحاول التحقق من صحتها ،مؤداها:

١- أن التحول الرقمي يساعد في بناء قدرات الشباب.

٢- أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في تحقيق طموحاتهم وآمالهم.

٣- يواجه بناء قدرات الشباب بعض المخاطر والتحديات في عصر التحول الرقمي لابد من مواجهتها، والتغلب عليها.

ثالثًا- موضوع الدراسة وأهميته:

يعيش العالم اليوم في عصر التحول الرقمي؛إذ تشهد هذه التقنية تطورًا مذهلًا ،يؤثر في جانب الحياة كافة،من الأعمال والتعليم إلى الصحة والترفيه. والابتكار التقني جوهر التحول الرقمي؛لأنه يتيح للشركات والأفراد فرصة تطوير أفكار جديدة وابتكارات لتحسين الأعمال وتسهيل الحياة. ويتم ذلك عن طريق استخدام التقنية الحديثة والأدوات الرقمية المتاحة، فيمكن للشركات -مثلاً- الإفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي ،وتحليل البيانات لتحسين عمليات الإنتاج والتسويق، وزيادة الإنتاجية والكفاءة. كما يمكن للأفراد استخدام التقنية الحديثة لتحسين حياتهم الشخصية باستخدام تطبيقات الصحة واللياقة البدنية والتغذية في تحسين صحتهم. كما يساعد التحول الرقمي على تحقيق العدالة الاجتماعية ،من خلال إتاحة الفرص الناس جميعًا في الوصول إلى التقنية الرقمية ، بما في ذلك أصحاب الدخل المحدود، وسكان المناطق النائية. ويمكن بالتالي أن يُحدث التحول الرقمي فرقًا كبيرًا في حياة الناس ويحسن جودة تلك الحياة (سليمان،٢٠٢٣).

إننا نعيش زمن التحول الرقمي الذي لم يسبق له مثيل، في وتيرته، ونطاقه، وتأثيره، وما التحول الذي نشهده إلا بمثابة التغييرات المرتبطة بتطبيق التكنولوجيا الرقمية في جوانب الحياة جميعها. وتعمل تأثيرات التحول الرقمي في المجتمع على احتدام النقاش بين صانعي السياسات والباحثين والمفكرين بشكل عام؛ فقد غدا التحول الرقمي والعمليات المصاحبة له -من آليين،وإنترنت،وإنترنت الأشياء، والذكاء الاصطناعي- أحد الاهتمامات الرئيسة في التطور الاجتماعي المعاصر. والتطور الرقمي يتضمن مجموعة متنوعة من التقنيات والمهارات المتقدمة والذكية التي تجعل الممارسات التجارية والحكومية والصناعية والاجتماعية أكثر ابتكارًا وذكاء وفاعلية. وهناك تأثيرات كثيرة للتحول الرقمي في مناحي حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات ،في التوظيف، والتعليم ،ونظام الحكم ،وإدارة شئون الدولة،والحياة الاجتماعية وتفاعلاتها، والأخلاق ،والاقتصاد، والديمقراطية. وما الحديث عن التحول الرقمي "للمجتمع" إلا محاولة لوصف عمليات رقمنة المجتمع بشكل أفضل، والعمليات التي يقوم البشر من خلالها بإعادة تشكيل طريقة "عمل" المجتمع من خلال إعادة تفسير المجتمع وفهمه وإضفاء المعاني على الممارسات الاجتماعية كلها، بالإضافة إلى التوسع في استخدام التقنيات الرقمية في ممارسات الحياة اليومية (أبو دوح، ٢٠٢٢).

ويمكن للتكنولوجيا أن تساعد في جعل عالمنا أكثر إنصافًا وسلمًا وعدلًا، ويمكن للإنجازات الرقمية أن تدعم كل هدف من أهداف التنمية المستدامة، وأن تعجل بتحقيقه، بدءًا من إنهاء الفقر المدقع إلى الحد من وفيات الأمهات والرضع، وتعزيز الزراعة المستدامة والعمل اللائق، وتحقيق معرفة الجميع بالقراءة والكتابة.؛ فقد تقدمت التقنيات الرقمية بسرعة تفوق أي ابتكار في تاريخنا ،حتى صارت في متناول نصف سكان العالم النامي فيما لا يتجاوز عقدين من الزمان، وأحدثت تحولًا في المجتمعات؛ فمن خلال تعزيز الاتصال الإلكتروني والشمول المالي وإمكانات الوصول إلى الخدمات التجارية والعامة، يمكن أن تمثل التكنولوجيا عاملًا كبيرًا في تحقيق المساواة؛ ففي قطاع الصحة – مثلًا – تساعد التكنولوجيا الرائدة التي يدعمها الذكاء الاصطناعي في إنقاذ الأرواح وتشخيص الأمراض، وإطالة العمر المتوقع. وفي مجال التعليم يسرت بيئات التعليم الافتراضي والتعلم عن بعد إمكان أن يلتحق بها طلاب ما كان لهم أن يلتحقوا بمثلها في الحالات الاعتيادية. كذلك صار الحصول على الخدمات العامة أيسر وأيسر، وتزداد خضوعًا للمساءلة من خلال النظم التي تعمل بها بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي، كما أخذت تبتعد عن الطابع البيرقراطي المرهق. ويمكن للبيانات الضخمة أن تدعم سياسات وبرامج أكثر تلبية للحاجات وأكثر دقة (الأمم المتحدة، لنشكل مستقبلنا معًا:تأثير التكنولوجيا الرقمية).

فالتقنية الرقمية تتزايد قوتها من نواح كثيرة مما يؤدي إلى تسريع وتيرة التقدم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام ٢٠٣٠؛ بعد أن أدى تزايد استخدام معظم الحكومات على الصعيد العالمي للتقنيات الرقمية إلى توفير فرص لتقديم خدمات فعالة ،وأكثر استجابة لحاجات للمواطنين، فأدت التقنيات الرقمية إلى تغيير الأعمال والوظائف. وأشار التقرير الأخير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي(WFF) بشأن مستقبل الوظائف إلى أن الشركات في ١٢٦ اقتصادًا متطورًا وناشئًا تعمل على رقمنة عمليات أعمالها بشكل سريع (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،٢٠٢٢).

وتحتاج التحولات الرقمية بنية تحتية قوية، تسمح بإجراء العمليات التي تتم في إطارها، وذلك على مستوى البنية التحتية المرتبطة بالكابلات والكهرباء، والبنية التحتية الرقمية المتعلقة بالشبكات والتطبيقات، وهذه المسألة تحتاج إلى تخطيط استراتيجي يخرج من رحم سياسات اجتماعية رصينة، بحيث تحدد هذه السياسات بدقة التقنيات التي تتيح التعامل مع السحابة الإلكترونية، وإنترنت الأشياء والذكاء الاصطناعي، وكلها أمور مهمة من أجل تحقيق التحول الرقمي الفعال؛إذ يجب أن تتبنى السياسات الرقمية رؤى تستهدف مواكبة التطورات التقنية التي تطرأ على هذا الأمر، وتستمر في التطوير من أجل تحول رقمي آمن (ذكي،٢٠٢١).

وقد أطلقت منظمة العمل الدولية والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية عام ٢٠١٧ حملة لتزويد الشباب بمهارات رقمية تساعدهم على العثور على فرص عمل لائقة. وهذه المبادرة هي أول جهد يبذل على نطاق منظومة الأمم المتحدة لتعزيز استخدام الشباب في أنحاء العالم، وهي تمثل منبرًا فريدًا من نوعه للتعاون داخل منظومة الأمم المتحدة وخارجها ؛ بهدف التصدي لتحديات استخدام الشباب ومساعدة الدول الأعضاء في تحقيق هدف مهم من أهداف أجندة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠. وتهدف حملة المهارات الرقمية لتوفير فرص العمل اللائق للشباب إلى حشد الاستثمارات لتزويد خمسة ملايين شاب وشابة من بقاع العالم كافة بالمهارات الرقمية، ويتحقق هذا الهدف بإقامة شراكات عالمية في إطار المبادرة العالمية لتوفير فرص العمل اللائق بالشباب من أجل توسيع نطاق الاستثمارات الرقمية في النظام التعليمي، وفي

العمل وبين القطاعات وداخل البلدان وفيما بينها. ويستدعي خلق فرص عمل لائقة أكثر من مجرد تعزيز المهارات ومتابعة الجهات المسئولة عن خلق فرص العمل في القطاعين العام والخاص إلى تحقيق طاقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغيرها من القطاعات الرقمية لتوظيف الشباب في وظائف لائقة وتهيئة بيئة مناسبة لتأسيس أعمال حرة رقمية مستدامة يقودها الشباب (منظمة العمل الدولية، ٢٠١٧).

وقد شاركت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في النسخة الثانية والعشرين من قمة التحول الرقمي في مصر التي عقدت في التاسع والعاشر من أغسطس ٢٠٢٣ تحت شعار (مصر الرقمية: رؤية وطنية لاقتصاد قوي)، وتناولت القمة محاور استراتيجية مصر الرقمية من حيث تعزيز مساهمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف قطاعات التنمية من أجل جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة لقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بما يدعم قدرة مصر ومكانتها في عالم تكنولوجيا المعلومات. ودعمت وزارة الاتصالات محاور استراتيجية مصر الرقمية، وهي الإبداع والابتكار، وتبنت قيادة المجتمع نحو عملية التحول الرقمي، وبناء المهارات الرقمية للأفراد اعتمادًا على بنية تحتية رقمية قوية في ظل إطار تشريعي وتنظيمي يدعم تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات. وتم تناول أنشطة ومبادرات مشروع التحول الرقمي من أجل التنمية المستدامة في مصر ،التي تقام بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،ضمن جهود الوزارة المتمثلة في توظيف الشباب،والإسهام في سد الفجوة الرقمية بين الشباب ومتطلبات سوق العمل، من خلال زيادة النفاذ التقني للمجتمعات على نحو أكثر سهولة وبناء قدرات الشباب الرقمية خاصة في المناطق الأكثر احتياجًا، ونشر ثقافة التعلم الإلكتروني من خلال المركز التنافسي للتعلم الإلكتروني، ودور مبادرة المواطنة الرقمية في بناء قدرات المواطنين المصريين على الاستخدام الآمن والإيجابي لمهارات المواطنة الرقمية (عثمان،٢٠٢٣).

كما استهدفت الرؤية الاستراتيجية للتعليم حتى عام ٢٠٣٠ إتاحة التعليم والتدريب للجميع بجودة عالية دون التمييز، وفي إطار نظام مؤسسي، وكفء ،وعالٍ، ومستدام ومرن.وأن يكون مرتكزًا على المتعلم والمتدرب القادر على التفكير ،والمتمكن فنيًا وتقنيًا وتقنيًّا، وأن يسهم أيضًا في بناء الشخصية المتكاملة ،وإطلاق العنان إلى أقصى مدى لإمكانات مواطن معتز بذاته، ومبدع، ومسئول، يحترم الاختلاف وفخور بتاريخ بلاده، وشغوف ببناء مستقبلها، وقادر على التعامل تنافسيًا مع الكيانات الإقليمية والعالمية (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠).

كما تسعى منظمة اليونيسيف إلى تعزيز قدرة الشباب على لعب دور أكبر في مجتمعهم، وتوسيع نطاق فرص مشاركتهم المدنية، من خلال تدعيم التدخلات لتحسين وصول الشباب إلى المعلومات وتنمية مهاراتهم. ويشمل ذلك المهارات الحياتية ،مثل: التواصل ،والتفكير الإبداعي، وصنع القرارات، بالإضافة إلى مهارات ريادة الأعمال ومهارات التوظيف؛ فقد نشأت شراكة طويلة الأمد بين اليونيسيف ووزارة التربية والتعليم منذ عام ٢٠٠٨ ،تمثلت في مشروع (رحلتي)،ومنذ بدء المشروع حتى نهاية عام ٢٠١٧ بلغ عدد الشباب في برامج تطوير المهارات والتوجيه المهني حوالي ٦٤٠٠٠ شاب من محافظات مصر العليا والحضرية. كما تدعم اليونيسيف الجهود الرامية إلى بناء قدرات مجموعات الشباب لتشجيع مشاركتهم في المجتمع وإسهامهم في تطويره (اليونيسيف: تنمية النشء،٢٠١٧).

وأطلقت الأمم المتحدة بالتعاون مع الحكومة والقطاع الخاص وشركاء التنمية مبادرة (شباب البلد) التي تتناول احتياجات الشباب في رحلتهم من التعلم إلى الكسب، والتركيز بشكل خاص على المهارات الرقمية والخضراء؛ فقد أكد د.أشرف صبحي وزير الشباب والرياضة في مصر أن الاستراتيجية الجديدة للشباب والنشء ستعمل على تكييف الاستراتيجيات والمبادرات العالمية لتطلعات الشباب في مصر، وإن الوزارة ستمنح الشباب الأولوية للابتكار التقني والتمكين الاقتصادي وريادة الأعمال؛ فالشباب هم المورد والمحرك الحقيقي للنمو في مصر، ويجب أن يسخر العائد السكاني بالاستثمار في الشباب؛ لذا يجب أن يتمتعوا بحقوقهم كافة لبناء مجتمع مستدام من خلال بناء بيئة تمكينية ملائمة، وإعطاء الأولوية للصحة العقلية، وتوسيع الوصول للتدريب والمهارات، والابتكار التقني، والتمكين الاقتصادي ،وريادة الأعمال، والاستدامة البيئية، والصحة، والمشاركة المجتمعية ، وحوكمة قطاع الشباب (الأمم المتحدة،٢٠٢٣).

وأطلق مركز الخبرات الإدارية والمحاسبية (كيم CAME) مبادرة (منحة بناء قدرات الشباب المصري لسوق العمل EYCB)؛ للعمل على إعادة بناء القدرات والمهارات للشباب المصري وتأهليه لسوق العمل من خلال إمداده بمهارات النجاح كافة في القرن الحادي والعشرين؛ وذلك من خلال إمداده بشهادات مهنية معتمدة يتحمل مركز "كيم" ٨٠٪ من قيمتها ، أعني: منحة مدعمة للشباب المصري،تزيد فرص مستقبلهم الوظيفي، وإكسابهم المهارات والخبرات الضرورية للنجاح كقادة المستقبل ومدهم بالقدرات الوظيفية وبالمهارات والخبرات المهنية العلمية والتطبيقية وربطهم باحتياجات سوق العمل ليحصلوا على فرص عمل متميزة (منحة بناء قدرات الشباب المصري للقرن ال٢١ وتأهيله لسوق العمل،٢٠٢٣) .

وقد أظهرت التجارب العالمية عائقًا أمام التحول الرقمي ،هو التردد في مشاركة العاملين للمعارف والخبرات والبيانات؛ بسبب الطبيعة البشرية التي تعتز بالتحكم في المعلومات وامتلاكها والظن بأنها حكر على الموظف المسئول، وأن استئثاره بها حماية وأمان له. كما يوجد عائق آخر أمام التحول الرقمي هو مخاوف الخصوصية؛ ففي حالات كثيرة يخشى طالب الخدمة من إمداد المنصة الرقمية ببياناته الشخصية تحسبًا من اختراق خصوصيته. ويزداد الخوف من مشاركة البيانات إذا تعلق الأمر بالمعاملات المالية وتحديدًا عند القيام بعمليات الدفع الإلكتروني (موسى،٢٠٢٢).

وفي الحقيقة ،يواجه الشباب المصري تحديات هائلة تعترض سبيل تطلعاتهم واحتياجاتهم ،خاصة في أثناء تحولهم إلى مرحلة البلوغ، بل إن دخول سوق العمل صار واحدًا من أكثرالتحديات ؛فحوالي ٥٠٪ من العاطلين في مصر هم من الشباب ، الذين تتراوح أعمارهم مابين خمسة عشر،وأربعة وعشرين عامًا، و١٦,٥٪ في الفئة العمرية ما بين ٢٥ إلى ٢٩ عامًا. وتتركز البطالة بين الحاصلين على الشهادة الثانوية وما فوقها، وهو ما يعكس عدم تناسب مخرجات النظام التعليمي مع متطلبات سوق العمل (اليونيسيف،٢٠١٧).

إن الشباب العربي - ومنه الشباب المصري- يخوض غمار ما يسمى بالتغيير، ويواجه مجموعة من الظواهر السلبية التي تتعلق بالمحيط الاجتماعي، وبمناخ الواقع الذي تسوده القيم السلبية ،والتناقض الثقافي ،والفوضى الاقتصادية ،والفقر، والفساد الإداري ،ومظاهر الاستغلال والتسلط ،والانحراف بكل صوره وأشكاله وأنواعه.وهذه المعطيات تمثل ضغوطاً وتحديات يواجهها الشباب، كما أن آليات العصر الرقمي تدهمهم، فتبدأ التحديات والمخاوف تساورهم، ويشرعون في مقارنة حالتهم الحالية بحالات غيرهم، فتنشب صراعات عدة (الطائي،٢٠١٢).

وقد ذكرت تقارير عدة،وخطط استراتيجية ودراسات أن نقص المهارات الفنية يؤثر في قابلية التوظيف لدى القوى العاملة،و يشكل عائقًا كبيرًا، ويحد من التنمية الاقتصادية وتحسين التنافسية العالمية في معظم الدول العربية؛ ففي ظل المنافسة العالمية المتنامية، والتغيرات الديموجرافية، والتقدم التقني المتسارع، والتحول الرقمي الكبير، فإن قضية الفجوة بين المهارات ومتطلبات سوق العمل لا يقتصر فقط على نقصها، وإنما يشير أيضًا إلى حالة يكون فيها الخريجون ذوي مؤهلات ومعرفة ومهارات تفوق متطلبات الوظيفة في بعض الأحيان. وقد تعاني بعض القطاعات من النقص، بينما تواجه أخرى فائضًا في التعليم الذي يفوق الحاجة، وكلما استمرت هذه الفجوة،لزمها وقت لردمها، وتكبد الأفراد والمؤسسات والمجتمعات تكاليفها الباهظة (العشماوي،٢٠١٥).

ويتضح مما سبق أن التحول الرقمي أصبح حقيقة واقعة، وأننا نعيش في عصر التحول الرقمي في مجالات عددة ومتنوعة، اقتصادية وسياسية وإعلامية ومصرفية، كما له تأثيراته الكبرى في الجوانب الثقافية والاجتماعية والإبداعية، و يتيح فرصًا كبرى،لكنه- في الوقت نفسه- مصحوب بمخاطر كثيرة. كما أن بناء قدرات الشباب أصبح متطلبًا أساسيًا لتنمية ذواتهم، وتطوير شخصياتهم لتتواكب مع متطلبات العصر الرقمي وتحولاته التقنية. ومما لاشك فيه أن الشباب في المجتمع المصري- على الرغم من امتلاكه كثيرًا من المواهب والقدرات- لا يستطيع دمج هذه المواهب والقدرات في الحياة العملية بشكل يتلائم مع ظروف التطور التتقني التي يمر بها العالم وتمر بها مصر؛ ولذلك اهتمت هذه الدراسة بمحاولة التعرف على الفرص والتحديات التي تواجه الشباب في مدينة الإسكندرية،في خضم محاولتهم التكيف والاستجابة الرقمية للتحولات الرقمية التي يمر بها المجتمع، والتي يجب أن يتواءموا معها من أجل بناء مستقبل أفضل لمجتمعهم وذواتهم.

أهداف الدراسة :

في ضوء ما سبق يمكن تحديد أهداف الدراسة على النحو الآتي :

أولًا- التعرف على دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب ،وذلك من خلال تساؤلات، هي:

١- ما أهم متطلبات التحول الرقمي في المجتمع المصري؟
٢- ما الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب؟
٣- كيف يساعد التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب؟
٤- ما أهم تحديات التحول الرقمي ومخاطره التي يواجهها الشباب؟

ثانيًا- تسليط الضوء على أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في تحقيق آمالهم وطموحاتهم ،من خلال تساؤلات هي الآتي:

١- ما أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها؟
٢- ما أهم متطلبات بناء قدرات الشباب؟
٣- كيف يعبر الشباب عن آمالهم ؟
٤- كيف يساعد بناء قدرات الشباب في تحقيق طموحاتهم؟

ثالثًا- الكشف عن المخاطر والتحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب، وكيفية مواجهتها ،من خلال تساؤلات هي الآتي:

١- ما أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب في الوقت الراهن؟
٢- ما أثر هذه التحديات في تحقيق الشباب آمالهم ؟
٣- كيف يمكن التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب؟

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة في محاولتها الربط بين التحول الرقمي الذي شهده المجتمع المصري وبناء القدرات لدى الشباب ،من خلال محاولة سد بعض الفجوات النظرية والبحثية التي عالجت هذا الموضوع من قبل، إضافة إلى اختبار بعض القضايا النظرية الافتراضية واقعيًا في المجتمع المصري، ومحاولة تفسير النتائج العامة التي تصل إليها الدراسة وإعطائها بعض الدلالات النظرية.

كما تتجسد الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة في محاولة الخروج ببعض التنائج الموضوعية المرتبطة بأثر التحول الرقمي في المجتمع المصري، ومعرفة الفرص التي يتيحها للشباب، وكذلك المخاطر والتحديات التي تعترض سبيلهم؛ من جراء هذا التحول التقني والرقمي الكبير. ومحاولة طرح بعض المقترحات والتوصيات أمام صانعي القرار السياسي، والهيئات الحكومية والخاصة والمنظمات المختلفة ؛من أجل إتاحة الفرصة لبناء قدرات الشباب وإتاحة مشاركتهم في قضايا المجتمع المتنوعة.

كما تنبع الأهمية التطبيقية من محاولة عرض بعض القضايا الجديرة بمزيد من البحث والدراسة في المستقبل لاستكمال ما قدمته هذه الدراسة من أفكار ونتائج مرتبطة ببناء القدرات لدى الشباب المصري وكيفية استجاباتهم للتحولات الرقمية في المجتمع.

رابعًا- الإجراءات المنهجية للدراسة :

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، واعتمدت على طريقة المسح الاجتماعي بالعينة لبعض الشباب القاطنين في مدينة الإسكندرية للتعرف إلى آرائهم في أهم الفرص والتحديات التي تواجههم عند بناء قدراتهم ومهاراتهم في عصر التحول الرقمي. واستعانت الباحثة بأداة الاستبيان لجمع البيانات من الشباب، وضمت استمارة البحث تسعة عشر سؤالًا، اشتملت على أسئلة عن البيانات الأولية للمبحوثين، وأسئلة عن دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب، وكيف أنه يساعدهم في تحقيق آمالهم وبناء مستقبلهم، وكذلك أسئلة عن المخاطر والصعوبات التي تواجه بناء قدرات الشباب، وكيفية مواجهة هذه المخاطر. وبلغ حجم العينة ٢٥٠ مفردة، وأجريت عملية المراجعة الميدانية والمكتبية لاستمارات البحث، وخضعت أداة الاستبيان لقياس الصدق ،بعرضها على بعض أساتذة علم الاجتماع في جامعة الإسكندرية لقياس مدى اتساق الأداة مع ما وضع من أهداف يراد تحقيقها. وجاءت تقارير الأساتذة مؤكدة صدق الأداة، كما أجريت عملية قياس الثبات بطريقة إعادة الاختبار على مجموعة تتكون من خمسة وعشرين من طلاب جامعة الإسكندرية وخريجيها،مرتين يفصل بينهما أسبوعان تقريبًا، ووجد تطابق كبير لإجاباتهم عن كل سؤال.

وطبقت الدراسة أسلوب " العينة العمدية" ؛ إذ تلبي أهداف البحث، وبالتالي رُوعي في اختيار المبحوثين ما يأتي:

١- تمثيل الجنسين من الذكور والإناث.
٢- تمثيل الشباب الذين في مراحل التعليم الجامعي المختلفة ، ممن ترتبط دراستهم بمجالات التحول الرقمي، وشباب الخريجين والعاملين في هذا المجال.

وكان عماد العينة طلاب جامعة الإسكندرية وخريجيها ،من الكليات التي تعتمد دراستها في المقام الأول على دراسة الحاسب الآلي، وتطبيقات التحول الرقمي، مثل كليات الهندسة ، والتجارة (كلية الأعمال)، والعلوم قسم الحاسب الآلي، وكلية الحاسبات وعلوم البيانات، والمعاهد الهندسية العليا، وعدد قليل جدًا من طلاب بعض الكليات الأخرى ،مثل الفنون الجميلة والتربية والآداب والزراعة (٩ طلاب).

وبلغ حجم العينة ٢٥٠ مفردة، وأجريت الدراسة الميدانية خلال شهري يناير وفبراير من عام ٢٠٢٤.

خصائص عينة البحث:

الجدول (١) :خصائص عينة البحث

	ن	%
النوع		
ذكر	١٥٣	٦١,٢
أنثى	٩٧	٣٨,٨
السن		
من ١٨- ٢٠ سنة	٩٤	٣٧,٦
من٢١- ٢٣ سنة	١٠٧	٤٢,٨
من ٢٤-٢٦ سنة	٣٨	١٥,٢
من٢٧- 30 سنة	١١	٤,٤
المستوى التعليمي		
معاهد متوسطة وعليا	٢١	٨,٤
جامعي	٢١٩	٨٧,٦
دبلومة "دراسات عليا"	٧	٢,٨
ماجستير	٣	١,٢
الكلية		
الهندسة	٧٣	٢٩,٢
التجارة	٦٦	٢٦,٤
الحاسبات وعلوم البيانات	٣٩	١٥,٦
علوم (قسم الحاسب الآلي)	٤٣	١٧,٢
المعاهد الهندسيةالعليا	٢٠	٨,٠
أخرى	**٩**	**٣,٦**

الآداب	٤	١,٦
التربية	١	٠,٤
الفنون الجميلة	٢	٠,٨
الزراعة	2	0.8
الحالة الاجتماعية		
عزب	٢٤٥	٩٨,٠
متزوج	٥	٢,٠
محل الإقامة		
حي شرق	٨٤	٣٣,٦
حي غرب	٦	٢,٤
حي وسط	٦١	٢٤,٤
حي المنتزة	٧٩	٣١,٦
حي الجمرك	٢	٠,٨
حي العامرية	١٨	٧,٢
المهنة		
طالب	١٩٩	٧٩,٦
المهن الفنية العليا (مهندس / مبرمج / محاسب / مصمم	٢٩	١١,٦
المهن الإدارية العليا (موظف/ مدير)	٨	٣,٢
الأعمال الحرة والتجارية	٢	٠,٨
خريج	١٢	٤,٨
مستوى الدخل (أو دخل أسرة الطالب)		
أقل من ٣٠٠٠ جنيه	٩	٣,٦
من ٣٠٠٠- لأقل من ٥٠٠٠جنيه	٦٢	٢٤,٨
من ٥٠٠٠- لأقل من٧٠٠٠جنيه	٩٠	٣٦,٠
من ٧٠٠٠- لأقل من ٩٠٠٠جنيه	٤٠	١٦,٠
من ٩٠٠٠- لأقل من ١١٠٠٠ جنيه	١٧	٦,٨
أكثر من ١١٠٠٠ جنيه	٣٢	١٢,٨

١- الخصائص النوعية:

تُظهر البيانات أن للذكور النسبة الغالبة ؛ إذ بلغت ٦١,٢٪ ،بينما بلغت نسبة الإناث ٣٨,٨٪.

٢- الخصائص العمرية:

يظهر من البيانات أن أعمار معظم أفراد العينة تركزت في الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ٤٢,٨٪، تليها الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة) ،بنسبة ٣٧,٦٪، ثم الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة) ،بنسبة ١٥,٢٪، وأخيرًا الفئة العمرية (٢٧-٣٠ سنة) ،بنسبة ٤,٤٪.

٣- المستوى التعليمي:

توضح البيانات أن معظم أفراد العينة من الجامعيين ،بنسبة ٨٧,٦٪، يليهم الملتحقون بالمعاهد العليا ،بنسبة ٨,٤٪، ثم الحاصلون على دبلومة دراسات عليا، بنسبة ٢,٨٪، وأخيرًا المسجلون لدرجة الماجستير ،بنسبة ١,٢٪.

٤- الكلية:

من البيانات يتضح أن معظم المبحوثين من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، بنسبة ٢٩,٢٪، يليهم طلاب كلية التجارة(الأعمال) وخريجيها ،بنسبة ٢٦,٤٪، ثم طلاب كلية العلوم – قسم الحاسب الآلي- بنسبة ١٧,٢٪، ثم يأتي المنتمون لكلية الحاسبات وعلوم البيانات ،بنسبة ١٥,٦٪، يليهم طلاب المعاهد الهندسية العليا وخريجيها ،بنسبة ٨٪، وأخيرًا نسبة قليلة تبلغ ٣,٦٪من طلاب الكليات الأخري ،مثل الفنون الجميلة والتربية والآداب والزراعة.

٥- الحالة الاجتماعية:

معظم أفراد العينة من الشباب الذين لم يسبق لهم الزواج ،بنسبة ٩٨٪، بينما لم تتعد نسبة المتزوجين ٢٪.

٦- محل الإقامة:

معظم أفراد العينة يقطنون حي شرق ،بنسبة ٣٣,٦٪، يليهم من يقطنون حي المنتزة ،بنسبة ٣١,٦٪، ثم من يسكنون في حي وسط ،بنسبة ٢٤,٤٪، ثم حي العامرية ،بنسبة ٧,٢٪، يليهم من يقطنون بحي غرب،بنسبة ٢,٤٪، وأخيرًا من يقطنون في حي الجمرك، بنسبة٠,٨٪.

٧- المهنة:

يتضح من البيانات أن معظم أفراد العينة من الطلاب ، بنسبة ٧٩,٦٪، يليهم أصحاب المهن الفنية العليا -كالمهندسين والمحاسبين وغيرهم-، بنسبة ١١,٦٪، ثم المهن الإدارية العليا ،بنسبة ٣,٢٪، يليهم الخريجون ،بنسبة ٤,٨٪، وأخيرًا أصحاب المهن الحرة والتجارية ،بنسبة ٠,٨٪.

٨- مستوى الدخل (دخل أسرة الطلاب):

يقع غالبية المبحوثين ضمن فئة الدخل (٥٠٠٠إلى أقل من ٧٠٠٠ جنيه) ، بنسبة ٣٦٪، يليهم من يقعون في فئة الدخل (٣٠٠٠ إلى أقل من ٥٠٠٠ جنيه) ،بنسبة ٢٤,٨٪، يليهم من يقعون في فئة الدخل من (٧٠٠٠ إلى أقل من ٩٠٠٠ جنيه) ،بنسبة ١٦٪، ثم من يتعدى دخلهم ١١٠٠٠جنيه ،بنسبة ١٢,٨٪، يليهم من يقعون في فئة الدخل (٩٠٠٠ إلى أقل من ١١٠٠٠ جنيه) ،بنسبة ٦,٨٪، وأخيرًا أصحاب فئة الدخل أقل من ٣٠٠٠ جنيه ،وكان معظمهم من الخريجيين الجدد أو الطلاب الذين يعولون أنفسهم ،بنسبة ٣,٦٪.

خامسًا- دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب :

حاولت الباحثة التعرف إلى أهم متطلبات التحول الرقمي في المجتمع المصري ، وأهم الفرص التي يتحيها للشباب، ودوره في تنمية قدراتهم، وأهم المخاطر والتحديات التي تواجههم في عصر التحول الرقمي.

١- متطلبات التحول الرقمي :

الجدول (٢): توزيع استجابات العينة حول متطلبات التحول الرقمي وفقًا للنوع

ما أهم متطلبات التحول الرقمي في المجتمع المصري؟	النوع				المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	ذكر (ن = ١٥٣)		أنثى (ن = ٩٧)					
	ن	%	ن	%	ن	%		
توفير البنية التحتية الأساسية لتشغيل أجهزة الحاسب الآلي ولتعمل بكفاءة	٣٧	٢٤,٢٪	٢٠	٢٠,٦٪	٥٧	٢٢,٨٪	٠,٤٢٩	غير دال
توفير الدعم الفني والتقني المتواصل لدعم شبكات الإنترنت باستمرار	٣٦	٢٣,٥٪	٣٢	٣٣,٠٪	٦٨	٢٧,٢٪	٢,٦٨٣	غير دال
توفير فرق عمل من الإداريين للتخطيط والتعليم الرقمي في مؤسسات الدولة العامة والخاصة جميعها	١٧	١١,١٪	٢٠	٢٠,٦٪	٣٧	١٤,٨٪	٤,٢٥٥*	دال
صياغة رؤية رقمية مشتركة بين كل قطاع أو مؤسسة من قطاعات الدولة أو القطاع الخاص	٢٤	١٥,٧٪	٤	٤,١٪	٢٨	١١,٢٪	٧,٩٨٠**	دال
توفير الإمكانات المادية والموارد المالية لمواكبة تطورات عملية التحول الرقمي في المؤسسات والهيئات كلها	١٥	٩,٨٪	٢١	٢١,٦٪	٣٦	١٤,٤٪	٦,٧٥٨**	دال
ما سبق كله	٨٨	٥٧,٥٪	٥٣	٥٤,٦٪	١٤١	٥٦,٤٪	٠,٢٠٠	غير دال

*: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١

أشار ٥٦,٤٪ من المبحوثين إلى أن أهم متطلبات التحول الرقمي في المجتمع المصري في الوقت الراهن ،توفير البنية التحتية الأساسية لتشغيل أجهزة الحاسب الآلي، وتوفير الدعم الفني والتقني لدعم شبكات الأنترنت باستمرار، وتوفير فرق عمل من الإداريين للتخطيط للتحول الرقمي في مؤسسات الدولة العامة والخاصة جميعها،وصياغة رؤية رقمية مشتركة بين قطاعات الدولة والقطاع الخاص، وتوفير الإمكانات والموارد المالية لمواكبة تطورات عملية التحول الرقمي في المؤسسات والهيئات جميعها. أكد هذا ٥٧,٥٪ من الذكور، و٥٤,٦٪ من الإناث. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بأهم متطلبات التحول الرقمي في المجتمع المصري؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.٢٠٠ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ٣٣٪ من الإناث إلى أن أهم متطلبات التحول الرقمي حاليًا ،توفير الدعم الفني والتقني المتواصل لدعم شبكات الإنترنت، وأكد هذا أيضًا ٢٣,٥٪ من الذكور، وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بضرورة توفير الدعم الفني والتقني لشبكات الإنترنت؛إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢,٦٨٣ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا. كما أشار ٢٠,٦٪ من الإناث إلى ضرورة توفير فرق عمل من الإداريين للتخطيط والتعلم الرقمي في مؤسسات الدولة جميعها ، وأشار لذلك أيضًا ١١,١٪ من الذكور، وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بضرورة توفير فرق عمل من الإداريين؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٤,٢٥٥ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما أكد ١٥,٧٪ من الذكور أن أهم متطلبات التحول الرقمي ،صياغة رؤية رقمية مشتركة بين قطاعات الدولة والقطاع الخاص، وأشار لذلك أيضًا ٤,١٪ من الإناث، واتضح من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بضرورة صياغة رؤية رقمية مشتركة بين قطاعات الدولة المختلفة والقطاع الخاص؛ إذ بلغت قيمة معامل(كا٢) ٧,٩٨٠ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

٢- الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب:

الجدول (٣): توزيع استجابات العينة للفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب وفقًا للكلية التي يلتحقون بها

ما أهم الفرص التي يتيحيها التحول الرقمي للشباب؟	الكلية												المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	الهندسة (ن =٧٣)		التجارة (ن = ٦٦)		الحاسبات وعلوم البيانات (ن = ٣٩)		علوم (ن = ٤٣)		المعاهد الهندسية العليا (ن = ٢٠)		كليات أخرى (ن =٩)					
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
يشجع التحول الرقمي على التعامل مع البرمجيات وأساليب الدعم الفني	١٦	٢١.٩%	٤	٦,١%	٣	٧,٧%	٥	١١.٦%	٢	١٠.٠%	١	١١.١%	٣١	١٢.٤%	٩,٤٦٩	غير دال
يتيح التحول الرقمي فرص عمل جديدة للشباب	٢٤	٣٢.٩%	١٣	١٩.٧%	٢	٥,١%	٨	١٨.٦%	٥	٢٥.٠%	١	١١.١%	٥٣	٢١.٢%	١٢,٩٧* ٢	دال
يساعد التحول الرقمي الشباب في تنمية قدراتهم البشرية والعلمية والعملية	١٧	٢٣.٣%	١٥	٢٢.٧%	٧	١٧.٩%	١٤	٣٢.٦%	٣	١٥.٠%	٢	٢٢.٢%	٥٨	٢٣.٢%	٣,٤٨٥	غير دال
يساعدهم في ابتكار أساليب وأفكارجديدة	٣	٤,١%	١٤	٢١.٢%	٦	١٥.٤%	٧	١٦.٣%	٦	٣٠.٠%	٣	٣٣.٣%	٣٩	١٥.٦%	١٤,٢١* ٥	دال

لتحقيق ذواتهم وبناء مستقبلهم	٢٠	٢٧.٤%	١٣	١٩.٧%	٧	١٧.٩%	٨	١٨.٦%	٤	٢٠.٠%	٢	٢٢.٢%	٥٤	٢١.٦%	٢,١٥٧	غير دال
يساعد التحول الرقمي في إنجاز الأعمال بصورة أسرع وأسهل في معظم القطاعات	٣٢	٤٣.٨%	٤١	٦٢.١%	٢٩	٧٤.٤%	٢٢	٥١.٢%	١٤	٧٠.٠%	٦	٦٦.٧%	١٤٤	٥٧.٦%	١٢,٩٩٢*	دال
ما سبق كله																

*: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١

أشار ٥٧,٦٪ من المبحوثين إلى أن أهم الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب، تكمن في القدرة على التعامل مع البرمجيات وأساليب الدعم الفني، وإتاحة فرص عمل جديدة، وتنمية القدرات البشرية العلمية والعملية، وابتكار أساليب جديدة ،ومساعدتهم في إنجازالأعمال بصورة أسرع وأسهل في معظم القطاعات. أكد هذا ٧٤,٤٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات وخريجيها، و٧٠٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و٦٦,٧٪ من طلاب كليات التربية ،والآداب ،والفنون الجميلة، و٦٢,١٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٥١,٢٪ من طلاب كلية العلوم، و٤٣,٨٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي يلتحق بها الشباب ورأيهم في الفرص التي يتيحها لهم التحول الرقمي؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٢,٩٩٢ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

وأشار٢٣,٢٪ من المبحوثين إلى أن أهم الفرص التي يتيحها التحول الرقمي لهم ،هى مساعدتهم في تنمية قدراتهم البشرية العلمية والعملية .أكد هذا ٣٢,٦٪ من طلاب كلية العلوم (قسم الحاسب الآلي) ،و٢٣,٣٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و٢٢,٧٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و22.2 % من طلاب الكليات الأخرى(التربية ،والآداب ،والفنون الجميلة، والزراعة)، و١٧,٩٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، وأخيرًا ١٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي يلتحق بها الشباب ورأيهم في أن التحول الرقمي يساعدهم في تعزيز قدراتهم البشرية العلمية والعملية؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٣,٤٨٥ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ٢١,٦٪ من المبحوثين أن التحول الرقمي يساعد في إنجاز الأعمال بصورة أسرع وأسهل في معظم القطاعات. أشار لذلك ٢٧,٤٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، يليهم ٢٢,٢٪ من طلاب كليات (التربية، والآداب، والفنون الجميلة، والزراعة)، يليهم ٢٠٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، ثم ١٩,٧٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، ثم ١٨,٦٪ من طلاب كلية العلوم، وأخيرًا ١٧,٩٪من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات الكلية التي يلتحق بها الشباب أو يتخرجون فيها، وذهابهم إلى أن التحول الرقمي يساعد في إنجاز الأعمال بسهولة ويسر في معظم القطاعات؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢,١٥٧ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ٢١,٢٪ من المبحوثين إلى أن التحول الرقمي يتيح فرص عمل جديدة للشباب. أكد هذا ٣٢,٩٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و٢٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و١٩,٧٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و١٨,٦٪ من طلاب كلية العلوم، و١١,١٪ من طلاب الكليات الأخرى (التربية ،والآداب، والفنون الجميلة، والزراعة)، و٥,١٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي ينتمي إليها الشباب وقولهم إن التحول الرقمي يتيح لهم فرص عمل جديدة؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٢,٩٧٢ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

أما آخر الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب من وجهة نظرهم ،فتكمن في مساعدتهم في ابتكار أساليب وأفكار جديدة لتحقيق ذواتهم وبناء مستقبلهم، أشار لهذا١٥,٦٪ من المبحوثين، كما أشار ١٢,٤٪ من المبحوثين إلى أن التحول الرقمي يشجعهم على التعامل مع البرمجيات وأساليب الدعم الفني.

٣- دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب :

الجدول (٤) :توزيع استجابات العينة حول دور التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب وفقًا للنوع

كيف يساعد التحول الرقمي في تنمية قدرات الشباب؟	النوع				المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	ذكر (ن = ١٥٣)		أنثى (ن = ٩٧)					
	ن	%	ن	%	ن	%		
يعمل على تعزيز معارفهم العلمية والتقنية	٢٨	٪١٨,٣	٢٣	٪٢٣,٧	٥١	٪٢٠,٤	٠,٣٠١	غير دال
يساعدهم على تحقيق التمكين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي	٦	٪٣,٩	١٠	٪١٠,٣	١٦	٪٦,٤	٤,٠٤٤*	دال
يحسن من أدائهم الوظيفي والمهني	٤٢	٪٢٧,٥	١٢	٪١٢,٤	٥٤	٪٢١,٦	٧,٩٧٢**	دال
يساعدهم على التواصل المستمر مع المتغيرات الجديدة الدائمة في المجالات كلها	٢٦	٪١٧,٠	٢١	٪٢١,٦	٤٧	٪١٨,٨	٠,٨٤٣	غير دال
يساعدهم على إنجاز أعمالهم بسهولة ويسر	٣٤	٪٢٢,٢	١٨	٪١٨,٦	٥٢	٪٢٠,٨	٠,٤٨٤	غير دال
ما سبق كله	٨٤	٪٥٤,٩	٥٩	٪٦٠,٨	١٤٣	٪٥٧,٢	٠,٨٥١	غير دال

***: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١**

أشار ٥٧,٢ % من المبحوثين إلى أن التحول الرقمي يساعد في تنمية قدراتهم ،من خلال تعزيزمعارفهم العلمية والتقنية، ويساعدهم في تحقيق التمكين الاجتماعي والاقتصادي ،ويحسن من أدائهم الوظيفي والمهني، ويعينهم على التواصل المستمر مع المتغيرات الجديدة، وعلى إنجاز أعمالهم بسهولة ويسر.أكد هذا ٦٠,٨٪ من الإناث، و٥٤,٩٪ من الذكور. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكوروالإناث ورأيهم في الكيفية التي ينمي بها التحول الرقمي قدرات الشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.851، وهي قيمة غيردالة إحصائيًا.

كما أشار٢١,٦٪ من المبحوثين إلى أن التحول الرقمي يساعد الشباب في تحسين أدائهم الوظيفي والمهني، أكد هذا ٢٧,٥٪ من الذكور، و١٢,٤٪ من الإناث، وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بأن التحول الرقمي يساعد على تحسين الأداء الوظيفي والمهني للشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٧,٩٧٢ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

وأشار ٢٠,٨٪ من المبحوثين إلى أن التحول الرقمي يساعد الشباب على إنجاز الأعمال بسهولة ويسر، وأكد هذا ٢٢,٢٪ من الذكور، و١٨,٦٪ من الإناث، واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكوروالإناث فيما يتعلق بأن التحول الرقمي يساعدهم على إنجاز الأعمال بسهولة ويسر؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.484 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا. في حين أشار٦,٤٪ من المبحوثين فقط إلى أن التحول الرقمي قد يساعد في تحقيق التمكين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للشباب. أكد هذا ١٠,٣٪ من الإناث، و٣,٩٪ من الذكور. واتضح من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بإن التحول الرقمي يساعد في تحقيق التمكين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٤,٠٤٤ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

٤- المخاطرالتي يواجهها الشباب في عصر التحول الرقمي :

الجدول (٥) :توزيع استجابات العينة للمخاطر التي يواجهها الشباب في عصر التحول الرقمي وفقًا للنوع

ما أهم تحديات التحول الرقمي ومخاطره التي يواجهها الشباب؟	النوع				المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	ذكر (ن = ١٥٣)		أنثى (ن = ٩٧)					
	ن	%	ن	%	ن	%		
ضعف دراية العاملين في كثير من أجهزة الدولة بأهمية التحول الرقمي	٤٣	٢٨,١٪	٢٦	٢٦,٨٪	٦٩	٢٧,٦٪	٠,٠٥٠	**غير دال**
نقص الكوادر البشرية المتخصصة المؤهلة للتعامل مع التحول الرقمي	٣٨	٢٤,٨٪	١٩	١٩,٦٪	٥٧	٢٢,٨٪	٠,٩٢٩	**غير دال**

قلة فرص العمل بالنسبة للشباب محدودي ومتوسطي المهارات التقنية	٤٠	٪٢٦,١	٢٨	٪٢٨,٩	٦٨	٪٢٧,٢	٠,٢٢٢	**غير دال**
وجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل	٤٦	٪٣٠,١	٢٣	٪٢٣,٧	٦٩	٪٢٧,٦	١,١٩٩	**غير دال**
عدم إتاحة بعض الأشخاص الماهرين بعمليات التحول الرقمي معلوماتهم ومهاراتهم للآخرين	٢٧	٪١٧,٦	٩	٪٩,٣	٣٦	٪١٤,٤	٣,٣٧٣	**غير دال**
عدم توافر فرص عمل حقيقية بمرتبات مجزية لمن يمتلكون المهارات التقنية والرقمية الكبيرة في المجتمع المصري	٢٧	٪١٧,٦	٨	٪٨,٢	٣٥	٪١٤,٠	٤,٣٥٦*	**دال**
اقتحام خصوصية الأفراد والمؤسسات في بعض الأحيان	١٠	٪٦,٥	٩	٪٩,٣	١٩	٪٧,٦	٠,٦٣٦	**غير دال**
ما سبق كله	٦٤	٪٤١,٨	٤٥	٪٤٦,٤	١٠٩	٪٤٣,٦	٠,٥٠٢	**غير دال**
أخرى (عدم وجود مراكز دعم وإعداد للشباب محدودي الدخل)	٢	٪١,٣	٠	٪٠,٠	٢	٪٠,٨	١,٢٧٨	**غير دال**

: دال عند ٠,٠٥** *: دال عند ٠,٠١**

أشار٤٣,٦٪ من المبحوثين إلى أن أهم التحديات والمخاطر التي يعاني منها الشباب في عصر التحول الرقمي ،ضعف دراية العاملين في كثير من أجهزة الدولة بأهمية التحول الرقمي، ونقص الكوادر البشرية المتخصصة للتعامل مع ذلك التحول، ووجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل، وعدم توافر فرص عمل حقيقية بمرتبات مجزية لمن يملكون المهارات التقنية والرقمية، وقلة فرص العمل بالنسبة للشباب محدودي ومتوسطي المهارات التقنية، وعدم إتاحة بعض الأشخاص الماهرين بعمليات التحول الرقمي معلوماتهم وخبراتهم للآخرين، واقتحام خصوصية الأفراد والمؤسسات في بعض الأحيان. أكد هذا كله ٤٦,٤٪ من الإناث،و ٤١,٨٪ من الذكور، وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بالمخاطر والتحديات التي تواجه الشباب في عصر التحول الرقمي؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.502 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وقد أكد ٢٧,٦٪ من المبحوثين أن أهم التحديات التي تواجههم في عصر التحول الرقمي ،ضعف دراية العاملين في كثير من أجهزة الدولة بأهمية التحول الرقمي؛ إذ أشار لهذا ٢٨,١٪ من الذكور، و٢٦,٨٪ من الإناث، واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث وقولهم إن ضعف دراية العاملين في كثير من أجهزة الدولة يمثل التحدي الأساسي للشباب في عصر التحول الرقمي؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.050 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

كما أشار ٢٧,٦٪ من المبحوثين إلى أن أهم المخاطر والتحديات التي يواجهونها ،وجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل؛ إذ أشار لهذا ٣٠,١٪ من الذكور، و٢٣,٧٪ من الإناث. واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث وقولهم إن أهم مخاطر التحول الرقمي وجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١,١٩٩ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ٢٧,٢٪ من المبحوثين أن أهم تحديات التحول الرقمي ومخاطره تكمن في قلة فرص العمل بالنسبة للشباب ممن مهاراتهم التقنية محدودة أو متوسطة ؛ إذ أكد هذا ٢٨,٩٪ من الإناث، و٢٦,١٪ من الذكور. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في هذا الصدد؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.222 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ١٤٪ من المبحوثين إلى عدم توافر فرص عمل حقيقية بمرتبات مجزية لمن يمتلكون المهارات التقنية والرقمية الكبيرة في المجتمع المصري. أشار لذلك ١٧,٦٪ من الذكور، و٨,٢٪ من الإناث، وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات كل من الذكور والإناث وقولهم إن أهم تحديات التحول الرقمي ،عدم توافر فرص عمل بمرتبات مجزية لمن يمتلكون المهارات التقنية والرقمية؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٤,٣٥٦ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

أما أقل التحديات والمخاطر التي يواجهها الشباب في عصر التحول الرقمي، فهي اقتحام خصوصية الأفراد والمؤسسات في بعض الأحيان، أشار لهذا٩,٣٪ من الإناث، و٦,٥٪ من الذكور. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في هذا الصدد؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.636 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

الاستنتاجات ومناقشتها:

يتضح مما سبق أن أهم متطلبات التحول الرقمي -في رأي المبحوثين- توفير الدعم الفني والتقني المتواصل لدعم شبكات الإنترنت باستمرار، وتوفير البنية التحتية الأساسية لتشغيل أجهزة الحاسب الآلي بكفاءة، وتوفير فرق عمل من الإداريين للتخطيط والتعليم الرقمي في مؤسسات الدولة جميعها، وتوفير الإمكانات والموارد المالية اللازمة لمواكبة تطورات عملية التحول الرقمي في القطاعات كلها، وصياغة رؤية رقمية مشتركة بين أجهزة الدولة والقطاع الخاص. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة ياسر الحربي، وطلق عوض الله السواط في ضرورة توفير فرق عمل من الإداريين للتخطيط الرقمي، وصياغة رؤية رقمية مشتركة بين المؤسسات كلها، والاهتمام بالبنية التحتية التي تساعد في تلبية احتياجات التحول الرقمي، وتشجيع التحول الرقمي على التعامل مع البرمجيات وأساليب الدعم الفني (الحربي، والسواط،٢٠٢٢:683). كما تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة عادل محمد في ضرورة تبني الدولة مشروع تطوير البنية التحتية للاتصالات على مستوى الجمهورية عامة، والمؤسسات التعليمية خاصة، وتضافر جهود الجهات المعنية بهدف تطبيق منظومة رقمية متكاملة، وضرورة دعم الجهات المختصة بالتدريب والتعليم المهني لتعتمد على تكنولوجيا المعلومات والتفكير والابداع (محمد،٢٠٢٣:565).

وأكد المبحوثون أن أهم الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للشباب ، مساعدتهم في تنمية قدراتهم العلمية والعملية، ومساعدتهم على إنجاز الأعمال بصورة أسرع وأسهل في معظم القطاعات، وإتاحة فرص عمل جديدة لهم، وابتكار أساليب وأفكار جديدة لتحقيق ذواتهم وبناء مستقبلهم. وأشار المبحوثون أيضًا إلى أن التحول الرقمي يساعدهم في بناء قدراتهم، من خلال مساعدتهم في تحسين أدائهم الوظيفي والمهني، وفي إنجاز أعمالهم بسهولة ويسر، وفي تعزيز معارفهم العلمية والتقنية، وفي التواصل المستمر مع المتغيرات الجديدة الدائمة في المجالات كافة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة صفاء مدكور من أن من إيجابيات التكنولوجيا الرقمية هى التعرف على أصدقاء جدد، ومعرفة آخر التطورات التي في المجتمع لحظة بلحظة، ومعايشة الأحداث ،والتعبير عن الذات ،وتنمية جوانب الشخصية وإثرائها (مدكور،٢٠٢٢:547).

وأكد المبحوثون أن أهم المخاطر والتحديات التي يواجهها الشباب في عصر التحول الرقمي، ضعف دراية العاملين في كثير من أجهزة الدولة بأهمية التحول الرقمي، وقلة فرص العمل المتاحة للشباب محدودي المهارات التقنية ومتوسطيها. وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه د. خالد أبو دوح من أن من المخاطر الكبرى المرتبطة بالتحول الرقمي، تأثيراته على مستقبل التوظيف، وقوله إن المكونات الأساسية له- مثل الذكاء الاصطناعي والآليين- ستؤثر على المهارات البشرية والتوظيف، وما قد ينتج عن ذلك من تداعيات اجتماعية، وانعدام فرص العمل المتاحة لمحدودى المهارات ومتوسطيها (أبو دوح،٢٠٢٢). كما أكد المبحوثين وجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل، ونقص الكوادر البشرية المتخصصة المؤهلة للتعامل مع التحول الرقمي. وتتفق هذه النتائج مع ما ذهب إليه المهندس بلال الحفناوي من أن من أهم التحديات التي تواجه التحول الرقمي وتحد من نجاحه ، تحدي الكفاءة والتعليم والمهارات. وتعني الكفاءة هنا التعليم والمهارة والخبرة؛ فالتعليم أساس كل تطور، وأساس كل بذرة للتغييرنحو الأفضل، ونعني بالتعليم هنا مستوياته كافة،ومنها التعليم المدرسي، والتعليم الجامعي، والتعليم المهني؛ فالتعليم مفهوم أوسع ،يتضمن الرغبة المستمرة في التعلم ومواكبة التطورات، ودراسة كل ما يحتاج له الشخص في حياته العملية في مجال تخصصه، وفي كل مجال قد يحتاجه خلال عمله (الحفناوي، ٢٠٢١). كما أشار المبحوثين إلى عدم توافر فرص عمل بأجور مجزية لمن يمتلكون المهارات التقنية والرقمية الكبيرة في المجتمع المصري.

سادسًا- كيف يساعد بناء قدرات الشباب في تحقيق آمالهم وطموحاتهم؟

حاولت الباحثة التعرف إلى أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها، وأهم متطلبات بناء هذه القدرات، وكيف يعبر الشباب عن آمالهم في المستقبل، وكيف يساعد بناء قدراتهم على تحقيق طموحاتهم، فتوصلت من بيانات الدراسة الميدانية إلي:

١- أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها:

الجدول (٦):توزيع استجابات العينة حول أهم القدرات التي يجب بناؤها للشباب وفقًا للكلية التي ينتمون لها

ما أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها؟	الكلية												المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	الهندسة (ن =٧٣)		التجارة (ن = ٦٦)		الحاسبات وعلوم البيانات (ن = ٣٩)		علوم (ن = ٤٣)		المعاهد الهندسية العليا (ن = ٢٠)		كليات أخرى (ن =٩)					
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
إتقان اللغات الأجنبية	٢٠	٢٧.٤%	٢١	٣١.٨%	٨	٢٠.٥%	٨	١٨.٦%	٧	٣٥.٠%	١	١١,١%	٦٥	٢٦.٠%	٤,٩٤٧	غير دال
القدرة على التعامل مع الحاسب الآلي	٢٣	٣١.٥%	٢٤	٣٦.٤%	٥	١٢.٨%	١٤	٣٢.٦%	٣	١٥.٠%	١	١١,١%	٧٠	٢٨.٠%	١٠,٥٨٦	غير دال
القدرة على استخدام التطبيقات الرقمية في مجالات العمل المختلفة	١٦	٢١.٩%	٨	١٢.١%	٢	٥,١%	٧	١٦.٣%	٣	١٥.٠%	١	١١,١%	٣٧	١٤.٨%	٦,٣٧٤	غير دال
القدرة على تحمل المسئولية	١١	١٥.١%	١٢	١٨.٢%	٥	١٢.٨%	٤	٩,٣%	١	٥,٠%	١	١١,١%	٣٤	١٣.٦%	٣,٣١٥	غير دال
القدرة على المشاركة الاجتماعية	٩	١٢.٣%	٨	١٢.١%	٣	٧,٧%	١	٢,٣%	٣	١٥.٠%	١	١١,١%	٢٥	١٠.٠%	٤,٣٨٢	غير دال
القدرة على تنمية المجتمع	٩	١٢.٣%	٣	٤,٥%	١	٢,٦%	٧	١٦.٣%	٤	٢٠.٠%	١	١١,١%	٢٥	١٠.٠%	٩,١٣٦	غير دال
ما سبق كله	٣٧	٥٠.٧%	٣٧	٥٦.١%	٢٧	٦٩.٢%	٢٢	٥١.٢%	١١	٥٥.٠%	٩	١٠٠.٠%	١٤٣	٥٧.٢%	١١,٠٢٠	غير دال

***: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١**

أشار ٥٧,٢٪ من المبحوثين إلى أن أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها ، إتقان اللغات الأجنبية، والقدرة على استخدام الحاسب الآلي والتطبيقات الرقمية في مجالات العمل المختلفة، والقدرة على تحمل المسئولية، والقدرة على المشاركة الاجتماعية وتنمية المجتمع. أكد هذا ٦٩,٢٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات وخريجيها، و٥٦,١٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٥٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و٥١,٢٪ من طلاب كلية العلوم، و٥٠,٢٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها. واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي ينتمي إليها الشباب ورأيهم في أهم القدرات التي يجب بناؤها ؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١١,٠٢٠ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ٢٨٪ من المبحوثين أن أهم القدرات التي يجب بناؤها ،القدرة على استخدام الحاسب الآلي ؛فقد أكد هذا ٣٦,٤٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٣٢,٦٪ من طلاب كلية العلوم، و٣١,٥٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و١٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و١٢,٨٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، و١١,١٪ من طلاب الكليات الأخرى. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات طلاب الكليات المختلفة ورأيهم في أن أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها ،القدرة على استخدام الحاسب الآلي والتعامل معه؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 10.586 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

أما ثانية القدرات التي أكد المبحوثين على أهميتها، فهي القدرة على إتقان اللغات الأجنبية؛فقد أكد هذا ٢٦٪ منهم، كان معظمهم من طلاب المعاهد الهندسية العليا ،بنسبة ٣٥٪، يليهم طلاب كلية التجارة وخريجيها ،بنسبة ٣١,٨٪، ثم طلاب كلية الهندسة وخريجيها، بنسبة ٢٧,٤٪، ثم طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات ،بنسبة ٢٠,٥٪، يليهم طلاب كلية العلوم ،بنسبة ١٦,٦٪، وأخيرًا طلاب الكليات الأخرى ،بنسبة ١١,١٪. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي ينتمي إليها الشباب ورأيهم في أن إتقان اللغات الأجنبية من أهم القدرات التي يجب بناؤها ؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٤,٩٤٧ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

كما أشار ١٤,٨٪من المبحوثين إلى أن القدرة على استخدام التطبيقات الرقمية في مجالات العمل المختلفة من أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها؛ فقد أكد هذا ٢١,٩٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و١٦,٣٪ من طلاب كلية العلوم، و١٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و١٢,١٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٥,١٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات طلاب الكليات المختلفة ورأيهم في أن القدرة على استخدام التطبيقات الرقمية في مجالات العمل المختلفة ،من أهم قدرات الشباب التي يجب بناؤها؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٦,٣٧٤ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

أما آخر القدرات التي أشار المبحوثين إلى أهميتها في بناء قدرات الشباب ،فهي القدرة على المشاركة الاجتماعية، والقدرة على تنمية المجتمع؛ فقد أشار إليهما ١٠٪ فقط من المبحوثين.

٢- أهم متطلبات بناء القدرات بالنسبة للشباب:

الجدول (٧): توزيع استجابات العينة حول أهم متطلبات بناء قدرات الشباب وفقًا للنوع

ما أهم متطلبات بناء القدرات لدى الشباب؟	النوع				المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	ذكر (ن = ١٥٣)		أنثى (ن = ٩٧)					
	ن	%	ن	%	ن	%		
إتاحة التعليم والتدريب بجودة عالية	٣٨	٢٤,٨٪	٢٧	٢٧,٨٪	٦٥	٢٦,٠٪	٠,٢٧٧	**غير دال**
إتاحة الفرص لتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها	٢٣	١٥,٠٪	١٩	١٩,٦٪	٤٢	١٦,٨٪	٠,٨٨١	**غير دال**
تنمية المهارات الحياتية للشباب مثل التفكير والإبداع وصنع القرار	٢٧	١٧,٦٪	١٩	١٩,٦٪	٤٦	١٨,٤٪	٠,١٤٩	**غير دال**

أن تتاح للشباب فرص الابتكار التقني والتمكين الاقتصادي وريادة الأعمال	٢٤	١٥,٧٪	١٤	١٤,٤٪	٣٨	١٥,٢٪	٠,٠٧٢	**غير دال**
توفير الإمكانات المادية اللازمة لتدريب الشباب على التقنية والتحولات الرقمية المستحدثة	٢٩	١٩,٠٪	٤	٤,١٪	٣٣	١٣,٢٪	١١,٣٩٦**	**دال**
الحصول على دورات متنوعة مرتبطة بالتطور التقني	١٩	١٢,٤٪	١١	١١,٣٪	٣٠	١٢,٠٪	٠,٠٦٥	**غير دال**
إتاحة فرص عمل ملائمة للشباب لاستغلال طاقاتهم وقدراتهم	١١	٧,٢٪	١٠	١٠,٣٪	٢١	٨,٤٪	٠,٧٥١	**غير دال**
منحهم فرصة التعبير عن رأيهم وتحملهم المسئولية الاجتماعية في المجتمع	٣	٢,٠٪	٦	٦,٢٪	٩	٣,٦٪	٣,٠٥٣	**غير دال**
ما سبق كله	٨٨	٥٧,٥٪	٥٩	٦٠,٨٪	١٤٧	٥٨,٨٪	٠,٢٦٨	**غير دال**

: دال عند ٠,٠٥** *: دال عند ٠,٠١**

أكد ٥٨,٨٪ من المبحوثين أن أهم متطلبات بناء قدرات الشباب هى إتاحة التعليم والتدريب بجودة عالية، وتنمية المهارات الحياتية ،مثل التفكير والإبداع وصنع القرار، وتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها، وأن تتاح للشباب فرص الابتكار والتمكين وريادة الأعمال، وتوفير الإمكانات المادية لتدريبهم وحصولهم على دورات متنوعة مرتبطة بالتطور التقني، وإتاحة فرص عمل ملائمة لقدراتهم، ومنحهم فرصة التعبير عن الرأي، وتحملهم المسئولية الاجتماعية. أشار لهذا ٦٠,٨٪من الإناث، و٥٧,٥٪ من الذكور، وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث حول أهم متطلبات بناء القدرات لدى الشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.268، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ٢٦٪ من المبحوثين إلى أن أهم متطلبات بناء قدرات الشباب، تكمن في إتاحة فرص التعليم والتدريب بجودة عالية، أكد هذا ٢٧,٨٪ من الإناث، و٢٤,٨٪ من الذكور، واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في إن إتاحة فرص التعليم والتدريب بجودة عالية من أهم متطلبات بناء قدرات الشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.277 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

كما أكد ١٨,٤٪ من المبحوثين أن تنمية المهارات الحياتية للشباب- مثل التفكير ،والإبداع، وصنع القرار- من أهم متطلبات بناء قدرات الشباب، وكان معظم من رأى هذا الرأي من الإناث ،بنسبة ١٩,٦٪، ثم يأتي الذكور بنسبة ١٧,٦٪. واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في أن تنمية المهارات الحياتية للشباب من أهم متطلبات بناء قدراتهم؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.149 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ١٦,٨٪ من المبحوثين إلى أن إتاحة فرص تعلم اللغات الأجنبية وإتقانها ،من أهم متطلبات بناء قدرات الشباب، وكان معظم من ذهب هذا المذهب من الإناث ،بنسبة 19.6%، يليهم الذكور بنسبة ١٥٪. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في ذلك؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.881 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

كما أشار ١٣,٢٪ من المبحوثين - وكان معظمهم من الذكور بنسبة ١٩٪، يليهم الإناث بنسبة ٤,١٪ - إلى أن توفير الإمكانات المادية اللازمة لتدريب الشباب على التقنية والتطبيقات الرقمية المستحدثة ،من أهم متطلبات بناء قدرات الشباب. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في هذا الصدد؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١١,٣٩٦ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

٣- تعبيرالشباب عن آمالهم في المستقبل:

الجدول (٨) : توزيع استجابات العينة حول طرق تعبيرهم عن آمالهم وفقًا للسن

كيف يعبر الشباب عن آمالهم؟	السن (سنة)								المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	من ١٨- ٢٠ (ن = ٩٤)		من٢١- ٢٣ (ن =١٠٧)		من ٢٤-٢٦ (ن = ٣٨)		من٢٧- 30 (ن =١١)					
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
من خلال مناقشتهم أمور حياتهم مع أسرهم وأصدقائهم وأقاربهم	٢٥	٢٦,٦ %	٣٧	٣٤,٦ %	١٦	٤٢,١ %	٧	٦٣,٦ %	٨٥	٣٤,٠ %	٧,٧٣٠	غير دال
عبر وسائل التواصل الاجتماعي	٤٦	٤٨,٩ %	٥٠	٤٦,٧ %	٣٣	٨٦,٨ %	٧	٦٣,٦ %	١٣٦	٥٤,٤ %	٢٠,١٧ ٠**	دال
من خلال العالم الافتراضي	٩	٩,٦٪	١١	١٠,٣ %	٤	١٠,٥ %	١	٩,١٪	٢٥	١٠,٠ %	٠,٠٥٠	غير دال
من خلال وسائل الإعلام والحوار المجتمعي	١٤	١٤,٩ %	١٢	١١,٢ %	٢	٥,٣٪	٠	٠,٠	٢٨	١١,٢ %	٤,٠٢٤	غير دال
من خلال مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية	١٩	٢٠,٢ %	٣٣	٣٠,٨ %	١٠	٢٦,٣ %	٢	١٨,٢ %	٦٤	٢٥,٦ %	٣,٣٠٤	غير دال
ما سبق كله	٢١	٢٢,٣ %	٢٨	٢٦,٢ %	٠	٠,٠٪	٢	١٨,٢ %	٥١	٢٠,٤ %	١٢,١٨ ٢**	دال

***: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١**

واتضح من خلال سؤال المبحوثين عن كيفية تعبيرهم عن آمالهم ،أن معظمهم يعبرون عنها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بنسبة ٥٤,٤٪ ،وكان معظمهم من الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة) ،بنسبة ٨٦,٨٪، يليهم من يقعون في الفئة العمرية (٢٧-٣٠ سنة) ،بنسبة ٦٣,٦٪، ثم من يقعون في الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة) ،بنسبة ٤٨,٩٪، وأخيرًا جاءت الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ٤٦,٧٪. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات سن المبحوثين وطريقة تعبيرهم عن آمالهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢٠,١٧٠ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

أما الطريقة الثانية التي يعبر المبحوثون من خلالها عن آمالهم فكانت مناقشتهم أمور حياتهم مع أسرهم وأصدقائهم وأقاربهم ،بنسبة ٣٤٪، وكان معظمهم من الفئة العمرية (٢٧-٣٠ سنة) ،بنسبة ٦٣,٦٪، يليهم من في الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة) ،بنسبة ٤٢,١٪، يليهم من في الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ٣٤,٦٪، وأخيرًا جاء من في الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة) ،بنسبة ٢٦,٦٪. واتضح من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات سن المبحوثين ومناقشتهم أمور حياتهم اليومية مع أسرهم وأصدقائهم وأقاربهم؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 7.730 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ٢٥,٦٪ من المبحوثين إلى أنهم يعبرون عن آمالهم بمشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية، وكان معظمهم من الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ٣٠,٨٪، يليهم من في الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة)،بنسبة ٢٦,٣ %، ثم من ينتمون إلى الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة) ،بنسبة ٢٠,٢٪، وأخيرًا جاء من في الفئة العمرية (٢٧-٣٠ سنة) ،بنسبة ١٨,٢٪.وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات سن المبحوثين ومشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية في المجتمع؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٣,٣٠٤ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ١١,٢٪ من المبحوثين أنهم يعبرون عن آمالهم من خلال وسائل الإعلام والحوار المجتمعي، وكان معظمهم ممن ينتمون إلى الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة)،بنسبة ١٤,٩٪، يليهم من ينتمون إلى الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ١١,٢٪، وأخيرًا من يقعون في نطاق الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة) ،بنسبة ٥,٣٪. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات سن المبحوثين وتعبيرهم عن آمالهم عن طريق وسائل الإعلام والحوار المجتمعي؛ إذ بلغت قيمة معامل(كا٢) ٤,٠٢٤ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

أما آخر الطرق التي يعبر بها الشباب عن آمالهم، فكانت العالم الافتراضي، بنسبة ١٠ %، وكان معظم القائلين بهذا ممن في الفئة العمرية (٢٤-٢٦ سنة) ،بنسبة ١٠,٥٪، يليهم من في الفئة العمرية (٢١-٢٣ سنة) ،بنسبة ١٠,٣٪، ثم من في الفئة العمرية (١٨-٢٠ سنة) ،بنسبة ٩,٦٪، وأخيرًا جاء من في الفئة العمرية (٢٧-30 سنة) ،بنسبة ٩,١٪. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات سن المبحوثين وتعبيرهم عن آمالهم في المستقبل عن طريق العالم الافتراضي؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) 0.050 ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

٤- بناء قدرات الشباب يساعدهم في تحقيق طموحاتهم:

الجدول (٩): توزيع استجابات العينة فيما يتعلق بأن بناء قدرات الشباب يساعدهم على تحقيق طموحاتهم وفقًا لمهنة المبحوثين

كيف يساعد بناء قدرات الشباب على تحقيق طموحاتهم؟	المهنة										المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	طالب (ن = ١٩٩)		المهن الفنية العليا (ن = ٢٩)		المهن الإدارية العليا (ن = ٨)		الأعمال الحرة والتجارية (ن = ٢)		خريج (ن = ١٢)					
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
يساعدهم على العثور على فرصة عمل ملائمة	٣٦	١٨.١%	٨	٢٧.٦%	٠	٠,٠%	٠	٪٠,٠	٦	٥٠.٠%	٥٠	٢٠.٠%	١٠,٧٤٤ *٧	دال
يساعدهم على تحقيق مرتب مجزٍ	٢٩	١٤.٦%	١٠	٣٤.٥%	٠	٠,٠%	٠	٪٠,٠	٦	٥٠.٠%	٤٥	١٨.٠%	١٧,٤٤ **٢	دال
يساعدهم على ممارسة دورهم في المجتمع	١٢	٦,٠%	١٣	٤٤.٨%	١	١٢.٥%	٠	٪٠,٠	١	٨,٣%	٢٧	١٠.٨%	٣٩,٨٩ **٧	دال
يساعدهم على التعبير عن رأيهم بحرية واقتناع	٢٢	١١.١%	٢	٦,٩%	٠	٠٪.٠	٠	٠٪.٠	٣	٢٥.٠%	٢٧	١٠.٨%	٤,١٩٥	غير دال
يتيح لهم فرصة النجاح بوصفهم قادة المستقبل	٢٤	١٢.١%	٣	١٠.٣%	٠	٠,٠%	٠	٪٠,٠	٦	٥٠.٠%	٣٣	١٣.٢%	١٦,١٣ **٦	دال
ما سبق كله	١٣٣	٦٦.٨%	١٣	٤٤.٨%	٧	٨٧.٥%	٢	١٠٠.٠%	٤	٣٣.٣%	١٥٩	٦٣.٦%	١٣,١٨١ **١	دال

*: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١

أشار ٦٣,٦٪ من المبحوثين إلى أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على تحقيق طموحاتهم؛لأنه يتيح لهم الحصول على فرص عمل ملائمة، وعلى مرتب مجزٍ، وعلى ممارسة دورهم في المجتمع، والتعبير عن رأيهم بحرية واقتناع، كما يتيح لهم فرصة النجاح والتميز. أكد هذا ١٠٠٪ من أصحاب المهن الحرة والتجارية،و ٨٧,٥ % من أرباب المهن الإدارية العليا، و٦٦,٨ % من الطلاب، و٤٤,٨ % من أصحاب المهن الفنية العليا. واتضح من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات مهنة المبحوثين ورأيهم في أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على تحقيق طموحاتهم فى المستقبل بطرق متنوعة؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٣,١٨١ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما أشار ٢٠٪ من المبحوثين إلى أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على تحقيق فرص عمل ملائمة، وكان معظم من قال هذا من الخريجين ،بنسبة ٥٠٪، يليهم أصحاب المهن الفنية العليا ،بنسبة ٢٧,٦٪، ثم الطلاب ،بنسبة ١٨,١٪. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات مهنة المبحوثين ورأيهم في أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في الحصول على فرص عمل ملائمة؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٠,٧٤٧ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

وأشار ١٨٪ من المبحوثين إلى أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على تحقيق مرتب مجزي، وكان معظمهم من الخريجين، بنسبة ٥٠٪، يليهم أصحاب المهن الفنية العليا، بنسبة ٣٤,٥٪، وأخيرًا الطلاب، بنسبة ١٤,٦٪. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات مهنة المبحوثين ورأيهم في أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في الحصول على مرتب مجزٍ؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٧,٤٤٢ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

وأكد ١٠,٨٪ من المبحوثين أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على ممارسة دورهم في المجتمع، وكان معظم من رأى هذا من أصحاب المهن الفنية العليا ،بنسبة ٤٤,٨٪، يليهم ١٢,٥٪ من أصحاب المهن الإدارية العليا، و٨,٣٪ من الخريجين، و٦٪ من الطلاب. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات مهنة المبحوثين ورأيهم في أن بناء قدرات الشباب يساعدهم على ممارسة دورهم في المجتمع؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٣٩,٨٩٧ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

الاستنتاجات ومناقشتها:

يتبين مما سبق أن أهم قدرات الشباب التي يجب بناءها ، القدرة على التعامل مع الحاسب الآلي، وتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها، والقدرة على استخدام التطبيقات الرقمية في مجالات العمل المختلفة، وكذلك القدرة على تحمل المسئولية، والمشاركة الاجتماعية، وتنمية المجتمع.

وأكد المبحوثون أيضًا أن أهم متطلبات بناء قدرات الشباب ، إتاحة فرص التعلم والتدريب بجودة عالية، وتنمية المهارات الحياتية للشباب - مثل التفكير والإبداع وصنع القرار- وتوفير الإمكانات المادية اللازمة لتدريب الشباب على التقنية الحديثة، والتحولات الرقمية، وإتاحة فرص عمل ملائمة لقدراتهم، وأن تتاح لهم فرصة التعبير عن رأيهم بحرية، وتحميلهم المسئولية الاجتماعية. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة باسم محمود ،التي أكدت ضرورة توافر مجموعة من المتطلبات الخاصة بطبيعة بناء القدرات الرقمية للشباب الجامعي، على رأسها توفير الأنشطة اللازمة لبناء المهارات الرقمية، وتدريب الشباب الجامعي على استخدام التقنيات الحديثة، وتعزيز مهارة التفكيرالابتكاري، وتعزيز القدرة على التواصل والتعاون مع الآخرين (محمود، ٢٠٢٣:110).

وأشار معظم المبحوثين إلى أنهم يعبرون عن آمالهم عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة سمر غندر ،في أن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح للشباب معرفة الأحداث ومتابعتها، وتطلعهم على الجديد أولاً بأول، وكذلك تحقق لهم إشباعات الفضول وحب الاستطلاع؛ لأن تلك المواقع مرتع خصب للتأمل والإطلاع على الجديد والغريب في المجالات كلها(غندر،٢٠١٦:106). كما يعبر الشباب عن آمالهم عن طريق مناقشتهم أمور حياتهم مع أسرهم وأصدقائهم وأقاربهم، ثم من خلال مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية، وأخيرًا من خلال وسائل الإعلام والحوار المجتمعي.

وبسؤال المبحوثين عن : كيف يساعد بناء قدراتهم على تحقيق طموحاتهم في المستقبل؟ أشاروا إلى أن بناء قدراتهم يساعدهم في الحصول على فرص عمل ملائمة، وعلى مرتب مجزٍ، ويتيح لهم فرصًا للنجاح بوصفهم قادة المستقبل، ويساعدهم على ممارسة دورهم في المجتمع، وعلى التعبير عن آرائهم بحرية واقتناع.

سابعًا- الكشف عن المخاطر والتحديات التي تعترض سبيل بناء قدرات الشباب وكيفية مواجهتها:

حاولت الباحثة التعرف إلى أهم اتحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب، وأثر هذه التحديات في تحقيقهم آمالهم ، وكيفية التغلب على هذه التحديات، فتوصلت من الدراسة الميدانية إلى النتائج الآتية:

١- أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب:

الجدول (١٠) : توزيع استجابات العينة حول التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب وفقًا للكلية التي ينتمي لها المبحوثون

ما أهم التحديات التي تواجه الشباب في الوقت الراهن؟	الكلية												اختبار كا٢	الدلالة
	الهندسة (ن =٧٣)		التجارة (ن = ٦٦)		الحاسبات وعلوم البيانات (ن = ٣٩)		العلوم (ن = ٤٣)		المعاهد الهندسية العليا (ن = ٢٠)		كليات أخرى (ن =٩)		المجموع (ن = ٢٥٠)			
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لتمويل بناء قدرات الشباب	٣٨	٥٢.١%	١٣	١٩.٧%	٨	٢٠.٥%	١٩	٤٤.٢%	٩	٤٥.٠%	١	١١.١%	٨٨	٣٥.٢%	٢٤,٣٨٨**	دال
عدم تناسب مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل	٣٣	٤٥.٢%	١٧	٢٥.٨%	١٦	٤١.٠%	١٢	٢٧.٩%	٨	٤٠.٠%	١	١١.١%	٨٧	٣٤.٨%	٩,٨٩٣	غير دال
التمسك بأساليب العمل التقليدية	٢٥	٣٤.٢%	١٠	١٥.٢%	٩	٢٣.١%	٢	٤,٧%	٨	٤٠.٠%	١	١١.١%	٥٥	٢٢.٠%	٢٠,١٥١**	دال
صعوبة الحصول على فرص عمل مناسبة لمهاراتهم	٢٤	٣٢.٩%	١٥	٢٢.٧%	١٠	٢٥.٦%	١٩	٤٤.٢%	٥	٢٥.٠%	١	١١.١%	٧٤	٢٩.٦%	٨,٢٣٥	غير دال
صعوبة الحصول على مرتبات مجزية وفقًا للجهد المبذول	٢٥	٣٤.٢%	١٠	١٥.٢%	٨	٢٠.٥%	٦	١٤.٠%	٢	١٠.٠%	١	١١.١%	٥٢	٢٠.٨%	١٢,٤٤٥*	دال
انتشار الفساد الإداري والاقتصادي في كثير من مؤسسات الدولة	١٥	٢٠.٥%	٨	١٢.١%	٤	١٠.٣%	٣	٧,٠%	٤	٢٠.٠%	٠	٠,٠%	٣٤	١٣.٦%	٧,٢١٢	غير دال
وجود كثير من التحديات التي نتجت	٣	٤,١%	١	١,٥%	٠	٠,٠%	١٠	٢٣.٣%	١	٥,٠%	٠	٠,٠%	١٥	٦,٠%	٢٨,٦١٧**	دال

عن التحول الرقمي تؤثر على قدراتهم ومهاراتهم الصراع بين الثقافة الغربية الواردة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الأخلاقية والدينية الموجودة في المجتمع المصري	١٠	١٣.٧%	٦	٩,١%	٣	٧,٧%	٣	٧,٠%	١	٥,٠%	٠	٠,٠%	٢٣	٩,٢%	٣,٤٦٤	غير دال
ما سبق كله	١٨	٢٤.٧%	٤١	٦٢.١%	١٩	٤٨.٧%	١١	٢٥.٦%	٩	٤٥.٠%	٨	٨٨.٩%	١٠٦	٤٢.٤%	٣٣,٥٥٧**	دال

: دال عند ٠,٠٥** *: دال عند ٠,٠١**

أشار ٤٢,٤٪ من المبحوثين إلى أن أهم التحديات التي تعترض سبيل بناء قدرات الشباب في الوقت الراهن هى عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لتمويل بناء هذه القدرات، وعدم تناسب مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل، والتمسك بأساليب العمل التقليدية، وصعوبة الحصول على فرصة عمل مناسبة لقدراتهم ومهاراتهم، وصعوبة الحصول على مرتب مجزٍ للجهد المبذول، وانتشار الفساد الإداري والاقتصادي في كثير من مؤسسات الدولة، والصراع بين الثقافة الغربية الواردة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الأخلاقية والدينية الموجودة في المجتمع المصري. أكد ذلك ٨٨,٩٪ من طلاب كليات (التربية والآداب، والفنون الجميلة، والزراعة)، و٦٢,١٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٤٨,٧٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، و٤٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و٢٥,٦٪ من طلاب كلية العلوم، و٢٤,٧٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات الكلية التي ينتمي لها الطلاب- أو تخرجوا فيها- ورأيهم في الصعوبات التي تواجه بناء قدراتهم؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٣٣,٥٥٧ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

كما أشار ٣٥,٢٪ من المبحوثين إلى أن أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب هى عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لتمويل بناء هذه القدرات؛ فقد أكد ذلك ٥٢,١٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و ٤٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و٤٤,٢٪ من طلاب كلية العلوم، و٢٠,٥٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، و١٩,٧٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و١١,١٪ من طلاب الكليات الأخري (التربية والآداب والفنون الجميلة والزراعة). وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات الكلية التي ينتمي إليها الطلاب وخريجيها ورأيهم في أن عدم توافر الإمكانيات المادية هى أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب، إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢٤,٣٨٨ وهى قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

وأشار أيضًا ٣٤,٨٪ من المبحوثين إلى أن عدم تناسب مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل من أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب؛ إذ أكد ذلك ٤٥,٢٪ من طلاب كلية الهنسة وخريجيها، و٤١٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، و٤٠٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا، و٢٧,٩٪ من طلاب كلية العلوم، و٢٥,٨٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و١١,١٪ من طلاب الكليات الأخرى (التربية والآداب والفنون الجميلة والزراعة). وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات طلاب الكليات المختلفة وخريجيها ،ورأيهم في أن عدم تناسب مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل من الصعوبات التي تواجه بناء قدرات الشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٩,٨٩٣ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ٢٠,٨٪ من المبحوثين أن صعوبة الحصول على مرتبات مجزية عن الجهد المبذول يُعد من أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب الآن،وأشار لذلك ٣٤,٢٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و٢٠,٥٪ من طلاب كليات الحاسبات وعلوم البيانات، و١٥,٢٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و١٤٪ من طلاب كلية العلوم، و١١,١٪ من طلاب الكليات الأخرى (التربية والآداب والفنون الجميلة والزراعة)، و١٠٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تكرارات طلاب الكليات المختلفة وخريجيها ورأيهم في ذلك؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ١٢,٤٤٥ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠٥.

كما أشار ٩,٢٪ من المبحوثين إلى أن وجود صراع بين الثقافة الغربية الواردة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية والدينية الموجودة في المجتمع المصري ، من التحديات التي تواجه الشباب الآن. أكد ذلك ١٣,٧٪ من طلاب كلية الهندسة وخريجيها، و٩,١٪ من طلاب كلية التجارة وخريجيها، و٧,٧٪ من طلاب كلية الحاسبات وعلوم البيانات، و٧٪ من طلاب كلية العلوم، و٥٪ من طلاب المعاهد الهندسية العليا. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات طلاب الكليات المختلفة ووجود الصراع بين الثقافة الغربية والقيم الاخلاقية والدينية الموجودة في المجتمع المصري؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٣,٤٦٤ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

٢- أثر التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب على تحقيقهم آمالهم:

الجدول (١١) : توزيع استجابات العينة حول أثر التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب على تحقيقهم آمالهم وفقًا لمهنة المبحوثين

ما أثر هذه التحديات في تحقيق الشباب آمالهم؟	المهنة										المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	طالب (ن = ١٩٩)		المهن الفنية العليا (ن = ٢٩)		المهن الإدارية العليا (ن = ٨)		الأعمال الحرة والتجارية (ن = ٢)		خريج (ن = ١٢)					
	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%	ن	%		
عجز الشباب عن الحصول على فرصة عمل لائقة بهم وبقدراتهم	٣٥	١٧.٦%	١٧	٥٨.٦%	٣	٣٧.٥%	٠	٠,٠٪	٤	٣٣.٣%	٥٩	٢٣.٦%	٢٥,٨٢ ١**	دال

عدم قدرتهم على الزواجٍ وتكوين أسرة	٢٤	١٢.١%	١٤	٤٨.٣%	١	١٢.٥%	٠	٠ ٪٠.	٦	٥٠.٠%	٤٥	١٨.٠%	٣١,٦٩ ٤**	دال
رغبتهم الشديدة في الهجرة وتكوين ذواتهم في الخارج	٤٦	٢٣.١%	٨	٢٧.٦%	٤	٥٠.٠%	٠	٠ ٪٠.	٢	١٦.٧%	٦٠	٢٤.٠%	٤,٢٤٠	غير دال
شعورهم بعدم العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع المختلفة	٢٩	١٤.٦%	١١	٣٧.٩%	٣	٣٧.٥%	٠	٠ ٪٠.	٣	٢٥.٠%	٤٦	١٨.٤%	١٢,٠٥ ٢*	دال
إحساسهم بالاغتراب في مجتمعهم	١٢	٦,٠%	٨	٢٧.٦%	٥	٦٢.٥%	٠	٠ ٪٠.	٦	٥٠.٠%	٣١	١٢.٤%	٤٧,٩٧ ٨**	دال
فقدهم الشعور بالانتماء الحقيقي لبلدهم	٢١	١٠.٦%	٩	٣١.٠%	٤	٥٠.٠%	٠	٠ ٪٠.	٧	٥٨.٣%	٤١	١٦.٤%	٣١,٨٦ ٣**	دال
شعورهم بعدم قيمة كل ما يحصلون عليه من دورات في ظل عدم تكافؤ الفرص	١٦	٨,٠%	٦	٢٠.٧%	٢	٢٥.٠%	٠	٠ ٪٠.	١	٨,٣%	٢٥	١٠.٠%	٦,٧٩٠	غير دال
ما سبق كله	١٢٢	٦١.٣%	٥	١٧.٢%	١	١٢.٥%	٢	١٠٠.٠%	٤	٣٣.٣%	١٣٤	٥٣.٦%	٢٩,٣١ ٣**	دال

: دال عند ٠,٠٥** *: دال عند ٠,٠١**

أشار ٥٣,٦٪ من المبحوثين إلى أن التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب الآن تؤثر في عدم حصولهم على فرصة عمل لائقة بمهاراتهم، وعدم قدرتهم على الزواج وتكوين أسرة، ورغبتم الشديدة في الهجرة إلى الخارج، وشعورهم بانعدام العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع، وإحساسهم بالاغتراب في مجتمعهم، وفقدهم الشعور بالانتماء الحقيقي لبلدهم، وشعورهم بعدم جدوى ما يحصلون عليه من دورات في ظل عدم تكافؤ الفرص. أكد هذا ١٠٠٪ من أصحاب المهن الحرة والتجارية، و٦١,٣٪ من الطلاب، و٣٣,٣٪ من الخريجين، و١٧,٢٪ من أصحاب المهن الفنية والعليا، و١٢,٥٪ من أصحاب المهن الإدارية العليا. واتضح من خلال استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات مهنة المبحوثين وآرائهم في تأثير التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب على تحقيقهم آمالهم ؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢٩,٣١٣ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

وأكد ٢٤٪ من المبحوثين أن أهم آثار هذه التحديات تتمثل في رغبتهم الشديدة في الهجرة، وتكوين ذواتهم في الخارج، وكان معظمهم من أصحاب المهن الإدارية العليا ،بنسبة ٥٠٪، يليهم أصحاب المهن الفنية العليا ،بنسبة ٢٧,٦٪، ثم الطلاب، بنسبة ٢٣,١٪، وأخيرًا يأتي الخريجون، بنسبة ١٦,٧٪. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات مهن المبحوثين وقولهم إن الهجرة من آثار التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٤,٢٤٠ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

أما الأثر الثاني للتحديات التي يواجهها الشباب عند بناء قدراتهم ويؤثر عليهم، فهو عدم حصولهم على فرصة عمل لائقة بهم، أكد هذا ٥٨,٦٪ من أصحاب المهن الفنية العليا، و٣٧,٥٪ من أصحاب المهن الإدارية العليا، و٣٣,٣٪ من الخريجين، و١٧,٦٪ من الطلاب. وتبين من استخدام (كا٢) وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات مهن المبحوثين وقولهم بصعوبة الحصول على فرصة عمل لائقة بقدراتهم؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٢٥,٨٢١ ،وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١.

أما أقل آثار تحديات بناء قدرات الشباب- في رأيهم- فتتمثل في إحساسهم بالاغتراب في مجتمعهم؛ إذ عبر عن هذا ١٢,٤٪ من المبحوثين، كما أشار ١٠٪ فقط من المبحوثين إلى شعورهم بعدم جدوى ما يحصلون عليه من دورات في ظل عدم تكافؤ الفرص في المجتمع.

٣- كيفية التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب:

الجدول (١٢) : توزيع استجابات العينة حول كيفية التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب وفقًا للنوع

كيف يمكن التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب؟	النوع				المجموع (ن = ٢٥٠)		اختبار كا٢	الدلالة
	ذكر (ن = ١٥٣)		أنثى (ن = ٩٧)					
	ن	%	ن	%	ن	%		
التركيز على الفرص الإيجابية التي يتيحيها التحول الرقمي والثورة التقنية	٢٣	١٥,٠ %	١٤	١٤,٤ %	٣٧	١٤,٨ %	٠,٠١٧	غير دال
إتاحة فرص التدريب وتنمية المهارات للشباب جميعهم في المجالات كلها بأسعار ملائمة	٣١	٢٠,٣ %	١٩	١٩,٦ %	٥٠	٢٠,٠ %	٠,٠١٧	غير دال
توفير البرامج التدريبية لتحسين الأداء الوظيفي للشباب في القطاعات كلها	٢٩	١٩,٠ %	١٦	١٦,٥ %	٤٥	١٨,٠ %	٠,٢٤٣	غير دال
توفير التمويل اللازم والموارد المالية التي تساعد في بناء قدرات الشباب والإفادة من مهاراتهم المتنوعة	١٩	١٢,٤ %	١٠	١٠,٣ %	٢٩	١١,٦ %	٠,٢٥٧	غير دال
وضع خطط عمل مشتركة لبناء قدرات الشباب بين أجهزة الدولة كلها	٢٧	١٧,٦ %	١٠	١٠,٣ %	٣٧	١٤,٨ %	٢,٥٣٥	غير دال
التواصل المستمر بين الوزارات والهيئات كلها	٢١	١٣,٧ %	١٤	١٤,٤ %	٣٥	١٤,٠ %	٠,٠٢٥	غير دال

المهتمة بقضايا والشباب للعمل على حلها وضع استراتيجية واضحة بين هيئات المجتمع العامة والخاصة جميعها لتحديد أدوارها ووظائفها في مساعدة الشباب وتنمية قدراتهم	١٩	١٢,٤ %	١٢	١٢,٤ %	**٣١**	١٢,٤ %	٠,٠٠٠	**غير دال**
ماسبق كله	٩٥	٦٢,١ %	٦٣	٦٤,٩ %	**١٥٨**	٦٣,٢ %	٠,٢٠٨	**غير دال**

***: دال عند ٠,٠٥ **: دال عند ٠,٠١**

أكد ٦٣,٢٪ من المبحوثين أن أفضل الطرق للتغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب هى إتاحة فرص التدريب وتنمية المهارات لهم جميعًا،وفي المجالات كلها بأسعار ملائمة، وتوفير البرامج التدريبية لتحسين الأداء الوظيفي للشباب في القطاعات كافة، والتركيز على الفرص الإيجابية التي يتيحها التحول الرقمي والثورة التقنية، ووضع خطط عمل مشتركة لبناء قدرات الشباب بين أجهزة الدولة قاطبة، والتواصل المستمر بين الوزارات والهيئات المهتمة بقضايا الشباب ومشكلاته للعمل على حلها، ووضع استراتيجية واضحة بين هيئات المجتمع العامة والخاصة ؛لتحديد أدوارها ووظائفها في مساعدة الشباب وتنمية قدراتهم، وتوفير الموارد المالية اللازمة للإفادة من مهارات الشباب. أشار لهذا ٦٤,٩٪ من الإناث، و٦٢,١٪ من الذكور. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث وماسبق كله؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٠,٢٠٨ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

كما أشار ٢٠٪ من المبحوثين إلى أن أولى خطوات التغلب على تحديات بناء قدرات الشباب تكمن في إتاحة فرص التدريب وتنمية المهارات لهم جميعًا،وفي المجالات كلها بأسعار ملائمة. أكد هذا ٢٠,٣٪ من الذكور، و١٩,٦٪ من الإناث. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في هذا الأمر؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٠,٠١٧ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأشار ١٨٪ من المبحوثين أيضًا- منهم ١٩٪ من الذكور، و١٦,٥٪ من الإناث- إلى أن توفير البرامج التدريبية لتحسين الأداء الوظيفي للشباب في القطاعات كافة، يساعد في التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدراتهم. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في ذلك؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٠,٢٤٣ ،وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وأكد ١٤,٨٪ من المبحوثين - منهم ١٥٪ من الذكور، و١٤,٤٪ من الإناث- ضرورة التركيز على الفرص الإيجابية التي يتيحيها التحول الرقمي والثورة التقنية للشباب. وتبين من استخدام (كا٢) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين تكرارات كل من الذكور والإناث ورأيهم في هذا الشأن؛ إذ بلغت قيمة معامل (كا٢) ٠,٠١٧ ، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

أما آخر الحلول التي اقترحها المبحوثون للتغلب على تحديات بناء قدرات الشباب ،فتكمن في أن تشترك مؤسسات المجتمع العامة والخاصة كلها في صياغة استراتيجية واضحة لتحديد أدوارها ووظائفها في مساعدة الشباب وتنمية قدراتهم. أكد هذا ١٢,٤ % من الذكور، و مثلهم من الإناث. كما أشار ١٢,٤٪ من الذكور ، و١٠,٣٪ من الإناث إلى ضرورة توفير التمويل اللازم والموارد المالية التي تساعد في بناء قدرات الشباب، والإفادة من مهاراتهم المتنوعة.

الاستنتاجات ومناقشتها:

أكد أغلب المبحوثين أن أهم التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب في المجتمع المصري الآن، تكمن في عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لتمويل بناء قدرات الشباب، وعدم تناسب مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة د. ليلي البهنساوي، التي أشارت إلى أن التعليم بالجامعات الحكومية لا يؤهل الخريجين لسوق العمل، ويرجع ذلك إلى أن كل ما يقدم بالبرامج الدراسية لايتوافق مع متطلبات سوق العمل (البهنساوي، ٢٠١٨:74-72). وأكد المبحوثون أيضًا صعوبة الحصول على فرص عمل مناسبة لمهاراتهم، والتمسك بأساليب العمل التقليدية، وصعوبة الحصول على مرتبات مجزية تناسب الجهد المبذول. وتتفق هذه النتائج مع نتائج مسح د.رانيا رشدي (خريجي التعليم العالي في مصر)، الذي أشارت فيه إلى أن المبحوثين من خريجي الجامعات أعربوا عن عدم الرضا عن حالة العمل، وكان غالبية الخريجين يبحثون عن وظيفة أخرى للحصول على أجر أعلى، أو بيئة عمل أفضل (رشدي،٢٠٢١:4). وأشار المبحوثون أيضًا إلى انتشار الفساد الإداري والاقتصادي في كثير من مؤسسات الدولة، والصراع بين الثقافة الغربية الواردة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقيم الدينية والأخلاقية الموجودة في المجتمع المصري.

كما أشار المبحوثون إلى أن تحديات بناء قدرات الشباب تؤثر على آمالهم وتخطيطهم لمستقبلهم، فتجعلهم يرغبون في الهجرة إلى الخارج وتكوين ذواتهم هناك، كما تشعرهم بصعوبة الحصول على فرصة عمل لائقة بقدراتهم ومهاراتهم، وعدم قدرتهم على الزواج وتكوين أسرة، وبعدم وجود العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع. وهم لذلك كله يفتقدون إلى الشعور بالانتماء الحقيقي لبلدهم، ويشعرون بالغربة في مجتمعهم، وشعورهم بعدم جدوى ما يحصلون عليه من دورات وتدريبات في ظل عدم تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع.

وبسؤال المبحوثون عن كيفية التغلب على التحديات التي تواجه بناء قدرات الشباب، أكدوا أن هذا يمكن عن طريق إتاحة فرص التدريب وتنمية المهارات للشباب جميعهم في المجالات كلها بأسعار ملائمة. وتوفير البرامج التدريبية لتحسين الأداء الوظيفي للشباب في القطاعات كافة، والتركيز على الفرص الإيجابية التي يتيحها التحول الرقمي والثورة التقنية. ووضع خطط عمل مشتركة لبناء قدرات الشباب بين أجهزة الدولة كلها، والتواصل المستمر بين الوزارات والهيئات المهتمة بقضايا الشباب ومشكلاته للعمل على حلها. ووضع استراتيجية واضحة بين هيئات المجتمع العامة والخاصة؛ لتحديد أدوارها ووظائفها في بناء قدرات الشباب. وتتفق هذه النتائج مع المفترح الذي قدمه "المرصد اليمني للشباب" للسياسات المتعلقة بالشباب ،الذي يتضمن ضرورة إيجاد فرص عمل للشباب في مختلف القطاعات، ووضع استراتيجية جادة لبناء قدرات الشباب ، تتضمن توفير بيئة مشجعة ومحفزة لاستيعاب مواهب الشباب وإبداعاتهم المتنوعة؛ بغية استدامة دور الشباب في بناء المجتمع. وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في مجالات بناء قدرات الشباب، ودعم الشراكة بين الجامعات والقطاع الخاص لوضع برامج تدريبية للشباب لدمجهم في سوق العمل (المرصد اليمني للشباب، ٢٠١٣).

الخاتمة (النتائج العامة وتفسيرها).

١- نتائج الدراسة الميدانية:

حاولت الباحثة استخلاص بعض النتائج العامة من دراستها الميدانية فتوصلت إلى:

أ- أن عناصر القوة الأساسية في عملية التحول الرقمي التي مرت بها مصر، تكمن في قدرة ذلك التحول الرقمي على إعادة بناء قدرات الشباب المصري ،من خلال تحسين أدائهم الوظيفي والمهني، وإعانتهم على إنجاز الأعمال بسهولة ويسر وسرعة، وتعزيز معارفهم العلمية والتقنية، وتواصلهم المستمر مع التغيرات الجديدة الدائمة في المجالات كلها، وفي مساعدتهم في الحصول على التمكين الاجتماعي والاقتصادي والسياسي أيضًا.

ب- تكمن عناصر القوة في أن بناء قدرات الشباب يساعدهم في تحقيق آمالهم ،من خلال الحصول على فرصة عمل ملائمة، ومرتب مجزٍ، ويساعدهم كذلك على التعبير عن رأيهم بحرية واقتناع، وممارسة دورهم في المجتمع بوصفهم قادة المستقبل.

ج- إن عناصر الضعف المحتملة في عملية التحول الرقمي، فتتمثل في كثرة متطلبات استثمار هذا التحول في سبيل تقدم المجتمع ونهضته. لكن الواقع الاجتماعي - من خلال آراء المبحوثين- يكشف عن أن المجتمع يفتقر-ويفتقد- إلى كثير من هذه المتطلبات، مثل الدعم الفني والتقني المستمر لشبكات الإنترنت، والبنية التحتية الأساسية اللازمة لتشغيل أجهزة الحاسب الآلي بكفاءة، والإمكانات المادية والبشرية اللازمة لمواكبة تطورات هذه العملية في قطاعات الدولة ومؤسساتها كلها، وصياغة رؤية رقمية مشتركة بين أجهزة الدولة والقطاع الخاص. هذه المتطلبات كلها عناصر أساسية وجوهرية لنجاح عملية التحول الرقمي، والإفادة من ثمار نتائجها المرجوة، لكن نظرًا لظروف مجتمعنا المصري الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، من الصعب تحقيق هذه المتطلبات كلها بصورة مرضية – كما يقول المبحوثون- .

د- تكمن عناصر الضعف أيضًا في أن بناء قدرات الشباب المصري يحتاج إلى متطلبات غير متاحة بشكل كامل ،مثل الإمكانات المادية اللازمة لتدريب الشباب على التقنية والتحولات الرقمية المستحدثة، وإتاحة فرص الحصول على دورات متنوعة مرتبطة بالتطور التقني بأسعار مناسبة، وإتاحة فرص عمل ملائمة لاستغلال طاقات الشباب وقدراتهم بأجور مجزية، وتنمية المهارات الحياتية للشباب ،مثل التفكير والإبداع وصنع القرار بطريقة علمية وواقعية تلائم ظروف مجتمعنا، وإتاحة الفرص لتعلم اللغات الأجنبية وإتقانها بأسعار رمزية.

ه- تتمثل الفرص التي يتيحها التحول الرقمي في بناء قدرات الشباب، فتتمثل في تنمية مهاراتهم البشرية العلمية والعملية، وإتاحة فرص عمل جديدة لهم، وابتكار أساليب جديدة لتحقيق ذواتهم وبناء مستقبلهم، ومساعدتهم في إنجازأعمالهم، وتشجيعهم على التعامل مع البرمجيات وأساليب الدعم الفني، وتحملهم المسئولية الاجتماعية.

و- إن أهم المخاطر التي قد تسبب اضطرابات وإخفاقات لعملية التحول الرقمي تكمن في نقص الكوادر البشرية المؤهلة للتعامل مع التحول الرقمي، وضعف ثقافة العاملين في كثير من أجهزة الدولة بأهمية التحول الرقمي، وعدم توافر فرص عمل بمرتبات مجزية لأصحاب المهارات التقنية والرقمية العالية. وكذلك قلة فرص العمل بالنسبة للشباب محدودي ومتوسطي المهارات التقنية، ووجود فجوة واضحة بين المهارات التي يكتسبها الشباب ومتطلبات سوق العمل، واقتحام خصوصية الأفراد والمؤسسات في بعض الأحيان. والتمسك بأساليب العمل التقليدية، وانتشار الفساد الإداري والاقتصادي في بعض مؤسسات الدولة.

٢- الدلالات النظرية لنتائج الدراسة:

اتفقت نتائج الدراسة مع الأفكار الرئيسة لنظرية كاستيلز عن المجتمع الشبكي، ورؤية أمارتيا صن لمنظور القدرة ،الذاهبة إلى أن العالم أصبح اليوم مجتمعًا شبكيًا يتطلب تطوير مهارات الأفراد وقدراتهم في المجتمعات كلها؛ حتى يتم دمجهم وتمكينهم في هذا العالم. وبناء القدرة يحتم الاهتمام بالمعلومات والبيانات التي تتيح الفرص والاختيارات أمام الأفراد. وما بناء قدرات الشباب في المجتمع الشبكي -الذي من أهم سماته التحول الرقمي- إلا الطريق الأمثل لتوفير الفرص الحقيقية للحياة وتحقيق الآمال والطموحات.

٣- الدلالات العملية والتطبيقية لنتائج الدراسة (التوصيات):

توصلت الدراسة إلى نتيجة مهمة ، مؤداها أن التحول الرقمي أصبح في الوقت الراهن حقيقة واقعة ملموسة في المجتمعات كلها ، وأنه يتيح كثيرًا من الفرص لبناء قدرات الشباب المصري وتعزيزها. ولكن يواجه هذا التحول بعض المخاطر والتحديات، المرتبطة بطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع، التي قد تحول دون تحقيق هذه العملية أهدافها المنشودة في تقدم المجتمع وازدهاره. ومن ثم تأتي التوصيات التي قد تساعد في الحد من هذه المخاطر والتحديات، على النحو الآتي:

١- الحكومة وأجهزتها:

- ضرورة التكامل وتوحيد جهود مؤسسات الدولة كافة؛ من أجل وضع استراتيجية واضحة للتحول الرقمي لتطوير الكفاءات والقدرات داخل قطاعات الدولة جميعها.
- ضرورة تطوير البنية التحتية الأساسية لتواكب تطورات عملية التحول الرقمي وتغيراتها المستمرة.
- توفير الموارد المالية اللازمة لبناء قدرات الشباب المصري، وصقل مهاراتهم ومواهبهم.
- إتاحة فرص التعليم والتدريب التي تواكب تطورات التحول الرقمي للشباب كلهم،وفي المجالات جميعها،في مختلف أنحاء الجمهورية.
- تعزيز الشراكة المجتمعية بين أجهزة الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني لمواكبة التحول الرقمي.
- أن تتاح للشباب فرصة التعبير عن قضاياهم ومشكلاتهم، وطرق حلها بحرية وشفافية من وجهة نظرهم، ووضع هذه الرؤية في الحسبان، ومحاولة تنفيذها.
- الاهتمام بحل مشكلات الشباب الاقتصادية والاجتماعية بطرق جديدة مبتكرة، من أجل مساعدتهم في القيام بدورهم في بناء المجتمع وتقدمه.

٢- القطاع الخاص:

- من الضروري أن يشارك القطاع الخاص في مواكبة تطورات عملية التحول الرقمي؛ بوصفه عاملًا رئيسًا في تعزيز الابتكار، وتوجيه التقنيات نحو مسارات التنمية في المجتمع.
- ضرورة مساهمة القطاع الخاص في خلق فرص العمل، وتعزيز التوظيف والمساهمة في تطوير وبناء قدرات الشباب.
- المساعدة في تقديم حلول مبتكرة للتحديات والمشكلات التي تواجه الشباب في المجتمع المصري.

٣- المجتمع المدني:

- يجب أن تسهم منظمات المجتمع المدني في توفير الرعاية الشاملة، والاعتماد على الذات، من خلال دعم الشباب ،وتدريبه ، وتنمية قدراته، وإكساب أولئك الشباب مهارات جديدة تساعدهم في دخول سوق العمل.
- يمكن لمنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية أن تقدم خدمات تعليمية وتدريبية متنوعة للشباب بهدف رفع مستواهم العلمي والعملي، وتطوير قدراتهم في تعلم اللغات الأجنبية وإجادتها، وتطوير مهارات التواصل الاجتماعي والقيادة والشخصية، والتعامل الجيد مع التطبيقات التقنية والرقمية.

وتقترح الدراسة بعض القضايا الجديرة بالبحث في المستقبل على النحو الآتي:

١- التحول الرقمي وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية على القرية المصرية.
٢- تحديات التحول الرقمي في المجال الاقتصادي.
٣- الهوية الثقافية للشباب المصري في مجتمع المعرفة.

المراجع

الكتب والدوريات العربية :

١- البهنساوي، ليلى كامل (٢٠١٨). المواءمة بين مخرجات التعليم الجامعي وسوق العمل: دراسة على عينة من الخريجين بالحضر، جامعة القاهرة: مجلة كلية الآداب، ٧٨(١)، ٣٥-٩٧.

٢- جلبي، علي عبد الرازق (٢٠٢١). مدخل العلوم البينية وابتكار نظم فكرية جديدة : علم الاجتماع الرقمي نموذجًا، مجلة التنوير، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٣- جونسون،ونيك بريور، وكيت أورتون (٢٠٢١). علم الاجتماع الرقمي، ترجمة عبده، هاني خميس أحمد، الكويت: عالم المعرفة.

٤- الحربي، ياسر، وطلق السواط (٢٠٢٢). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي: حالة دراسية لهيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز، المجلة العربية للنشر العلمي، (٤٣).

٥- الختلان، أماني مساعد (٢٠٢٣). تصور إداري مقترح لتنمية القيادات التربوية في دولة الكويت للتحول الرقمي استنادًا إلى مصفوفة تخطيط المشروع، المجلة العربية للنشر العلمي، ٦ (٥٤)، ١٨٦-٢٠٠.

٦- الخطيب، ياسر، وخليل مطهر (٢٠٢١). تحديات التحول الرقمي في التعليم الجامعي بالجمهورية اليمنية وسبل التغلب عليها، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ٨(١٩)، ٥٥-٨٣.

٧- رشدي، رانيا (٢٠٢١). مسح خريجي التعليم العالي في مصر ٢٠٢١: نحو تحقيق أفضل استفادة من إمكانات الخريجين، القاهرة: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ١-22

٨- رياض، مروة حمدي (٢٠١٦). الحوار المجتمعي وبناء قدرات الشباب المصري: دراسة سوسيولوجية في ظل ثورات الربيع العربي، جامعة طنطا: المجلة العلمية بكلية الآداب، (٢٩)،٧٩-١٣٥.

٩- سيفاني، سناء عبده عبدالله (٢٠٢٠). بناء القدرات وتحقيق الالتزام التنظيمي من منظور الخدمة الاجتماعية: دراسة مطبقة على العاملين بالجمعيات الخيرية بمكة المكرمة، جامعة الفيوم: مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٢٠(٢٠)، ٤٣٥-٤٦٧.

١٠- شحاده، شادي ابراهيم (٢٠٢٢). التحول الرقمي وتحسين تكنولوجيا الأداء البشري قي مصر، القاهرة: الملف المصري، ٢ (١٩).

١١- صن، أمارتيا (٢٠١٠)، التنمية حرية، ترجمة جلال، شوقي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٢- طايل، إيمان محمد خيري (٢٠٢٢). متطلبات التحول الرقمي كآلية للحد من نمو الاقتصاد غيرالرسمي في مصر، جامعة الأزهر:مجلة كلية الشريعة والقانون،٣٧(٣)،٧٢-١٣١.

١٣- الطائي، جعفر حسن جاسم (٢٠١٢). الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جامعة ديالي: مجلة الفتح للبحوث التربوية والنفسية، (٥١)، ٢٧٥-٢٩٠.

١٤- العثمان، حسين محمد، وعائشة عبدالله المطوع (٢٠٢١). أثر بناء القدرات الاجتماعية للشباب في فعالية مشاركتهم في قضايا التنمية: مجتمع الإمارات أنموذجًا، جامعة القاهرة: مجلة كلية الآداب، ٨١ (١)، ١-٧٢.

١٥- العلوان، جعفر بن أحمد (٢٠٢٣). القيادة التنظمية في عصر التحول الرقمي: دراسة استكشافية، الشارقة: جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠ (١)، ٢٩٠-٣١٥.

١٦- علي، وائل عمران (٢٠١٨). بناء القدرات الاجتماعية كآلية للتدخل الاستيراتيجي الداعم لتحقيق العدالة الاجتماعية والحوكمة مع إشارة خاصة إلى الحالة المصرية، جامعة الدول العربية: المجلة العربية للإدارة، ٣٨(٣)، ٣-٣٦.
١٧- غندر، سمر فاروق(٢٠١٦). استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة فيها: دراسة ميدانية، جامعة بورسعيد: مجلة كلية التربية النوعية، (٣)، ١٨٣- ٢١٠.
١٨- كاستليز، مانويل (٢٠١٤). سلطة الاتصال، ترجمة حرفوش، محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
١٩- محمد، أسراء مصطفى (٢٠٢٢). متطلبات ممارسة أخصائي العمل مع الجامعات لمهارات التحول الرقمي مع الشباب، جامعة بني سويف: مجلة بحوث في الخدمة الاجتماعية التنموية، ٣(١)، ٨٩-١١٢.
٢٠- محمد، عادل محمد (٢٠٢٣).متطلبات تطبيق التحول الرقمي في تحقيق أهداف المؤسسات التعليمية بمصر، جامعة بنها: مجلة كلية التربية، (١٣٣)، ٥٤٢-٥٧٠.
٢١- محمود، باسم مسعود نادي (٢٠٢٣). متطلبات بناء القدرات الرقمية للشباب الجامعي، جامعة الفيوم: مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، ٣٢(١)، ٨١-١١٢.
٢٢- مدكور، صفاء طلعت (٢٠٢٢). دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع: الشباب الجامعي نموذجًا "دراسة ميدانية" جامعة الأزهر: مجلة التربية، ٤١ (١٩٥)، ٤٧٣-٥٦٤.

المواقع الإلكترونية:

١- أبو دوح، خالد كاظم، التحول الرقمي من الهاتف الذكي إلى مجتمع الجيل الخامس، القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار https://www.idsc.gov.eg
٢- استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر٢٠٣٠، محور التعليم والتدريب http://sdsegypt2030.com
٣- الأمم المتحدة (٢٠٢٣). شراكة أممية حكومية في مصر لتأهيل الشباب للتحول إلى الاقتصاد الأخضر https://new.un.org
٤- الأمم المتحدة، بناء القدرات https://www.un.org
٥- الأمم المتحدة، لنشكل مستقبلنا معًا: تأثير التكنولوجيا الرقمية https://www.un.org
٦- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: الاستراتيجية الرقمية ٢٠٢٢-٢٠٢٥ https://digitalstrategy.undp.org
٧- الحفناوي، بلال خالد (٢٠٢١). كيف نواكب التحول الرقمي (٤): تحديات التحول الرقمي https://alrai.com
٨- زكي، وليد رشاد (٢٠٢١). السياسات الرقمية وترشيد صناعة القرار، سلسلة بقلم خبير، القاهرة: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرا ر https://www.idsc.gov.eg
٩- سليمان، محمد (٢٠٢٣). التحول الرقمي والابتكار التكنولوجي في العالم الرقمي، الشبكة العربية للتميز والاستدامة https://sustainability-excellence.com
١٠- السيد، نصر الدين السيد (٢٠١٣). الثقافة العلمانية: هكذا تحدث أمارتيا سن، مؤسسة الحوار المتمدن https://m.ahewar.org

١١- عثمان، طارق (٢٠٢٣). "الاتصالات تشارك في قمة التحول الرقمي " رؤية وطنية لاقتصاد قوي" https://www.doctor.org
١٢- العشماوي، أحمد (٢٠١٥). التنافر بين المهارات وسوق العمل في العالم العربي، المركز البريطاني https://www.britishcouncil.org.eg
١٣- المرصد اليمني للشباب (٢٠١٣). مقترح أولي للسياسات المتعلقة بالشباب https://www.undp.org
١٤- منحة بناء قدرات الشباب المصري للقرن ٢١ وتأهليه لسوق العمل (٢٠٢٣). https://www.camecenter.com
١٥- منظمة العمل الدولية (٢٠١٧). حملة المهارات الرقمية لتوفير فرص العمل اللائق للشباب https://www.ilo.org
١٦- موسى، مؤمن (٢٠٢٢). التحديات الاجتماعية للتحول الرقمي، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية https://ecss.com.eg
١٧- اليونيسف (٢٠١٧). تنمية النشء https://www.unicef.org

Books and periodicals Arabic:

1- Bahnasawi, Laila Kamel (2018). Harmonization of Higher Education Outcomes and Labor Market: Study on a Sample of Urban Graduates, Cairo University: Journal of the Faculty of Arts, 78(1), 35-97.
2- Galby, Ali Abdel Razek (2021). Introduction to Interdisciplinary Sciences and the Innovation of New Intellectual Systems: Digital Sociology as a Model, Al-Tanweer Magazine, Cairo: Supreme Council of Culture.
3- Johnson, Nick Prior, and Kate Orton (2021). Digital Sociology, translated by Abdo, Hani Khamis Ahmed, Kuwait: The World of Knowledge.
4- Al-Harbi, Yasser, and Talaq Al-Swat (2022). The Impact of Digital Transformation on the Efficiency of Academic Performance: A Case Study of the Faculty Members at King Abdulaziz University, Arabic Journal for Scientific Publishing, (43).
5- Al-Khatlan, Amani Musaed (2023). A proposed administrative vision for developing the Capabilities of educational leaders in the State of Kuwait for digital transformation based on the project planning matrix, Arabic Journal for Scientific Publishing, 6(54), 186-200.
6- Al-Khatib, Yasser, Mutahar Khalil (2021). Challenges of digital transformation in university education: The Republic of Yemen and ways to overcome it, Journal of Educational Sciences and Human Studies, 8(19), 55-83.

7- Rushdie, Rania (2021). Higher Education Graduates Survey in Egypt 2021: Towards Making the Best Advantage of Graduates' Potential, Cairo: Ministry of Higher Education and Scientific Research. 1-22

8- Riyad, Marwa Hamdi (2016). Community Dialogue and Building the Capacities of Egyptian Youth: A Sociological Study in Light of the Arab Spring Revolutions, Tanta University: Scientific Journal at the Faculty of Arts, (29), 79-135.

9- Sofyani, Sanaa Abdo Abdullah (2020). Capacity Building and Achieve the Organizational Commitment from a Social Work Perspective: A Study Applied to Workers in Charities in Makkah, Fayoum University: Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research, 20(20), 435-467.

10-Shehadeh, Shadi Ibrahim (2022). Digital transformation and improving human performance technology in Egypt, Cairo: Egyptian File, 2 (19).

11- Sen, Amartya (2010), Development is Freedom, translated by Galal, Shawky, Cairo: National Center for Translation.

12- Tayel, Eman Mohamed Khairy (2022). Digital Transformation Requirements as a Mechanism to Limit the Growth of the Informal Economy in Egypt, Al-Azhar University: Journal of the Faculty of Sharia and Law, 37(3), 72-131.

13- Al-Taie, Jaafar Hassan Jassim (2012). The Arabic Family and the Challenges of the Digital Age, Diyala University: Al-Fath Journal for Educational and Psychological Research, (51), 275-290.

14- Al-Othman, Hussain Mohamed, Al-Mutawa, Aisha Abdullah (2021).Social Capacity Building Effect for Youth In Effectiveness of Their Participation in Development Issues: The Emirati Society as a Model, Cairo University: Journal of the Faculty of Arts, 81(1), 1-72.

15-Alwan, Jaafar bin Ahmed (2023). Organizational Leadership in the Era of Digital Transformation: An Exploratory Study, Sharjah: University of Sharjah for Humanities and Social Sciences, 20(1), 290-315.

16- Ali, Wael Omran (2018). Societal capacity building as strategic intervention too; to enhance the social justice and societal governance: Evidence from Egypt, League of Arabic: Arabic Journal of Management, 38(3), 3-36.

17- Gander, Samar Farouk (2016). University youth use of social networking sites and their achieved gratifications: a field study, Port Said University: Journal of the Faculty of Specific Education, (3), 183-210.

18- Castells, Manuel (2014). Communication Authority, translated by Harfoush, Mohamed, Cairo: National Center for Translation.

19- Mohamed, Israa Mustafa (2022). Requirements for a Specialist Working with Universities to Practice Digital Transformation Skills with Youth, Beni Suef University: Journal of Research in Developmental Social Work, 3(1), 89-112.

20- Mohamed, Adel Mohamed (2023).The Requirements of Applying the Digital Transformation in Achieving the Goals of the Educational Institutions in Egypt, Benha University: Journal of the Faculty of Education, (133), 542-570.

21- Mahmoud, Bassem Masoud Nadi (2023). Digital Capacity Building Requirements for University Youth, Fayoum University: Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research, 32(1), 81-112.

22- Madkour, Safaa Talaat (2022). The role of digital transformation in the cultural reconfiguration of society: university youth as a model "field study" Al-Azhar University: Journal of Education, 41 (195), 473-564.

Websites:

1- Abu Douh, Khaled Kazim, Digital Transformation from Smartphone to 5G Society, Cairo: Information and Decision Support Center https://www.idsc.gov.eg

2- Sustainable Development Strategy: Egypt's Vision 2030, Education and Training http://sdsegypt2030.com

3- United Nations (2023). UN intergovernmental partnership in Egypt to qualify youth to transition to a green economy https://new.un.org

4- United Nations, capacity-building https://www.un.org

5- The United Nations, Shaping Our Future Together: The Impact of Digital https://www.un.org

6- UNDP: Digital Strategy 2022-2025 https://digitalstrategy.undp.org

7- Hefnawi, Bilal Khaled (2021). How to keep pace with digital transformation (4): The challenges of digital transformation https://alrai.com

8- Zaki, Walid Rashad (2021). Digital Policies and Rationalization of Decision-Making, Series by an Expert, Cairo: Information and Decision Support Center https://www.idsc.gov.eg
9- Soliman, Mohamed (2023). Digital transformation and technological innovation in the digital world, the Arabic network for excellence and sustainability https://sustainability-excellence.com
10- El-sayed, Nasr aldin El-Sayed (2013). Secular Culture: This is how Amartya Sen, Foundation for Civilized Dialogue, speaks https://m.ahewar.org
11- Tarek Othman, (2023). "MCIT participates in the Digital Transformation Summit "A National Vision for a Strong Economy" https://www.doctor.org
12- Ashmawy, Ahmed (2015). Dissonance between skills and the labor market in the Arab world, British Centre https://www.britishcouncil.org.eg
13- Yemeni Youth Observatory (2013). Preliminary proposal for youth policies https://www.undp.org
14- Capacity Building Grant for Egyptian Youth for the 21st Century and Qualifying for the Labor Market (2023). https://www.camecenter.com
15- International Labour Organization (2017). Digital Skills Campaign to Provide Decent Work for Youth https://www.ilo.org
16- Moussa, Moamen (2022). Social Challenges of Digital Transformation, Egyptian Center for Thought and Strategic Studies https://ecss.com.eg
17- UNICEF (2017). Young people Development https://www.unicef.org

المراجع الأجنبية:

1- Antonopoulou,K et all, Staying afloat amidst extreme uncertainty: A case study of digital transformation in higher education,technological forecasting and social change, Elsevier, 192 (C).
2- Castells,M (2010).The Rise of the Network Society: second edition with a new preface,Wiley-Blackwell, A john wiley&sons,Ltd,publication.

3- Chang,M et all (2021). Constructing the critical success factors in digital transformation for Taiwan,s travel agencies,Frontiers in Economics an Management,(2)11.
4- Gimpel,H,Roglinger,M (2015). Digital Transformation: changes and chances: insights based on an empirical study, Fraunhofer Institute for Applied Information Technology FIT.
5- Lorenz,U (2023). Enhancing young people,s individual skills and knowledge. The case of vulnerable youth participating in co-creative policymaking in housing in the city of Barakaldo, https://www.frontiersin.org
6- Rof,A et all, (2020).Digital transformation for business model innovation in higher education: overcoming the tensions, Sustainability 12(12).
7- Sen,A (2009). The Idea of Justice,The Belknap press of Harvard University press,Cambridge,Massachusetts.

Web-Sites:

1- Government of Canada, Digital skills for youth program,Innovation,Science and Economic Development. https://ised-isde.canada.ca
2- Prachi.J, youth entrepreneur ship building skills. https://www.managementstuyguide.com
3- Together Team (2023). Capability building: definition ,benefits and strategies to build your program. https://www.togetherplatform.com
4- Westat (2015). Conceptualizing capacity building.https://www2.ed.gov
5- Zamfir, L(2017). Understanding capacity-building,capacity development: A core concept of development policy, European Parliamentary Research Service. https://www.europarl.europa.eu

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

"The concept of Softness and Endurance" Passivity and Steadfastness according to Aristotle

Dr. Mona Ibrahim Khalil hegazy
Department of Philosophy, Women's College, Ain Shams University,
Monaibrahimibrahimkhalil@gmail.com

Article History
Received: 29 July 2024, Revised: 24 August 2024
Accepted: 28 August 2024, Published: 18 October 2024
DOI: 10.21608/jssa.2024.307740.1654
https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html
Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.56-88

Abstract:

The research raises important ethical problem, which is softness and endurance according to Aristotle. The problem is related to Failure to adjust rhythm of pain in our lives. Since escape from the pain is a softness, while enduring excessive pain is hardness, and endurance is a condition in which the rhythm of pain is adjusted.

The importance of controlling rhythm of pain in our lives is associated with moral problems such as: softness, hardness, recklessness, Licentious, Akrasia, enkratia, insensibility, obstinateness, that prevent a person from realizing himself, building his reality. Hoping that the ancient thought will inspire us to understand this problem and find solutions for it, so that a person can get rid of passivity and surrender and rush towards work, resistance, steadfastness, appreciating the value of life, to rise from our slump.

Endurance is steadfastness in the face of pain without struggle, without victory over desire. Enkratia is victory over it after resistance. Softness is surrender to it without resistance. Akrasia is defeat after resistance. Softness is divided into: extreme softness, Unmanliness, Unqualified softness. Acts of endurance are "mixed acts", combines will and compulsion.

Enduring of pain is not the same as insensitivity, and his pain exceeds the pain of the obstinate, and exceeds the pain of self- restraint because his pain is longer, nor is it recklessness. The best way to get rid of softness combines tenderness and cruelty: training to endure pain, physical exercise & learning music.

Key Words: Endurance, passivity, steadfastness, softness, victory, defeat.

" مفهوم اللين والتحمل"

الاستسلام و الصمود الأخلاقى عند أرسطو

د/منى إبراهيم خليل حجازى

مدرس بقسم الفلسفة – كلية البنات – جامعة عين شمس

Monaibrahimibrahimkhalil@gmail.com

المستخلص:

يطرح البحث مشكلة أخلاقية هامة، وهى مشكلة اللين والتحمل عند أرسطو، هى مشكلة تتعلق بالفشل فى ضبط إيقاع الألم فى حياتنا، فالهروب من الآلام هو لين، وتحمل آلام زائدة يعد تصلباً، والتحمل هو الحالة التى ينضبط فيها إيقاع الألم.

وتأتى أهمية ضبط إيقاع الألم فى حياتنا كونه يرتبط بمشكلات أخلاقية كاللين والتصلب والمجازفة والشره والأكرسيا والانكراتيا وانعدام الاحساس والعند التى تحول دون أن يحقق الإنسان ذاته ويبنى واقعه، آملين أن يكون الفكر القديم ملهمنا لفهم حقيقية هذه المشكلة وإيجاد الحلول لها، فيتخلص الإنسان من حالة السلبية والاستسلام ويندفع نحو العمل والمقاومة والصمود وتقدير قيمة الحياة للنهوض من كبوتنا.

التحمل هو صمود أمام الألم دون صراع ودون انتصار علي الرغبة أما الإنكراتيا هى انتصار عليها بعد مقاومة، واللين استسلام لها بدون مقاومة، أما الأكراسيا هزيمة بعد مقاومة. ينقسم اللين إلى لين حاد، شبيه بضعف النساء، بسيط أو بدون تحفظ .أفعال التحمل هى "أفعال ممتزجة" تجمع بين الإرادة والقسر.

تحمل الألم ليس كانعدام الإحساس، وألمه يفوق ألم العنيد، ويفوق ألم الإنكراتى لأن ألمه أطول، كما أنه ليس مجازفاً؛ لأنه لا يتحمل آلاماً مدمرة. والتخلص من اللين يكون بالمزج بين القسوة والرقة، القسوة فى التدريب على تحمل الألم والرياضة البدنية، والرقة فى تعلم الموسيقى.

الكلمات المفتاحية: التحمل، اللين، الاستلام، الصمود، الانتصار، الهزيمة.

.

مقدمة

يرتكن الكثير منا إلى الاستسلام والتجنب لكل الصعاب والمشكلات والأحداث الهامة فى حياتنا الأخلاقية التى تتطلب الصمود والمقاومة والانتصار عليها، والبعض الآخر يتحمل هذه الصعاب دون أن ينتصر عليها ويتخطاها، إذ يتحملها فقط وتظل مشكلة ماثلة أمامه تحتاج إلى حلٍ، إذ أن تحملها ليس حلاً نهائياً، بل إن التحمل- والذى يعد الوجه الإيجابى المشرق للِيْن أو الاستسلام- قد ينقلب هو ذاته إلي لين واستسلام وخنوع إذا كان أكثر مما يجب أو تحمل فيه الشخص آلاماً أكبر من المشكلة لأن الألم بذلك يكون قد هزمه، إذ أن تحمل آلام زائدة فى كل موقف يؤدى إلى نفس النتيجة التى يصل إليها من يهرب من مواجهة أى ألم؛ لأن تحمل آلام فوق الطاقة وافتقاد المرونة فى التعامل مع المواقف يجعله ينكسر ويصبح غير قادر مع الوقت على تحمل أى ألم. ولذلك يجب أن يزود الإنسان بالقدرة على تحمل الألم المناسب للموقف، فلا يكون عديم الإحساس لا يشعر بأى ألم، ولا ليّن أو ضعيف يهرب من الألم بالاستسلام للشيء الذى يسبب له الألم، ولا يكون ذلك الشخص الحاد المتصلب الذى يعانى كل الألم. وإذا تحمل الإنسان آلاماً لأجل شيءٍ ما فيجب أن يستحق هذا الشيءأن يتحمل الآلام لأجله.

وإذا كان هناك تطرف فى التحمل فيجب أن يفطن الإنسان إلى أن هناك تطرف فى اللين، فقد يصل اللين إلى حد الإفراط أو الشَرْه فى تجنب الألم، وقد يظهر كذلك بصورة يبدو فيها الشخص ذليلاً خانعاً منكسراً يتسم بالإهمال وفقدان الإهتمام أو الاكتراث بالحياة، فلا يشعر بقيمة شيء فيها ولا يغامر أو يكابد لتحقيق شيء، كما أن الإفراط فى التسلية كوسيلة للراحة وتجنب العمل هو حالة من حالات التطرف فى اللين.

ومن هنا تأتى أهمية هذا البحث الذى يناقش مشكلة هامة تؤرق حياتنا، وهى فقدان القدرة على ضبط إيقاع الألم فى حياتنا، وتتجلى تلك المشكلة عند أرسطو فى اللين أو الاستسلام بأشكاله المتنوعة، والتصلب باعتباره الحالة المناقضة له، والتحمل الأخلاقى باعتباره الحالة المثالية التى تتوسط كلتا الحالتين. فهل استطاع أرسطو أن يكون ملهمنا لفهم حقيقية هذه المشكلة وتفسيرها وإيجاد الحلول لها؟ هل استطاع أن يقدم حلولاً تدفع الشخص اللِيّن- الذى يهرب من فعل الواجب عليه هروباً من تحمل الآلام- لمزيد من القدرة على تحمل الآلام وتحدى الصعاب وتحفيزه نحو العمل والمقاومة، وهل استطاع أن يقدم حلولاً للمتصلب- الذى يقصر حياته على تحمل الآلام والصعاب مما يجعل حياته قاسية قاتمة- تنقذه من تلك الحالة وتدفعه نحو البهجة والتفاؤل وحب الحياة، مما يساهم فى ضبط إيقاع الألم فى حياته.

وبذلك يعد هذا البحث أحد المحاولات للخروج بأفكار أحد فلاسفة اليونان من الإطار النظرى الضيق، وتحريرها لتحيا وتعيش بيننا وتغير واقعنا، محاولة لأن نضع أيدينا على بعض عيوب الشخصية الأخلاقية التى تتقمصنا دون أن ندرى، وتفت فى عزمنا وإصرارنا على العمل والمقاومة وتحدى الصعاب، وذلك من أجل تحفيزنا على حب الحياة والعمل ومقاومة الاستسلام للنهوض من كبوتنا وتحقيق التقدم، خاصة وأن قضية ضبط إيقاع الألم فى حياتنا وما يرتبط بها من مشكلات أخلاقية كاللين، التصلب، المجازفة،الأكرسيا، الشره، العند، وانعدام الاحساس وغيرها تحول دون أن يحقق الإنسان ذاته ويبنى واقعه.

وتهدف الباحثة من هذا البحث أن تزيل الالتباس وتفرق بين عدة حالات أخلاقية خلط بينها البعض وتشابهت عليهم عند أرسطو، مثل الفارق بين اللين والأكراسيا(الاستسلام،الهزيمة)،وبين التحمل والإنكراتيا(المقاومة، الانتصار)، وما يستتبع ذلك من إيضاح الفارق بين عدة حالات أخلاقية أخرى قد تتشابه بل وتتشابك مع اللين والتحمل، مثل العند والجبن والمجازفة وانعدام الإحساس والتصلب، والشَّرْه.

وبالنسبة لإشكالية الدراسة الأساسية، فهى تتركز على الكشف عن مفهوم اللين والتحمل وفهم الفارق بينهما وبين الأكراسيا والإنكراتيا عند أرسطو.

وأهم تساؤلات الدراسة التى نحاول الإجابة عنها هى:

- ماهو معنى الليْن والتحمل؟
- ما هو الفارق بين اللين والأكراسيا، وبين التحمل والإنكراتيا، أو الفارق بين الاستسلام والهزيمة، وبين الصمود والانتصار؟
- هل التحمل واللين فضيلة ورذيلة، وما مدى مسئوليتهما عن فعلهما؟
- ماهى أنواع أو درجات الليْن والتحمل؟
- هل الإنكراتيا والتحمل كلاهما صراع بين بديلين أحدهما فقط يستحق الاختيار، أم يفترقان فى هذا؟
- ماهى علاقة الأفعال الممتزجة بالتحمل المناسب؟ وكيف يجمع التحمل العاقل عند أرسطو بين الإرادة والقسر؟
- ماهو الفارق بين التحمل والعند وانعدام الإحساس والمجازفة؟
- ماهو السبيل إلى التخلص من اللين والتصلب عند أرسطو؟

أما بالنسبة **للمنهج المستخدم** فى الدراسة، فهو المنهج التحليلي. ساعد المنهج التحليلي الباحثة فى تحليل عدة مفاهيم تبدو متشابهة كالصمود والانتصار، والاستسلام والهزيمة وغيرها التى تم تحليلها بالبحث

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى ستة أقسام، وهى كالتالى:

أولاً: معنى اللين والتحمل

١.المعنى اللغوى والاصطلاحى

٢.معنى الصمود والاستسلام والفارق بينهما وبين الانتصار والهزيمة

ثانياً : سمات اللين والتحمل

ثالثاً : أنواع اللين

رابعاً : أنواع التحمل

خامساً : الفارق بين التحمل و[العند - انعدام الإحساس – المجازفة]

سادساً : السبيل إلى الخلاص من اللين عند أرسطو

أولاً: معنى اللين والتحمل:

١- المعنى اللغوى والاصطلاحى

يشار إلى اللّيّن أو الضعيف فى اللغة اليونانية باللفظ μαλακός، ويرى كلٌّ من "ليدل وسكوت" أن هذا اللفظ يعنى فى الإنجليزية soft، وهوالنقيض لكلمة σκληρός وتعنى الصلب أو الحاد أو المتصف بالجلد، ويشار إليها فى الإنجليزية بلفظ hard. يرى كلٌّ من "ليدل وسكوت" أن لفظ "μαλακός" أطلقه اليونان على ثلاثة أشياء، الأول: أطلق على الأشياء التى تكون موضوعاً للمس، أشياء نصفها بأنها ناعمة أو ملساء، كأن نقول محروث بشكل ناعم، ويطلق على الفراش لوصفه بالناعم أو الأملس. والثانى: أطلق اللفظ على الأشياء التى لا تكون موضوعاً للمس، وكان يعنى لطف أو رفق gentle ، كأن نقول حديث لطيف أو ودى، وبمعنى حنون أو عذب tender. والثالث: للحديث عن أنماط الناس، كأن نقول عن إنسان لطيف أو رقيق. وبالمعنى السيء تستخدم لوصف الشخص بأنه ضعيف، مستسلم yielding، مقصر أو مهمل remiss، فاتر الحماس أو متهرب من الكد faint-hearted، لين كالنساء effeminate، يتصرف بجبن cowardly act، غير قادر على تحمل الألم، وعكسها "متحمل الألم" καρτερικός، وقد ذكرا "ليدل وسكوت" أن اللفظ ورد عند أرسطو بالثلاثة معانٍ(١).

أما التحمل فى اليونانية يشار إليه باللفظ καρτερία، ويعنى التحمل بصبر أوالمثابرة perseverance، ويعنى كذلك الصمود Steadfastness, أو الثبات والصلابة fortitude, أو الوقوف بثبات فى مواجهة المحن والشدائد(٢). يرى كلٌّ من "ليدل وسكوت" أن καρτερία هى الصفة الإيجابية التى تقف على النقيض من اللين μαλακία، وتختلف عن الإنكراتياself-control ἐγκρατεια عند أفلاطون و أرسطو(٣).

يُطلِق أرسطو "الضعف" على كلٍ من الأكراسيا واللّيْن، فهل هما واحد أم يفرق بينهما؟

إننا نجده يستبدل اللين بالضعف فى الأخلاق اليوديمية قائلاً: "يتأثر المرضى، والضعفاء ἀσθενεις، والجبناء بالآلام سريعاً جداً وبدرجة عالية أكثر من عامة الناس(٤)". ويطلق على الأكراسيا فى الأخلاق النيقوماخية "الضعف"، إذ نجده يتحدث عن الضعف كنوع من أنواع الأكراسيا لا يفتقد الشخص فيه إلى العلم السليم بقدر افتقاده إلى الممارسة والتدريب، مما يجعله مسئولاً عن فعله، يقول أرسطو: "تلوم الناس الشخص السيء بسبب نقص التدريب أو الممارسة المناسبة، تلومه لفشله فى أن يحصل على التدريب الملائم مثلما يحدث فى حالة الضعفweakness ἀσθένειαν(٥)."

والآن كيف أطلق أرسطو الضعف على كلٍ من الأكراسيا واللين؟

قسم أرسطو الضعف الأخلاقى إلى الضعف المتولد عن الانفعالات الضعيفة أو اللّيْن والضعف المتولد عن الانفعالات القوية أو الأكراسيا، فكلاهما يطلق عليه الضعف ولكن مع الاختلاف، الأكراتى لا يفعل الصواب لأنه يمتلك رغبة قوية فى اللذة غير قادر على مقاومتها، أما اللّيّن لا يفعل الصواب لأنه غير قادر على تحمل الألم الناتج عن حرمانه من رغبة قد تكون ضعيفة، فاللّيّن يستسلم لرغبة ضعيفة ويهرب من ألم بسيط، وذلك خلاف الأكراتى الذى يواجه رغبة وانفعالات قوية، وبذلك تهزمه آلام أقوى من اللّيّن.

وقد أطلق أرسطو "الضعف" تحديداً على نوع اللين المغلف بضعف النساء لأن فيه يهرب الإنسان من آلام ضعيفة عامة الناس قادرة على تحملها، إذ يشرح أرسطو قائلاً: "الشخص الذى يفشل فى الصمود أمام ذلك الشيء الذى يقدر عليه عامة الناس هو ليّن μαλακὸς وضعيف كالنساء τρυφων effeminate[٦]". والفارق الأهم بينهما أن الأكراتى يقاوم الرغبة ثم ينهزم أما اللين يستسلم دون مقاومة.

٢- معنى الصمود والاستسلام والفارق بينهما وبين الانتصار والهزيمة

يقدم أرسطو لليْن والتحمل تفسيراً إذا نظرنا إليه من أول وهلة دون تدقيق يجعلنا نعتقد أنهما هزيمة وانتصار مثل الأكراسيا والإنكراتيا، عدا أنهما هزيمة وانتصار تتعلق بالآلام فى حين أن الأكراسيا والإنكراتيا هزيمة وانتصار تتعلق باللذات. يقول أرسطو:

"بالنسبة للذات،الآلام، الرغبات، والحالات التى تنشأ خلال اللمس والتذوق من الممكن لشخص ما أن يُهزم ἠττάσθαι بواسطة اللذات التى يستطيع غالبية الناس أن يسيطروا عليها، ومن الممكن كذلك لمثل هذا الشخص ينتصر على اللذات التى تُهزم بواسطتها غالبية الناس. وفى الحالات المتعلقة باللذات الشخص الأول هو الأكراتى أو فاقد السيطرة على ذاته ἀκρατὴς lacks self-restrainted، والآخر هو الإنكراتى أو المسيطر على ذاته ἐγκρατής self-restrainted، وعندما نأتى إلى الآلام ، فالأول يكون الليّن μαλακὸς والآخر يكون المتحمل καρτερικός steadfast[٧]."

وبذلك يكون موضوع الأكراسيا والإنكراتيا هو اللذات، وموضوع التحمل واللين هو الآلام، والمتحمل هو شخص إنكراتى أو مسيطر على ذاته فيما يخص الآلام Continent in pains، والليّن أكراتى أو غير مسيطر على ذاته فيما يخص الآلام Incontinent in pains [٨]، ولكن لا يجب أن نفهم من هذا الوصف أن الليْن هو مقاومة وهزيمة كالأكراسيا، والتحمل هو انتصار كالإنكراتيا، فالليْن هو الاستسلام للرغبة دون أن يقاومها العقل ودون أن تهزمه، والتحمل هو تحمل ألم الحرمان من الرغبة دون أن ينتصر عليها العقل، وذلك قد يعنى أن العقل عند المتحمل يفعل دون أن يكون منحازاً بالكامل لما يفعله، كما لو كان يفعل على مضض، أو يتحمل ألم الحرمان من الرغبة على مضض؛ لأنه يفعل خلاف الرغبة دون أن ينتصر عليها.

وبذلك لابد أن نعى بحرص أن أرسطو عندما يتحدث عن "الليْن والتحمل" على أنهما هزيمة وانتصار- فيما يتعلق بالآلام - كالأكراسيا والإنكراتيا، لم يقصد أن يساوي بينهما، وإنما يفرق تفريقاً واضحاً بينهما، فالليْن يعنى فقدان القدرة على مقاومة أو تحمل الآلام التى يستطيع غالبية الناس أن يتحملوها، والخضوع للذة دون أن تهزمنا اللذة، لأن العقل لم يقاومها ولم يدخل فى صراع معها حتى تهزمه، ولم يستسلم لها ولكنه استسلم للألم.

والتحمل يعنى القدرة على مقاومة الآلام التى لا يستطيع غالبية الناس أن يقاوموها[٩]، والصمود أمام الرغبة دون أن ينتصر الشخص على الرغبة أو الألم، لأن الرغبة والألم الناتج عن الحرمان منها لا زال موجوداً ينغص عليه فعله للأفضل حتى بعد أن يفعله. فى حين أنه فى الأكراسيا تهزمنا اللذة وتقصِى جانباً الرغبة العاقلة التى تعارض اللذة، وفى الإنكراتيا ننتصر على اللذة ونقصيها لصالح الرغبة العاقلة التى تظل وحدها.

يقول أرسطو مفرقاً بين التحمل واللين من خلال تفريقه بين الصمود والانتصار من ناحية وبين الاستسلام والهزيمة من الناحية الأخرى:"يقف الأكراتى على النقيض من الإنكراتى أو المسيطر على ذاته، والمتحمل يُعارض الليّن، ذلك لأن التحمل يعنى صمود ἀντέχειν holding out against الشخص ضد هذا

الشيء، بينما الإنكراتيا تعنى الانتصار overpowering κρατειν على هذا الشيء أو هزيمته، والصمود يختلف عن الانتصار، تماماً كما يختلف تجنب الهزيمة عن الانتصار، وبذلك فالإنكراتيا أفضل من التحمل steadfastness. ولكن الشخص الذى يفشل فى أن يقاوم أو يصمد strain against أمام ذلك الشيء الذى يقدر عليه غالبية الناس فهو ليّن μαλακὸς وضعيف كالنساء effeminate τρυφων[١٠]."

وبذلك المتحمل هو صامد والإنكراتى منتصر، الصامد تجنب الدخول فى معركة مع الرغبة، ولكنه تحمل ألم الحرمان منها بجزع دون أن ينتصر عليها، أما المنتصر هزم الرغبة ونحاها جانباً وامتلك زمام أمره، كما أن الهزيمة فى الأكراسيا تختلف عن الاستسلام فى اللين لنفس السبب، فى حالة الهزيمة قاوم الشخص الرغبة وأصبح هناك شد وجذب بين العقل والرغبة ثم انهزم العقل أمام الرغبة، أما فى الاستسلام استسلم للرغبة دون أن يحاول أو يقاوم، تجنب الدخول فى معركة معها خشية الألم، واستسلم لها ليس لرغبته فيها بقدر خوفه من الألم الناتج عن مقاومته لها.

وبذلك الليْن والتحمل ليسا هزيمة وانتصار، فاللذة لم تهزمه فيكون راغباً فيها مائة فى المائة، ولم يهزمها فيكون راغباً فى الامتناع عنها مائة فى المائة، وبذلك فى اللين والتحمل عنصر الإرادة المبنى على الحكم العاقل السليم موجود، ولكنه أقل مقاومة وأقل فعالية عنه فى حالتى الأكراسيا والإنكراتيا، فاللّيّن والمتحمل يُحجِّما هذه الفعالية بإرادتهما، هذا التحجيم لمقاومة العقل السليم قد تصل عند اللّيّن إلى حد الكسل والخنوع والاستسلام لكل شيء.

ويحاول "كارول جولد" أن يستجلى الفارق بين الإنكراتى والمتحمل من خلال تفسير بيرنت قائلاً: "بالنسبة لبيرنت يقاوم الإنكراتى الرغبة فى أكل شيء لا يجب أن يأكله، بينما المتحمل يمكنه تحمل ألم الجوع إذا احتاج لذلك[١١]". واعتقد أن "بيرنت" قد قصد أن المتحمل لا يحاول الانتصار على رغبة خاطئة وقمعها ولكنه يتحمل الألم الناتج عن غيابها فقط دون أن يقاومها أو يحاربها، وذلك يعنى أن التحمل هو الوجه السلبى المستسلم للإنكراتيا عدا أن الشخص فيه قادر على فعل الواجب عليه مثل الإنكراتى.

وإذا أردنا تحديد مفهوم للتحمل واللين عند أرسطو فإن ذلك لن يتم دون أن نفرق تفريقاً واضحاً بينهما وبين حالات الشخصية المرتبطة بهما، وهى الاعتدال والشره، والإنكراتيا والأكراسيا، وللوصول إلى هذا الهدف نأخذ مثال أو نموذج نشرح من خلاله هذا الفارق، وهو عن علاقة عاطفية، وهو نفس المثال الذى أعطاه أرسطو عند تفسيره لليْن.

• الفاضل أو المعتدل: فى رفضة لإقامة علاقة غرامية يفعل ذلك ببساطة وسهولة دون شعور بألم، لأن رغبته تتفق مع أحكامه العقلية ولا يعانى أدنى صراع.

• الإنكراتى: يرفض هذا الفعل السيء ولكن بصعوبة، ذلك لأنه قبل أن يفعل الصواب كان يريد الخضوع لهذه الرغبة، أى قبل الفعل كان يعانى صراع بين عقله ورغبته، بين الفعل والامتناع، ولكن بمجرد الفعل وفقاً للعقل تنتهى حالة التعارض ويحل محلها التناغم.

• المتحمل أو الصامد: لا يخضع لهذه الرغبة المشينة، ولكن بصعوبة أشد وأكبر من الإنكراتى لأن التعارض لديه بين العقل والرغبة أشد وأطول، لأنه حتى بعد أن يقوم بالفعل الفاضل يظل يرغب فى الفعل السيء، مما يعنى أنه صمد أمام الرغبة وتجنبها ولكنه "لم ينتصر". الإنكراتى ليس شخصاً يقاوم رغباته طوال فترة الفعل، إنه يهزم رغباته ويفعل الأفضل وينتهى الصراع، بينما المتحمل يفعل الصواب بينما لا تزال رغبته

موجودة تؤرقه؛لأنه لم يهزمها، كلاهما بذلك يعانى تعارض داخلى، لكن الإنكراتى يتعامل معه بطريقة أكثر حسماً، ذلك لأن الاختلاف بين أحكام الإنكراتى ورغباته هو قبل الفعل فقط، أما التعارض عند المتحمل يستمر أثناء الفعل وبعده. ولذلك يرى "كارول جولد" أن فعل الأفضل الذى قد يكون مزعجاً للإنكراتى هو عذاب مطلق بالنسبة للمتحمل.

وبذلك يكون الإنكرتى حل المشكلة بالكامل فى الوقت الحالى وليس على المدى البعيد- الفاضل وحده هو القادر على حل المشكلة على المدى البعيد لأن الفضيلة أكثر ثباتاً ودواماً- أما المتحمل حل جزء من المشكلة فقط فى الوقت الحالى، إذ أنه نجح فى فعل الصواب ولكنه فشل فى التخلص من الرغبة نهائياً.

• اللّيّن: هو شخص يخضع للرغبة مثل الأكراتى، ولكن دون مقاومة من جانبه، فى حين أن الأكراتى عقله يقاوم الرغبة(صراع) ثم ينهزم. اللّيّن شخص يستسلم للرغبة المشينة دون مقاومة ودون صراع، ولذلك لا يشعر بألم، ولكنه ليس مثل الشّرِه، لأن أحكامه العقلية مازالت تخالف رغباته[١٢].

ثانياً سمات اللين والتحمل

اللين والتحمل هما عادة :

يقول أرسطو "ما هى الإنكراتيا، ومن ثم الأكراسيا، وكذلك التحمل، واللين، وبأى طريقة ترتبط تلك الحالات الواحدة بالأخرى كعادات ἕξεις أو [كقوى سلوكية دائمة][١٣]". عندما يصف أرسطو هذه الحالات الأخلاقية بأنها "عادة" مستخدماً نفس اللفظ اليونانى الذى يصف به الفضيلة والرذيلة يجعلنا ذلك نتصور أن تلك الحالات لا تختلف عن الفضيلة والرذيلة .

يرى "كارول جولد" أن الإنكراتيا هى عادة أقل ثباتاً ودواماً من الفضيلة، إذ أن الفضيلة هى انتصار فى معركة طويلة مجهدة ضد اللذة الحسية، أما الإنكراتيا تمثل سلسلة من الانتصارات الصغيرة المتقطعة، فالفضيلة انتصار متواصل أما الإنكراتيا انتصار متقطع، فمن امتنع عن شرب كأس واحد من الخمر ليس كمن امتنع عن هذا السلوك مدى الحياة[١٤]. هذا النموذج للوصف يدعمه نص أرسطو الذى يقارن فيه بين الأكراسيا والرذيلة قائلاً:

"الأولى هى الشر، ذلك لأن الرذيلةκακίαهى حالة مستمرة دائمة، أما الأكراسيا فليست دائمة وإنما متقطعة [١٥]."

ومادام أرسطو يضع اللين والتحمل والأكراسيا والإنكراتيا فى مرتبة واحدة عند مقارنتهم بالفضيلة والرذيلة، فيجوز أن نقول عن اللّيْن والتحمل ما قاله أرسطو عن الأكراسيا والإنكراتيا، فالتحمل والإنكراتيا هما عادة يحافظ فيهما الشخص على السلوك الخِّير ولكن ليس بالشكل الدائم والمتواصل كالفاضل، والعكس صحيح بالنسبة لليْن والأكراسيا، فهما عادة يحافظ فيها الشخص على السلوك الشرير ولكن ليس بالشكل الدائم والمتواصل كصاحب الرذيلة.

التحمل واللين ليسا فضيلة ورذيلة

يقول أرسطو: "بالنسبة للأكراسيا، اللين، والضعف الشبيه بضعف النساء delicacy τρυφης،...وكذلك الإنكراتيا والتحمل، لا يجب أن نفترض أن كل حالة من تلك الحالات توصف بأنها عادة كالفضيلة والرذيلة تماماً أو أنها من جنس مختلف(١٦)."

التحمل واللين ليسا فضيلة ورذيلة، ومع ذلك فلا يجب أن ننسبهما لطبيعة مختلفة عن الفضيلة والرذيلة، إذ أن كلاً من اللين والتحمل يتعلق بكيفية تعامل الإنسان مع اللذات والآلام، يقول أرسطو: "الآن، بات من الواضح أن الأشخاص الذين يتصفون بالإنكراتيا والتحمل، بالإضافة إلى أولئك أصحاب الأكراسيا واللين تتعلق حالاتهم باللذات والآلام(١٧)". كما أن التحمل يتعلق بالأفعال الفاضلة ويستحق المدح كالفضيلة، واللين يتعلق بالأفعال الشريرة ويستحق الذم كالرذيلة، يقول أرسطو: "الإنكراتيا والتحمل يبدو أنهما يتعلقان بأمور جيدة وتستحق الثناء, أما الأكراسيا واللين يتعلقان بأشياءٍ سيئة وتستحق اللوم(١٨)"، ومادام التحمل واللين يستحقان المدح وتوجيه اللوم، فكلاهما يعتمد على التعقل والاختيار.

التحمل واللين يستحقان المدح وتوجيه اللوم:

نجد أن الدليل الذى يؤكد أن اللين عند أرسطو يستند إلى التعقل والاختيار ويستحق اللوم والعقاب تفرقته بين اللين الأخلاقى وبين اللين الذى لا يستحق صاحبه اللوم، هذا الأخير يتعلق بحالات اللين الناتجة عن الطبيعة، ويتضمن ذلك الوراثة والمرض، ويشمل هذا النوع غير الأخلاقى من اللين "لين النساء"، إذ أن المرأة لينة وضعيفة بالطبيعة(١٩).

يقول أرسطو مفرقاً بين هذين النوعين من اللين بعد أن لفت انتباهنا إلى أن اللينّ يستحق اللوم أكثر من الأكراتى: "ولكن سوف يكون من العجيب [وأكثر مدعاة للوم] لو أن شخصاً تمت هزيمته وأصبح غير قادر على مقاومة تلك اللذات والآلام التى يستطيع غالبية الناس أن يصمدوا أمامها, عندما لا يكون ذلك نتيجة الطبقة أو العرق أو نوع الشخص - مثل لين ملوك سكيثيا(٢٠) الناتج عن عرقهم، ومثل ما يميز الأنثى عن الذكر- أو نتيجة للمرض(٢١)". وبذلك فإن اللينّ الذى يستسلم للرغبات المشينة هروباً من آلام ضعيفة، ولا يمتلك عذراً لكونه كذلك وعقله سليم وأحكامه سليمة فهو يستحق اللوم وأفعاله مدانة.

يتحدث أرسطو عن الفارق بين مسئولية الأكراتى واللينّ عن فعلهما، ويرى أن الأكراتى الذى ينطلق من انفعال قوى ومع ذلك يقاوم الرغبة ويحاول أن يهزمها نلتمس له العذر عن اللينّ الذى ينطلق من رغبة ضعيفة ولا يحاول أن يقاومها، فكل ما يهمه أن يهرب من الألم، مما يجعل مسئولية اللينّ عن فعله أكبر من مسئولية الأكراتى ويستحق اللوم أكثر منه. يقول:

"والحال مشابه كذلك بالنسبة للأكراسيا والإنكراتيا، لأنه لو أن شخصاً هُزّم بواسطة لذات أو آلام قوية ومُفْرِطة، فلن يكون ذلك موضوعاً للتعجب، ولكن سيكون موضوعاً للتعاطف sympathy عندما يقاومها، مثلما فعل فيلوكتيتيس [شخصية فى مسرحية تحمل نفس الاسم] سيودكتيس(٢٢) عندما هاجمته الأفعى، أو كيركيون Κερκύων فى"أسطورة ألوبى Αλόπη" لكاركينوس(٢٣)، وأولئك الذين على الرغم من أنهم حاولوا كتم أو كبح ضحكهم، إلا أنهم انفجروا فى الضحك مرة واحدة، مثلما حدث مع كزينوفانتوس(٢٤)، ولكن سوف يكون من العجيب لو أن شخصاً تمت هزيمته وأصبح غير قادر على مقاومة تلك اللذات والآلام التى يستطيع غالبية الناس أن يصمدوا أمامها(٢٥)."

يرى أرسطو أن الشخص الذى يقاوم اللذات والآلام القوية هو أفضل من ذلك الذى يستسلم ولا يحاول أن يقاوم اللذات والآلام رغم كونها ضعيفة يقدر عليها عامة الناس، وهذا هو الفارق بين الأكراتى واللِيّن، وأعطى أمثلة حية تؤكد ذلك مثل فيلوكتيتيس الذى لم يستسلم للألم وقاوم رغم أن ألمه لا يُحتمل، مما يخرجه من دائرة الليْن عند أرسطو، ولكنه ليس متحملاً لأنه رغم مقاومته للألم هزمه فى النهاية وصرخ قائلاً "اقطعوا ذراعى"، ولذلك هو أكراتى على الرغم من أن الأمر يتعلق بمقاومة الآلام وليس اللذات؛ لأنه قاوم الألم وحاربه وفى النهاية انهزم أمامه ولم يستسلم، والأكراسيا ما هى إلا صراع وهزيمة، كما أنه قاوم ألماً قوياً، تماماً مثل كيركيون الذى حاول أن يقاوم ألم العار وأن يتغلب على أحزانه رغم قوتها ولكنه فى النهاية انهزم أمامها. ويرى أرسطو أن الأكراسيا هى الوصف المنطبق على حالة كزينوفانتوس هو الآخر؛ لأنه لم يستسلم للضحك منذ البداية ولكنه حاول أن يقاوم الضحك رغم صعوبة ذلك بالنسبة إليه، إذ كانت لديه رغبة جارفة فيه، ولكنه فشل وهزمته هذه الرغبة فى النهاية.

وبذلك مسئولية كل تلك النماذج عن أفعالها أقل من اللِيّن لأنهم قاوموا آلاماً شديدة.

نسبى وليس مطلق

يرى أرسطو أن الشخصية اللينة المنقادة ليس من الضرورى أن تكون كذلك فى كل الأمور(٢٦)، ولذلك اللين هو نسبى جزئى وليس مطلقاً كلياً.

يقول أرسطو: "بعض الناس اللينين أو الضعفاء بدرجة كبيرة بصدد أشياء معينة هم شجعان بصدد أشياء أخرى، والمتصلبون σκληροὶ والمتحملون καρτερικοὶ هم جبناء فى مواقف أخرى، وإذا كان هناك شخصاً متحملاً تحملاً عاقلاً للحرارة والبرودة وآلام من هذا النوع ليست بالخطيرة، وهو فى الوقت نفسه لِيّنٌ وجبانٌ بشكل مفرط بشأن الموت..., بينما هناك شخص آخر قد يكون ليناً فيما يتعلق بتلك الآلام ولكنه غير مبالى بالموت، فالأول نعتقد أنه جبان والآخر شجاع(٢٧)."

وبذلك يرى أرسطو أنه لا الليْن ولا التحمل مطلق، وإنما كلاهما نسبى، فالمتحمل قد يتحمل ألم الموت والمخاطرة بحياته، ولكنه ضعيف ولِيّن أمام البرودة والحرارة وغير قادر على تحملهما، واللِيّن الغير قادر على تحمل ألم الموت نجده يتحمل البرودة والحرارة وغيرها من الآلام من نفس النوع، ولكن أرسطو لم يحتر كثيراً فى تصنيف هاتين الشخصيتين اللتين يمتزج فيهما التحمل باللين، ولكنه حكم على الأولى بالشجاعة والتحمل، وعلى الثانية بالجبن واللين.

ثالثاً : <u>أنواع اللين</u>

يقسم أرسطو الليْن إلى ثلاث درجات أو أنواع، ويتحدث أرسطو عن **النوع الأول** من اللين وهو النوع المتطرف أو المُفْرِط فى الهروب من الآلام قائلاً :

(ما ينطبق على اللذات ينطبق على الآلام فى هذا الموضوع ...، فالشخص الذى يسعى إلى اللذات، بطريقة مفرطة أو خلال الاختيار through choice διὰ προαίρεσιν، ويفعل ذلك لمصلحة اللذات ذاتها...، هو شخص شره. لأجل ذلك لا يشعر ذلك الشخص بالندم، وليس قابلاً للعلاج، .... وبالمثل تكون حالة الشخص الذى يتجنب الآلام البدنية ليس لكونه هُزم بواستطها، ولكن خلال الاختيار (٢٨).)

يرى أرسطو نوع من التشابه بين الشَّرْه فى السعى إلى اللذة والشره فى تجنب الألم، فالشَّرِه يسعى إلى اللذات الضرورية بإفراط ويفعل وفقاً لاختياره، ويرى أن نفس الشيء ينطبق على الشخص الذى يُفْرِط فى الهروب من الآلام، فهو يفعل ذلك وفقاً لاختياره[٢٩]، فهو لا يمتلك قراراً عاقلاً يحثه على مقاومة الآلام يتعارض مع رغبته فى الهروب منها، ولذلك لا يعرف الصراع والهزيمة كالأكراتى[٣٠]، إذ أن كلاً من عقله ورغبته يتفقان على تجنب الآلم والهروب منه، ولهذا السبب شبهه أرسطو بالشّرِه الذى يتحالف عقله مع رغبته على السعى نحو اللذة. كما رأى أن انعدام التعارض والصراع بين العقل والرغبة عند كلٍ من الشّرِه فى طلب اللذة واللّين الشّرِه فى تجنب الألم يجعل كليهما لا يشعر بالألم ولا الندم وغير قابل للعلاج.

وبذلك هذا النوع المتطرف من الليْن يشبهه أرسطو بالشَّرَه، ويصل إلى مستوى الرذيلة، لكونه يفعل وفقاً لاختياره، مما قد يجعلنا نطلق على صاحبه "جبان"، ولا غرابة فى ذلك، إذ لم يقصر أرسطو الجبن على الأمور المتعلقة بالقوة الغضبية، كما لم يقصر اللين على الأمور المتعلقة بالقوة الشهوانية، إذ يقول أرسطو مؤكداً أن اللين يعد درجة من درجات الجبن: "وبجانب الجبن δειλία يأتى اللين μαλακία، واللين الممزوج بالخنوثةunmanliness ἀνανδρία[٣١]."

هذا النوع المتطرف من اللين والذى يشبه الشره هو متطرف فى تجنب الألم لعدة أسباب:

أولاً: لأنه يهرب من ألم متواضع وغالبية الناس تستطيع الصمود أمامه بسهولة.

ثانياً: لأنه يفعل انطلاقاً من رغبات وانفعالات ضعيفة تماماً كالشّرِه فى السعى إلى اللذه، فكلاهما ليس لديه حاجة أو رغبة قوية فى هذه اللذة هذه اللحظة، فاللين حد الشَّره يستسلم للذة ليس لرغبتة القوية فيها بقدر رغبته فى الهروب من الألم الناتج عن حرمانه منها أو مقاومته لها، والشّرِه تجاه اللذة ينطلق هو الآخر من انفعال ضعيف لأنه لا يقاوم رغبة قوية فى اللذة، إذ أن شرهه ينحصر فى الاستمتاع باللذة بإفراط فى وقت لا يرغب بشكلٍ ملحٍ فيها.

هناك **نوعاً آخر** من اللين يشبه الشَّرْه فى جانب وهو الانطلاق من رغبة ضعيفة ويختلف عنه فى الجانب الآخر، إذ يفعل الشخص فيه بدون اختيار أو خلاف اختياره العاقل. يقول أرسطو مشيراً إلى النوع :

"الآن، بين هؤلاء الذين لا يختارون، النوع الأول منقاد بواسطة اللذة، والآخر يتجنب الألم المنفصل عن الرغبة، ولذلك هما مختلفان. وقد يبدو للجميع أنه أكثر سوءاً لو أن شخصاً فعل شيئاً مخزياً على الرغم من أنه شعر فقط برغبة خفيفة عن ذلك الذى يفعل ذلك الشيء المخزى نتيجة رغبة قوية، تماماً كما يبدو أكثر سوءاً لو أن شخصاً ضرب آخر دون أن يكون غاضباً منه عن ذلك الذى يفعل ذلك تحت تأثير الغضب. فلأجل ماذا سيفعل هذا الشخص، هل هو فى قبضة الانفعال؟، فالشّرِه هو أكثر سوءاً من الأكراتى. ومن حالات الشخصية التى ذُكرت، حالة توصف بأنها أكثر من مجرد صورة من صور اللين، بينما الآخرى هو حالة الشَّرِه [٣٢]."

تحدث أرسطو عن ذلك الذى يسعى إلى اللذة وذاك الذى يتجنب الألم بدون اختيار أو خلاف الاختيار العاقل بعد أن تحدث عن أولئك الذين يفعلون ذلك مع الاختيار أو وفقاً للاختيار[٣٣]، وأعقب ذلك بقوله عن الاثنين "أنهما مختلفين[٣٤]". النوع الأول هو المُفرط فى طلب اللذة أو تجنب الألم وفقاً لاختياره وهما بالترتيب: الشّرِه فى طلب اللذة واللّين الشره فى تجنب الألم، والنوع الثانى يقصد به من يُفْرِط فى طلب اللذة أو فى تجنب الألم بدون الاختيار أو خلاف حكمه العاقل السليم، وهما بالترتيب الأكراتى واللّين من النوع الثانى.

يرسم أرسطو ملامح **النوع الثانى** من اللين فى هذا النص، فصاحبه يفعل خلاف اختياره العاقل، أو فى تجنبه الألم يعارض حكمه العاقل الذي يرى أنه من الواجب مواجهة هذا الألم، وفى ذلك يتفق مع الأكراتى فى كونه يعارض اختياره العاقل و يختلف مع الشَّرِه الذى يفعل وفقاً لاختياره. ولكن من الجهة الأخري فى هذا النوع من الليْن يفعل الشخص الفعل المشين منطلقاً من رغبة ضعيفة وهروباً من ألم ضعيف، وهذا هو وجه الخلاف بينه وبين الأكراتى، وهذا ما قصده أرسطو بقوله أن من يضرب شخصاً تحت تأثير انفعال قوى كالغضب الناتج عن إهانته بطريقة ما يستحق لوماً أقل عن ذلك الذى يضربه دون مبرر واضح ودون وجود رغبة قوية فى الفعل.

وفى تفرقته بين هذا النوع من الليْن وبين الأكراسيا والشَرْه قصد أرسطو أن يوضح لنا الآتى:

أولاً: الليِّن أسوأ من الأكراتى[٣٥] لأنه يستجيب لرغبته رغم أنها ضعيفة لا تُلح عليه ولا تؤلمه أما الأكرتى فعذره أن رغبته قوية ملحة ومؤلمة.

ثانياً: الليِّن من النوع الثانى يشبه الأكراتى فى جانب لكونه يفعل خلاف اختياره العاقل ويشبه الشَرْه فى جانب آخر لأنه يتبع رغباته عندما تكون ضعيفة، ولذلك يقول أرسطو عنه: "أحدهما هو أكثر من كونه صورة من صور اللين[٣٦]."

ويجب أن نفهم كيف يكون الشخص المتصف بهذا النوع من اللين شّرِهاً؟

عندما تحدث أرسطو عن "الألم المستقل عن الرغبة" واصفا هذا النوع من اللين قصد الوقوع فى شرك رغبة ضعيفة هروباً من أبسط الآلام .هذا النوع من الليْن ينطبق على المثال الذى أعطاه أرسطو عن الشخص الذى يترك ثوبه يسقط على الأرض حتى يتجنب الألم الناتج عن رفعه له، الألم لا يأتى من أى رغبة يجاهد الشخص ليقاومها كما يحدث مع الأكراتى الذى يقاوم اللذة المخجلة[٣٧]، فهو لا يرغب رغبة قوية فى الفعل المشين تؤلمه، مما يجعله يقترف الفعل تجنباً لهذا الألم، ولكنه ببساطة لا يريد أن يتعب نفسه بالتقاط الثوب والدفاع عن نفسه ويقترف الفعل المشين أو العلاقة الغرامية فقط تجنباً لهذا الألم البسيط. لذلك رأي أرسطو أن تجنب هذا النوع من الألم - حتى لو كان الشخص يفعل خلاف اختياره العاقل مما يجعله ليناً- يجعله شرهاً فى تجنب الآلام لأنه بدون رغبة قوية.

ويتحدث أرسطو عن هذا النوع من الليْن والذى قصده بمثال الثوب فى نص هام جداً قائلاً:"ولكن الشخص الذى يفشل فى أن يقاوم أو يصمد أمام ذلك الشيء الذى يقدر عليه عامة الناس، فهو ليِّنٌ μαλακὸς وضعيفٌ كالنساء effeminate τρυφων. ولأجل ذلك هذا الضعف effeminacy τρυφωὴ هو فى الحقيقة نوع من اللين: على سبيل المثال من ترك ثيابه يزاح [دون أن يقاوم ذلك]، واختار تجنب الألم المستقل[عن الرغبة]، فهو يقلد شخصاً بائساً لا حيلة له، وهو فى الحقيقة ليس هذا الشخص البائس[٣٨]."

ولأن هذا النوع من اللين عند أرسطو يشبه الشَّرْه فى كونه يتجنب أبسط الآلام أطلق "بيرنت" عليه "اللين بالتشابه"، فهو ليس اللين البسيط أو الحقيقي مكتمل الأركان، لأنه فى جانب ما يشبه الشَّرْه أكثر من الليْن، وهو انطلاقه إلى الفعل من رغبة ضعيفة تكاد تكون غير موجودة.

ذلك فى الوقت الذى يرى فيه "كورزر" أن "الليْن عند أرسطو هو رغبة مفرطة فى اللذات الحسية، وبالتالى ألم مفرط فى غيابها[٣٩]"، ويستند فى هذا التعريف لليْن إلى قول أرسطو أن اللين هو هزيمة الشخص بواسطة الألم الناتج عن غياب اللذة أو فقدان القدرة على مقاومة الألم الناتج عن غياب اللذة، وأعتقد أن "كورزر" قصد بذلك أنه إذا كان اللّين يتألم بشكل مفرط لم يتحمله بسبب غياب اللذة، فذلك يؤكد حتماً أنه يرغب فيها بشكلٍ مفرط، ولكن ليس كرغبته بالطبع فى تجنب الألم، مع التأكيد على أن هذا النوع من الليْن الذى يتحدث عنه "كورزر" **هو اللين البسيط أو الحقيقي أو النوع الثالث.**

فالشخص صاحب اللين البسيط صاحب رغبة قوية ويهرب من ألم قوى هو ألم الحرمان من إشباع الرغبة الجنسية مثلاً أما "اللين بالتشابه" يهرب من الم بسيط هو الإجهاد الخفيف الناتج عن رفع الثوب والمقاومة، ولذلك هو لين مغلف بالشَّرْه، الشره فى تجنب أبسط أنواع الآلام، ولذلك أطلق عليه الليْن المغلف بضعف النساء.

يقول "بيرنت" عن هذا النوع من اللين: "تعبير أرسطو صورة من صور اللين εἶδος μαλακίας لا يقصد به اللين البسيط أو بدون التحفظ Unqualified softness ،μαλακία ἁπλως لأن الشخص لا يفعل الفعل المشين وفقاً لاختياره، من المؤكد أن اللين هنا هو لين مع التشابه فقط، أو لين بالتشابه[٤٠]."

وبذلك فى حالة "اللين بالتشابه" أو "مع التحفظ" يفعل الشخص خلاف اختياره العاقل ويهرب من ألم بسيط، أما اللين **البسيط الحقيقي أو بدون التحفظ** هو الذي يفعل فيه الشخص خلاف اختياره العاقل، وينطلق الى الفعل من رغبة قوية. وما يؤكد ذلك هو المعنى الذى أعطاه أرسطو للفظ "بدون تحفظ" عند تفسيره للأكراسيا، إذ رأي أن الأكراسيا بدون التحفظ هى الأكراسيا البسيطة الحقيقية وفيها "يفعل الشخص ضد حكمه أو قراره العاقل السليم" الذى ينهزم أمام رغباته[٤١].

واذا أردنا أن نرسم الصورة الكاملة للين بالتشابة نقول: بالإضافة إلى هذا الانقياد أو الاستسلام لكل شيء هرباً من الألم يميل الرجال فى حالة اللين المغلف بضعف النساء نحو الفوضى وانعدام النظام أو الإهمال، يقول أرسطو عنهم: "وبجانب الأكرسيا يأتى اللين، والإهمال أو "فقدان الاهتمام" ἀμέλεια negligence، ومعظم الأشياء نفسها التى تأتى مع الشَرْه ἀκολασία profligacy[٤٢]". إنه يترك حياته للفوضى والإهمال وعدم التخطيط طلباً للراحة.

وفى هذا النوع من الليْن يختلق الرجل المرض والتعب ليتجنب المهام المجهدة والصعبة، إذ يفعل الباطل متعللاً بأنه شخص بائس لا حيلة له مغلوب على أمره، مع أنه مسئول عن فعله. يقول أرسطو: "هو يقلد شخص بائس لا حيلة له، ولكنه ليس هذا الشخص البائس، على الرغم من أنه يشبه البائس[٤٣]".

كما أن الإفراط فى التسلية يندرج تحت اللين المشابه بضعف النساء، وذلك عندما تكون التسلية بالنسبة للشخص ليست طريقة للإمتاع بقدر ما أنها طريقة للهروب من العمل، يقول أرسطو: "الشخص المغرم بالتسلية يبقى آمناً من كونه شرهاً ولكنه ليناً حقيقياً، لأن اللعب هو للتسلية، للترفيه أو الراحة، والشخص المولع بالتسلية هو من بين أولئك المُفْرِطين أو المهووسين إذا تعلق الأمر بذلك[٤٤]."

فهو مهووس فى طلب الراحة ولذلك يشبه الشّرِه، ولكنه ليس شرهاً لأنه يفعل خلاف حكمه العاقل السليم، ولذلك هو قادر على الفعل خلاف ذلك والاستجابة لعقله وتحمل الجهد والألم إذا أراد ذلك.

ومع أنه قادر على بذل الجهد وتحمل الألم يترك حياته للفوضى والإهمال طلباً للراحة ويبرر لمن حوله بأنه لا حيلة له، كل ذلك يجعل منه شخصاً ضعيفاً رخيماً متكسراً كالنساء، حذراً جداً خائفاً من مواجهة أى شيء مهما كان بسيطاً، متصفاً بالذل والخنوع. ويحاول أرسطو رسم هذه السمات أو الملامح للشخصية اللينة أو المنقادة فى نص يقول فيه:

"وبجانب الجبن يأتى الليْن، واللين الممزوج بالخنوثة ἀνανδρία unmanliness، وفتور الحماس أو التهرب من الكد ἀπόνοια faint-hearted-ness، وحب الحياة الشديد φιλοψυχία. ويوجد كذلك تحته الشخصية التى تتسم بالحذر الشديد εὐλάβεια cautiousness، والخنوع أو التذلل submissiveness of character[٤٥]".

ولابد أن نلاحظ أن "حب الحياة" هنا يقصد به أرسطو الحرص عليها والخوف من التأذى لدرجة الجبن، ولكن لا يقصد به أنه يقبل عليها بشغف ويحياها كأفضل ما يكون، فهو على العكس من ذلك يعيشها دون حماس لا يشعر بقيمة شيء فيها، يعيش حياة مملة دون تجديد لأنه لا يتحمل عبء المغامرة أبداً فى فعل شيء، وليس لديه الاستعداد لأن يكابد أو يكافح ويتحمل متاعب الحياة لأجل أى شيء.

وإذا تحدثنا عن درجات المسئولية المتعلقة بدرجات اللين نقول: إذا كان أرسطو قد رأى أن الشَرْه فى تجنب الآلام هو أسوأ أنواع اللين؛ لأن فعله يصل لمستوى الرذيلة ولا يعرف الندم وغير قابل للعلاج، إلا أننى أرى أن اللِيّن كالنساء هو الأسوأ؛ لأنه الأكثر ضعفاً وبؤساً فيهم؛ لأنه يعرف أنه يجب عليه مواجهة الألم وعدم الانقياد للرغبة كما أنه ليس لديه رغبة مُلحة فى الفعل، ومع ذلك يستسلم للرغبة هروباً من الألم، أما اللِيّن الشره فعذره على الأقل هو الجهل.

وفى التعليق على درجات اللين والوصف العام لشخصية اللين عند أرسطو نقول:

يفعل اللِيّن المتطرف أو "الشّرِه فى تجنب الآلام" مع الاختيار، فهو يرغب ويفعل ما يرى عقله أنه الصواب، وبذلك فهو يفعل عن جهل، وليس لديه أى ذرة مقاومة أو صراع داخل ذاته، ولذلك تصل حالة الليْن لديه إلى مرحلة الرذيلة.

والنوع الثانى هو "اللين بالتشابه"، وفيه يتفق الشخص مع الشّرِه فى كونه ينطلق إلى الفعل من رغبة ضعيفة، ويختلف عنه فى كونه يفعل خلاف اختياره، بمعنى أنه يفعل الخطأ عن علم، وليس لديه رغبة لا فى الصواب ولا فى الخطأ، وإنما يفعل الخطأ تجنباً للآلام، فهو يعرف الصواب، لكنه لا يبذل أى مجهود فى سبيل تحقيقه وليس لديه أي مقاومة ولا صراع بين الصواب والخطأ كالأكراتى. اللِيّن من هذا النوع هو شخص مستسلم همه الأول والأخير هو الهروب من الآلام، فهو شخص انسحابى حذر جداً من كل شيء حوله لا يرتب لشيء تارك حياته للفوضى والإهمال، لدرجة انه غير قادر على أن يرغب أو يقرر فعل الخطأ الذى يقترفه بالفعل، كل ذلك بالتأكيد يجعل هذه الشخصية محاطة بحالة من الخنوع والتذلل، ولذلك يُطلق أرسطو على هذا النوع من اللين "اللين المغلف بضعف النساء".

أما النوع الثالث من اللين فهو "اللين البسيط أو بدون التحفظ"، وهو يختلف عن الشره فى كلا الجانبين، فهو يفعل خلاف اختيار العاقل وينطلق من رغبة قوية، وبذلك يبدو الأقرب فى الشبه إلى الأكراتى، ولكن الخلاف بينهما وجود المقاومة والصراع الذى يحظى به الأكراتى ويفتقده اللّيّن، فالأكراتى يتعرض لألم مضاعف عن اللين، لأنه يتصدى لرغبة قوية بل ويقاومها ويحاول إحباطها ليفعل الصواب، أما فى اللّيْن البسيط على الرغم من كونه ينطلق من رغبة قوية كالأكراتى مما يجعلنا نلتمس له العذر إلا أن ذلك لا يحسن من وضعه فى شيء، لأنه مستسلم لا يقاوم ولا يحاول.

رابعاً : أنواع التحمل

لابد أن نشير إلى أن الموضوعات التى تستحق الاختيار لذاتها عند أرسطو هى فى أغلب الأحيان حالات للتحمل وليست حالات للإنكراتيا، لأن الشخص فى مثل هذه الحالات لا ينتصر على شيء كريه ومدعاه للوم، أما الإنكراتيا فهى انتصار على شيء سيء يريد الشخص التخلص منه، ولذلك ترتبط الإنكراتيا أكثر باللذات الحسية، ويرتبط التحمل بالموضوعات غير البدنية وخاصة الغضبية لأنها ليست سيئة وتستحق الاختيار لذاتها، ولذلك يظل العقل عند المتحمل غير قادر على التخلص منها حتى بعد أن يفعل خلافها. فالإنكراتى والمتحمل كلاهما يفعل وفقاً للخير العاقل، ولكن الأول يُفْرِط فى الرغبة فى شيء لا يستحق أن يرغب فيه، والثانى يُفْرِط فى الرغبة فى شيء يستحق أن يرغب فيه.

وبذلك يتحمل المتحمل الحرمان من شيء يستحق الاختيار ليفعل الخير الموافق للعقل، وهو لا يزال يرغب فى هذا الشيء الذى حُرم منه، ودائماً ما تكون هناك أسباب أو ظروف طارئة تقف خلف تحمله لآلام حرمانه من هذا الشيء، فالمحتمل لا يفعل الخير لأجل الخير ذاته، وإنما يفعل لأجل أسباب أخرى، وعلى الرغم من ذلك فهو متحمل عاقل، ذلك فى الوقت الذى يرى فيه البعض أن التحمل وفعل الخير لأجل أسباب أخرى غير الخير ذاته هو تحمل لاعاقل عند أرسطو. فكيف يمكن أن تُحَّل هذه المعضلة؟

يرى "أداموبولو" أن أرسطو يقسم التحمل - كما فعل أفلاطون فى لاخيس- إلى تحمل عاقل وتحمل لاعاقل بناءً على تقسيمه الشجاعة إلى شجاعة عاقلة وغير عاقلة. يتفق التحمل العاقل مع المعرفة الحقيقية، مع المبدأ الخيّر، أما التحمل غير العاقل يكون السبب الحقيقي الذى يدفع إليه شيئاً آخر غير الخير كالانفعال، أو الاعتياد، أو الخوف من العار، أو الربح. هو ليس تحملاً حقيقياً لأن السبب فيه ليس الخير فى ذاته[٤٦].

يرى أرسطو أن هناك خمسة أنواع من الشجاعة أو التحمل ليس تحملاً حقيقياً أو أخلاقياً ولكنه تحملاً لاعاقلاً، يقول أرسطو: (هناك خمسة أنواع من الشجاعة يطلق عليها كذلك بالتشابه καθ' ὁμοιότητα، لأن فيها يتحمل الرجال نفس الأشياء التى يتحملها الشجعان الحقيقيون، ولكن ليس لنفس الأسباب. الأولى هى المدنية civic، وهى ناتجة عن الإحساس بالعار. والثانية هى العسكرية أو الحربية ؛ وهى ناتجة عن الخبرة δι' ἐμπειρίαν ، وليست ناتجة عن العلم بما هو مخيف أو مروع، كما قال سقراط ...، والثالثة هى الشجاعة الناتجة عن انعدام الخبرة inexperience والجهل، تلك التى تجعل الأطفال أو المجانيين يتحملون أشياءً يندفعون إليها [دون تعقل]، كأن يمسكون بالثعابين. والرابعة هى الشجاعة التى تستند الى الأمل، والذى يجعل الأفراد يتكلون على ضربات الحظ فى تحملهم للمخاطر...، وأخرى ناتجة عن انفعال لاعاقل، مثل الحب أو الغضب[٤٧].)

بالنسبة لأرسطو هذه الأنواع من الشجاعة ليست حقيقية وما يصاحبها من تحمل للآلام ليس تحملاً عاقلاً؛ لأنه ينشأ عن أسباب لاعاقلة، إذ يرى أرسطو أن الدافع فى حالة الشجاعة المدنية هو الإحساس بالعار الذى يدفعنا لتحمل المخاطر والصعاب. وفى حالة الشجاعة العسكرية ينشأ التحمل عن الخبرة فى المعارك وليس من العلم بالخير الحقيقي، إذ أن خبرة المعارك والممارسة تجعلهم قادرين على حماية أنفسهم ومتأكدين من ذلك، وبالتالى لا يوجد خطر عليهم فى خوض الحروب، وبالتالى لا يشعرون بأنهم يتحملون مخاطر أو آلاماً، وإنما يمارسون وظيفة طبيعية تقليدية اعتادوا عليها، يقول أرسطو: "بعض الرجال يواجهون أو يتحملون المخاطر على الرغم من أنهم جبناء، بسبب امتلاكهم الخبرة، وهم يفعلون ذلك لأنهم لا يعتقدون أن هناك أى خطر أو ما يخيف [٤٨] ."

أما بالنسبة للتحمل العاقل عند أرسطو، فالتحمل لا يدفع إليه أية أسباب أو مبررات غير الخير، فالخير هو الهدف الأخلاقى النهائى، ونحن نتحمل الآلام من أجله[٤٩] .

يقول أرسطو:(الفضيلة تجعل الإنسان يختار كل شيء لأجل... الخير، ومن الواضح أن الشجاعة كصورة من صور الفضيلة سوف تجعل الشخص يتحمل الاشياء المرعبة τὰ φοβερὰ لأجل الخير، ولن يفعلها خلال الجهل ...، ولا لأجل اللذة δι’ ἡδονή . وفى الحالة التى لا يفعل فيها لأجل الخير، ... فهو بذلك لا يواجه أو لا يتحمل [تحملاً حقيقياً]، وعندئذ سيكون من السيء أن يفعل ذلك [٥٠])

وبذلك يصر أرسطو على أن الإنسان إذا تحمل الآلام وفعل الخير لأجل أى سبب آخر غير الخير ذاته فلا يحق لنا أن نصفه بالمتحمل الحقيقي.

ولكن المنطق يحتم علينا أن نقتنع أن المتحمل الذى نتحدث عنه الذى يقابل اللّين لا يفعل الخير لذاته، لأنه دائماً ما يفعل الخير العاقل على مضض؛ لأن الرغبة التى يتحمل ألم الحرمان منها تظل حاضرة، ودائماً ما تكون هناك أسباب تقف خلف فعله للأفضل وتخليه عن الرغبة الأخرى، ومع ذلك لا يحق لنا أن ننعت هذا النوع من التحمل بأنه غير أخلاقى، لأن المتحمل بدلاً من ذلك يتحرك خلف مبدأ عاقل آخر، وهو أنه يفعل أفضل البدائل المطروحة أمامه فى ذلك الوقت، أو أن من مصلحته أن يتحمل هذا الألم فى هذا الوقت على ألا يتحمله، كما أن هذا النوع من التحمل يمثل السواد الأعظم بين حالات التحمل الإنسانى، بالإضافة إلى أن أرسطو امتدح العديد من الأمثلة المنطبقة على هذا النوع من التحمل مثل الشخص الذى يتحمل آلام المعارك من أجل الشرف أو المجد، وذلك الذى يتحمل الآلام من أجل تفادى آلامٍ أكبر تنطوى على فعل شيء نبيل. وبذلك يكون "أداموبولو" قد جانبه الصواب عندما رأى أن هذه الأنواع من التحمل عند أرسطو غير عاقلة وغير أخلاقية على الإطلاق دون أن يذكر الحالات التى تكون فيها كذلك.

وبذلك تفرقته بين التحمل العاقل وغير العاقل غير دقيقة، وكان من الأفضل له أن يفرق بين التحمل الفلسفى وغير الفلسفى، إذ أن أنواع التحمل التى رأى أرسطو أنها غير عاقلة هى كذلك فى حالات معينة، ولكن فى غير ذلك من الحالات تمثل القاعدة العريضة لحالات التحمل الأخلاقى بالمعنى الدارج، ولذلك فالتحمل فى تلك الحالات أخلاقى ولكنه غير فلسفى، تحمل لا يخص الصفوة ولكنه يخص معترك الحياة الأخلاقية المدنية، وهذا هو نوع التحمل الذى يقصده البحث والذى يوازى اللّيْن كضد له.

والموضوعات التى يحركها انفعال الغضب أو الشرف أو الربح هى موضوعات تستحق الاختيار لذاتها عند أرسطو، ولذلك التحمل الذى يتخذ هذه الموضوعات كمبررات ينطلق منها هو تحمل عاقل إلا فى حالات معينة، **أولها**: إذا حرك الشخص انفعالاً مفرطاً دون تعقل، ويقول أرسطو عن تحمل وشجاعة أصحاب هذا النوع: "إنها مثل شجاعة الحيوانات المفترسة التى تقودها الانفعالات، وتندفع لتقابل الصدمة أو الكارثة المفاجئة[٥١]"، **وثانيها**: إذا فعل الشخص خلاف حكمه العاقل السليم؛ لأنه إذا تحمل آلاماً لا يرتضيها عقله فهو ليس متحملاً، **وثالثها**: إذا تحرك خلال الجهل، يقول أرسطو: (وفى الحالة التى لا يفعل فيها الخير، ولكن الجهل [يخدعه]...، فهو بذلك لا يتحمل οὐχ ὑπομένει [تحملاً حقيقياً] [٥٢])، **ورابعها:** إذا تحمل ألماً غير مناسبِ أكبر أو أقل مما يرى العقل أنه القدر المناسب، فمن يتحمل آلاماً مدمرة كالمجازف دون أن يرى العقل أنه من الواجب تحملها فتحمله غير عاقل [٥٣].

وبذلك التحمل المقابل للين يعنى أن يتحمل الشخص الألم المناسب الذى يجد العقل أنه من الواجب والصائب تحمله، فلا يتحمل ألماً أقل أو أكثر مما يستحق الموضوع، تحمل لا يحركه الجهل، ولا يدفع إليه انفعال مفرط دون تعقل، ويتضمن الفهم العاقل أو المعرفة بما ينبغى علينا تحمله وما يجب تجنبه.

وبعد أن ميزنا التحمل الذى نقصده فى هذا البحث علينا أن نعرض أنواع أو درجات التحمل، وهى:

١. الإفراط فى تحمل الألم – التفريط فى تحمل الألم

يعد التحمل معيباً أو ناقصاً إذا تألم فيه الشخص أقل مما يجب، أو واجه ألماً زائداً أو غير ضرورى. إذا تألم الشخص فى موقف ما أقل مما يستحق الشيء الذى يتألم لأجله، فإنه يعد بذلك ليناً، وإذا تألم أكثر مما يستحق الموقف ينعته أرسطو بالحاد أو المتصلب. وفى الأخلاق اليوديمية يقول أرسطو عن هاتين الحالتين:

"علاوة على ذلك، الشخص الذى لا يتحمل أى ألم، حتى إذا كان من الأفضل له أن يتحمله فهو ليِّنٌ τρυφερός. والشخص الذى يتحمل كل الألم على حدٍ سواء ليس لديه اسم ينطبق عليه حرفياً، ولكن على سبيل المجاز أو بالتشابه نطلق عليه حاداً أو صلباً σκληρὸς، صبوراً ταλαίπωρος، أو متصفاً بالجلد enduring κακοπαθητικός [٥٤]"

عندما يتحدث أرسطو عن الشخص المتطرف فى تحمل الآلام، فإنه ينبهنا إلى أن الشخص لا ينبغى أن يواجه كل ألم ولكن فقط يتألم لأجل فإنه ينبهنا إلى أن الشخص لا ينبغى أن يواجه كل ألم ولكن فقط يتألم لأجل ذلك الشيء الذى يستحق أن يتألم لأجله، وبذلك يرى أرسطو أن الخيرات التى تستحق الاختيار وحدها تستحق ما نواجهه لأجلها من آلام[٥٥]، تستحق الألم الذى نشعر به فى السعى إليها وفى فقدانها. فالحاد أو المتصلب هو شخص يتحمل آلاماً قاسية فى شيء لا يستحق أن يقاسى هذا الألم لأجله، واللِّين على النقيض يواجه قدراً ضئيلاً من الألم لا يتناسب مع فقدانه شيء يستحق الاختيار.

وبذلك على الشخص أن يكون معتدلاً متوسطاً فى تحمل الألم فلا يكون ليناً يهرب من تحمل آلام من الواجب عليه تحملها، ولا يكون صلباً وحاداً يتحمل آلام فوق طاقته لا يستحقها الشيء الذى يتألم لأجله فينكسر لافتقاده الى المرونة، وكم من أمور تتألم الناس لفقدانها ألماً شديداً، وهى لا تستحق كل هذا الألم.

٢. تحمل الألم المناسب:

الألم الذي يناسب قيمة اللذة المفقودة ويتناسب مع الموضوع الذى نضحى لأجله

إذا وصفنا هذه الدرجة من التحمل نقول عنها: أنها التحمل العاقل المناسب الذى يتحمل فيه الشخص ألماً يناسب القيمة التى يستحقها موضوع الرغبة الذى حرم منه، بحيث لا يتألم بسبب حرمانه منه أقل مما يجب أو أكثر مما يجب، ويتناسب مع قيمة الموضوع الذى يتألم ويضحى لأجله، إذ لابد أن يكون شيئاً نبيلاً، وقد أعطى لنا أرسطو عدة أمثلة حية نستشف منها مواصفات هذا النوع من التحمل، مثل "قبطان السفينة الذى تجبره العواصف على إلقاء شحنته فى البحر [من أجل إنقاذ نفسه وإنقاذ المركب]، هو لا يفعل ذلك بدون تحفظ in an unqualified sense ἁπλως، لأنه لا أحد يلقى بشحنته فى البحر إرادياً ، ولكنه يفعل ذلك عندما يطرأ لديه ظرف يخصه، والآخرين عندما يكونون فى نفس الموقف، فكل منهم سوف يفعل نفس الشيء عندما يكون فى عقله [السليم]، تلك الأنواع من الأفعال هى أفعال مختلطة mixed actions، هذه الأفعال هى إرادية τὸ ἑκούσιον أكثر منها لاإرادية involuntary τὸ ἀκούσιον، لأنها تستحق الاختيار فى الوقت الذى يتم فيه الفعل، وبنهاية الفعل تتفق مع المناسب فى الوقت الراهن[٥٦]."

وتحدث عن مثال آخر يخص هذا النوع من الأفعال قائلاً: "ولكن كل الأفعال السيئة التى تُفعل بسبب الخوف من ضرر أكبر أو لأجل شيء نبيل διὰ καλόν تتسع للجدال، سواء أكان هذا النوع من الأفعال لاإرادياً أو إرادياً. هذه الأفعال مثلما نقول عن طاغية يأمر شخصاً بأن يفعل شيئاً مشيناً بينما يسيطر هذا الطاغية على والديه ونسله، ويهدده بأنه إذا فعل ذلك، سيتم إنقاذهم، وإن لم يفعل فإنهم سيقتلون[٥٧]"

يجمع التحمل بين الإردة والقسر، إذ يري "سكرودر" أن فى التحمل نوعاً من الإكراه يتمثل فى مواجهة الألم الناتج عن التخلى عن رغبة ملحة، إلا أنه فى نفس الوقت إرادياً[٥٨]؛ لأن الشخص إذا تحمل ألم التخلى عن رغبته مكرهاً فهو يفعل ذلك فى سبيل فعل الخير العاقل الذى يستحق الاختيار. يضطر المتحمل أن يتحمل ألم الحرمان من رغبة يريدها، ويظل يرغب فيها حتى بعد أن يفعل ما اختاره والذى اضطرته إليه الظروف، وذلك علي عكس الإنكراتى الذى يحسم أمره ويتخلص بإرادته نهائياً من الرغبة التى تخلى عنها، وهذا ما جعل أرسطو يري أن "الإنكراتيا تستحق الاختيار أكثر من التحمل[٥٩]".

ويعتقد "سكرودر" أن قوله "تستحق الاختيار" يقصد به أرسطو الطواعية أو الإرادة voluntariness، فالتحمل يتضمن جانباً لاإرادياً غير موجود فى الإنكراتيا. ولذلك ينسب أرسطو هذا النوع من الأفعال إلى **"الأفعال المختلطة"**، واللفظ اليونانى الذى يشير إلى الفعل المختلط يعنى الفعل لأجل غاية أو سبب، ففى هذا النوع من الأفعال يفعل الشخص الخير العاقل لأجل سبب يجعل هذا الخير هو أفضل البدائل المتاحة فى الظروف الراهنة، ولا يفعله لأنه الخير فى ذاته، ويتحمل ألم الحرمان من رغبة يريدها ويفعل شيئاً لم يكن رغبته الأصلية، ولكنه حاز فى وقت الفعل على قمة أولوياته بسبب ظروف طرأت، ولذلك هذا التحمل يجمع فيه الشخص بين الإرادة والقسر، بين الألم والرضا.

فعلى سبيل المثال قبطان المركب يتحمل آلاماً قوية تتمثل فى اللحظة المصيرية التى لابد أن يحسم فيها أمره، كما تتمثل فى التضحية بشحنته الغالية والتى قد تكون كل ما يملك من أجل هدف أهم ويستحق تحمل تلك الآلام من أجله وهو إنقاذ حياته وإنقاذ المركب، وبذلك يتحمل ألماً يتناسب مع قيمة كلٍّ من: الشيء الذي يضحى به وقيمة الشيء الذى يضحى لأجله، فكلاهما بديلان يستحقان الاختيار[٦٠].

وفى حالة الشخص المهدد من قبل الطاغية نجده يتردد بين بديلين يستحقان الاختيار، وهما القيام بالفعل المشين إنقاذاً لحياة أهله أو الامتناع عنه طاعة للخير فى ذاته، وهو يختار أن يتألم ويفعل شيئاً لا يريده من أجل إنقاذ حياة أهله. وبذلك إنقاذ الوالدين وفعل الخير لذاته كلاهما خير يستحق الاختيار، ولكن الظروف التى فُرضت على الرجل جعلت منهما خيارين متعارضين لا يجتمعان.

وامتدح أرسطو هذا التحمل قائلاً: "يمتدح أولئك الذين يتحملون أشياءً مشينة أو مؤلمة لأجل أمور عظيمة أو نبيلة، واذا حدث العكس فهم يلامون، إذ أن من يتحمل أشياء مشينة أو مؤلمة لأجل أشياء ليست نبيلة أو لا تستحق فهو شرير(٦١)"

وهذا هو مقياس "التحمل المناسب" عند أرسطو: أن يتحمل الشخص الآلام من أجل أمور تستحق أن يضحى فى سبيلها وتستحق أن يتألم لأجلها.

٣. تحمل آلام مفرطة من أجل اللذة

يتحدث أرسطو عن هذا النوع من التحمل فى نص غاية فى الوضوح قائلاً:"بعض الرجال يتحملون الأهوال لأجل ملذات أخري، حتى فى حالة الانفعال أو الغضب θυμὸς ، فهى تتضمن لذة من نوعها، مادامت تمتزج مع أمل الانتقامhope of revenge ، ولكن إذا تحمل الشخص ألم الموت لأجل هذه اللذة أو لأجل لذة أخري أو لأجل تجنب آلام أكبر فلا يمكننا أن نطلق على أى من هؤلاء الأشخاص لفظ الشجاعة بدقة. لأجل ذلك إذا كان الموت لذيذاً، فإن الشرهين سوف يموتون بثبات، وبالنسبة للأكرسيا ἀκρασίαν...على الرغم أن الموت ذاته ليس لذيذاً، فالأشياء التى تدفعنا إليه هى كذلك، والعديد من الرجال خلال الأكراسيا يسعون إليها [إلى الأشياء اللذيذة التى نلقى بأنفسنا فى الموت من أجلها] بعلم، وليس من بين أولئك من نعتقد أنه شجاع [أو متحمل] حتى إن كان على وشك أن يموت، كما يفعل العديد من الرجال الذين ينتحرون هرباً من المتاعب(٦٢)."

قلنا سابقاً أن تحمل الألم من أجل اتقاء آلام أكبر تفرضها علينا ظروف قهرية هو شيء يستحق المدح عند أرسطو، فكيف يرى أرسطو فى الأخلاق اليوديمية أن تحمل الألم من أجل تجنب آلام أكبر ليست شجاعة وليس تحملاً يمتدح؟

نجد أنه أحياناً تختفى الحدود الفاصلة بين الفعل من أجل شيء نبيل وبين الفعل بسبب الخوف من ألم أو ضرر أكبر، ففى المثال المتعلق بالشخص المهدد من قبل الطاغية نجد أن الخوف من الألم الناتج عن فقدان والديه لا يفرق عن الحفاظ على حياة والديه كشيء نبيل يسعى إليه، وبذلك فالتحمل لأجل تجنب آلام أكبر فى بعض الحالات هو تحمل مناسب ويستحق الاختيار، وليس لنا أن نضعه عند أرسطو فى نفس الفئة مع تحمل الألم من أجل الحصول على اللذة.

يفجر أرسطو فى هذا النص مفاجأة تدهشنا، إذ يفرق بين الأكراسيا والتحمل بدلاً من التفرقة بين الأكراسيا واللين- وذلك ليس غريباً على أرسطو الذى يفاجئنا دائماً بإبداعه ويسير عكس المألوف- ويرى أن هناك حالات للأكراسيا يتحمل فيها الشخص ألماً كبيراً، يجعل هناك شبهاً بينها وبين التحمل، فالأكراتى قد يتحمل آلامِ المخاطرة والموت ليس من أجل فعل الخير أو فعل شيء نبيل يستحق التضحية، ولكن من أجل الحصول على اللذة، فهو يغامر ويتألم لأجلها، حتى فى الموضوعات التى تتعلق بأمور غير جسدية كالغضب إذا تحمل الشخص الألم من أجل لذة ما كلذة الانتقام، فتحمله ليس تحملاً يستحق المدح، كما أن من يتحمل ألمه

وخوفه من الموت وينهى حياته من أجل الهروب من آلام ومخاوف أخرى بدلاً من تحملها هو جبانٌ وليس متحملاً تحملاً حقيقياً.

خامساً : الفارق بين التحمل و[العند - انعدام الإحساس- المجازفة]

١. العند والتحمل والإنكراتيا

يرى أرسطو أن العامل المشترك بين العنيد والإنكراتى هو التمسك بالأحكام العقلية والإصرار عليها، فما هو الفارق بينهما؟

يجيب أرسطو عن هذا السؤال مفرقاً بينهما قائلاً: "هناك من يميلون إلى الالتزام بآرائهم، ويطلق عليهم العنيدون أو المتعنتونobstinate men ἰσχυρογνώμονας، هؤلاء الناس من الصعب إقناعهم بهذه الآراء، وإذا اقتنعوا من الصعب أن يعدلوا عن اقتناعهم، ولديهم شبه بالإنكراتى بطريقة ما، كما يشبه المسرف المتحرر، وكما يشبه المجازف θρασὺς المقدامθαρραλέω ، ولكنهم يختلفون فى عدة جوانب. الشخص الإنكراتى لا يتغير بسبب الانفعال أو الرغبة، وهو مقتنع [بأحكام العقل]، ولكن العنيدين غير مقتنعين بها، وهم يتشبسون بالرغبات التى ينقادون لها، وأنواع المتعنتين: هم المتعصبون لآرائهم the opinionated ἰδιογνώμονες، الجهلة ignorant ἀμαθεις ، وغير المثقفين أو السذجboorish ἄγροικοι. والمتعصبون لآرائهم يفعلون لأجل اللذة والألم اللذين هما المحك أو المعيار: إذ ينعمون باللذة لأجل الانتصار الذى حققوه، وذلك إذا لم يتغير اقتناعهم، ويتألمون إذا أصبحت آرائهم لاغية وباطلة، كالقرارات أو القوانيين، لأجل ذلك فهم يشبهون الأكراتى أكثر من الإنكراتى[٦٣]."

وبهذا الوصف للعنيد يبدو أنه يشبه الأكراتى واللّين أكثر من كونه شبيهاً بالإنكراتى، وذلك لأنه يخضع للذة، وهى لذةٌ الزهو والانتصار، إذا ثبتث صحة آرائه، ويخضع للألم إذا بطلت آرائه، أما الإنكراتى فهو ينتصر على اللذة والألم، وإذا فعل العنيد الصواب فهو يفعله وهو غير مقتنع به، وإنما يفعله لمجرد العند، وإثبات أن رأيه هو الصواب، على عكس الإنكراتى الذى يفعل الصواب بسبب الاقتناع، والدليل على اقتناعه بما يفعل هو انتصاره على الرغبة التى عدّل عن فعلها. أما **المتحمل** فهو يفعل الصواب واقتناعه به أقل من الإنكراتى لأن ظروفاً جعلته يري أن هذا الاختيار هو الأفضل فى الظروف الحالية.

يفعل العنيد مع الشعور باللذة، لذة العناد، ولا شيء يكرهه على الفعل، على عكس المتحمل الذى يفعل مع الألم لأن ظروف خارجه عن إرادته دفعته لفعله ودفعته للتخلى عن البديل الذى يرغب فيه.

يلتزم العنيد دائماً بأحكامه العقلية سواء أكانت سليمة أم خاطئة معتقداً أنه دائماً على صواب، ومن الصعب إقناعه بالعدول عنها، لا يلتزم بها من قبيل الاقتناع ولكن من قبيل العند، هذا العند يخفى خلفه رغبته الدائمة فى أن يصفه الجميع بأنه لا يخطئ أبداً، رغبته فى تلقى المدح من الجميع والذى يشعره بالفخر والانتصار والزهو.

يرى " كارول جولد" أن لذة العند the pleasure of tenacity عند أرسطو تتشابه مع العند المتعلق بالنفوس التيموقراطية فى الجمهورية[٦٤]، فالشاب التيموقراطى يحكم عقله أن الشرف والمجد هو الأفضل، ويرغب فى الأشياء التى تحقق له المجد ليس من أجل فعل الصواب لذاته، ولكن من أجل تلبية رغبة الجزء الحماسى غير العاقل الذى يبغى الشرف والمجد[٦٥].

٢. التحمل وانعدام الإحساس:

انعدام الإحساس هو نقص المتعة فى موضوعات اللذة الحسية[٦٦]. يقول أرسطو: "هولاء الذين يُفَرِّطون باللذات الحسية، ويتمتعون بها بشكل أقل مما يجب عليهم، تلك الحالة ظهورها غير معتاد كثيراً، لأن هذا النوع من انعدام الإحساس ἀναισθησία insensibility ليس إنسانياً بشكل أصيل[٦٧]"، يرى أرسطو أن عديم الإحساس لا يجد شيئاً ممتعاً، أو لا يجد شيئاً أكثرأو أقل لذة من شيء آخر[٦٨].

يرى "يونج" أن عديم الإحساس الذى يقصده أرسطو يأكل ويشرب فقط الضروري الذى يحافظ على جسده، ولا يجب أن نخلط بينه وبين فاقد الشهية، لأن المشكلة لديه ليس أنه يأكل ويشرب قليلاً، ولكن المشكلة أنه يجد القليل جداً من المتعة فى الأكل والشرب الذى يجد فيه البشر العاديين المتعة [٦٩]، فالمشكلة لديه ليست نقص الرغبة ولكن نقص المتعة.

لا يشعر عديم الاحساس بمتعة فى اللذات الحسية، وبالتالى لا يشعر بألم فى فقدانها، يفتقد إلى الشعور باللذة والألم، وليس معنى أنه لا يشعر بالألم أنه قادر على تحمله كالمتحمل، فهو لا يشعر باللذة حتى يتحمل الألم فى فقدانها، على عكس المتحمل الذى يشعر بالرغبة فى اللذة الحسية، ويشعر بالألم فى فقدانها ويتحمله بثبات ويفعل ما يتفق مع العقل.

فالمتحمل ليس ذلك الرجل الذى لا يشعر بالآلام على الإطلاق، فالتحمل العاقل لا ينشأ عن "الامبالاة المغيبة أو عدم الاكتراث المغيب" anaesthetized apathy، بل ينشأ عن القدرة على الاعتدال والتوسط فى الإحساس بالألم[٧٠]، إذ يرى أرسطو أن المتحمل العاقل يشعر باللذة والألم ، ويتوسط فى الشعور بالألم كما يحدد له العقل[٧١].

٣. التحمل والمجازفة:

يقول أرسطو عن المجازف: "يتحمل المجازف θρασὺς الأشياء المدمرة بجرأة حتى لو لم يُجز له العقل تحملها[٧٢]."

يتحمل المجازف آلاماً يجد العقل أنه ليس من الواجب تحملها، يتحمل أكثر من المطلوب منه كمن يغامر ويقفز من قمة جبل دون أن يكون هناك حاجة ضرورية تدفعه لذلك.

أما المتحمل العاقل: فهو يتحمل الألم المناسب الذى يجد العقل أنه من الواجب والصائب تحمله، وفى ظرف يحتم عليه ذلك، إذ يجد العقل أن تحمل هذا الألم هو أفضل البدائل المطروحة فى ذلك الوقت.

يقول أرسطو عنه: "الشجاع [أو المتحمل العاقل] هو وحده الذى يفعل ما يحدده له العقل أو ما يجب عليه فعله،... هو يحتفظ لنفسه بمكان الوسط μέσος intermediate، ولا يجيز له العقل تحمل الأشياء المفرطة للألم أو المدمرة إن لم تكن خيرة [٧٣]"

وبعد حديثنا عن التحمل وأنواعه عند أرسطو نخلص إلى التالى:

أفعال التحمل هى أفعال ممتزجة تجمع بين الإرادة بالقسر لأنها اختيار بين بدائل تستحق الاختيار.

ومن مواصفات التحمل المناسب أن يتحمل الشخص الألم الذي يناسب قيمة اللذة المفقودة ويتناسب مع قيمة الموضوع الذى يضحى لأجله، ولا يتحمل آلاماً مفرطة فيتحول إلى التصلب ولا آلاماً أقل مما يجب عليه فيتحول إلى اللين، وبذلك المتحمل يحتفظ لنفسه بمكان الوسط، يتوسط فى الشعور بالألم كما يحدد له العقل. وتحمله للألم لا يعنى أنه لا يشعر بالألم مطلقاً، فهو ليس شخصاً مغيباً كعديم الإحساس الذى يفتقد إلى الشعور باللذة والشعور بالألم. كما أن ألم المتحمل يفوق ألم العنيد؛ لأن العنيد يفعل مع الشعور باللذة، وهى لذة العناد، ولا شيء يكرهه على الفعل، على عكس المتحمل الذى يفعل مع الألم؛ لأن ظروف خارجة عن إرادته دفعته لفعل الصواب. كما أن ألمه يفوق ألم الإنكراتى الذي يتخلص من الألم بمجرد الفعل لتخليه التام عن الرغبة. وليس معنى أنه يتحمل الألم أنه مجازف، فهو وعلى العكس يتحمل الألم المناسب الذى يحدده له العقل، ولا يتحمل آلاماً مدمرة تنافى العقل.

سادساً: السبيل إلى الخلاص من اللين عند أرسطو

لابد أن نشير فى البداية إلى أن إيضاح الفارق بين الأكراتى واللّيّن عند أرسطو هو السبيل الوحيد لمعرفة طريقة التخلص من عادة اللين. يَعْرِف الأكراتى الصواب ويحاول أن يفعله ولكنه غير قادر على فعله، مما يجعله أهل للتعاطف لأنه قاوم وفشل، أما اللين يعرف الصواب وغير راغب فى فعله ولا راغب فى المقاومة من أجله، فهو مستسلم. وفى حالة اللين المغلف بضعف النساء فالأمر أسوأ، لأنه لا راغب فى فعل الصواب ولا الخطأ، ويفعل الخطأ فقط لتجنب أى ألم أو مشقة، كما لو كان يفعل الخطأ بالصدفة، كل شيء بالصدفة وحياته بلا تخطيط.

يريد الأكراتى فعل الصواب ولكنه غير قادر على ذلك، وما يحتاج إليه هو الممارسة واكتساب مهارة الفعل والشعور باللذة فى فعل الصواب، أما اللّيّن لا يريد أن يفعل الصواب ولا يهتم له، وبؤرة الاهتمام الوحيدة لديه هى الهروب من الآلام، وما يحتاجه هو أن نعيد توجيه اهتمامه لأهمية الصواب ونثير شغفه به، ونحمسه لفعله، نثير اهتمامه بأنشطه تجعله متحمساً وتخلق لديه روح الإصرار والتحدى، ونعطيه دفعة عاطفية تجعله يحس بقيمة الأشياء. وإذا كان علاج الأكراتى أن يشعر بالمتعة واللذة فى فعل الصواب، فعلاج اللين أن يشعر بالرضا والفخر فى مواجهة الألم وتحمله، هذا الشعور متوقف على إحساسه بقيمة الأشياء التى يتحمل الألم لأجلها وتحمسه لها.

أما فالإنكراتيا فهى التعود على الرغبة فيما يراه العقل سليماً، والتحمل عند أرسطو فهو الاعتياد على تحمل الصعاب التى يفرضها علينا ما يراه العقل سليماً، ولذلك علاج اللّيّن ليس بالتدريب على فعل الصواب وتكرار فعله بقدر ما أنه تدريب على تحمل وامتصاص صدمات المواقف الصعبة بثبات ورباطة جأش.

وبذلك يحتاج اللّيّن عند أرسطو إلى اكتساب القدرة على تحمل الظروف القاسية والألم، فطريقنا إلى الفضيلة لا يكون إلا بالتدريب على تحمل الصعاب والآلام بإرادة لأجل لذة عليا أو غاية نبيلة[٧٤]، **وللرياضة** دور فى ذلك، إذ تبنى قدرة الإنسان على تحمل الألم والصبر، إذ تساعدنا على تقدير قيمة الأشياء وتعودنا على المثابرة وتحمل الألم برضا من أجل الأشياء النبيلة، يقول أرسطو: "الغاية التى يرجوها الملاكمون هى التتويج والتكريم أو الفخر، ومن أجل ذلك يجدوا القتال لذيذاً، على الرغم من تلقيهم ضربات موجعة ومؤلمة[٧٥]". وبذلك تجعل الرياضة الإصرار والتحدي والقدرة على قهر الظروف الصعبة سمة أساسية فى حياتنا، وتجعلنا نتقبل الألم برحابة صدر من أجل تحقيق أهدافنا. وإذا كان هدف الرياضى من تحمل

الآلام أن يحظى بالفخر والشرف فإن ذلك لا يمنع من أنه قادر على دفعه نحو الثبات على الأفعال الفاضلة وتحمل الألم لأجلها مادام "الشرف هو جائزة الفضيلة، وبه يكافئ الأخيار[٧٦]"

ويرى أرسطو أن التدريب على تحمل الآلام يحتاج إلى الموسيقى، لأن الحياة ليست كها مصاعب، فلابد أن نجد طريقاً لإدخال المتعة والبهجة إليها، ونجد وسيلة ملائمة للتسلية والراحة لأنها علاج ضرورى للعمل الشاق، يقول أرسطو:"التسلية هى لأجل الراحة، والراحة أو الاسترخاء يجب أن يكون ممتعاً، لأنها الطريقة لعلاج الألم الناتج عن العمل الشاق[٧٧]"، إذ أن التعود على العمل الشاق دون فرصة للراحة يجعل حياة الإنسان قاسية قاتمة ويحمل نفسه آلاماً فوق طاقتها فى كل المواقف، ومن هنا تأتى أهمية الموسيقى التى تساهم فى تشكيل عادات تعودنا على البهجة والتفاؤل وحب الحياة. يقول أرسطو: "أعتقد أن الموسيقى μουσικήν تميل بالبعض نحو درجة من الفضيلة، فالموسيقى قادرة على تشكيل عادة ἠθος معينة، تماماً كما أن الرياضة البدنية γυμναστικὴ قادرة على تشكيل أجسادنا بطريقة معينة، فالموسيقى تعود الرجال على الابتهاج بشكل سليم χαίρειν ὀρθως ، كما تساهم كذلك فى الترفيه الفكرى[٧٨]."

فكما تدخل الموسيقى الرقة والبهجة على حياتنا فهى راحة واسترخاء للعقول، وذلك علاج للشخص الجاد المتصلب الذى يقصر حياته على تحمل الصعاب ويعتاد المجهود الفكرى الشاق.

وكما أنها تدخل البهجة وتعالج آلام العمل الشاق، فهى ذاتها تدفع الإنسان لمزيد من الإقبال على تحدى الصعاب، وبذلك فهى قادرة على تغيير عادات الشخص من السلبية والاستسلام إلى الإيجابية والتفاعل بحماس مع مواقف الحياة، إذ نجده يقول: "الموسيقى قادرة على التأثير فى شخصياتنا ...، فالأنغام الأوليمبية تلهب نفوسنا بالحماس، والحماس هو انفعال يسرى فى الشخصية[٧٩] " فهى تثير فيه الحماس لفعل الكثير وتغير عادته فى الإهمال والهروب من كل مجهود.

ويرى أرسطو أن تذوق الموسيقى سواء بالعزف أو الاستماع يجعل الإنسان يشعر بالفخر والاعتزاز بالنفس الذى يعالج شعوره بالذل والخنوع والتشيؤ، والذى هو سمة مميزة لليْن المغلف بضعف النساء. يقول أرسطو:"يجب أن نعترف أن التسلية [يقصد الموسيقى] ليست فقط شيئاً يدعو إلى الشرف والفخر ولكنها كذلك ممتعة، لأن السعادة مستمدة أساساً من الشرف والمتعة[٨٠]" ، فالموسيقى تشعره بالفخر والاعتزاز بذاته وأنه ليس شيئاً ضئيلاً، مما يزيل عنه الاستسلام ويعطيه شحنة إيجابية للعمل والمقاومة وبذل الجهد وتحمل الصعاب المستمد من شعوره بأنه قادر على فعل كل شيء.

كما أن الموسيقى قادرة على التخلص من الامبالاة واستفزاز شعور الألم المناسب لدى الشخص الذى لا يشعر بالألم فى وقت من الضرورى أن يتأثر فيه بالأحداث كى يتمكن من التعامل المناسب معها، وبذلك هى علاج فعال للين الذى يتحمل فيه الشخص آلاماً أقل مما يجب، يقول أرسطو:"هناك إيقاعات وألحان تحتوى على صور من الغضب والطيش...، وعندما نستمع لتلك الألحان يحدث تغيير فى نفوسنا، ونعتاد على الشعور بالألم أو البهجة فى حياتنا الواقعية بنفس الطريقة التى تمثلت بها أمامنا تلك الإيقاعات[٨١]." فعلى سبيل المثال إذا استمعنا للحن مأساوى أو غاضب قد يدفعنا إلى البعد عن الهزل والتفاهة والسطحية ويدفعنا نحو مزيد من الغضب والألم الذى يهزم سلبيتنا ويحركنا للتعامل بجدية مع المواقف والتفاعل معها بشكل إيجابى بعد أن كانت لا تؤثر فينا ولا نشعر بأى ألم تجاهها.

وبذلك يري أرسطو أن الرياضة مع الموسيقى تساعد على ضبط إيقاع الألم فى حياتنا، فنشعر بقدرٍ من الألم يناسب المواقف ويتناسب مع أحكام العقل، إذ أن ضبط إيقاع الألم فى حياتنا هو السبيل الوحيد للتخلص من اللين والتصلب.

ومما سبق نجد أن أرسطو قد أراد أن يوصل لنا رسالة معينة من خلال حديثه عن اللين والتحمل، وهى:

عليك ألا تتكاسل، عليك ألا تلقى دائماً العبء على غيرك متعللاً بأنك عديم الحيلة، عليك ألا تستسلم لكل المشاكل والصعاب دون أن تحاول حلها، انهض وقاوم ولا تقلل من قدرك، أنت متفرد والعالم بدونك ينقصه الكثير، وتأثيرك فيه كبير، لا تيأس وتستسلم مهما تكاثرت عليك الهموم والأعباء، لا تجعل الظروف ترسم لك حياتك كما تشاء وكأنك غير قادر على فعل شيء، فأنت قادر على إدارة الظروف بالتخطيط وتنظيم حياتك وبذل الكثير من الجهد فى ذلك.

نتائج البحث

١. يطلق اللين فى اللغة اليونانية القديمة على ثلاثة أشياء، يطلق على الأشياء الملساء أو ناعمة الملمس، ويطلق كذلك على شخص نصفه بأنه رقيق، حديثه ودى، ويعبركذلك عن حالة أخلاقية تصف الشخص بأنه ضعيف مستسلم مهمل، فاتر الحماس أو لين كالنساء، أو يتصرف بجبن، غير قادر على تحمل الألم، وعكسها تحمل الألم، وتعنى التحمل بصبر والصمود أمام الشدائد. واللفظ ورد عند أرسطو بالثلاثة معانٍ.

٢. التحمل هو صمود أمام الألم دون صراع ودون انتصار علي الرغبة أما الإنكراتيا هى انتصار عليها بعد مقاومة، واللين استسلام لها بدون مقاومة، أما الأكراسيا هزيمة بعد مقاومة وصراع.

٣. اللين والتحمل هما عادة تحظى بقدر من الثبات والدوام، ولكن ليس كدوام الفضيلة والرذيلة، ومع ذلك فهما يستحقان الثواب والعقاب، لأنهما يعتمدان على التعقل والاختيار، واللين بذلك مدعاة للوم ماعدا اللين الناتج عن الوراثة أو المرض ولين النساء بالطبيعة. كما أن كلاً من اللين والتحمل نسبى وليس مطلقاً.

٤. أطلق أرسطو على الليْن الحاد "الشَرْه فى تجنب الآلام" بسبب تشابهه الشديد مع الشره، فكلاهما ينطلق إلى فعله من رغبة ضعيفة ويفعل وفقاً لاختياره. أما الليْن المغلف بضعف النساء فهو يتشابه مع الشره فى جانب وهو الرغبة الضعيفة ويختلف معه فى جانب آخر وهو الفعل خلاف اختياره.

٥. يختلف الليْن البسيط كلية عن الشَرْه، ولكنه هو الأقرب إلى الأكراسيا، لأن الشخص مدفوع برغبة قوية ويفعل خلاف حكمه العاقل كالأكراتى، ولكن الفارق الحاسم بين الأكراتى واللّين هو غياب الصراع والمقاومة فى اللين البسيط ووجوده بقوة فى الأكراسيا، وذلك ما يجعل اللين البسيط أسوء من الأكراسيا، ويستحق اللوم أكثر.

٦. يطلق أرسطو على اللّين من النوع الثانى ضعيف كالنساء لأن رغبته فى الفعل الخاطئ ضعيفة جداً وألمه فى فقدها ضئيل ومع ذلك مستسلم يهرب من كل ألم، انسحابى حذر جداً، لا يرتب لشيء تاركاً حياته للفوضى تجنباً للجهد، يعيش الحياة دون حماس ولا يشعر بقيمة شيء فيها، مهووس فى طلب الراحة والتسلية.

٧. لقد تبين لنا أن الشّرِه هو أكثر سوءاً من الأكراتى عند أرسطو، لأنه يفعل منطلقاً من رغبة ضعيفة، كما أن كلاً من عقله ورغباته يتحالف على فعل الخطأ، ولذلك لا يشعر بأدنى صراع أو ألم، مما يجعل حالته مستعصية وعلاجه صعب. واللّيِن هو أكثر سوءاً من الأكراتى على الرغم من أن كليهما يفعل خلاف حكمه السليم، لأن اللّيِن لم يقاوم واستسلم لفعل الخطأ دون مقاومة.

٨. التحمل أربعة أنواع، النوع الأول هو التفريط فى تحمل الألم وفيه يتألم الشخص أقل مما يجب، والثانى هو الإفراط فى التحمل وفيه يواجه الشخص ألماً زائداً أو أكثر مما يجب عليه، وهى حالة التصلب، والثالث هو تحمل الألم المناسب الذى يتوسط بين اللين والصلابة، والنوع الأخير من التحمل هو تحمل الألم لأجل لذة ليس فيها من النبل شيء.

٩. التحمل هو تحمل ألم الحرمان من شيء يستحق الاختيارولذلك يفعل المتحمل الخير العاقل ولا يزال يرغب فى الشيء الذى حرم منه قسراً، ولذلك تجمع بين أفعاله بين الإرادة والقسر ويطلق عليها"الأفعال الممتزجة"، هذا القسر غير موجود عند الإنكراتى، لأن بانتصاره على الرغبة -التى لا تستحق الاختيار - يتخلص تماماً منها.

١٠. لقد تبين لنا أن تحمل الألم وفعل الخير لأسباب أخري غير الخير فى ذاته يظل معه التحمل أخلاقى، ذلك إذا تحملنا فيه الألم لأجل شيء نبيل يستحق، وعلى الرغم من أن أرسطو رأى أن من يتحمل الألم لأجل الهروب من آلام أبعد ليس متحملاً حقيقياً، إلا أنه أحياناً تختفى الحدود الفاصلة بين الفعل لأجل شيء نبيل وبين الفعل لأجل إتقاء آلام أكبر.

١١. لقد تبين لنا أن العنيد عند أرسطو يفعل الصواب مع الإحساس بالانتصار والزهو لأنه يفعل مع الشعور باللذة، وهى لذة العناد، ولا شيء يكرهه على الفعل، على عكس المتحمل الذى يفعل مع الألم؛ لأن ظروف خارجه عن إرادته دفعته لفعل ما يرى العقل أنه الأفضل. يفعل العنيد الصواب وهو غير مقتنع به، وإنما يفعله لمجرد العند، على عكس الإنكراتى الذى يفعل الصواب بسبب الاقتناع.

١٢. لا يشعر عديم الإحساس بمتعة فى اللذات الحسية، وبالتالى لا يشعر بألم على فقدانها، ولكنه ليس متحملاً؛ لأنه لا يشعر باللذة والألم فى الفقد، ويتحمله بثبات وصمود كالمتحمل.

١٣. يتحمل المجازف آلاماً زائدة يجد العقل أنه ليس من الواجب تحملها، أما المتحمل فهو يتحمل الألم المناسب الذى يجد العقل أنه من الواجب تحمله.

١٤. لقد تبين لنا أن الطريقة المثلى للتخلص من اللين عند أرسطو تجمع بين القسوة والرقة، تتمثل القسوة فى الاعتياد على تحمل الصعاب مع الرياضة البدنية التى تبنى قدرة الإنسان على تحمل الألم، وتتمثل الرقة فى تعلم الموسيقى التى تجعل الإنسان أكثر إقبالاً على الحياة وإحساساً بقيمة الأشياء مما يحفزه على تحمل الآلام لأجلها.

هوامش البحث

(1) Liddell (Henry George) and Scott (Robert), (1897), A Greek-English Lexicon, Eight Edition, New York, American Book Company, p. 918.

(2) Adamopoulo (Themistocles Anthony), (May1996), Endurance, Greek and Early Christian: The Moral Transformation of the Greek Idea of Endurance, From the Homeric Battlefield to the Apostle Paul, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, is accepted in its present form by: Stanley K. Stowers, The Department of Religious Studies, the Early Christianity program at Brown University, p. 29.

(3) Liddell and Scott, (1897), p. 746.

(4) Aristotle,(1938),The Eudemian Ethics, Text with English Translation by: H. Rackham, Aristotle, The Athenian Constitution, the Eudemian Ethics, on Virtues and Vices, from The Loeb Classical Library, Edited by: T .E. Page, E.Capps, W.H.Rouse, London, Great Britain Press, book III, chapter 1, paragraph 11, 1228 b 35- 38, p.p. 312, 313.

(5) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, Translated With An Interpretive Essay, Notes and Glossary by: Robert. C. Bartlett and Susan D. Collins, U.S.A, University of Chicago Press, book 3, Chapter 5, 1114a23-25, p. 53.

(6) Ibid, 7, 7, 1150 b1- 3, p.150. & For Greek Terms: ΑΡΙΣΤΟΤΕΑΥΣ (Aristotle),(1900), ΗΘΙΚΑ ΝΙΚΟΜΑΧΕΙΑ or "The Ethics of Aristotle", Edited With Introduction and Notes by :John Burnet, London, Methuen& Co, book VII, chapter VII, 1150b1-3, p.320.

(7) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 7, 1150a10-14, p.149. For Greek Terms: Aristotle (1874), The Ethics Of Aristotle, Illustrated With Essays And Notes By: Sir Alexander Grant, Bart, In Two Volumes,Volume The Second, Books III-X, Third Edition, London, Longmans, Green And Co, Book VII, Chaper VII, paragraph 1, p. 219.

(8) Aristotle (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, Translated With Explanatory Comments By: Peter L. P. Simpson, New Jersey, Transaction Publishers, The Commentary, p. 330.

من الضرورى أن نشير إلى أن الباحثة قد رجعت لترجمة "بيتر سيمبسون" للأخلاق اليوديمية فقط من أجل الاستفادة من التعليق على النصوص، بالإضافة إلى أن تلك النسخة تحتوى على ترجمة وتعليق على بعض نصوص الأخلاق النيقوماخية، تلك التعليقات أفادت الباحثة كثيراً.

(9) Ibid, The Commentary, p: 98.
(10) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 7,1150a32- b2, p.150. For Greek Terms: Aristotle,(1900), VII, VII, 1150a32- b2, p. 320.
(11) Gould (Carlos S.) 1994, A puzzle about the Possibility of Aristotelian Enkrateia, Phronesis, Vol. 39, No. 2, Netherlands, U. S. A, Brill, p.178.
(12) Ibid, pp. 177- 179.
(13) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 10, 1152a34-35, p. 155. For Greek Terms: Aristotle,(1900), VII, X, 1152a 34-35, p. 329.
(14) Gould (Carol S.), 1994, p. 176.
(15) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics,7, 8, 1150b35-36, p: 151. & Greek Terms: Aristotle,(1900),VII, VIII, 1150b 35-36, p. 322.
(16) Aristotle (2011),Aristotle's Nicomachean Ethics,7,1,1145a35-b2,p.136.& Greek Terms: Aristotle,(1900), VII, I, 1145a35-b2, p. 291.
(17) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 4, 1147b21-23, p. 143.

(18) Ibid, 7, 1, 1145b8-10, p.136.
(19) Mayhew (Robert) 2004, The Female in Aristotle's Biology: Reason or Rationalization, U.S.A, University of Chicago Press, p: 99.
(20) السكوثيون هم شعب مملكة سكيثيا Skythia ، هم شعب يغلب عليه نمط الحياة البدوية، ينحدر من أصول سهول أوربا الشرقية، وقد نزح السكوثيون من سهول أوراسيا إلى جنوبي روسيا في القرن ٨ ق.م، واستقروا بغربي نهر الفولجا شمال البحر الأسود حيث كانوا علي صلة بالمستعمرات الإغريقية حول البحر الأسود، وتعرف اليوم بشبه جزيرة القرم و أوكرانيا.
Cline (Eric), Sarolta Takács, (2007), The Ancient World, "Civilizations of the Near East and Southwest Asia", Vol. 4, General Editor: Eric Cline, Consulting Editor: Sarolta Takács, Malaysia, Sharpe Reference, p.90.
(21) Aristotle, (2011), 7, 7, 1150b 12 -17, p.150.
(٢٢) سيودكتيس Θεοδέκτης Theodectes (٣٨٠ –٣٤٠ ق.م) : هو كاتب وشاعر وخطيب يونانى ولد فى ليكيا Lycia، ولكن من المحتمل أنه عاش معظم حياته فى أثينا، وهناك قيل أنه قد درس برفقة أفلاطون وأرسطو، وهو كاتب درامى، وتلميذ لأرسطو. ومن بين مسرحياته فيلوكتيتيس التى لم تعد موجودة الآن، ويحكى فيها أن فيلوكتيتيس بعد محاولته الطويلة أن يخفى أو يكتم ألمه بعد أن هاجمه الثعبان، فى النهاية صرخ قائلاً " اقطعوا ذراعى".
Aristotle, (2011), Commentary in footnote, p.p. 124, 150.
(٢٣) كاركينوس Καρκίνος هو ابن لمؤلف تراجيدى يطلق عليه نفس الاسم، يقال أنه ألف ١٦٠ مسرحية، ومن بينهم مسرحية أسطورة ألوبى، ووفقاً للمعلقين القدامى، يرى بيرنت أنه يحكى فى تلك المسرحية أن كيركيون عندما علم بأن ابنته أغواها شخص ما وأنجبت طفلاً، سألها من يكون ذلك الشخص قائلاً لها "إذا أخبرتينى عنه، فلن أتألم بالكامل"، ولكنه أكتشف الألم العميق الذى انتابه بمجرد سماعه

إجابتها، واختار أن يموت. كيركيون بعد أن اكتشف الشخص الذى ارتكب الزنا مع ابنته ألوبى ، حاول التغلب على آلامه وحزنه وأن يواصل حياته ولكنه فشل.

Ibid, Commentary in footnote, p.p: 124, 150.

See also: Karamanou (Ioanna), 2003, The Myth of Alope in Greek Tragedy, L'Antiquité Classique, Volume 72, Nomber 1, Belgium, Belgian interuniversitary society, p. 25.

(٢٤) كزينوفانتوس Xenophantus Ξενοφάντω الذى ورد ذكره هنا ربما يكون ذلك الموسيقى فى بلاط الاسكندر الأكبر.

Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, The Commentary, p.150

(٢٥) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 7, 1150b 6-14, p: 150 & Greek: Aristotle, (1900),VII, VII, 1150b6-14, pp: 320- 321.

(٢٦) Mayhew, 2004, p. 99.

(٢٧) Aristotle (1938), The Eudemian Ethics, III, 1, 21-23, 1229b 1-11, pp. 316-319.

(28) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, book 7, chapter 7,1150a18-25, p.149. Greek Terms: Aristotle, (1900), VII, VII, 1150a18-25, pp.318- 319.

(29) Aristotle (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, Commentary on Some Texts of Nicomachean Ethics, p. 330.

(30) فى الوقت الذى يفعل فيه الأكراتى الفعل الخاطئ يرى عقله الاختيار الصائب ويرغب فيه، فالأكراسيا صراع بين نوعين من الرغبات المتعارضة أحدهما ينتصر والآخر ينهزم، صراع بين الرغبة العاقلة وغير العاقلة ينتهى بهزيمة العقل، وشرط الهزيمة ضروري حتى تكون الأكراسيا حقيقية عند أرسطو. للمزيد راجع: حجازى (منى إبراهيم إبراهيم خليل)،(٢٠١٥)، مشكلة الأكراسيا فى الفكر اليونانى من سقراط حتى أفلوطين، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الفلسفة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة ،، ص.ص ٣،٤ ،١٢٨.

(31) Aristotle (1938), On Virtues and Vices, Text with English Translation by: H. Rackham, Aristotle, The Athenian Constitution, the Eudemian Ethics, on Virtues and Vices, from The Loeb Classical Library, Edited by: T .E. Page, E.Capps, W.H.Rouse, London, Great Britain Press, Chapter VI, Paragraph 6, 1251a14, p.p 496, 497.

(32) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 7, 1150a25-32, p.149. & For Greek Terms: Aristotle, (1900), VII, VII, 1150a25-32, p.319.

(33) Aristotle (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, The Commentary on Some Texts of Nicomachean Ethics, p. 330.

(34) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7,7, 1150a27, p.149.

(35) Aristotle (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, Commentary, p. 331.

(36) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7,7, 1150a32, p.149. The text: "the one is rather a form of softness" "τὸ μὲν μαλακίας εἰδος μαλλον" For Greek Text See: Aristotle, (1900), VII, VII, 1150a32, p. 319.
(37) Aristotle (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, The Commentary, p. 331.
(38) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7,7, 1150 b1- 5, p.150 & Greek terms: Aristotle, (1900), VII, VII, 1150b1-5, p.320.
(39) Curzer (Howard J.), 2012, Aristotle and the Virtues, First published, New York, Oxford University Press, p. 75.
(40) Aristotle, (1900), The Ethics of Aristotle, Commentary in footnot, p. 319.

(41) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, Book 7, Chapter 4, 1148a9-10, p. 143.
(42) Aristotle, (1938), On Virtues and Vices, Chapter VI, paragraph 10, 1251a 27-29, p.p. 498, 499.
(43) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7, 7, 1150 b5, p. 150.
(44) Ibid, 7, 7, 1150b 15-17, p. 150.
(45) Aristotle, (1938), On Virtues and Vices, Chapter VI, Paragraph 6, 1251a 14 -15, pp. 496- 499.
(46) Adamopoulo,(May1996), Endurance, Greek and Early Christian, p.100.
(47) Aristotle, (1938),The Eudemian Ethics, book III, chapter I, 15-17, 1229 a12-22, pp. 314- 317.
(48) Ibid, III, I, 29, 1230a 13-15, p. 322, 323.
(49) Adamopoulo, (May1996), p.p.100,105.
(50) Aristotle, (1938),The Eudemian Ethics, III, I, 32, 1230a 27- 33, p.p: 324, 325.
(51) Ibid, III, I, 31, 1230a22-23, p. 322, 323.
(52) Ibid, III, I, 32, 1230a 32-33, p.p: 324, 325.
(53) Ibid, book III, Chapter I, 13-14, 1229a 8-10, p.p: 314, 315.
(54) Ibid, II, III, 9- 10, 1221a 28 -31, p.p.252, 253.
(55) Schroeder (Nicholas), March 2015, The Problem of Continence in Contemporary Virtue Ethics, The Journal of Ethics, Volume 19, Nomber 1, Netherlands, Springer, p. 99
(56) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 3, 1, 1110a 9-15, pp. 42-43.Greek terms :Aristotle, (1900), III, I, 1110a 9-15, pp. 113- 114.

(57) Aristotle, (2011), 3, 1, 1110a 4-8, p. 42. & Aristotle, (1900), III, I, 1110a4-8, p.112.
(58) Schroeder, (March 2015), p. 101.
(59) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, 7,7, 1150a35–36, p.150.
(60) Schroeder, (March 2015), p. 100.
(61) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics,3, 1,1110a20-23,p.43.
(62) Aristotle,(1938), The Eudemian Ethics, III, I, 26-27, 1229b31-40, p.p. 320, 321.
(63) Aristotle, (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics , 7, 9, 1151b5-17, p. 153. &For Greek terms: Aristotle, (1900), VII, IX, 1151b5-17, p. 326.
(64) Gould (Carol S.), 1994, p. 180.
(65) Plato, (1942), Plato's Republic, With English Translation by: Paul Shorey, Volume (II). Books VI -X, from The Loeb Classical library, Edited by: E .Capps, W.H.D. Rouse, L .A. Post, E.H. Warmington, London, Great Britain Press, book (VIII), 549C - 550b, pp. 256-259.
(66) Curzer (Howard J.), p. 75.
(67) Aristotle, Aristotle's Nicomachean Ethics, Translated By Robert, C. Bartlett and Susan Collins, 3,11, 1119a5-7, p. 65. Greek terms: Aristotle, The Ethics of Aristotle, Edited by: John Burnet, III, XI, 1119a5-7, p. 159.
(68) Young (Charles M.), (Oct.,1988), Aristotle on Temperance, The Philosophical Review, Vol. 97, No. 4, Durham, North Carolina, U.S.A, Duke University Press on Behalf of Philosophical Review, p. 536.
(69) Young (Oct., 1988), p. 536.
(70) Adamopoulo (May1996), p. 94.
(71) Aristotle, (1938), The Eudemian Ethics, book III, Chapter I, 13, 1229 a7-9, p.p. 314, 315.
(72) Ibid, book III, Chapter I, 14, 1229a 10, p.p. 314, 315.
(73) Ibid, III, I, 13, 1229 a 7-9, p.p. 314, 315.
(74) Aristotle (2011), Aristotle's Nicomachean Ethics, book 3, chapter 9, 1117a 32- 35, p.61.
(75) Ibid, 3, 9, 1117b2-8, p.61.
(76) Ibid, 4, 3, 1123b 35-36, p. 77.
(77) Aristotle, (1959), Politics, With AN English Translation By: H. Rackham, M.A.,The Loeb Classical Library, Edited by: E. Capps, W. H. D. Rouse, L. A. Post, E. H. Warmington, London, Great Britain press, Book VIII, chapter V, Paragraph 1, 1339b 15-20, p.p. 652, 653.

(78) Ibid, book VIII, chapter IV, paragraph 4, 1339a 22-26, p.p. 650,651.
(79) Ibid, book VIII, chapter V, paragraph 5, 1340a5-10, p.p. 656, 657.
(80) Ibid, book VIII, chapter V, Paragraph 1, 1339b 15-20, p.p. 652, 653.
(81) Ibid, book VIII, chapter V, paragraph 6,1340a 19- 24, p.p. 656, 657.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً المصادر:

أ- المصادر الأجنبية:

1. Aritotle, (1900), APIΣTOTEAYΣ HΘIKA NIKOMAXEIA or "The Ethics of Aristotle", Edited With Introduction and Notes by: John Burnet, London, Methuen& Co.
2. Aristotle, (1874), The Ethics Of Aristotle, Illustrated With Essays And Notes By: Sir Alexander Grant, Bart, In Two Volumes, Volume The Second, Books III-X, , Third Edition, London, Longmans Green and Co.

ب- مصادر تجمع بين النص اليونانى والترجمة الإنجليزية:

3. Aristotle, (1938) On Virtues and Vices, Text with English Translation by: H. Rackham, Aristotle, The Athenian Constitution, the Eudemian Ethics, on Virtues and Vices, from The Loeb Classical Library, Edited by: T .E. Page, E.Capps, W.H.Rouse, London, Great Britain Press.
4. Aristotle, (1959), Politics, With AN English Translation By: H. Rackham, M.A., from The Loeb Classical Library, Edited by: E. Capps, W. H. D. Rouse, L. A. Post, E. H. Warmington, London, Great Britain press.
5. Aristotle, (1938),The Eudemian Ethics, Text with English Translation by: H. Rackham, Aristotle, The Athenian Constitution, the Eudemian Ethics, on Virtues and Vices, from The Loeb Classical Library, Edited by: T .E. Page, E.Capps, W.H.Rouse, London, Great Britain Press.
6. Plato, (1942) Plato's Republic, With English Translation by: Paul Shorey, Volume (II). Books VI -X, from The Loeb Classical library, Edited by: E .Capps, W.H.D. Rouse, L .A .Post, E.H. Warmington, London, Great Britain Press.

ج- المصادر الأجنبية المترجمة إلى الإنجليزية:

7. Aristotle, (2011) Aristotle's Nicomachean Ethics, Translated With An Interpretive Essay, Notes and Glossary by: Robert. C. Bartlett and Susan D. Collins, U.S.A., University of Chicago Press.

8. Aristotle, (2013), The Eudemian Ethics of Aristotle, Translated With Explanatory Comments By: Peter L. P. Simpson, New Jersey, Transaction Publishers.

9. Aristotle, (2014), The Great Ethics of Aristotle {Magna Moralia}, Translated With Explanatory Comments By: Peter Simpson, Brunswick, New Jersey, Transaction Publishers.

ثانياً المراجع

- **المراجع الأجنبية:**

10. Cline (Eric), Takács (Sarolta), (2007), The Ancient World, "Civilizations of the Near East and Southwest Asia", Vol. 4, General Editor: Eric Cline, Consulting Editor: Sarolta Takács, Malaysia, Sharpe Reference.

11. Curzer, (Howard J.), (2012) Aristotle and the Virtues, First published, New York, Oxford University Press.

12. Mayhew (Robert), (2004), The Female in Aristotle's Biology: Reason or Rationalization, U.S.A., University of Chicago Press.

ثالثاً الرسائل

أ- **الرسائل العربية:**

١٣. حجازى (منى إبراهيم إبراهيم خليل) ٢٠١٥، مشكلة الأكراسيا فى الفكر اليونانى من سقراط حتى أفلوطين، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الفلسفة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة .

الرسائل العربية المترجمة إلى الأجنبية:

14. Hegazy (Mona Ibrahim Ibrahim Khalil), (2015), A Problem of Akrasia in Greek Thought from Socrates to Plotinus, Unpublished PhD Thesis, Department of Philosophy, Women's College for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Cairo.

الرسائل الأجنبية:

15. Adamopoulo (Themistocles Anthony), (May 1996), Endurance, Greek and Early Christian: The Moral Transformation of the Greek Idea of Endurance, From the Homeric Battlefield to the Apostle Paul, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Doctor of Philosophy, is accepted in its present form by: Stanley K. Stowers, The Department of Religious Studies, the Early Christianity program at Brown University, U.S.A.

رابعاً القواميس:

16. Liddell (Henry George) and Scott (Robert), (1897), A Greek-English Lexicon, Compiled by: Henry George Liddell and Robert Scott, Eight Edition, New York, American Book Company.

خامساً المقالات والدوريات الأجنبية:

17. Gould (Carlos S.), (1994), A puzzle about the Possibility of Aristotelian Enkrateia, Phronesis, Vol. 39, No. 2, Netherlands, U. S. A, Brill.

18. Joyce (Richard), (April 1995). Early Stoicism And Akrasia, Phronesis,Volume XL, Nomber 3, Nether lands, U.S.A, Brill,

19. Karamanou (Ioanna), (2003), The Myth of Alope in Greek Tragedy, L'Antiquité Classique, Volume 72, Nomber 1, Belgium, Belgian interuniversitary society.

20. Schroeder (Nicholas), (March 2015), The Problem of Continence in Contemporary Virtue Ethics, The Journal of Ethics, Volume 19, Nomber 1, Netherlands, Springer.

21. Young (Charles M.), (Oct.,1988), Aristotle on Temperance, The Philosophical Review, Vol. 97, No. 4, Durham, North Carolina, U.S.A, Duke University Press on Behalf of Philosophical Review.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Basic Psychological needs satisfaction/ frustration as determinants of subjective vitality among university students

Dr. Sahar.F. allam

Associate Prof., Department of Psychology Faculty of Women for Arts, Science & Education Ain Shams University, Egypt
Sahar-allam@women.asu.edu.eg

Article History
Received: 29 July 2024, Revised: 1 September 2024
Accepted: 4 September 2024, Published: 18 October 2024
DOI: 10.21608/jssa.2024.308206.1655

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.89-145

Abstract:

The study aimed to reveal the predictability subjective vitality through the contribution of basic psychological needs satisfaction/ frustration among university students , the relationship between the basic psychological needs satisfaction/ frustration and subjective vitality, as well as the extent of variation in the basic psychological needs satisfaction/ frustration and subjective vitality with varying demographic variables (type-specialization), in a sample (n= 587) of university students with an average age of (21,95) years, and a standard deviation of(0,98). The study tools included a measure of basic psychological needs satisfaction/ frustration prepared by: (Chen et al., 2015) translation of the researcher, the measure of subjective vitality: preparation/ researcher, The results of the study revealed a statistically significant positive relationship between the satisfaction of basic psychological needs and subjective vitality, and a statistically significant negative relationship between the frustration of basic psychological needs and subjective vitality and the results of the study also found that the basic psychological needs satisfaction/ frustration needs contributes statistically significantly to the prediction of subjective vitality among university students.

Keywords: Basic *Psychological needs - subjective vitality students*.

إشباع/ إحباط الحاجات النفسية كمحددات للحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة

د/ سحر فاروق عبد الجيد علام
أستاذ علم النفس المساعد كلية البنات جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية
Sahar-allam@women.asu.edu.eg

المستخلص:
هدفت الدراسة إلى الكشف عن إمكانية التنبؤ بالحيوية الذاتية من خلال ما تُسهم به إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية لدى طلبة الجامعة، والعلاقة بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، فضلًا عن مدى تباين إشباع /إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموغرافية (النوع -التخصص)، وذلك لدى عينة (ن= 587) من طلبة الجامعة بمتوسط عمري (21,95) عامًا، وانحراف معياري قدره (0,98). واشتملت أدوات الدراسة على مقياس إشباع/الإحباط الحاجات النفسية الأساسية إعداد: (Chen et al., 2015) ترجمة الباحثة، ومقياس الحيوية الذاتية: إعداد/ الباحثة، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين إشباع الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، وعلاقة سالبة دالة إحصائياً بين إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، كما توصلت نتائج الدراسة الى ان إشباع/ الإحباط الحاجات النفسية الأساسية يُسهم بصورة دالة احصائياً في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة.

الكلمات المفتاحية: *الحاجات النفسية - الحيوية الذاتية-الطلبة.*

مقدمـــــــــة:

تعد الجامعة معقل الفكر الإنساني في أرفع صوره ومستوياته، وموطنًا لنمو المعرفة والإبداع في شتى العلوم، وتتمثل أولى الاهتمامات العلمية والتربوية للجامعات ليس بمنح الدرجات العلمية لطلابها فحسب، بل في دورها الرئيس في بناء وإعداد جيل من الشباب يدرك بوضوح إسهامه الفريد، وتكون لديه رغبة صادقة في استخدام هذا التفرد من أجل الصالح العام أي تجاه نفسه ومجتمعه، وذلك من خلال توفير بيئة تعلمية تُدعم وتُشبع حاجاته النفسية الأساسية، فإشباع الحاجات النفسية يعد المدخل الرئيس للصحة النفسية, في حين أن عدم إشباعها يعد أساس كثير من الاضطرابات التي قد يعاني منها الفرد، فالتمتع بالصحة النفسية يعد مطلبًا أساسيًا في حياة الأفراد، ولا سيما طلاب الجامعة، حيث يقع على عاتقهم النهوض بأنفسهم وبالمجتمع.

تعتبر الحاجات النفسية من أهم المفاهيم النفسية التي تناولتها النظريات الإنسانية في علم النفس, ويعد نموذج الحاجات النفسية الأساسية أحد النماذج المنبثقة من نظرية محددات الذات(STD Self-Determination Theory) والتي تعد من أهم النظريات المعاصرة في الدافعية, والتي أشارت إلى أن الإنسان بطبيعته مبادر، ونشط، ولديه ميل تجاه النمو، والأداء الكامل، والسيطرة على القوى والمؤثرات الداخلية والخارجية، وتفترض وجود ثلاث حاجات نفسية أساسية وعالمية يجب إشباعها جميعاً بكافة الأعمار؛ كي يتمكن الفرد من الوصول إلى النمو الصحي الآمن، والتكامل، والهناء النفسي. وهذه الحاجات تتمثل في الحاجة للاستقلال والكفاءة والترابط، فالحاجة إلى الاستقلال(Autonomy) تتمثل في شعور الفرد بأن أنشطته وأهدافه من اختياره، وتعكس إرادته وتتفق مع ذاته وقيمه، والحاجة إلى الكفاءة (Competence) تتمثل في رغبة الفرد في التعامل بفاعلية مع البيئة المحيطة والوصول إلى الأهداف المأمولة، أما الحاجة إلى الترابط (Relatedness) تتمثل في استعداد الفرد للتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم بأسلوب تعاوني ينطوي على الاهتمام والروابط الحميمية (Vansteenkiste& Soenens, ,2020, Chen, Vansteenkiste, Beyers, Boone, Deci, Van Kaap-Deeder, Duriez, Lens, Matos, Mouratidis, Ryan, Sheldon, Soenens, Van Petegem, & Verstuyf,2015, Thieler, 2017)

كما تفترض نظرية محددات الذات أنه يمكن النظر إلى الاحتياجات النفسية الأساسية على أنها دعائم نفسية فطرية ضرورية للنمو النفسي المستمر للفرد ولصحته النفسية, والأهم من ذلك أن إشباع هذه الحاجات يتأثر بالسياق الاجتماعي الذي يعمل فيه الفرد، وتعمل السياقات الاجتماعية الداعمة على تعزيز الشعور بالرضا عن إشباع الحاجات والرفاهية، في حين أن السياقات القسرية تحبط إشباع الحاجات؛ مما يؤدي إلى نتائج سلبية لدى الفرد مثل الشعور بالاكتئاب, كما أن الأفراد الذين لديهم وعي أكبر بالاحتياجات النفسية الأساسية للاستقلالية والكفاءة والترابط هم أكثر حرصًا ووعيًا بأهمية إشباع هذه الحاجات؛ مما يؤدي إلى مستويات أعلى من الحيوية الذاتية (Leow, Leow & Lee Cheng Ean, 2023).

وأعتبر (Williams et al.,2009) أن الحيوية الذاتية مؤشر رئيس على الصحة والسعادة، وأن المحافظة على حيوية الذات يحدده المدى الذى تُلبى عنده الحاجات النفسية الأساسية, ويسهم إشباع الحاجات النفسية إسهاماً كبيراً في الازدهار لدى الطلبة، وتتأثر تلبية الحاجات للطلاب ببيئة الدراسة، والتي قد تكون داعمة إلى حد ما، أو حتى قمعية, وفي الجامعة يمكن تلبية حاجة الطلبة النفسية إلى الاستقلال الذاتي عن

طريق توفير خيارات مجدية ومبررات شفافة للسلوك المطلوب، شريطة أن يكونوا قادرين على فهم منطق ومبرر للسلوك المطلوب، والتعرف على الأهداف والعواقب المتوخاة (Chirkov et al.,2003, Thieler, 2017) وتُلبى حاجة الطلاب إلى الكفاءة إذا تمكنوا من استكشاف مهاراتهم وقدراتهم الفائقة بنجاح وشعورهم بالفعالية في تفاعلاتهم مع البيئات الاجتماعية, والشعور بالقدرة على إتقان المهام المتصلة بالدراسة والشعور بالفعالية الذاتية فيما يقومون به من تكليفات دراسية, وتُلبَّى حاجة الطلاب إلى الترابط إذا أتيحت لهم الفرصة للعناية بالآخرين، وفي نفس الوقت يكونوا هم -أيضًا- موضع اهتمام من الآخر(Reeve,2018). وتظهر هذه الحاجة من خلال الرغبة في مشاركة الآخرين في الأنشطة والتكليفات والمعلومات. في حين أن عدم إشباع هذه الحاجات هو نتيجة لبيئة دراسة غير مبالية بتلبية الاحتياجات، كما أن الرضا المرتفع والشعور المنخفض بالإحباط إزاء الحاجات النفسية الأساسية لهما علاقة بالرفاه النفسي، والصحة العقلية، والشعور بالحيوية الذاتية. (Martinek, Carmignola, Müller, Bieg, Thomas, Eckes, Großmann, Dittrich, Wilde ,2021)

وتعد الحيوية الذاتية أحد المتغيرات المهمة المؤثرة على أداء الفرد بشكل عام، ويمتد تأثيرها –أيضاً- إلى المستوى الأكاديمي، فالحيوية الذاتية أحد المكونات الثلاثة للرفاهية النفسية، (Psychological Well-being) والتي تشير إلى (السعادة، الهدف من الحياة، والحيوية الذاتية)، فهؤلاء الذين يلبون أو يشبعون احتياجاتهم، ويحققون أهدافهم بنجاح، ولديهم من المثابرة والطاقة ما يواجهون به تحديات وضغوطات الحياة المختلفة، يمكن أن تتحقق فيهم مكونات الرفاهية النفسية، ويشير (Ryan & Deci,2001) إلى أن ذوي الحيوية الذاتية المرتفعة تتولد لديهم طاقة إيجابية وحالة مزاجية مناسبة تساعدهم على القيام بالأنشطة المختلفة في أفضل صورة ممكنة.

كما أوضح (Ryan & Fredrick,1997) أن مفهوم الحيوية الذاتية يرتبط بحاجة الفرد الأساسية لأن يكون هو السبب في القيام بالنشاط لا مدفوعاً إلى ذلك، وهو ما يتجلى بشكل واضح في ظاهرة الدافعية الداخلية Intrinsic Motivation، والتي تشير إلى النشاط المتولد عن متعة القيام بالعمل، وهو ما يظهر جلياً في السلوكيات المرتبطة بالفضول والاستكشاف والتجريب, فالنشاط المرتبط بالدوافع الداخلية يجب أن يكون مصحوباً بمشاعر الحيوية التي تظهر في التعبير التلقائي عن الميل التنظيمي للحياة، وهو ما يتلاشى في ظل ظروف المراقبة والسيطرة الخارجية. فالفرد الذي يؤدي نشاطاً مدفوعاً له داخلياً أو ذاتياً يشعر بالحيوية والطاقة الداخلية أثناء إنجازه للعمل، والذي يؤدي إلى تحقيق وتعزيز الذات في نهاية الأمر، بينما ذلك الذي يؤدي نفس النشاط مدفوعاً له بدوافع خارجية، قد تكون تجربته بمثابة استنزاف لطاقته وحيويته الداخلية، والتي تخفض من قدرته على التصرف بشكل مستقل، وكذلك من تحقيقه وتعزيزه لذاته. (Ryan& Fredrick, 1997, Thieler,2017)

وقد ذكر(أبو النور، ٢٠١٠) أن الحيوية الذاتية المرتفعة تظهر لدى طلبة الدراسات العليا في دافعيتهم للبحث وبذل قصارى جهدهم للتغلب على ما تواجههم من مشكلات عند قيامهم بعمل بحث ما، وحرصهم على مواصلة العمل البحثي والنجاح فيه، وبذل جهد كبير في الأعمال البحثية دون انتظار تشجيع من أحد، واستمتاعهم بأداء الأعمال البحثية والشعور بالسعادة عند الانتهاء من هذه الأعمال بنجاح، ويتمتعون بالشغف بالأفكار البحثية الجديدة، والبدء في عمل جديد بقدر كبير من الحماس، والرغبة في تعلم مهارات بحثية جديدة، وشعورهم بالثقة في قدرتهم على تحقيق النجاح، والأفراد ذوي الحيوية العالية يتسمون بالدافعية التي

تقف وراء عمق عمليات التفكير، والمعالجة المعرفية، فهم يبذلون كل طاقتهم للتفكير والإنجاز والوصول إلى حالة التوازن المعرفي.

ويزخر الأدب النفسي العالمي بالكثير من الدراسات التي تقصت أثر إشباع أو عدم إشباع الحاجات الأساسية الثلاث (الاستقلالية، الكفاءة، والترابط) على الصحة النفسية أو الاضطراب النفسي، فقد قام تشن وآخرون (Chen et al,2015) بتطوير أداة لقياس الرضا أو عدم الرضا عن إشباع الحاجات النفسية الأساسية وتطبيقه مع أدوات أخرى؛ لقياس الصحة النفسية والمرض النفسي على عينات عديدة ينتمون إلى خلفيات ثقافية متنوعة، وتوصلوا إلى أن إشباع الحاجات النفسية الأساسية الثلاث تُسهم في تحقيق الصحة النفسية الإيجابية، وأن عدم إشباعها يسهم في التنبؤ بالمرض النفسي. كما أشارت نتائج دراسة (Thieler,2017) إلى وجود علاقة إيجابية بين الرضا عن إشباع الحاجات النفسية الأساسية (للاستقلالية والكفاءة والترابط) والحيوية الذاتية، فضلاً عن التأثير الإيجابي لكل حاجة من الحاجات الثلاث على الحيوية الذاتية، في حين ارتبط انخفاض الاستقلالية والكفاءة والترابط بالانخفاض في الحيوية الذاتية، كما وجدت علاقة سلبية بين الحاجات النفسية الأساسية والوهن النفسي.

وأشار كل من ديسي وريان (Deci& Ran,2000) إلى أن الحاجات النفسية تعد محددًا لحيوية الفرد الذاتية، وذلك في قدرته البدنية والعقلية والاجتماعية والنفسية، كما أن الحاجات النفسية تنشط الحيوية الذاتية، ويتم تصورها على أنها دعائم نفسية تحتاجها أحداث الحياة اليومية لتحقيقها، إذا أراد الفرد أن يكون بحالة جيدة نفسيًا وجسديًا واجتماعيًا، كما أوضحا أن إشباع الحاجات النفسية يشجع على المشاركة النشطة بالأنشطة المختلفة بفاعلية وحيوية، في حين إهمال وإحباط الحاجات النفسية يرتبط بانخفاض الهمة والحيوية. وتأسيسًا على ما تقدم، وطبقاً لما اطلعت عليه الباحثة من الدراسات والبحوث؛ لذا رأت الباحثة ضرورة إجراء الدراسة، وخاصة لما للحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية من دور حيوي في حياة الطالب الجامعي.

مشكلـــة الدراسة:

في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تغيرات وتحولات، وما نجم عنها من مشكلات نفسية واجتماعية، بات لزامًا على الجامعات الاهتمام بالجانب النفسي للطلبة أكثر من أي وقت مضى، ولا سيما أن أكثر فئات المجتمع تعرضًا لهذه التغيرات والتحولات هي فئة الطلبة الجامعيين، وذلك بحكم وضعهم الاجتماعي بوصفهم فئة تعيش مرحلة انتقالية من خلال تحصيل العلم والمعرفة نحو تغيير وضعهم الاجتماعي إلى الأفضل (ابريعم، قاسي,٢٠١٨). وتعد الجامعة حجر الزاوية في بناء شخصية متوازنة تتطلب من الفرد إشباع الحاجات الأساسية للبقاء، والتي من دونها لا يستطيع التعايش مع بيئته، فإذا أخفق الفرد في إشباع هذه الحاجات، فإن النتيجة المتوقعة هي أن تصبح الحياة غير ذات معنى؛ مما يؤدي إلى صعوبة في تحقيق التفاعل مع البيئة المحيطة، ويعد إشباع الحاجات النفسية المدخل الرئيس لإحداث التوازن لدى الفرد من الناحية الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية؛ أي أنها تقود الفرد للوصول إلى التوافق مع نفسه ومع من حوله.

وأوضح (Davis,2016) أن إشباع الحاجات النفسية لدى الطلبة يمنحهم فرصة أكبر للنجاح في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ويشمل ذلك النجاح في الاستقلالية والتحول الإيجابي، ويشير (Deci & Ryan,2000) إلى أن المتعلمين الذين لديهم مزيد من الاستقلالية في الفصول الدراسية هم أكثر دافعية للمشاركة داخل الفصل، كما أن الدافع البشري يأتي من رغبات الفرد الداخلية في القيام بعمل جيد وفقاً لحاجاتهم النفسية والوفاء بالاحتياجات النفسية الأساسية الثلاثة: (الاستقلالية، الكفاءة، الترابط) يعد أمراً حتمياً لنجاح المتعلمين، كما أنها دالة على النجاح الأكاديمي المستقبلي للطلاب, وذكر كل من Caruso, (Mayer & Salovey,2002), أن الطلبة الذين يدركون أنفسهم على أنهم قادرون على إنجاز المهام الأكاديمية ليس فقط لديهم فرصة أكبر للإنجاز، بل -أيضاً- أكثر مثابرة وأكثر تحقيقاً لمستويات أعلى من التوافق الشخصي. كما أن تقديم التغذية الرجعية في الوقت المناسب (مباشرة) من المعلم تنمي الكفاءة الذاتية الأكاديمية؛ لأنها تزود الطالب بمعلومات يمكن أن تكون مساعدة في تعديل الأداء في المستقبل، كما أوضح (Csikszentmihalyi,1990) أنه عندما يشعر الطلاب بالترابط والانتماء والاعتماد المتبادل فيما بينهم، يكونوا أميل للاندماج في مجتمع الجامعة وفي خبراتهم الخاصة في التعلم. فالإحساس بالمجتمع يشبع حاجة الطلاب للترابط، ويؤدي إلى مستويات أعلى من الدافعية الحقيقية.

وقد ذكر (Allen & Kiburz,2012) أنه كلما ارتفع مستوى الحيوية الذاتية قلت نسبة الأخطاء التي يرتكبها الطلبة أثناء أدائهم للمهام المختلفة، فضلًا عن أن الطلبة ذوي الحيوية العالية قادرون على التوازن بين الدراسة والضغوط الحياتية. كما تمثل الحيوية داعمة للنجاح والتفوق، في حين أن انخفاض الحيوية الذاتية تؤدي إلى زيادة معاناة الطلبة في بيئة التعلم والعمل من الاحتراق النفسي الذي ينجم عن الإجهاد المتكرر، حتى يؤدي إلى الفتور وانهيار العزيمة وانخفاض الطاقة البدنية والنفسية.

كما أشار (Deci& Ryan,2017) إلى أن الطالب الجامعي الذي يمتلك دافعية ذاتية من المرجح أن يستمر في دراسته ويبذل جهداً أكبر فيها ويتكيف مع الظروف والعقبات التي تواجهه. كما أوضحا أن الإشباع والرضا عن الاستقلالية يعني مدى كون السلوك مقرراً برغبة ذاتية ويتوافق مع الشعور بالارتياح عند القيام به، في حين أن الإحباط الناجم عن عدم الاستقلالية سوف يؤدي إلى الشعور بالسيطرة عليه والإجبار للقيام بالسلوك، أما الإشباع والرضا عن الكفاءة فهو بمثابة الشعور بالفعالية والقدرة على تحقيق الأهداف، في حين أن الإحباط في إشباع الحاجة إلى الكفاءة سوف يؤدي إلى الشعور بالفشل وإلى الشك بالقدرات الذاتية Warburton, Wang, Bartholomew, Tuff, & Bishop,2020, وأما فيما يتعلق بالرضا عن الترابط بالآخرين فيرتبط بالخبرة الإيجابية للعلاقة بالآخرين، وهذا يشبع الحاجة الإنسانية المتأصلة بالفرد ككائن اجتماعي، في حين أن الإحباط الناجم عن عدم إشباع هذه الحاجة سوف يؤدي إلى الشعور بالعزلة والوحدة والفشل الاجتماعي (Saeideh &Behzadnia,2022).

ويعد كل من ريان وديسي (Ryan & Deci,2012) الحيوية الذاتية متغيراً نفسياً يمكن النظر إليه كمخرج أو نتاج لتأثيرات وعوامل متعددة؛ اجتماعية، ونفسية، وصحية، وأشارا إلى أن من بين العوامل التي تُعد من محددات الحيوية الذاتية هي الحاجات النفسية، فالحيوية الذاتية تتأثر بإشباع أو إحباط الحاجات النفسية الأساسية, فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات ودعمت العلاقة بين الاستقلالية والحيوية الذاتية، حيث ارتبطت الاستقلالية بشكل إيجابي بالحيوية والرفاهية في ممارسة الرياضة (Adie et al.,2012) كما أن الرضا عن الحاجة للكفاءة ارتبط بشكل إيجابي بالحيوية الذاتية، وهو ما أشارت إليه دراسة (Oswald,

Citation & Babenko,2019 ,التي أكدت على العلاقة بين الكفاءة والمشاركة الأكاديمية والأمل، كما أسهم إدراك وشعور الطلبة بالكفاءة في تحقيق الحيوية الذاتية (Freire et al.,2016), وأنه عندما يشعر الطلاب بالكفاءة والقدرة على حل المشكلات، فمن المرجح أن يحققوا أعلى درجة من التفوق الأكاديمي (Leow, et al.,2023). -كما اعتبر ريان وديسي أن العلاقات الاجتماعية والرغبة في التواصل مع الآخرين والحاجة للترابط تزيد من مستوى الحيوية الذاتية، وهو ما أوضحته نتائج دراسة(Kasser&Ryan,1999) والتي أجريت على الممرضات المقيمات في نُزل إقامة داخلية ذوات العلاقات والاتصالات الاجتماعية، واللاتي تميزت شبكة علاقاتهن بالعمق والاتساع، فقد حققن أعلى مستويات من الحيوية الذاتية تمثلت في (التحمس للعمل، الهمة, المبادرة). وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات الأجنبية التي ربطت بين الحاجات الثلاثة والحيوية الذاتية، فإنه لا تزال هناك حاجة على مستوى الدراسات العربية لفحص إلى أي مدى يشكل إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية كمحددات للحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة، ومن هنا تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات الآتية: -

١. ما العلاقة بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة؟
٢. ما الإسهام النسبي لإشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة؟
٣. هل يتباين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموغرافية (النوع - التخصص)؟

أهداف الدراسة:

في ضوء أسئلة الدراسة فيمكن صياغة أهدافها على النحو الآتي: -

١. التعرف على طبيعة العلاقة بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة.
٢. الكشف عن مدى إسهام إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة.
٣. الكشف عن مدى تباين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموغرافية (النوع -التخصص).

مصطلحات الدراسة:

أولًا: إشباع/ إحباط الحاجات النفسية Basic psychological need satisfaction & Frustration وتتضمن: -

- إشباع الاستقلال Autonomy Satisfaction: يُعرف على أنه تدعيم الشعور بالحرية النفسية، والاستعداد والإرادة الكاملة عند تنفيذ النشاط.

- إشباع الكفاءة Competence satisfaction: يُعرف على أنه تدعيم الشعور بالفاعلية والقدرة على تحقيق المخرجات المرغوبة.

- إشباع الترابط Relatedness Satisfaction: يُعرف على أنه تدعيم الشعور بالألفة والاهتمام الحقيقي والعلاقة الصادقة والاتصال الآمن مع الآخرين.
- إحباط الاستقلال Autonomy Frustration: يشير إلى الشعور بالضبط من خلال الضغوط المفروضة من الخارج أو من الذات.
- إحباط الكفاءة Competence Frustration: يشير إلى مشاعر الفشل والشكوك حول فعالية الفرد في أداء الأنشطة المختلفة.
- إحباط الترابط Relatedness Frustration: يُعرف على أنه الشعور بالاستبعاد العلاقي والوحدة. (Chen et al.,2015).

وتعرفها الباحثة إجرائيًا: بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد في الأبعاد الفرعية لمقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية.

ثانيا- الحيوية الذاتية: Subjective Vitality

تعرف الحيوية الذاتية بأنها "حالة من الشعور الإيجابي بالتنبه واليقظة والفاعلية والامتلاء بالطاقة والنشاط والهمة والتحمس". وتتضمن الأبعاد الآتية:

- الحيوية البدنية: وهي الحالة الصحية والعافية البدنية الممدة للفرد بالطاقة لإنجاز المهام المطلوبة بهمة ونشاط.
- الحيوية الذهنية: وهي امتلاك الطاقة الذهنية للتفكير المتزن الهادئ.
- الحيوية الانفعالية: وتعنى الضبط الانفعالي والشعور بالرضا وحسن الحال.
- الحيوية الاجتماعية: وتتمثل في التفاعل الاجتماعي المثمر مع الاخرين.
- الحيوية الروحية: وتعنى التخلق بكل ما هو خير وجدير بالقيمة والتقدير في الكون

وتعرفها الباحثة إجرائيًا: بأنها الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس الحيوية الذاتية المستخدم بالدراسة.

أهمية الدراسة:

أولا- الأهمية النظرية:

- فهم طبيعة الحاجات النفسية المؤثرة في سلوك طلبة الجامعة، ومن ثم إمكانية فهم أفضل لدوافع سلوكهم، وتقديم ما يلزم من دعم لإشباع تلك الحاجات والدوافع مما ينعكس بدوره على أداء أدوارهم بالمجتمع بصورة أكثر كفاءة.
- دراسة أحد المتغيرات الإيجابية وهو الحيوية الذاتية، والذي يعد من المتغيرات الحديثة، والتي ينبغي الاهتمام بها والكشف عن طبيعتها؛ نظراً لارتباطها بالصحة النفسية المكتملة؛ مما يسهم في بناء مجتمع إيجابي.
- تناول الدراسة الراهنة لشريحة هامة من المجتمع، بل من أهم شرائح المجتمع، وهم طلاب الجامعة الذين يقع على كاهلهم تقدم الدول وازدهارها والنهوض بالمجتمع في كافة مجالاته.
- تزويد المكتبة العربية بمقياس للحيوية الذاتية، تم بناؤه في ضوء تحليل الأطر النظرية المختلفة.

ثانيا- الأهمية التطبيقية:

- قد تفيد نتائج الدراسة القائمين على العملية التعليمية بتقديم برامج تدريبية نوعية ووقائية للطلبة من أجل العمل على إشباع وتلبية الحاجات النفسية الأساسية.
- يمكن أن تفيد نتائج الدراسة قطاعات مختلفة؛ مثل التربية والتعليم، والقائمين على العملية التعليمية بالجامعات، والمرشدين، والمعالجين النفسيين، والمسؤولين عن التخطيط للبرامج التربوية والنفسية الذين تقع عليهم مسئولية إشباع هذه الحاجات.
- قد تسهم نتائج الدراسة في توجيه الانتباه إلى مزيد من الدراسات والأبحاث التي تركز على الحاجات النفسية والاجتماعية للطلاب وطرق إشباعها، وأثر ذلك في الصحة النفسية العامة للفرد والمجتمع.
- أن معرفتنا للحاجات الأساسية والنفسية حسب تصنيفها، يساعدنا كمربيين على تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الأشياء والمواقف في الحياة الاجتماعية والتربوية، وبالتالي توفير مصادر تحقيق الحاجات وتنميتها.
- قد تفيد نتائج الدراسة الطلبة أنفسهم في مواجهة العوامل التي تحول بينهم وبين إشباعهم لحاجاتهم النفسية، ومن ثمة تحقيق توازنهم النفسي وصحتهم النفسية.

الإطار النظري:

أولا- الحاجات النفسية: Psychological Needs

نالت دراسة الحاجات النفسية كثيرًا من الاهتمام من قبل علماء النفس منذ عقود كثيرة مضت؛ حيث قُدمت نماذج ونظريات للتعرف على طبيعة الحاجات الإنسانية وتفسيرها وبيان آليات إشباعها ودورها في تفسير مظاهر السلوك، وتشكل الحاجات النفسية الجزء الأساسي من تكوين الفرد النفسي؛ حيث تؤثر في شخصيته وتدفعه إلى السلوك الذي يؤدي إلى إرضائها أو إشباعها، فهو يعيش معظم حياته سعيًا لإشباع حاجاته وخفض توتراته وتحقيق أهدافه، فقد تظهر على الفرد بعض مظاهر الاضطراب عندما يواجه صعوبات تحول دون إشباع حاجاته.

الحاجات النفسية الأساسية جذبت انتباه الباحثين بداية من "ماكدوجل" (McDougall,1909) و"فرويد"(Froude,1920) مروراً بموراي" و"ماسلو" (Marray, Maslow,1954) وحتى وقتنا الحاضر عند "ديسي و"ريان(Deci & Ryan,2000) وهذا الاهتمام يعود إلى أن الحاجات النفسية الأساسية تقدم تفسيرات متنوعة لكثير من السلوكيات التي يخبرها الفرد، وهي في نفس الوقت محركات وموجهات لسلوك الفرد، وتتميز هذه الحاجات بأنها عالمية، بمعنى أنها لا تقتصر على مجتمع دون آخر، بل إنها موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية، وعلى الرغم من عالميتها، فإن هذه الحاجات تكتسب خواصها من البيئة التي يعيش بها الفرد، ومن هذا المنطلق، فإنه من المتوقع أن تتفاوت الحاجات النفسية من بيئة إلى أخرى وفقاً للثقافة المساندة في هذه البيئة أو تلك (الوطبان، على ,٢٠٠٥).

وتعد هذه الحاجات مطالب عامة لجميع الناس، وفي مختلف الثقافات، كما يمكن تطبيقها في جميع جوانب حياة الفرد نفسه، ومن المحتمل شعور الفرد بالطمأنينة، والحماس في المواقف التي يتم خلالها إشباع حاجاته النفسية بشكل مناسب، كما أن الإخفاق في إشباع هذه الحاجات يزيد من المخاطر التي يتعرض لها الفرد. (Tian et al.,2014).

وترى كوثر (٢٠١٧) أن هناك بعض الحاجات التي ينبغي على الفرد إشباعها كي يشعر بالسعادة؛ كالحاجة إلى التفوق والسيطرة على الأشياء أو الأفراد أو الأفكار، والحاجة للتحصيل والتغلب على التحديات، والحاجة للشهرة والتقدير والمدح، والحاجة لعرض مؤهلاته ومهاراته وقدراته حتى يشعر بالتميز في مجتمعه، فإشباع كل هذه الحاجات يؤكد على الصحة النفسية لدى الفرد ويحقق طموحه، ويشير –أيضًا- إلى أن أهمية إشباع الحاجات النفسية تنبثق من أمرين رئيسين؛ ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

- الأمر الأول: يتمثل في حاجة الفرد في تحقيق أغراضه وأهدافه، الأمر الذي يؤدي إلى إشباع الدافع وإرضاء الحاجة لديه وتحقيق التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي لديه.
- الأمر الثاني: يتمثل في فشل الفرد في تحقيق أغراضه وأهدافه نتيجة لعقبات وتحديات مختلفة؛ يؤدي ذلك إلى حدوث صراع لدى الفرد، وظهور أعراض سوء التكيف.

تعريف الحاجات النفسية:

عرف كلا من ديسي وريان (٢٠٠٨) الحاجات النفسية بأنها "مطالب نفسية فطرية وأساسية للوصول إلى السعادة والتكامل النفسي، وتتضمن الحاجة إلى الاستقلال والكفاءة والحاجة للترابط، فهي حالة تنشيطية إذا تم إشباعها فإنها تؤدي إلى الصحة والرفاهية، ولكن إذا تم إحباطها تؤدي إلى كثير من الأمراض والاضطرابات".(Dice & Ryan,2008,183).

اما **تشين وآخرون (٢٠١٥)** فيرى أن الحاجات النفسية يجب تلبيتها من أجل الحفاظ على الرفاهية النفسية والسعادة، وأن تلبية هذه الحاجات للاستقلالية – الكفاءة – الترابط) هي عناصر أساسية للأداء الأمثل للفرد مع مراعاة الفروق الفردية والثقافية. (Chen et al., 2015,156).

كما عرف (Primordia et al.,2019) الحاجات النفسية بأنها "حاجات فطرية وضرورية للفرد، وللمجتمع بشكل عام، كونها لها دور أساسي في الاتزان النفسي، ويتم إشباعها بعدة طرق، وتحت ظروف اجتماعية وبيئية معينة؛ ويؤدي إشباعها إلى التكيف والتأقلم مع مختلف المواقف".

الحاجات النفسية وفقاً لنظرية محددات الذات:

وضع نظرية محددات الذات (Self – Determination Theory SDT) كل من ديسي وريان (Dice & Ryan,2004)، واللذان رأيا أن الحاجات النفسية تمثل ركيزة أساسية للدوافع الداخلية، والتكامل الذاتي، والسعادة الذاتية؛ مما يسهم في جعل الفرد يمتلك أفعالاً وسلوكيات منظمة، وتفترض هذه النظرية – أيضاً- أن الفرد بفطرته يميل نحو النمو والازدهار, وتشير مراجعة الأدب النظري إلى تزايد أهمية نظرية محددات الذات في السنوات الأخيرة، والتي يتم توظيفها في الدراسات البحثية المتعلقة بعلم النفس الإيجابي

والسعادة، فنظرية محددات الذات تشير إلى أنه عند إشباع الحاجات النفسية الأساسية لدى الأفراد فإنه يزيد من صحتهم النفسية.

وأوضح (Citation,2004) أنه تم تطبيق نظرية محددات الذات على مجموعة واسعة من المجالات، وحظيت بدعم واسع النطاق في الأدبيات، وحازت النظرية على دعم كبير في الدراسات عبر الثقافية وعبر مجالات؛ مثل: العمل والمدرسة والعلاقات والأنشطة, ووفقاً لنظرية محددات الذات، فهناك احتياجات نفسية أساسية يجب تلبيتها من أجل الحفاظ على الرفاهية الذاتية والسعادة، وأن تلبية هذه الاحتياجات الأساسية للاستقلالية والكفاءة والترابط هي عناصر أساسية للأداء الأمثل للفرد مع مراعاة الفروق الفردية والثقافية، وتعرف هذه الاحتياجات بأنها ظواهر موضوعية من حيث إن حرمانها أو إشباعها له تأثيرات وظيفية واضحة وقابلة للقياس. **(Chen et al. ,2015)**.

فنظرية محددات الذات تعمل على تحليل الدوافع للسلوك الإنساني، وتحديد السلوك الذي يصدره الفرد ويكون مستقلًا ونابعًا من تقرير الفرد الذاتي، فتفسر هذه النظرية الحاجات النفسية بأنها تشكل الأساس لنشأة الدوافع الداخلية وتحقيق السعادة الذاتية للفرد؛ مما يمكنه من إدارة تصرفاته على نحو منظم، فمن المبادئ التي تقوم عليه تلك النظرية هي المعرفة المنظمة، كذلك تفترض أن البشر لديهم ميول طبيعية للتطور والنمو؛ لذا فإن تلك النظرية لا تتناول دور البيئة الاجتماعية التي تشبع الحاجات النفسية فقط، بل تبحث –أيضاً- العوامل التي تعيق مسار هذا النمو على نحو صحيح، كما ترى تلك النظرية أن الأشخاص لديهم رغبة في التعلم، واستعداد لمواجهة التحديات التي يتعرضون لها في البيئة التي يعيشون فيها؛ نظراً لما لديهم من دوافع داخلية (الزغول، والدبابي، عبد الرحمن ,٢٠١٩).

وتشير نظرية محددات الذات إلى أنه يمكن تعريف الحاجات من خلال ما يظهر من نتائج إيجابية عندما تسمح الظروف بالإشباع لهذه الحاجات، ونتائج سلبية تنتج عن إحباط الإشباع، وحسب ما تشير إليه النظرية، فإن الحاجات الأساسية الثلاثة الاستقلالية والكفاءة والترابط، لها دور هام في التطور الأفضل، وأننا لا نستطيع إهمال واحدة من هذه الحاجات بدون نتائج سلبية واضحة، وأن الصحة النفسية تحتاج لإشباع كل هذه الحاجات، وأن واحدة أو اثنتين لا تكفي، وأن الظروف البيئية التي تسمح بإشباع هذه الحاجات للأفراد أثناء تطورهم، تعد المفتاح الذي يساعدنا في التنبؤ بمدى قدرة الأفراد على التمتع بالنشاط والحيوية، والصحة النفسية. (Deci & Ryan1987).

وتتضمن نظرية محددات الذات عدة افتراضات؛ هي:

أولاً: أن الإنسان مبادر بالفطرة أي لديه إمكانية التصرف، والسيطرة على القوى الداخلية (الحوافز أو المحركات، والانفعالات)، والقوى الخارجية (العوامل البيئية التي يواجهها) بدلاً من كونه مسيطرًا عليه سلبيًا من خلال هذه القوى.

ثانياً: أن الإنسان كنظام منظم ذاتياً وموجه نحو التطور، والأداء المتكامل، والصحة، والانخراط في بيئته الداخلية والخارجية بطرق تسهل حصول النتائج الإيجابية.

ثالثاً: بالرغم من أن النمو النشط يعد فطرياً في الإنسان، فإنه لا يعمل تلقائياً، وبالتالي لتحقيق ذلك فإنه يحتاج إلى التغذية والظروف المناسبة والداعمة من البيئة الاجتماعية، وفي حال تم إعاقة النمو نتيجة للبيئة المسيطرة والرافضة ستحدث النتائج السلبية وغير المرغوبة. (Deci & Vansteenkiste,2004)

تتحدد الحاجات النفسية في ضوء نظرية تحديد الذات، والتي قدمها ديسي ورايان (Deci & Ryan,2000) في ثلاث حاجات؛ وهي الحاجة إلى(الاستقلال، الكفاءة، والترابط)، وهي تعد مطالب نفسية فطرية وأساسية للوصول إلى التكيف والتوافق لتحقيق النمو النفسي الإيجابي، وإذا لم تشبع هذه الحاجات، فإنه يشعر بالتوتر وعدم الاتزان, وتعمل هذه الحاجات النفسية الثلاثة على إيصال الأفراد إلى أنماط سلوكية تقيم بالتكامل الاجتماعي والكفاءة والحيوية الذاتية، وهذه الحاجات لها فوائد كثيرة من خلال القدرة على إشباع تلك الحاجات وهي على النحو الآتي:

أولاً- الاستقلالية: Autonomy

ويقصد بالحاجة للاستقلال أنها حاجة الفرد للشعور بأن تكون تصرفاته من اختياره وتعكس إرادته، وتتوافق مع قيمه ومصالحه وإدراكه لذاته، والذين يمتلكون الاستقلالية تكون احتمالية أن يحققوا أهدافهم أكثر من غيرهم.

فيتحقق الاستقلال عندما تكون الأفعال صادرة بحرية، أي يكون لدى الأفراد حرية القيام بما يريدون، فأفعالهم تتوافق مع الاهتمام والالتزام؛ لأن أفعالهم صادرة من إحساسهم الحقيقي بالذات، وبالتالي تتمتع أفعالهم بدرجة كبيرة من الأصالة، في المقابل يكون سلوك الفرد المجبر أو الملزم غير نابع من إحساسه الحقيقي بالذات، بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تكون ردة الفعل على السيطرة أو التحكم مصحوبة بمشاعر الاغتراب، وبناءً على ذلك يعتقد ديسي وريان أن مدى شعور الطلبة بالتحكم والسيطرة عليهم من خلال الاختبارات والعلامات وغيرها من القيود الخارجية على حريتهم الفكرية، سوف تجعلهم يفقدون الاهتمام في أنشطة التعلم نفسها (Shemoff ,2013).

ويشعر الفرد بالرضا والنزاهة عندما تكون أفعاله وأفكاره ومشاعره معتمدة على الذات وصادقة، أي عند إشباعه الحاجة إلى الاستقلالية، وعلى النقيض يشعر الفرد بالضبط في اتجاه غير مرغوب فيه والصراع في كثير من الأحيان عند عدم إشباع الحاجة إلى الاستقلال، ويرتبط السلوك الاستقلالي بتعلم الابتكار، والاندماج الدراسي، والضغط المنخفض، والمخرجات الموجبة التي تحسن الأداء ويؤدي إلى السعادة؛ لذلك فالحاجة إلى الاستقلال تعني الشعور بأن أنشطة الفرد وأهدافه من اختياره، وتتفق مع قيمه واهتماماته الداخلية.(Vansteenkiste et al .,2020).

ثانياً: الكفاءة – Competence

وتعني الكفاءة شعور الفرد بالفعالية في سلوكياته التي يقوم بها، وتظهر عندما يصبح الفرد مسؤولاً عن المهام التي يقوم بها. أما الحاجة إلى الكفاءة، فتشير إلى خبرات الفعالية والإتقان حيث يتم إشباع هذه الحاجة عندما يتاح للفرد المشاركة في التجارب والخبرات لإظهار قدراته وإمكاناته، وعند إحباط هذه الحاجة يشعر المرء بعدم الفعالية أو الفشل أو العجز(Ryan & Deci et al.,2015).

والحاجة إلى الكفاءة تساعد الأشخاص الذين يتمتعون بقدر جيد من التعلم والتفتح في التوافق مع ما يواجههم من تحديات في مناحي الحياة، من خلال ظهورها بشكل نموذجي في الأحداث التي تتسم بالدافعية الداخلية، ويمكن تنمية ميل للكفاءة في بداية العمر من خلال استكشاف الفرد لما يحيط به من أشياء، وبذلك يمكن القول بأن الأفراد الذين يمارسون الإشباع دون الحصول على تعزيز خارجي؛ أي من خلال التعلم الذاتي، فإنهم يكونون قادرين على الارتباط بالمهارات والقدرات التي يكتسبونها، وكذلك قادرون على تطوير العديد من القدرات الجديدة للتوظيف التوافقي، والتكيف مع اتجاهات الثقافة المتغيرة بشكل واضح والتي يرثها الإنسان أو يتبناها، وبذلك يكونون قادرين على التكيف مع الظروف الجديدة ومتطلبات العالم الطبيعي. (Deci & Ryan,2008).

كما أنها حاجة إنسانية أساسية تمثل نزعة طبيعية لدى الأفراد لكي يكونوا أكفاء، ويؤثرون في بيئتهم، وفي حين تشير فعالية الذات إلى توقعات الفرد لإنجاز مهام مستقبلية معينة بنجاح، وتؤدي إلى بعض المخرجات المرغوبة، ويمثل إشباع الحاجة إلى كفاءة المشاعر الحالية (بدلاً من الموجهة نحو المستقبل) والأكثر عمومية (بدلاً من الخاصة) كما في الفعالية الذاتية، ففي الوقت الذي تثير فيه فعالية الذات السلوك الذي يشعر فيه الفرد بالفاعلية الذاتية، فإن إشباع الحاجة للكفاءة يثير أداء الفرد وسعادته على مستوى أكثر عمومية. .(Vansteenkiste et al .,2020).

ثالثاَ: الترابط: Relatedness

وتعني الحاجة إلى الشعور بالأمن الناتج عن ارتباط الفرد مع الآخرين والعمل معهم بأسلوب تعاوني استمتاعي مرتبط بروابط انفعالية حميمة، ويحدث الانتماء عندما يشعر الفرد باتصاله مع الآخرين وأنه متفهم لديهم. وتعد -أيضًا- واحدة من أكثر الحاجات الإنسانية الأساسية العالمية على مدى حياة البشر، يسعى الفرد لأن يصبح عضواً في مجموعة، ويشعر بالانتماء إليها، وهذا يعطي معنى للحياة وتسهم في رفاه الفرد، وعدم إشباع هذه الحاجة له عواقب وخيمة على الأداء النفسي والاجتماعي للفرد، فالارتباط بالآخرين هو عنصر مركزي في كل مرحلة من مراحل تطور الفرد.(Ryan & Deci et al.,2015).

كما أن الحاجة إلى الارتباط هي من مميزات الكائنات الاجتماعية، وليس مجرد صفة موروثة لديهم، فالحاجة إلى الفهم الاجتماعي يمثل أولوية لدى تلك الكائنات الاجتماعية، وهناك أشكال تصنيفية محددة يمكن من خلالها التعبير عن الحاجة للترابط، وتلك الأشكال تتوافق مع التطور الثقافي والبيولوجي للإنسان ومع ما يعيشه من تحضر، رغم أن الحاجة بحد ذاتها تبقى ثابتة نسبياً خلال تلك التغيرات، والحاجة للانتماء تعتبر من الأمور الدافعية للاندماج في التنظيم الاجتماعي، ويمكن تحديد مستوى تطور الفرد، وكذلك مستوى تكيف المجموعة وبقائها من خلال الفائدة التكيفية للحاجة للارتباط. (Deci& Ryan,2008)

ثانيا: -الحيوية النفسية: Subjective Vitality:

عولجت مفاهيم الحيوية والطاقة والهمة بصورة عامة في إطار نظريات الدافعية بدءاً بديفيد ماكليلاند في نظريته الدافع للإنجاز، مروراً بهنري موراي في تصنيفه للحاجات، والتصنيف الهرمي للحاجات الإنسانية لدى إبراهام ما سلو، إلى أن جاءت دراسات ريان وديسي عن نظرية الدافعية الداخلية (١٩٨٦م) لتقدم صياغة مفاهيمية للحيوية الذاتية مغايرة لما كان سائداً في أدبيات علم النفس والصحة النفسية في هذا الوقت،

ليصبح بموجبها مفهوم الحيوية الذاتية مفهوماً له بنيته الخاصة الفارقة له عن كثير من المفاهيم التي تشير إلى معاني الهمة والنشاط والفعالية.

يستخدم مفهوم الحيوية الذاتية في كثير من السياقات والنظم العلمية، ويحمل معان متباينة وفقاً لذلك، إلا أن المجال الرئيس الذي يتردد فيه هذا المفهوم بصورة مكثفة في الوقت الراهن هو مجال علم النفس الإيجابي، على اعتبار أن الشعور بالحيوية والنشوة العامة والإقدام على الحياة والترحيب بها بهمة ونشاط جانب مهم للخبرة البشرية ومؤشر رئيسي من مؤشرات جودة الحياة النفسية. (أبو حلاوة، الشربيني، ٢٠١٧).

وتعد الحيوية الذاتية حالة وليست سمة، بمعنى أنها ليست شعوراً يتعايش معه الإنسان على نحو دائم، بل هي حالة يخبرها الإنسان في مواقف وظروف معينة، وعند تصديه لمهام أو أعمال معينة يشعر معها بالتحمس والنشوة والهمة والنشاط، وهي وفقاً لذلك خبرة ذاتية تعاش وتوصف من قبل من يشعر بها أو يتعايش معها، وغالباً ما توصف خبرة الحيوية الذاتية في علاقتها بمتغيرات سيكولوجية؛ مثل: الاستقلالية، والاعتماد على الذات، والاندفاع الإيجابي نحو تحقيق الذات، لكونها حالة نفسية تحرر الشخص من الصراعات ومن الضغوط الخارجية، وتجعله يشعر في نفس الوقت بالقدرة على التأثير في مسار الأحداث الحياتية بهمة وفاعلية. (سليم، ٢٠١٦).

تعريف الحيوية الذاتية:

ترتبط الحيوية الذاتية بمؤشرات دالة على الصحة النفسية والبدنية للأفراد، حيث يرى (Dec & Ryan,2008)أن الحيوية الذاتية هي امتلاك الفرد لطاقة عقلية وجسدية، كلما زادت الحيوية الذاتية قل عدد الأخطاء التي يرتكبها الطلبة أثناء أداء مهمة معينة، فضلاً عن أنها تساعدهم على إحداث توازن بين الدراسة والضغوط الحياتية بشكل صحيح، فهي آلية داعمة للنجاح والتفوق الدراسي (Allen& Kiburz, 2012,376).

وقد عرف كورتوس (Kurtus, 2012) الحيوية الذاتية بأنها: امتلاك الشخص لمقومات الحماس للحياة والإقبال عليها بهمة وفعالية، مع توفر مستوى مرتفع من الشعور باللياقة البدنية والعقلية والانفعالية، يحفزه باتجاه الاندفاع الإيجابي نحو الإثمار الحياتي ليصبح وجوده الشخصي ذا معنى وقيمة في الحياة. (Sheikholeslami & Daftarchi, 2015,152).

كما عرف كل من بترسون وسلجمان (٢٠٠٤) الحيوية الذاتية بأنها حالة من التمتع بمستوي مرتفع من الروح المعنوية والفاعلية والنشاط، وتتعدى إلى تنشيط الآخرين على الإقبال على الحياةً بهمة، حيث إن الحيوية تصف جانبًا ديناميكيًا للرفاهية يتميز بالتجربة الذاتية بوصفها مؤشرًا من الطاقة والحيوية. (Peterson, & Seligman,2004,270)

وأكدت العبيدي (٢٠٢٠) على أن الحيوية الذاتية تعني الامتلاء بالسعادة والفرح والسرور والتفاؤل والحماس ومواجهة الضغط والتوتر والقلق المعوق بهدف الوصول إلى الأداء الأفضل والتطلع بحماس المستقبل، وتنشيط الدافعية الإيجابية، فضلاً عن التمتع بالسلامة البدنية لتحقيق الأهداف المرجوة.

أما عبد الفتاح (٢٠٢٠) فقد عرف الحيوية الذاتية على أنها شعور عام بالطاقة والحيوية والنشاط والحماس مع التمتع بالقدرة على أداء الفرد لمهامه وأنشطته بتركيز عالٍ وقدرة على إنجاز وتحقيق أهدافه، والتطلع لما هو جديد كل يوم في حياته.

أبعاد الحيوية الذاتية:

الحيوية البدنية Vitality Physical:

وهي تجسيد للحالة الصحية والعافية البدنية الممدة للشخص بالطاقة الحيوية لإنجاز المهام والأنشطة بهمة ونشاط، وهي حالة ليست مطلوبة في الأنشطة الرياضية فقط، بل هي أكثر أهمية في واقع الأمر لتمكين الشخص من العمل المثمر وأداء مهام الحياة اليومية، وتجدر الإشارة إلى أن إصابة الشخص بإعاقة ما، لا تعني فقدانه للحيوية البدنية، إذ إن المحدد العام للحيوية بالمعنى السابق شعور الشخص بحسن الحال من الناحية الصحية، وعدم معاناته من الإصابات والأمراض المعيقة للنشاط والفاعلية، والحيوية البدنية دالة في جزء منها لأسلوب حياة الشخص اليومي؛ من حيث نظام تغذيته، ونظام نومه، ونظام الرعاية الصحية، وظروف السكن، وطبيعة البيئة المكانية التي يتحرك في إطارها؛ من حيث التنظيم، والنظافة، والخدمات المتاحة، وهي الشعور بحسن الحال من الناحية الصحية، وامتلاك العافية البدنية التي تظهر في القدرة على إنجاز المهام والأنشطة المختلفة، والنوم بصورة جيدة، وامتلاك نظام غذائي متوازن. (سليم، ٢٠١٦).

الحيوية الذهنية: Mental Vitality

وتعني امتلاك الشخص القدرة واللياقة والطاقة الذهنية التي تمكنه من التفكير المتزن الهادئ مع اليقظة العقلية والحساسية للثغرات والمشكلات والتوجه المعرفي المرتكز على حل المشكلات، وبالتالي فهي حالة من اليقظة والتنبيه والفاعلية العقلية، والحيوية الذهنية: دالة في جزء منها للحيوية البدنية، إذ إن التدفق التلقائي لكمية مناسبة من الأكسجين والعناصر الغذائية بالدم الواصلة إلى الدماغ أمر حتمي لسلامة عمل الدماغ وتنشيط العمليات المعرفية الأساسية المتقدمة، فضلاً عن عمليات ما وراء المعرفة.

ويرى ويلمان (Williman,2005) أن غالبية المتخصصين في مجال التدريب والأنشطة الرياضية على وجه التحديد يرون أن من ٤٠٪ إلى ٩٠٪ من النجاح في الألعاب الرياضية ذات المجهود العالي تعزى إلى مقدار ما يتوافر للشخص من حيوية ذاتية ولياقة بدنية وذهنية، وتبعاً لذلك جاء الاهتمام ببرامج تنمية اللياقة الذهنية وزيادة معامل الحيوية الذاتية.

وتقتضي الحيوية الذهنية تمتع الشخص بمستوى مناسب من الصحة النفسية، إذ إن الضيق والكدر الانفعالي غالباً ما يعيق الأداء الوظيفي للدماغ؛ مما قد يقضي بصورة عامة إلى القصور في العمليات المعرفية ووضوح التفكير. (عبد البر، ٢٠٢٠).

الحيوية الانفعالية – Emotional Vitality

الحيوية الانفعالية هي دالة لمدى نضج الشخص انفعالياً، كما تتضح في مستوى كفاءته الانفعالية وما يكمن وراءها من مهارات الحساسية الانفعالية، والضبط الانفعالي، والتعبير الانفعالي على المستويين

اللفظي وغير اللفظي، فضلاً عن تبني الشخص لاتجاهات نفسية إيجابية نحو الحياة تجعله مبتهجاً ومتحمساً وراضياً وشاعراً بالسكينة وراحة البال، بغض النظر عن منغصات الحياة وظروفها العصبية.

ويعرف تأجير (Tajer,2012) الحيوية الانفعالية بأنها "التعلق النشط بالعالم بقدرة عالية على الضبط والتنظيم الانفعالي مع الشعور بالرضا العام والحيوية الانفعالية، تدفع الشخص باتجاه المواجهة الإيجابية الفعالة لمشكلات الحياة وضغوطها، مع الاحتفاظ بنظرة إيجابية للحياة مرتكزة على الاستبشار وتوقع الأفضل، ومعاينة بهجة الحياة والاستمتاع بها، وبالتالي الاندفاع نحو تجويد الحياة الشخصية بهمة وفاعلية ونشاط.

وتتطلب الحيوية الانفعالية أن يتمتع الشخص بمستوى مناسب من الصحة العقلية والنفسية، فضلاً عن التخلص التلقائي مما يصح تسميته بالسموم العقلية التي تتمثل في النقد الخارج للذات، والتقييم السلبي لها؛ لما لذلك من تأثيرات سلبية على ثقة الشخص بذاته ودافعيته للحياة وتقديره لذاته، فضلاً عما ترتبط به من تنشيط الانفعالات الغضب والتهيب والحزن أو حتى البلادة الانفعالية العامة، ووقاية الإنسان من أمراض القلب والجلطات وأمراض الشرايين التاجية على وجه التحديد (Kubzansky & Thurston,2007). ويزداد معدل الحيوية الانفعالية للشخص من خلال تبنيه أسلوب تفكير تفاؤلي ونظم إيجابية لتعزيز الذات، فضلاً عن قوة الأنا، وتكوين هوية ذات متوجهة باتجاه تحقيق أهداف ذات قيمة ومعنى في الحياة. (أبو حلاوة، الشربيني، ٢٠١٦).

الحيوية الاجتماعية: Social Vitality

وقد اضاف شيدروف (٢٠١٠) بعداً آخر للحيوية الذاتية هو الحيوية الاجتماعية على أساس أن انفعالات الفرد سواء الايجابية أو السلبية تأتى من التواصل الاجتماعي في عالم من الخبرة الاجتماعية المتنوعة والواسعة ، وإن الانفعالات البشرية الايجابية والسلبية لا يتم التعايش معها إلا في مواقف اجتماعية ، فالحيوية الاجتماعية تشير إلى حالة التنبه والتفهم والاستبصار العام التي تتواجد لدى البشر أثناء التفاعل الاجتماعي وتزيد من معامل تأثيرهم في الآخرين ، وتتضمن بهذا المعنى عناصر أساسية مثل سرعة التجاوب الانفعالي والاجتماعي فضلا عن التمتع بدرجة عالية من الحس الفكاهي وروح الدعابة مع القدرة على حث الآخرين وتنشيطهم والهامهم بصورة تدفعهم للتفاعل الاجتماعي ، وترتبط الحيوية الاجتماعية ببعض المتغيرات الايجابية الاجتماعية مثل الحساسية الاجتماعية ، والبصيرة الاجتماعية ، والتعاطف والتجدد أو الانطلاق الاجتماعي والسلوك الايثاري (سليم ، ٢٠١٦) .

الحيوية الروحية: Vitality Spiritual

يقصد بها الاندفاع النشط الإيجابي من قبل الفرد لتأصيل قيم الحق والخير والجمالُ والتجويد السلوكي لحياة الآخرين في إطار القيم الروحية العليا المرتبطة بنسق الاعتقاد، مع الشعور بالطمأنينة والصفاء والسكينة العامة، فضلا عن امتلاك مقومات التأثير الروحي ودفعهم تجاه الارتقاء الأخلاقي. وتساعد الحيوية –أيضًا- على النمو السوي والصمود أمام العقبات (Peterson, & Seligman,2004)

دراسات وبحوث سابقة:

أولا- دراسات تناولت العلاقة بين الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية:

هدفت دراسة (Leow, Leow & Lee Cheng Ean,2023) الكشف عن إمكانية التنبؤ بالرضا عن إشباع الحاجات النفسية الأساسية (الاستقلالية والكفاءة والترابط) بالحيوية الذاتية لدى طلاب السنة الأولى بالجامعة في سيلانجور, واشتملت عينة الدراسة على مائة وثلاث وسبعين (١٧٣) طالبًا جامعيًا في السنة الأولى يدرسون في سيلانجور بماليزيا. وقد قاموا بالإجابة عن مقياس الحاجات النفسية الأساسية (Guardia, et al., 2000) ومقياس الحيوية الذاتية (Bostic, et al., Citation2000; Ryan & Frederick, 1997), وأشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين إشباع الحاجات النفسية الأساسية الثلاثة والحيوية الذاتية لدى طلاب السنة الأولى بالجامعة، كما أكدت النتائج أن الاستقلالية والكفاءة والترابط تنبأت بدرجة كبيرة بالحيوية الذاتية، وأبرزت نتائج الدراسة أنه عندما يشعر الطلاب بالاستقلالية، وشعور الارتباط بالجامعة، والشعور بالكفاءة الأكاديمية، فإنهم يكونون أكثر قدرة على الازدهار وصحة نفسية في ظل بيئة تعليمية إيجابية.

اما دراسة كل من (Saleem , Javaid , Nisar ,2023) فبحثت الدور الوسيط للحيوية الذاتية في العلاقة بين الرضا عن إشباع الحاجات النفسية الأساسية والصحة النفسية لدى الطلبة, واشتملت الدراسة على عينة من (٢١٩) طالبًا جامعيًا، (١٦٥) من الإناث, و(٥٤) من الذكور من جامعات مختلفة (جامعة جامو وكشمير بالهند)، ويبلغ متوسط أعمارهم (٢٥) سنة, وقد استُخدم مقياس الحاجات النفسية الأساسية, (Chen, et al ,2015) ومقياس الحيوية الذاتية (Ryan & Frederick,1997), ، ومقياس الصحة النفسية (WHO) لمنظمة الصحة العالمية, وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية ترتبطان بعلاقة دالة إحصائيًا مع الصحة النفسية, وأن الحيوية الذاتية توسطت العلاقة بين الرضا عن إشباع الحاجات النفسية الأساسية والصحة النفسية لدى الطلبة, كما أظهرت النتائج وجود فروق بين أفراد العينة في الحاجات النفسية الأساسية والصحة النفسية، وعدم وجود فروق في الحيوية الذاتية تعزى لمتغير النوع.

بينما هدفت دراسة (Inguglia et al.,2023) إلى بحث دور الاحتياجات النفسية الأساسية، والدافعية للتدريب وأساليب التدريب في الحيوية الذاتية, وتضمنت العينة مائة وأربعة وثمانين (١٨٤) مدربًا رياضيًا إيطاليًا تتراوح أعمارهم ما بين (١٩) إلى (٧٤) سنة, وتم تطبيق مقياس الحاجات النفسية الأساسية (Ryan, Deci,2000)، ومقياس الدافعية للتدريب مقياس الحيوية الذاتية (Ryan & Frederick,1997)، ومقياس أساليب التدريب (Rocchi, Pelletier, Desmarais,2017)، وأسفرت نتائج الدراسة من خلال نمذجة المعادلة البنائية عن عدم ارتباط الحاجات النفسية الأساسية بأسلوب التدريب المدربين الرياضيين, بينما ارتبط رضا المدربين الرياضيين عن الاحتياجات النفسية الأساسية ارتباطًا إيجابيًا بالدافعية الداخلية، في حين ارتبط إحباط المدربين الرياضيين للاحتياجات النفسية الأساسية ارتباطًا إيجابيًا بالدافعية الخارجية, كما ارتبطت الحاجات النفسية الأساسية ارتباطًا إيجابيًا ذات دلالة إحصائية بالحيوية الذاتية، كما أكدت النتائج على وجود علاقة إيجابية بين الرضا عن الحاجات النفسية الأساسية وارتفاع مستوى الحيوية الذاتية, وأن الحيوية الذاتية تتوسط العلاقة بين الحاجات النفسية الأساسية وأسلوب التدريب.

وقد أجرى (Makarova, 2021) دراسة هدفت لاختبار صحة الفرضية التالية: كلما ارتفع مستوى إشباع الحاجات النفسية الأساسية الثلاثة ومستوى الحيوية الذاتية، ارتفع مستوى التنظيم ما وراء المعرفي لدى طلبة السنة الأولى بالجامعة, وتضمنت عينة الدراسة (١١٦) من طلاب الفرقة الأولى بالجامعة الروسية، منهم سبعون (٧٠) طالبًا, (٤٦) طالبة, أكملوا مقياس الرضا/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية (chen,et.al.,2015) ومقياس الحيوية الذاتية (Ryan,Frederick,1997) والتنظيم ما وراء المعرفي (Makarova,2020), وكشفت نتائج الدراسة عن صحة الفرض جزئيا؛ حيث وجد أنه كلما ارتفع مستوى الحيوية الذاتية ومستويات إشباع الحاجات النفسية (الاستقلالية والكفاءة والترابط)، كلما ارتفع مستوى التنظيم ما وراء المعرفة، في حين لم تكشف النتائج عن وجود علاقة بين مستوى إشباع الحاجة (الارتباط) مستوى التنظيم ما وراء المعرفة.

كما أجرى (Vergara et al., 2020) دراسة هدفت للكشف عن العلاقة بين التغذية الراجعة التصحيحية والحيوية الذاتية؛ حيث توسطت الحاجات النفسية الأساسية الثلاث (الحاجة للاستقلالية– الكفاءة– والترابط بالآخرين) بينهما، وتكونت عينة الدراسة من سبعمائة واثنين وأربعين (٧٤٢) طالبًا وطالبة من الدارسين الكبار بمتوسط عمر (٥٢,٦) عامًا للذكور ومتوسط عمر (٤٧,٤) للإناث، واستخدم الباحثون مقياس الحيوية الذاتية الذي قام بإعداده (Lopez –Walle, et a,2012)., بالإضافة إلى مقياس التغذية الراجعة التصحيحية (Corrective Feedback Scale)، ومقياس الحاجات النفسية الأساسية بأبعاده الثلاثة (الحاجة للاستقلالية– الكفاءة الذاتية– القرب من الآخرين) , وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الكفاءة والحيوية الذاتية؛ حيث بلغ معامل الارتباط بينهما (٠,٢٧) وهو معامل ارتباط دال عند مستوى (٠,٠١)، كما أظهرت النتائج أن الكفاءة الذاتية تتوسط العلاقة بين التغذية الراجعة المصححة والحيوية الذاتية.

وبحثت دراسة (Nishimura & Suzuki, 2016) مدى إسهام إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية في التنبؤ بكل من الرفاهية النفسية (الحيوية النفسية والرضا عن الحياة) والاكتئاب، وذلك لدى عينة مكونة من خمسمائة وثمانية وستين (٥٦٨) من طلبة الجامعة باليابان، منهم ثلاثمائة وستة وخمسون (٣٥٦) من الذكور، ومائتان وخمس (٢٠٥) من الإناث بمتوسط عمري (٦١، ١٨عاماً) وقد طبق مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية (Chen, et al, ٢٠١٥) مقياس الاكتئاب,. Shima, et al) (1985 ومقياس الرضا عن الحياة ومقياس الحيوية الذاتية (Ryan end Frederick)، ومقياس العوامل الكبرى للشخصية المختصر، وكشفت نتائج الدراسة عن ارتباط إشباع الحاجات النفسية الأساسية (الاستقلال– الكفاءة– الارتباط) إيجاباً بكل من الحيوية الذاتية والرضا عن الحياة، بينما ارتبط سالباً بالاكتئاب، في حين ارتبطت إحباط الحاجات النفسية إيجاباً بالاكتئاب، وارتبط سالباً بالحيوية الذاتية والرضا عن الحياة، كما كشفت النتائج عن أن إشباع الحاجات النفسية تنبأ بالحيوية الذاتية والرضا عن الحياة، بينما يتنبأ إحباط الحاجات النفسية بالاكتئاب.

أما دراسة (Sheikholeslami, & Daftarchi, 2015) فقد بحثت إمكانية التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى الطلبة من خلال التوجه لإنجاز الأهداف، وإشباع الحاجات النفسية الأساسية، وقد تضمنت العينة مائة واثنين وأربعين (١٤٢) طالبًا، ومائة وستا وخمسين (١٥٦) طالبة، والتي تم اختيارها بالطريقة العنقودية من المدرسة الثانوية في مدينة شيراز. وقد تم استخدم مقياس الحاجات النفسية الأساسية، واستبيان إنجاز

الأهداف ومقياس الحيوية الذاتية, وكشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية بين الاحتياجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية, ووجود علاقة إيجابية بين التوجه نحو إنجاز الأهداف والحيوية الذاتية, كما كشفت النتائج من خلال الانحدار المتعدد أن الحاجة إلى الاستقلالية، والكفاءة، والانتماء تتنبأ بالحيوية الذاتية لدى الطلاب. كما أكدت النتائج على أن دور إشباع الاحتياجات النفسية الأساسية أكثر أهمية من التوجه نحو إنجاز الأهداف لتحقيق الحيوية الذاتية لدى الطلبة.

ثانياً: دراسات تناولت الحاجات النفسية لدى الطلبة:

أجرى كل من (oram & Rogers,2022) دراسة حول دور إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والدافعية الأكاديمية في التسويف الأكاديمي لدى طلبة الدراسات العليا. وتكونت عينة الدراسة من ستمائة وسبعة عشر (٦١٧) طالباً جامعياً بإحدى الجامعات بكندا، وقد استخدم الباحث مقياس إشباع – إحباط الحاجات النفسية لـ (Chen, et al,2015)، ومقياس الدافعية الأكاديمية (Vallerand, et al.,1992) ومقياس التسويف الأكاديمي لـ (Soloma & Rohblum,2004) ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين إشباع الحاجات النفسية والدافعية الأكاديمية، وعلاقة سلبية بين إشباع الحاجات النفسية والتسويف الأكاديمي، كما كشفت النتائج عن قدرة إشباع الحاجات على التنبؤ بالدافعية الأكاديمية، بينما استطاع إشباع/ إحباط الحاجات النفسية معاً التنبؤ بالتسويف الأكاديمي.

قامت كلا من (Dasinger &gibson 2022,) بدراسة للتحقق من مدى الصحة العقلية وإشباع/ إحباط الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعات الريفية أثناء تفشي وباء كرونا19- Covid ، وما ترتب على ذلك من مواصلة الدراسة عن بعد، والصعوبات التي واجهتها الجامعات الريفية بسبب محدودية الوصول إلى الإنترنت, وتضمنت عينة الدراسة على ستمائة وثمانية وتسعين (٦٩٨) من طلبة الجامعة من إحدى الجامعات الريفية في جنوب شرق الولايات المتحدة، بمتوسط عمري (١٥, ٢٢) عاماً، وتم تطبيق مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية(Chen, et al ,2015)، ومقياس اضطراب القلق العام (Spitzer, et al.,2006، ومقياس إدراك الضغوط (Cohen,1983)، وأشارت نتائج الدراسة إلى انخفاض مستوى إشباع الحاجات النفسية، وارتفاع مستوى القلق العام، والشعور بالضغوط لدى الطلبة أثناء فترة الوباء ، كما كشفت النتائج عن أن القلق وإحباط الاستقلالية وإحباط الكفاءة استطاعوا التنبؤ بالشعور بالضغوط بنسبة ٦٠٪، وأن الضغوط وإحباط الاستقلالية وإحباط الكفاءة استطاعوا التنبؤ بالقلق بنسبة ٧٠٪.

هدفت دراسة عمر، محمد (٢٠٢٢) إلى التعرف على مستوى إشباع الحاجات النفسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى المراهقين، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحث بإعداد مقياس الحاجات النفسية، وقد استعان الباحث بمقياس للصحة النفسية للقندورة (٢٠١٧)، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وبلغت عينة البحث أربعمائة وواحدا وثمانين (٤٨١) طالباً من كلا الجنسين، وقد تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية من المدارس الإعدادية في محافظة دهوك، وتوصلت نتائج الدراسة عن تمتع أفراد العينة بدرجة مرتفعة من مستوى إشباع الحاجات النفسية ومن الصحة النفسية, ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الحاجات النفسية والصحة النفسية لدى المراهقين.

هدفت دراسة (Omara , et.al,2022) إلى التعرف على إدراكات عينة من طلبة بعض الجامعات الخليجية بمدى إشباعهم أو عدم إشباعهم لحاجاتهم النفسية الأساسية، وإذا كان ذلك يتنبأ بمستوى صحتهم النفسية أو بظهور أعراض اكتئاب عليهم. ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق النسخ العربية من مقياس الرضا

والإحباط عن إشباع الحاجات النفسية والنسخة الثالثة من مقياس بيك، ومقياس وورويك-إدنبرة للرفاهية، على عينة تألفت من ستمائة وثمانية (٦٠٨) من طلبة الجامعة بثلاث دول بمجلس التعاون (عمان وقطر والمملكة العربية السعودية)، وأظهرت النتائج أن مستوى الرضا عن إشباع الحاجات الأساسية لدى أفراد عينة الدراسة كان مرتفعًا ومتقاربًا في الدول الثلاث. وأظهرت النتائج –أيضًا- وجود نمط واضح من العلاقات بالرضا وعدم الرضا عن إشباع الحاجات النفسية، وبين مستوى كل من الصحة النفسية والأعراض الكتائبية، وأظهر تحليل الانحدار المتعدد أنه يمكن التنبؤ بمستوى الصحة النفسية لطلاب الجامعات في الدول الثلاث، وفقا لمدى رضاهم أو عدم رضاهم عن تحقيق حاجاتهم النفسية الأساسية.

أما دراسة زكى(٢٠٢١) فحاولت الوصول إلى نموذج سببي يوضح علاقات التأثير والتأثر بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية (الاستقلال– العلاقات– الكفاءة) والكفاءة والإرادة والتوجهات الأخلاقية لدى طلاب الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من ثمانمائة وعشرين (٨٢٠) طالبًا وطالبة من طلاب كلية التربية – جامعة بنها، طُبق عليهم مقياس إشباع وإحباط الحاجات النفسية إعداد (Chen, et al., ٢٠١٥) تعريب: سامح حسن حرب، ٢٠١٨، ومقياس كفاءة الإرادة إعداد (Narvaez, ٢٠١٦) وتعريب الباحثة، واعتمدت الدراسة على استخدام أسلوب تحليل المسار، وأسفرت النتائج عن وجود تأثيرات موجبة مباشرة وغير مباشرة دالة إحصائياً لإشباع الحاجات النفسية كمتغيرات مستقلة على التوجهات الأخلاقية لدى عينة الدراسة، باستثناء تأثير متغير (إشباع الحاجة للاستقلال) على التوجهات الأخلاقية, ووجود تأثيرات سالبة مباشرة وغير مباشرة دالة إحصائياً لإحباط الحاجات النفسية متغيرات مستقلة على التوجهات الأخلاقية لدى عينة الدراسة، باستثناء تأثير متغير (إحباط الحاجة للعلاقات) على توجه الحماية الذاتية.

هدفت دراسة هديان (٢٠٢١) للتعرف على مصادر إشباع الحاجات النفسية كما تدركها عينة الدراسة، وإيجاد الفروق بين الذكور والإناث، ومرتفعي الرضا عن الحياة ومنخفضي الرضا عن الحياة في مصادر إشباع الحاجات النفسية. على عينة تكونت من ثلاثمائة (٣٠٠) من طلبة جامعة الملك سعود، منهم مائة وخمسون (١٥٠) طالبًا، ومائة وخمسون(١٥٠) طالبة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية، وتم استخدام المنهج الوصفي المقارن، واستخدم مقياس مصادر إشباع الحاجات النفسية من إعداد: الباحثة ومقياس الرضا عن الحياة من إعداد: دينر، وكان من أبرز النتائج: وجود فروق بين مرتفعي الرضا عن الحياة ومنخفضي الرضا عن الحياة في مصادر إشباع الحاجة لمساعدة الآخرين والحاجة للحب والعطف. ووجود تأثير دال إحصائيًا لتفاعل متغير النوع (ذكور، إناث)، ومستوى الرضا (مرتفع، ومنخفض) في مصادر إشباع الحاجات.

تهدف دراسة بكر (٢٠٢٠) إلى التعرف على مستوى كل من (الحاجات النفسية والتحكم الذاتي) لدى عينة من الطلبة، والتعرف على الفروق بينهم في متغيرات الدراسة تعزى للمتغيرات الديموغرافية (الجنس، التخصص، المرحلة), واستخدمت الباحثة مقياس (Deci & Ryan,2000) المعد للحاجات النفسية، وتبنت الباحثة مقياس (الخفاجي، ٢٠٠٢) للتحكم الذاتي، وتم تطبيق المقياسيين على مائة وثمانية وعشرين (١٢٨) طالباً وطالبة من المرحلة الثالثة والرابعة في جامعة صلاح الدين أربيل، بعدما تم اختيارهم عشوائياً، توصلت نتائج الدراسة إلى وجود انخفاض في مستوى الحاجات النفسية والتحكم الذاتي لدى أفراد العينة, وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متغير الحاجات النفسية مع المتغيرات الديموغرافية للبحث.

هدفت دراسة (Neufeld & malin,2019) للكشف عن العلاقة بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية وكل من الصمود النفسي والرفاهية النفسية لدى طلبة كلية الطب، وافترضت الدراسة أن إشباع الحاجات النفسية يرتبط بارتفاع الصمود النفس والرفاهية النفسية، وأن إحباط الحاجات النفسية صاحبه انخفاض الصمود النفسي والرفاهية النفسية، كما افترضت الدراسة وجود فروق بين أفراد العينة في متغيرات الدراسة تعزى إلى النوع والعمر والفرق الدراسية, وقد اشتملت العينة على مائة وعشرة (١١٠) من طلبة كلية الطب، منهم سبع وستون (٦٧) من الذكور، وثلاث وتسعون (٩٣) من الإناث، بمتوسط عمري قدره (٢٥,٨) عاماً من الفرق الدراسية المختلفة، وقد تم تطبيق مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية لـ (Chen, et al, ٢٠١٥) ومقياس الصمود النفسي- (Connor David Son,2002) ومقياس الرفاهية النفسية لـ(Ryff,228). وأوضحت نتائج الدراسة وجود علاقة موجبة بين إشباع الحاجات النفسية والرفاهية النفسية، ووجود علاقة سالبة بين إحباط الحاجات النفسية والرفاهية النفسية ,كما أشارت النتائج إلى وجود تأثير مباشر لإشباع الاستقلال وإشباع العلاقات، وتأثير غير مباشر لإشباع الكفاءة على الرفاهية النفسية لدى الطلبة، بالإضافة إلى أن إشباع الكفاءة (دون إشباع الاستقلالية والعلاقات) استطاع التنبؤ بالصمود النفسي.

هدفت دراسة الزغول، الدبابي، عبد الرحمن(٢٠١٩) إلى الكشف عن الحاجات النفسية في ضوء نظرية تحديد الذات وعلاقتها بالسعادة لدى طلبة جامعة اليرموك، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم مقياس الحاجات النفسية لديسي ورايان، وقائمة اكسفورد للسعادة، وتكونت عينة الدراسة من ثلاثمائة وتسعة وثلاثين (٣٣٩) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة، أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين جميع أبعاد الحاجات النفسية (الاستقلال، والكفاءة، والانتماء) والسعادة، أما فيما يتعلق باختلاف الحاجات وفق الجنس، فقد أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائياً تعزى للجنس في جميع الأبعاد باستثناء الانتماء، وكان لصالح الإناث، وفيما يتعلق باختلافها وفق التخصص، فقد أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيًا لصالح التخصصات الإنسانية، في حين أظهرت الدراسة فروقاً في درجات السعادة وفق الجنس والتخصص لصالح الإناث والتخصصات الإنسانية.

وبحثت دراسة عبد الراضي وآخرين (٢٠١٩) العلاقة بين الحاجات النفسية الأساسية والسعادة، ومدى إسهام الحاجات النفسية في التنبؤ بالسعادة لدى عينة من طلبة الجامعة عددهم أربعمائة (٤٠٠) طالب وطالبة، وقد تمثلت أدوات الدراسة في مقياس السعادة النفسية والحاجات النفسية الأساسية, وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين السعادة والحاجات النفسية الأساسية (الحاجة للاستقلال– الحاجة إلى الكفاءة– الحاجة إلى الانتماء) لدى طلاب الجامعة، كما أسهمت الحاجات النفسية الأساسية بنسبة ٧٩٪ في التنبؤ بالسعادة النفسية؛ حيث كانت الحاجة للكفاءة هي الأقوى في التنبؤ بالسعادة، يليها الحاجة للاستقلال، ثم الدرجة الكلية للحاجات النفسية الأساسية، ثم الحاجة إلى الانتماء.

هدفت دراسة عبد الرحمن (٢٠١٨) إلى الكشف عن العلاقات السببية بين الحاجات النفسية والتوجهات الهدفية والانهماك في التعلم من خلال نمذجة العلاقات السببية، وتكونت عينة الدراسة من سبعمائة وأربعة وخمسين (٧٥٤) طالباً وطالبة في جامعة اليرموك، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مجموعة من الأدوات؛ هي: مقياس إشباع للحاجات النفسية للاجارديا وريان وكوتشمان وديسي، ومقياسي التوجهات

الهدفية والانهماك في التعلم من إعداد الباحثين. أظهرت النتائج أن مستوى إشباع حاجتي الاستقلال والكفاءة متوسطة، أما إشباع حاجة الانتماء فقد جاء بمستوى مرتفع.

هدفت دراسة الحربي (٢٠١٢) إلى التعرف على الفروق في الحاجات النفسية الأساسية للطلبة المتفوقين والعاديين والأدنى من العاديين، والتعرف على اختلاف الحاجات لدى المجموعات الثلاث باختلاف الجنس، تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالب وطالبة بواقع (١٠٠) طالب وطالبة من المتفوقين، و(١٠٠) طالب وطالبة من العاديين، و(١٠٠) طالب وطالبة من الأدنى من العاديين، من طلاب الصف الحادي عشر في المدارس الحكومية العادية بدولة الكويت. وتم استخدام مقياس الحاجات النفسية الأساسية، من إعداد (عوض، ٢٠٠٠). وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً بين المتفوقين والعاديين والأدنى من العاديين لصالح المتفوقين، وأن المتفوقين لديهم حاجات نفسية أساسية بدرجة أكبر من أقرانهم العاديين والأدنى من العاديين، وأن الفروق بين المجموعات الثلاث في الحاجات النفسية لا تختلف باختلاف الجنس، كما وجدت فروق دالة إحصائيًا بين المتفوقين والعاديين والأدنى من العاديين في بعض أبعاد الحاجات النفسية الأساسية لصالح المتفوقين.

ثالثاً: دراسات تناولت الحيوية الذاتية لدى الطلبة:

هدفت دراسة جلجل(٢٠٢٣) إلى الكشف عن العلاقة بين الحيوية الذاتية وكل من العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية جامعة كفر الشيخ، وإمكانية التنبؤ بالحيوية الذاتية من خلال درجات الطلبة على مقياس العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية، والكشف عن الفروق في العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية والحيوية الذاتية تبعاً للتفاعل بين النوع (ذكور وإناث) والمرحلة الدراسية (ماجستير ودكتوراه)، وتكونت عينة البحث من مائة وأربعة وخمسين (١٥٤) من طلبة الدراسات العليا بكلية التربية جامعة كفر الشيخ، منهم اثنان وسبعون (٧٢) ذكوراً، واثنتان وثمانون (٨٢) إناثاً، وبلغ عدد طلبة مرحلة الماجستير ستًا وثمانين (٨٦) طاباً وطالبة، كما بلغ عدد طلبة مرحلة الدكتوراه ثمانية وستين (٦٨) طالباً وطالبة، واشتملت أدوات البحث على مقياس العزم الأكاديمي ومقياس فاعلية الذات البحثية (إعداد/ الباحثتين) ومقياس الحيوية الذاتية (إعداد/ المصري، ٢٠٢٠)، وقد توصلت نتائج البحث إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الحيوية الذاتية وكل من العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية، وإمكانية التنبؤ بالحيوية الذاتية من خلال درجات الطلبة على مقياس العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية، وعدم وجود تأثير دال إحصائياً تبعاً للتفاعل بين النوع (ذكور وإناث) والمرحلة الدراسية (ماجستير ودكتوراه) على مقياس العزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية والحيوية الذاتية لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية.

أما دراسة مهدي(٢٠٢٣) فقد هدفت للكشف عن العلاقة بين التوجه نحو المستقبل وكل من الحيوية الذاتية ومهارات ريادة الأعمال، والتعرف على النموذج البنائي للعلاقات والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية بين التوجه نحو المستقبل والحيوية الذاتية ومهارات ريادة الأعمال، وكذلك الكشف عن تأثير كل من النوع (ذكور/ إناث) والتخصص (كليات نظرية)، وبواقع مائتين وستين(٢٦٠) طالبًا، وثلاثمائة (٣٠٠) طالبة، وتم تطبيق مقياسي التوجه نحو المستقبل ومهارات ريادة الأعمال (إعداد الباحثة)، ومقياس الحيوية الذاتية (إعداد/ عرفة، ٢٠٢١)، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوجه نحو المستقبل وكل من الحيوية الذاتية ومهارات ريادة الأعمال كما أظهرت النتائج عدم وجود تأثير

دال إحصائياً لمتغيري النوع (ذكور/ إناث) والتخصص (كليات نظرية/ كليات عملية) والتفاعل بينهما على مهارات ريادة الأعمال لدى أفراد العينة.

وقد هدفت دراسة عبد الرحمن (٢٠٢٢) إلى معرفة مستوى الحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة؛ وذلك في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع- ذكور/ إناث)، التخصص الأكاديمي كليات (العلوم/ الإنسانيات/ الفنون)، الفرقة الدراسية (أولى/ رابعة)، محل الإقامة (حضر/ ريف)، وتكونت عينة البحث الأساسية من تسعمائة وواحد وعشرين (٩٢١) طالبًا وطالبة من طلاب الجامعة، وتراوحت أعمارهم ما بين (١٧- ٢٣)، واستُخدم في الدراسة مقياس الحيوية الذاتية (من إعداد الباحثة) وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية: وجود فروق دالة إحصائيًا تعزى إلى النوع (ذكور/إناث) فى الحيوية الذاتية، وكانت الفروق في اتجاه الذكور، عدم وجود فروق تعزى للتخصص الأكاديمي في الحيوية الذاتية، وعدم وجود فروق دالةً إحصائيًا تعزى للمرحلة الدراسة (الأولى/ الرابعة) في الحيوية الذاتية، وجود فروق دالة إحصائيًا تعزى لمحل الإقامة (حضر/ ريف) في الحيوية الذاتية، وكانت الفروق في اتجاه طالب الريف.

بينما هدفت دراسة الرشدان (٢٠٢٢) إلى التعرف على العلاقة بين الحيوية الذاتية واليقظة العقلية، والتعرف على الفروق في الحيوية الذاتية واليقظة العقلية تبعًا للنوع لدى الطلبة، تم استخدام المنهج الوصفي المقارن الارتباطي، تكونت العينة من مائتي (٢٠٠) طالب ومائتي (٢٠٠) طالبة من طلبة جامعة الكويت، حيث تم تطبيق مقياس الحيوية الذاتية إعداد العبيدي ٢٠٢٠، ومقياس اليقظة العقلية إعداد Brown & Ryan, ٢٠٠٣، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الحيوية الذاتية واليقظة العقلية لدى أفراد عينة الدراسة، كما أشارت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات أفراد عينة الدراسة من الذكور والإناث في الدرجة الكلية لمقياس الحيوية الذاتية، وذلك في اتجاه الذكور، بينما لم تكن هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسطات أفراد عينة الدراسة من الذكور والإناث، في الدرجة الكلية لمقياس اليقظة العقلية.

في حين هدفت دراسة (على، ٢٠٢٢) إلى الكشف عن إمكانية التنبؤ بالرضا عن الحياة من خلال ما تسهم به الحيوية الذاتية لطلبة الجامعة، فضلاً عن دراسة المتغيرات الديموجرافيا (النوع – التخصص) المؤثرة على متغيرات الدراسة، والكشف عن العوامل النفسية المرتبطة بالحيوية الذاتية، وذلك على عينة مكونه من (١٦٠) من طلبة الجامعة، ممن تراوحت أعمارهم (٢١- ١٩) عاماً، طُبق عليهم مقياسا الحيوية الذاتية ومقياس الرضا عن الحياة (إعداد– الباحثين)، وأكدت النتائج على وجود علاقة إيجابية قوية بين الحيوية الذاتية والرضا عن الحياة لدى الطلبة، وأن الحيوية الذاتية لا تختلف باختلاف النوع والتخصص، ولا يختلف الرضا عن الحياة باختلاف المتغيرات الديموغرافية، وأوضحت نتائج الدراسة إسهام الحيوية الذاتية في التنبؤ بالرضا عن الحياة لطلبة الجامعة.

هدفت دراسة العبيدي (٢٠٢٠) إلى التعرف على مستوى الحيوية الذاتية، فضلاً عن التعرف على الفروق في الحيوية الذاتية بين الطلبة، وفقا لمتغيري الجنس (ذكر– أنثى)، والمرحلة الدراسية (أول– رابع)، والتخصص الدراسي (علمي– إنساني)، تألفت عينة الدراسة من مائة وعشرين (١٢٠) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة، وتم تطبيق مقياس (الحيوية الذاتية) من إعداد الباحثة، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن طلبة الجامعة يتمتعون بدرجة عالية من الحيوية الذاتية، ووجود فروق في الحيوية الذاتية وفقًا لمتغير الجنس

ولصالح الذكور, عدم وجود فروق في الحيوية الذاتية على وفق متغير التخصص الدراسي أو المرحلة الدراسية.

اما المصري(٢٠٢٠) فقد هدفت دراستها إلى الكشف عن الفروق التي تعزى لبعض المتغيرات الديموغرافية (المرحلة الدراسية– الحالة الوظيفية– الحالة الاجتماعية) في الحيوية الذاتية لدى طلاب الدراسات العليا، بالإضافة إلى الكشف عن الخصائص الدينامية المميزة للحالات الطرفية (مرتفعي ومنخفضي الحيوية الذاتية)، وتكونت عينة البحث الأساسية من مائة وأربعين (١٤٠) طالبًا وطالبة، وقد تراوحت أعمارهم بين (٢٢– ٣٧ عاماً)، وأعدت الباحثة مقياس الحيوية الذاتية، وتوصل البحث إلى عدد من النتائج تتلخص في: وجود فروق تعزى للمرحلة الدراسية في الحيوية الذاتية في اتجاه مجموعة الدكتوراه، ووجود فروق تعزى للحالة الوظيفية في اتجاه الطلاب الذين يعملون، وعدم وجود فروق تعزى للحالة الاجتماعية، كما أثبتت نتائج الدراسة الإكلينيكية وجود خصائص دينامية مميزة لمرتفعي ومنخفضي للحيوية الذاتية.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من العرض السابق للدراسات السابقة يتضح ما يأتي:

انصب اهتمام كثير من الدراسات بالكشف عن علاقة الحاجات النفسية الأساسية ببعض المتغيرات الإيجابية؛ كالصحة النفسية كما جاء في دراسة عمر، محمد (٢٠٢٢) والتي أكدت على وجود علاقة بين الحاجات النفسية والصحة النفسية لدى الطلبة، كما ارتبطت الحاجات النفسية بالسعادة (الزغلول، الدبابي، عبد الرحمن، ٢٠١٩)، كما أسهمت الحاجات النفسية في التنبؤ بالسعادة (عبد الراضي وآخرون، ٢٠١٩).أما دراسة (عمارة وآخرين ٢٠٢٢)، فقد أشارت إلى ارتباط الرضا عن إشباع الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعة بالصحة النفسية، بينما ارتبط عدم الرضا عن إشباع الحاجات بالاكتئاب. كما اهتمت بعض الدارسات بالكشف عن العلاقة بين الحيوية الذاتية وعدد من المتغيرات الإيجابية والنفسية والشخصية، فقد كشفت دراسة (جلجل ,٢٠٢٣) عن وجود علاقة بين الحيوية الذاتية والعزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية، وأيضًا أكدت دراسة مهدي علاقتها باليقظة العقلية، كما في دراسة (الرشدان، ٢٠٢٢)، وبالرضا عن الحياة (على،٢٠٢٠) كما استطاعت التنبؤ بالرضا عن الحياة، وأكدت نتائج دراسة (الزغول، الدبابي، عبد الرحمن، ٢٠١٩) على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى طلبة وفقاً للجنس في أبعاد الحاجات النفسية الأساسية باستثناء بعد الانتماء، وكانت الفروق لصالح الإناث، بينما أشارت دراسة (Salcem, Javaid, Nisar,2023) إلى وجود فروق بين الطلبة (الذكور– الإناث) في إشباع الحاجات النفسية الأساسية, كما أظهرت نتائج بعض الدراسات (Ozcan, & Yaman, 2020, & Akin& Ryan,2010) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحيوية الذاتية ترجع إلى اختلاف النوع (ذكور، إناث)؛في حين أشارت نتائج دراسة كل من (عبد الرحمن، ٢٠٢٣، العبيدي، ٢٠٢٠, الرشدان,٢٠٢٣) إلى وجود فروق في الحيوية الذاتية لدى الطلبة تعزى للنوع وكانت لصالح الذكور، وعدم وجود في الحيوية الذاتية تعزى للمتغير التخصصي. ومن خلال الدراسات السابقة أفادت الباحثة في اختيار مجتمع الدراسة والفئة المستهدفة للدراسة، والإلمام ببعض جوانب الإطار النظري لمتغيري الدراسة، وتحديد مشكلة الدراسة في ضوء ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة، وأيضًا تحديد المنهج العلمي والأسلوب الإحصائي وصياغة تساؤلات وأهداف الدراسة.

فروض الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسات السابقة تتحدد فروض الدراسة على النحو الآتي:

١. توجد علاقة بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة.
٢. يتنبأ إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية بالحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة.
٣. يتباين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموغرافية (النوع - التخصص).

إجراءات الدراسة:

أولا- منهج الدراسة:

يعد المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن، من مناهج علم النفس الأكثر ملاءمة لطبيعة البحث الحالي، والذي اعتمدت عليه الباحثة بالدراسة.

ثانيًا- عينة الدراسة:

أ- العينة الاستطلاعية:

اختيرت العينة الاستطلاعية بطريقة عشوائية من طلاب وطالبات الفرقتين الثالثة والرابعة من بعض الكليات العملية والنظرية بجامعة عين شمس، وتكونت العينة من مائة وثمانية وعشرين (١٢٨) طالبًا وطالبة، منهم سبع وأربعون (٤٧) طالبًا، وإحدى وثمانون (٨١) طالبة، بمتوسط عمري قدره (٢٢,٧١) عامًا، وانحراف معياري قدره (٠,٨٣), وذلك بهدف تقنين أدوات الدراسة والوقوف على بعض الصعوبات التي يمكن أن تظهر عند التطبيق النهائي للتغلب عليها.

ب- العينة الأساسية:

تم اختيار العينة بطريقة العشوائية، وقوامها خمسمائة وسبعة وثمانون (٥٨٧) من طلاب جامعة عين شمس، بواقع مائتين وسبعة عشرة (٢١٧) طالبًا وطالبة من طلاب الكليات العملية (الهندسة، الطب، العلوم)، منهم ستة وتسعون (٩٦) طالبًا, ومائة وإحدى وعشرون (١٢١) طالبة، وثلاثمائة وسبعون (٣٧٠) طالبًا وطالبة من الكليات النظرية (الآداب، الحقوق)، بواقع مائة وتسعة وستين (١٦٩) طالبًا، ومن الطالبات مائتان وواحدة (٢٠١). بمتوسط عمري قدره (٢١,٩٥) عامًا، وانحراف معياري قدره (٠,٩٨).

ثالثا: أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس إشباع/ الإحباط الحاجات النفسية الأساسية (Basic Psychological Needs Satisfaction Frustration Scale): إعداد (Chen, et al.,2015) تعريب الباحثة:

يتكون المقياس من بعدين رئيسين؛ هما: إشباع الحاجات النفسية، وإحباط الحاجات النفسية، ويتضمن كل بعد منهما على ثلاث حاجات أساسية؛ هي: (الاستقلالية- الكفاءة- الترابط)، ويغطي كل بعد (١٢) فقرة موزعة بالتساوي على الحاجات الثلاثة، بواقع أربع فقرات لكل منها, أي أنه يتكون في صورته النهائية من (٢٤) عبارة تقيس ستة أبعاد فرعية؛ هي: إشباع الحاجة للاستقلال (العبارات ١, ٧, ١٣, ١٩)، إحباط الحاجة للاستقلال (العبارات ٢, ٨, ١٤, ٢٠)، إشباع الحاجة للكفاءة (العبارات٥, ١١, ١٧, ٢٣)، إحباط الحاجة للكفاءة (العبارات ٦, ١٢, ١٨, ٢٤)، إشباع الحاجة للترابط (العبارات ٣, ٩, ١٥, ٢١)، إحباط

الحاجة للترابط (العبارات٤, ١٠, ١٦, ٢٢) وتتراوح الاستجابات على كل عبارة كالتالي (لا تنطبق عليّ مطلقاً ١ , لا تنطبق ٢, إلى حد ما ٣ – تنطبق عليّ ٤, تنطبق عليّ تماما ٥) وتشير الدرجة المرتفعة إلى المستوى المرتفع في ذات البعد الفرعي.

وقد قام معدّو المقياس (Chen, et al.,2015) بالتحقق من كفاءته السيكو مترية من خلال حساب ثبات المقياس بحساب معاملات ألفا كرو نباخ للأبعاد الفرعية والمقياس ككل لدى أربع عينات مختلفة، وامتدت قيم معاملات ألفا بين (٠,٦٤، ٠,٨٩)، وجميعها قيم دالة إحصائياً، كما تم التحقق من صدق المقياس على عينة بلغ عددها خمسمائة وخمسة وعشرين (٥٢٥) من طلاب الجامعة في أربع دول مختلفة (الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، والصين، وبيرو) من خلال الكشف عن البنية العاملية للمقياس بطريقة المكونات الأساسية والتدوير بطريقة Promax، وأسفر ذلك عن وجود ستة عوامل كما هو مفترض, كما تم التحقق من البناء الكامل للمقياس باستخدام أسلوب التحليل العاملي التوكيدي، وقد تمت المقارنة بين نموذجين: الأول يفترض وجود ثلاثة عوامل كامنة للمقياس؛ هي: (إشباع وإحباط الاستقلال، وإشباع وإحباط الكفاءة, وإشباع وإحباط الترابط)، بينما يفترض النموذج الثاني ستة عوامل كامنة؛ هي: (إشباع الاستقلال، وإحباط الاستقلال، وإشباع وإحباط الكفاءة، وإشباع الترابط وإحباط الترابط)، وقد أسفرت نتائج التحليل العاملي عن مطابقة البيانات الجيدة النموذج سداسي العامل.

وقد قامت الباحثة بتعريب هذا المقياس، وعرضت الترجمة والنسخة الأجنبية على اثنين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في اللغة الإنجليزية لإبداء آرائهما بصدد مدى مطابقتها للأصل الأجنبي، وتقديم التعديلات اللازمة، واقتراح البدائل مناسبة من وجهة نظرهما، وبالفعل أجرت في ضوء الملاحظات التي أبداها المحكمان بعض التعديلات التي أفادت في تحسين الترجمة الأولية المقترحة مع المحافظة على المعنى الأصلي الذي تنطوي عليه, وبذلك تم التأكد من سلامة الترجمة ومطابقتها للأصل, وللتحقق من الكفاءة السيكو مترية للمقياس قامت الباحثة بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية, والتي تكونت من مائة وثمانية وعشرين (١٢٨) طالبًا وطالبة من الطلاب من الكليات العملية والكليات النظرية بجامعة عين شمس, وتضمنت العينة سبعة وأربعين (٤٧) طالبًا، وإحدى وثمانين (٨١) طالبة، بمتوسط عمري قدره(٢٢,٧١) عامًا وانحراف معياري قدره (٠,٨٣) وقد قامت الباحثة بحساب ما يأتي:

أولا- صدق المقياس:

أ-الاتساق الداخلي:

تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة كلِّ مفردة بالدرجة الكُليَّة للبعد الذي تنتمي إليه المفردة، وذلك يعد –أيضًا- مؤشرًا على القدرة التمييزية للمفردات بين المستويات المختلفة من الأداء، واستخدم لذلك معامل ارتباط بيرسون، والذي تتضح نتائجه من خلال جدول (١) كما يلي:

جدول (١) معاملات ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي لمقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية

إشباع الحاجات النفسية		إحباط الحاجات النفسية	
رقم العبارة	معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للبعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بين العبارة والدرجة الكلية للبعد
1	**0,321	2	**0,511
7	**0,336	8	**0,370
13	**0,455	14	**0,521
19	**0,307	20	**0,444
5	**0,580	6	**0,505
11	**0,624	12	**0,627
17	**0,488	18	**0,391
23	**0,501	24	**0,599
3	**0,441	4	**0,589
9	**0,663	10	**0,793
10	**0,790	16	**0,623
21	**0,612	22	**0,459

* دال عند مستوى (٠,٠٥) **دال عند مستوى (٠,٠١)

ومن خلال الجدول السابق نلاحظ انه بشكل عام كانت معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) بين المفردات والدرجة الكلية في كل بعد من أبعاد المقياس، وقد تراوحت بين (٠,٣٠٧ -٠,٧٩٠) في بعد إشباع الحاجات النفسية، وبين (٠,٣٧٠-٠,٧٩٣) في بعد إحباط الحاجات النفسية، وهي بشكل عام تشير إلى الاتساق الداخلي للمفردات في القسمين، بالإضافة إلى القدرة التمييزية لتلك المفردات بين المستويات المختلفة من الإشباع أو الإحباط.

ب-الصدق العاملي:

تم التحقق من الصدق العاملي أو صدق البناء الكامن للمقياس عن طريق استخدام أسلوب التحليل العاملي التوكيدي Confirmatory Factor Analysis من الدرجة الثانية لدى عينة الدراسة الاستطلاعية (١٢٨من الطلبة)، وقد تم إجراء التحليل العاملي التوكيدي على مرحلتين؛ الأولى: هي التحليل العاملي من

الدرجة الأولى، وقد تم افتراض أن جميع عبارات المقياس تنتظم حول ستة عوامل كامنة، تمثل أبعاد المقياس؛ وهي: (إشباع الاستقلال – إشباع الكفاءة –إشباع الترابط) و(إحباط الاستقلال– إحباط الكفاءة – إحباط الترابط). أما الثانية فهي التحليل العاملي من الدرجة الثانية، وتم افتراض أن العوامل الكامنة الستة الناتجة من التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الأولى تتشبع بعاملين كامنين من الدرجة الثانية، يمثلان إشباع الحاجات النفسية وإحباط الحاجات النفسية كما يتضح من الشكل (١)

شكل (١) نموذج العاملين الكامنين من الدرجة الثانية لمقياس إشباع وإحباط الحاجات النفسي

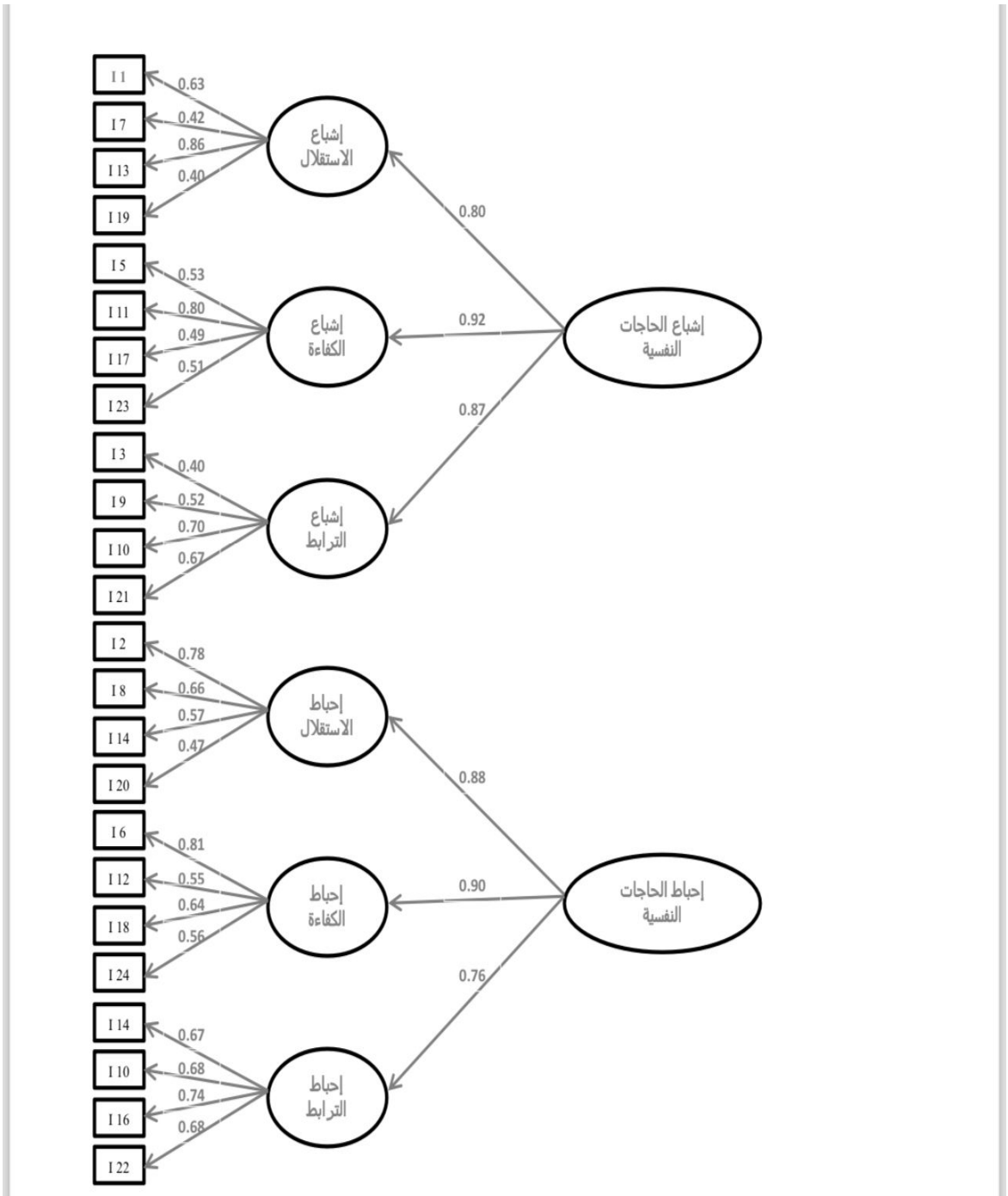

وقد حظي نموذج التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية للمقياس على مؤشرات حسن مطابقة جيدة، حيث إن قيم مربع كاي غير دالة، وأن قيم جميع المؤشرات وقعت في المدى المثالي لكل مؤشر، مما يدل على مطابقة النموذج الجيدة للبيانات موضوع الاختبار. والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج التحليل العاملي التوكيدي من الدرجة الثانية لمقياس إشباع وإحباط الحاجات النفسية (ن = ١٢٨).

اسم المؤشر	قيمة المؤشر	المدى المثالي للمؤشر
الإخبار الإحصائي كاX^2 4	239,44	**أن تكون قيمة كا٢ غير دالة إحصائياً**
درجات الحرية df	239	
مستوى دلالة ى^2	0,63	
نسبة ي df / X^2 2	1,09	**(صفر) إلى (٥)**
مؤشر حسن المطابقة GF١	0,88	**المدى الثالي من ٠,٩ : ١**
مؤشر حسن المطابقة المصحح AGF١	0,81	**المدى الثالي من ٠,٩ : ١**
جذر متوسط مربعات البواقي RMSR	0,62	**يجب أن تقل قيمته عن ٠,٠٨**
جذر متوسط خطأ الاقتراب RMSEA	0,071	**يجب أن تقل قيمته عن ٠,٠٨**
مؤشر الصدق الزائف المتوقع للنموذج الحالي ECV١ **مؤشر الصدق الزائف المتوقع للنموذج المشبع**	1,75 2,64	**أن تكون قيمة المؤشر للنموذج الحالي أقل من نظيرتها للنموذج المشبع**
مؤشر المطابقة المعياري NF١	0,94	**أكبر من ٠,٩٠**
مؤشر المطابقة المقارن CFI	0,91	**كبر من ٠,٩٠**
مؤشر المطابقة للنسبي RFI	0,87	**كبر من ٠,٩٠**

جدول (٣) تشبعات مفردات مقياس إشباع –إحباط الحاجات النفسية بالعوامل الكامنة من الدرجة الأولى، وتشبع العوامل الكامنة من الدرجة الأولى بالعاملين الكامنين من الدرجة الثانية، وقيمة (ت) والخط المعياري لتقدير التشبع والدلالة الإحصائية للتشبع.

العامل الكامن		العبارات	التشبع	الخطأ المعياري لتقدير التشبع	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
العامل الكامن من الدرجة الأولى	إشباع الاستقلال	1	0,635	0,091	7.733**	0,01
		7	0,441	0,075	8.709**	0,01
		13	0,860	0,093	8.04**	0,01
		19	0,400	0,088	9.34**	0,01
	إشباع الكفاءة	5	0,531	0,069	6,07**	0,01
		11	0,803	0,077	7,35**	0,01
		17	0,497	0,090	8,65**	0,01
		23	0,511	0,075	10,21**	0,01
	إشباع الترابط	3	0,408	0,068	7,66**	0,01
		9	0,524	0,082	8,38**	0,01
		15	0,706	0,081	9,55**	0,01
		21	0,675	0,070	8,56**	0,01
	إحباط الاستقلال	2	0,784	0,084	7,14**	0,01
		8	0,660	0,062	9,81**	0,01
		14	0,573	0,071	9,33**	0,01
		21	0,470	0,080	7,91**	0,01
	إحباط الكفاءة	6	0,822	0,075	8,57**	0,01
		12	0,659	0,090	8,41**	0,01

		18	0,644	0,094	8,05**	0,01
		24	0,561	0,065	9,11**	0,01
	إحباط الترابط	4	0,670	0,069	10,32**	0,01
		10	0,681	0,067	9,17**	0,01
		16	0,743	0,082	6,89**	0,01
		22	0,690	0,086	7,65**	0,01
العامل الكامن من الدرجة الثانية	إشباع الحاجات النفسية	الاستقلال	0,801	0,33	7,05**	0,01
		الكفاءة	0,923	0,41	9,46**	0,01
		الترابط	0,875	0,19	8,65**	0,01
	إحباط الحاجات النفسية	الاستقلال	0,881	0,23	8,92**	0,01
		الكفاءة	0,903	0,61	7,67**	0,01
		الترابط	0,766	0,75	8,95**	0,01

يتضح من خلال الجدول السابق أن (٣) جميع معاملات الصدق أو تشبعات عبارات المقياس بالعوامل الكامنة الستة من الدرجة الأولى دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، مما يدل على صدق جميع عبارات مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية، كذلك كانت معاملات الصدق أو تشبعات العوامل الكامنة الستة من الدرجة الأولى بالعاملين الكامنين من الدرجة الثانية دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠١)، مما يشير إلى صدق جميع عبارات المقياس.

ثانيا- ثبات المقياس: -

للتحقق من ثبات المقياس تم حساب معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس إشباع-إحباط الحاجات النفسية الأساسية وأبعاده، ويوضح الجدول (٤) ذلك:

الجدول (٤) يوضح معامل ألفا كرونباخ لمقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية

الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ	الأبعاد	معامل ألفا كرونباخ
إشباع الاستقلالية	**0.751****	إحباط الاستقلالية	**0.609****
إشباع الكفاءة	**0.650****	إحباط الكفاءة	**0.740****
إشباع الترابط	**0.872****	إحباط الترابط	**0.711****

ويتضح من الجدول (٤) أن معامل ألفا كرونباخ في بعدي المقياس يشير إلى تحقق درجة جيدة من الثبات والموثوقية للدرجات، حيث تراوحت قيمة معامل ألفا لبعد إشباع الحاجات النفسية الأساسية من (0.650: 0.872). وفي بعد إحباط الحاجات النفسية الأساسية تراوحت قيمة ألفا كرونباخ من(0.60 0.740:), وهي قيم بشكل عام تشير إلى درجة جيدة من الثبات المقياس.

ثانيا: مقياس الحيوية الذاتية: (إعداد: الباحثة)

انطلاقًا من القراءات المستفيضة لما ورد في الأدبيات الخاصة بالحيوية الذاتية، وفي ضوء كثير من الأطر النظرية التي أُتيح للباحثة الاطلاع عليها, والبحوث والدراسات السابقة، بالإضافة إلى اطلاع الباحثة على عدد من المقاييس التي صممت من أجل قياس الحيوية الذاتية (The Subjective Vitality Scale (SVS) by Ryan and Frederick (1997) Subjective Vitality Scale (Myers,et.al,(1999),Seligman&Peterson,2004, قامت الباحثة ببناء مقياس للحيوية الذاتية ليناسب أهداف البحث وعيناته، وذلك لاختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والظروف التي يعيشها الأفراد، وكذلك لاختلاف الأبعاد المحددة للحيوية الذاتية في الدراسات السابقة. وأمكن الرُكون إلى تحديد وصياغة أبعاد ومفردات الصورة الأولية لمقياس الحيوية الذاتية قبل عرضها على المحكمين، وقد تضمن المقياس الأبعاد الخمسة الآتية: (الحيوية البدنية– الحيوية الذهنية– الحيوية الانفعالية– الحيوية الاجتماعية– الحيوية الروحية).

ثم قامت الباحثة بصياغة عبارات المقياس من خلال الأبعاد الخمسة، في ضوء ذلك الإجراء تكون المقياس في صورته النهائية من ست وأربعين (٤٦) مفردة، وقد تمت مراعاة وضوح العبارات وملاءمتها لعينة البحث، واعتمدت الباحثة على نسبة (٨٠٪) فأكثر لتحديد صلاحية العبارة، ووفقا لذلك تم الإبقاء على جميع الفقرات مع إجراء بعض التعديلات على بعض العبارات. كما تم تحديد بدائل الاستجابة عبر المقياس الخماسي، متدرج في خمس درجات، وقد وزعت درجات المقياس على النحو الآتي: (موافق بشدة (٥)، موافق (٤)، محايد (٣)، غيرموافق (٢)، غير موافق بشدة(١), وكانت جميع العبارات موجبة، وتشير الدرجة المرتفعة إلى المستوى المرتفع في ذات البعد الفرعي.

جدول (٥) توزيع عبارات مقياس الحيوية الذاتية على أبعاده الخمسة

أبعاد مقياس الحيوية الذاتية	العبارات	عدد العبارات	الدرجة
الحيوية البدنية	1-2-3-4-5-6-7-8-9-10	10	10-50
الحيوية الذهنية	11-12-13-14-15-16-17-18-19-20	10	10-50
الحيوية الانفعالية	21-22-23-24-25-26-27-28-29-30	10	10-50
الحيوية الاجتماعية	31-32-33-34-35-36-37-38	8	8-40
الحيوية الروحية	39-40-41-42-43-44-45-46	8	8-40

تم عرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية لإبداء رأيهم في المقياس من حيث الصياغة، ومدى سلامة العبارات من الناحية اللغوية، ومناسبتها للفئة المستهدفة، ومدى انتمائها إلى كل بعد، وكان من نتائج التحكيم الإبقاء على المفردات التي حازت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فأكثر، بالإضافة إلى عمل التعديلات التي أشار إليها المحكمون، والتي اقتصرت على إعادة صياغة بعض مفردات المقياس.

للتحقق من الكفاءة السيكو مترية للمقياس قامت الباحثة بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية، والتي تكونت من مائة وثمانية وعشرين (١٢٨) طالبًا وطالبة من الطلاب من الكليات العملية والكليات النظرية بجامعة عين شمس، وتضمنت العينة سبعة وأربعين (٤٧) طالبًا، وإحدى وثمانين (٨١) طالبة، بمتوسط عمري قدره (٢٢,٤) عامًا، وانحراف معياري قدره (٨٠,٩٣)، وقد قامت الباحثة بحساب ما يلي:

أولا: صدق المقياس:

أ-الاتساق الداخلي:

تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة كلِّ مفردة بالدرجة الكُليَّة للبعد الذي تنتمي إليه المفردة، وكانت معاملات الارتباط الخاصة بجميع مفردات المقياس دالة عند مستوى (٠,٠١)؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاتساق الداخلي، وقد تراوحت قيم معامِلات الارتباط الناتجة بين (٠,٧٠٤:٠,٢٥٦), وجدول (٦) يوضح ذلك:

جدول (٦) معاملات ارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي لمقياس الحيوية الذاتية

	الحيوية البدنية		الحيوية الذهنية		الحيوية الانفعالية		الحيوية الاجتماعية		الحيوية الروحية	
رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند
1	0,511**	11	0,671**	21	0,322**	31	0,284*	39	0,630**	
2	0,547**	12	0,624**	22	0,319**	32	0,510**	40	0,396**	
3	0,358**	13	0,493**	23	0,430**	33	0,641**	41	0,511**	
4	0,297*	14	0,552**	24	0,466**	34	0,600**	42	0,256*	
5	0,537**	15	0,633**	25	0,581**	35	0,493**	43	0,339**	
6	0,413**	16	0,365**	26	0524**	36	0,436**	44	0,301*	
7	0,413**	17	0,369**	27	0,695**	37	0,562**	45	0,479**	
8	0,448**	18	0,754**	28	0,611**	38	0,350**	46	0,479**	
9	0,369**	19	0,614**	29	0,654**					
10	0,369**	20	0,704**	30	0,473**					

* دال عند مستوى (٠,٠٥) ** دال عند مستوى (٠,٠١)

ب-الصدق العاملي:

لحساب صدق المقياس تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي بوصفه أسلوبًا إحصائيًا يهدف إلى رد كثير من المتغيرات إلى عدد محدد من العوامل، واستخدمت الباحثة هذا الأسلوب وفقًا لطريقة المكونات الأساسية (Principal Component) التي وضعها(Hotelling) وتم تدوير المحاور تدويرًا متعامدًا بطريقة الفاريماكس (Varimax Rotation) وفقًا لمحك كايزر (Kaiser)، ولما كان الهدف هو استخراج عوامل عريضة تتسم بالاستقرار وعدم التغير؛ لذا فقد تم وضع معايير تحكمية؛ وهي: العامل الجوهري ما

كان له جذر كامن < ٠١,٠, ومحك التشبع للبند على العامل < ٠,٣, وأن يتشبع جوهريًا على العوامل ثلاثة بنود على الأقل.

حيث إنها تعد بمثابة معيار له استقرار، وقد تم إجراء التحليل العاملي لعدد (٤٦) مفردة كما بلغت عينه التحليل (١٢٨) من طلاب الجامعة, وأسفرت نتائج التحليل العاملي لعبارات المقياس عن وجود خمسة عوامل جذرها الكامن أكبر من الواحد الصحيح فسرت(٦٩,١٤٪) من التباين الكلي, وجدول(٧) يوضح مصفوفة العوامل الدالة إحصائيًا وتشبعاتها بعد تدوير المحاور تدويرًا متعامدًا، وكذلك الجذر الكامن ونسبة التباين لكل عامل ونسب الشيوع لعبارات المقياس.

جدول (٧) تشبعات مفردات مقياس الحيوية الذاتية بالعوامل بعد التدوير المتعامد ونسب الشيوع

المفردات	العوامل					نسبة الشيوع	المفردات	العوامل					نسبة الشيوع
	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس			الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	
1				0,743		0.690	24						0.409
2		0,622				0.520	25					0,697	0.491
3				0,443		0.752	26				0,654		0.473
4	0,445					0.678	27					0,724	0.644
5		0,791				0.700	28					0,590	0.467
6	0,634					0.651	29	0.733					0.652
7			0,746			0.799	30			0,465			0.553
8				0,666		0.811	31				0,422		0.667
9			0,524			0.708	32				0,496		0.444
10		0,679				0.521	33			0,706			0.431
11			0,418			0.730	34					0,624	0.538
12				0,817		0.651	35	0,720					0.607
13		0.406				0.423	36					0,819	0.350
14			0,759			0.336	37				0,734		0.473
15	0,695					0.640	38			0,600			0.516
16				0,576		0.505	39	0,509					0.541
17			0,720			0.566	40			0,446			0.336
18	0,645					0.403	41			0,457			0.509
19					0,765	0.475	42				0,640		0.390
20				0,404		0.515	43	0.533					0.601
21	0,471					0.456	44		0,740				0.486
22					0,672	0.619	45					0,785	0.537
23					0,672	0.619	46					0,785	0.511

جدول (٨) الجذور الكامنة ونسب التباين للعوامل المستخلصة من التحليل العاملي لعبارات المقياس بعد التدوير المتعامد

العوامل	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس
الجذور الكامنة	4,17	5,32	5,90	7,81	4,72
نسبة التباين	12,44%	11,90%	16,14%	13,22%	11,09%
النسبة المئوية للتباين الكلي للعوامل الخمسة المستخلصة					69,14%

ومن جدول (٨) يمكن استخلاص العوامل الآتية:

العامل الأول: تشبع بهذا العامل (١٠) مفردات، امتدت تشبعاتها من (٠,٤٤٥ - ٠,٧٣٣)، ونسبة التباين المفسر (١٢,٤٤٪) من نسبة التباين الكلي للمصفوفة، والجذر الكامن لهذا العامل (٤,١٧) وتقيس عباراته الحيوية البدنية.

العامل الثاني: تشبع بهذا العامل (١٠) مفردات، امتدت تشبعاتها من (٠,٤٠٦ - ٠,٧٩٠)، ونسبة التباين المفسر (١١,٩٠٪) من نسبة التباين الكلي للمصفوفة، والجذر الكامن لهذا العامل (٥,٣٢), وتقيس عباراته الحيوية الذهنية.

العامل الثالث: تشبع بهذا العامل (١٠) مفردات، امتدت تشبعاتها من (٠,٤١٨ – ٠,٧٥٩)، ونسبة التباين المفسر (١٦,١٤%) من نسبة التباين الكلي للمصفوفة، والجذور الكامنة لهذا العامل (٥,٧٩), وتقيس عباراته الحيوية الانفعالية.

العامل الرابع: تشبع بهذا العامل (٨) مفردات، امتدت تشبعاتها من (٠,٤٢٢-٠,٨١٧)، ونسبة تباين مفسر (١٣,٢٢٪) من نسبة التباين الكلي للمصفوفة، والجذر الكامن لهذا العامل (٧,٨١), وتقيس عباراته الحيوية الاجتماعية.

العامل الخامس: تشبع بهذا العامل (٨) مفردات، امتدت تشبعاتها من (٠,٥٩٠ -٠,٨١٩)، ونسبة تباين مفسر (١١,٠٩٪) من نسبة التباين الكلي للمصفوفة، والجذر الكامن لهذا العامل (٤,٧٢), وتقيس عباراته الحيوية الروحية.

ثانيا- ثبات المقياس: -

لغرض استخراج الثبات استخدمت الباحثة (أ) طريقة التجزئة النِّصفية، وقد أُخضِعتْ جميعُ الاستماراتِ للتحليل، وذلك بقِسْمة مفردات المقياس إلى نصفين (زوجية وفردية), وللتحقق من تجانس نصفي المقياس استخرجت النسبة الفائيَّة لاختبار دلالة الفروق بين نصفي المقياس، واستخرج معامل ارتباط بيرسون بين درجات النصفين فبلغ (٠,٨٥٣)، وباستخدام معادلة سبيرمان- براون التصحيحيَّة، بَلغ معامل الثبات (٠,٧١٢), وذلك على الدرجة الكلية للمقياس وهي معاملات مرتفعة ومقبولة, كما استخدمت الباحثة – أيضًا- في حساب الثبات (ب) طريقة ألفا كرونباخ على عينة التقنين, وبلغ معامل الارتباط للدرجة الكلية للمقياس (٠,٦٧٥) وجدول (٩) يوضح تلك النتائج:

جدول (٩) يوضح معامل ثبات مقياس الحيوية الذاتية طرقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ

الأبعاد	التجزئة النصفية		ألفا كرونباخ
	معامل الارتباط بيرسون	معامل الارتباط سبيرمان- براون	
الحيوية البدنية	0.681	0.712	0.750
الحيوية الذهنية	0.740	0.811	0.819
الحيوية الانفعالية	0.632	0.760	0.745
الحيوية الاجتماعية	0.719	0.784	0.669
الحيوية الروحية	0.735	0.820	0.812
الدرجة الكلية	0.853	0.712	0.675

وبالنظر إلى الجدول يلاحظ أن معاملات ثبات التجزئة النصفية، وألفا كرونباخ هي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠١) الأمر الذي يدل على درجة مقبولة من الثبات تفي بمتطلبات الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرض الأول ونصه: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة.

للإجابة عن هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون من أجل العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستهدفة، ويوضح جدول (١٠) قيم معاملات الارتباط بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية:

الجدول (١٠) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة

المتغيرات	إشباع الحاجات النفسية				إحباط الحاجات النفسية			
	إشباع الاستقلال	إشباع الكفاءة	إشباع الترابط	الدرجة الكلية	إحباط الاستقلال	إحباط الكفاءة	إحباط الترابط	الدرجة الكلية
الحيوية الذاتية	0,475**	0,363**	0,529**	0,492**	-0,251**	-0,289**	-0,361**	-0,287**

ويتبين من الجدول السابق وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، حيث تراوحت قيمته بين (٠,٣٦٣ – ٠,٥٢٩). بينما وجدت علاقة سالبة دالة إحصائياً بين إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية لدى الطلبة، حيث تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (٠,٣٥١ – ٠٣٦١) أي أن نتائج الدراسة توضح وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين إشباع الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، وعلاقة سالبة دالة إحصائياً بين إحباط الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية.

تشير النتائج إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين إشباع الحاجات النفسية الأساسية الثلاثة (الاستقلالية– الكفاءة– الترابط) والحيوية الذاتية. وهذا يعني أن الطلاب الذين يحققون مستويات أعلى من الحاجات يتمتعون بالحيوية الذاتية. وتتسق هذه النتائج مع نتائج كثير من الدراسات السابقة؛ حيث كشفت دراسة (Inguglia, Ingoglia, Leale, Iannello, Gennaro Sanchez, Lopezand & Battaglia, 2023, Couto, Antunes, Monteiro, Moutão, Marinho, Cid1, 2017, Sheiknoleslami & Daftarcni, 2015), عن وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين الحاجات النفسية الأساسية والحيوية الذاتية، وفي نفس السياق أكدت دراسة (Saleen, Javaid& Wisar,2023) عن وجود علاقة بين الحاجات النفسية والحيوية الذاتية والصحة النفسية، وهو ما أكدته –أيضًا- دراسة

(Nishimura et al.,2016) ولتي أوضحت ارتباط إشباع الحاجات النفسية الأساسية (الاستقلالية– الكفاءة– العلاقات) إيجاباً بالحيوية الذاتية، في حين ارتبطت الحاجات النفسية سلباً بالاكتئاب.

كما جاءت النتائج متسقة مع نتائج بعض الدراسات التي دعمت العلاقة بين الاستقلالية والحيوية الذاتية، حيث يرتبط الرضا النفسي الأساسي للاستقلالية بشكل إيجابي بالحيوية والرفاهية في ممارسة الرياضة (Citation, Adie et al.,2012)، كما أن الرضا عن الحاجة النفسية الأساسية للكفاءة يرتبط بشكل إيجابي بالحيوية الذاتية، وهو ما أشارت إليه دراسة (Babenko Oswald& Citation,2019)). التي أكدت العلاقة بين الكفاءة والمشاركة الأكاديمية والأمل، كما يسهم إدراك وشعور الطلبة بالكفاءة في تحقيق الحيوية الذاتية فعندما يشعر الطلاب بالكفاءة والقدرة على حل المشكلات، فمن المرجح أن يحققوا أعلى درجة من التفوق الأكاديمي.

أما عن علاقة الانتماء بالحيوية الذاتية، فتتفق نتائج الدراسة مع نتائج بعض الدراسات، والتي أشارت إلى أن الدعم الاجتماعي للطلاب وتواصلهم مع الآخرين يسهم في حيوياتهم (Leow et al.,2016) كما تسهم بيئة التعلم الداعمة في رفاهية الطالب ودافعيته للتعلم, وبالتالي، يشعر الطلاب برفاهية نفسية إيجابية عندما يكون هناك دعم اجتماعي من جانب المجتمع الجامعي، وهذا يؤكد –أيضًا- أهمية تلبية الاحتياجات النفسية الأساسية للطلاب من الاستقلالية والكفاءة والارتباط التي تمكنهم من تحقيق الصحة النفسية المكتملة داخل الحرم الجامعي.

كما كشفت دراسة (عمارة وآخرين ٢٠٢٢) إلى ارتباط الرضا عن إشباع الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعة بالصحة النفسية، بينما ارتبط عدم الرضا عن إشباع الحاجات بالاكتئاب، كما توصل كل من (oram & Rogers, 2022) لوجود علاقة موجبة بين إشباع الحاجات النفسية والدافعية الأكاديمية والتسويف الأكاديمي. كما ارتبطت الحاجات النفسية بالسعادة (الزغلول، الدبابي، عبد الرحمن، ٢٠١٩)، كما أسهمت الحاجات النفسية في التنبؤ بالسعادة (عبد الراضي وآخرون، ٢٠١٩).

إن إشباع الحاجات النفسية وفقاً لنظرية تحديد الذات (الاستقلال بالكفاءة والارتباط) يؤثر على التكامل النفسي للفرد، وعلى صحته النفسية بشكل عام، وفي المقابل إحباط الحاجات النفسية قد يؤدي إلى التوتر وعدم الاتزان وعدم الحيوية, وقد يترتب على ذلك -أيضاً- كثير من الاضطرابات النفسية، وتتأثر إشباع/ إحباط الحاجات النفسية بكثير من المتغيرات، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى السياق الاجتماعي، وتعد الحيوية الذاتية أحد هذه المتغيرات، والتي أشارت نتائج بعض الدراسات إلى وجود تأثير دال إحصائياً للحاجات النفسية على الحيوية الذاتية.

فإشباع الحاجات النفسية يسهم في بناء الشخصية السوية للفرد، التي تتصف بالاتزان النفسي، والتواق النفسي والاجتماعي، وتحقيق السعادة والرفاهية، ولكن يختلف مستوى إشباع الحاجات النفسية بناء على اختلاف مستوى الدافعية الداخلية لدى الفرد (Deci& Ran,2000)، ويساعد إشباع الحاجات النفسية إلى رفع مستوى الكفاءة لدى الفرد، وإحساسه بالاستقلالية والانتماء، ورفع مستوى الدافعية لديه (Reeve, 2012) .

وتتفق نتائج الدراسة مع ما أشار إليه كل من ديسي وريان (Deci& Ran,2000) من أن الحاجات النفسية تعد محددًا لحيوية الفرد الذاتية، وذلك في قدرته البدنية والعقلية والاجتماعية والنفسية، كما أن الحاجات النفسية تنشط الحيوية الذاتية ويتم تصورها على أنها دعائم نفسية تحتاجها أحداث الحياة اليومية لتحقيقها، إذا أراد الفرد أن يكون بحالة جيدة نفسيًا وجسديًا واجتماعيًا. كما أوضحا أن إشباع الحاجات النفسية يشجع على المشاركة النشطة بالأنشطة المختلفة بفاعلية وحيوية ذاتية، في حين أن إهمال وإحباط الحاجات النفسية يرتبط بانخفاض الهمة والحيوية الذاتية.

وتفسر الباحثة تلك النتائج على اعتبار أن الحاجات النفسية الأساسية تتضمن الحاجة إلى الاستقلال أي شعور الفرد بأنه مصدر أفعاله، فإن شعور الفرد بالاستقلال يزهو الحيوية الذاتية؛ لأن الاستقلالية تعطي الفرد فرصة لتوجيه سلوكياته؛ مما يعزز مشاعر الارتياح لديه. أما الشعور بالكفاءة فيأتي من خلال التجارب الناجحة والمشاعر الإيجابية نحو العمل والأنشطة، وينعكس أثره على الشعور بالرضا والفرح، أما الحاجة للترابط والرغبة في إقامة علاقات بالآخرين والحب والعناية بمن حوله وأن يكون محبوبًا ومهتمًا به من قبل الآخرين؛ مما يشعره بالرفاهية النفسية والاجتماعية؛ لذا فهذه الحاجات تعد دعائم ضرورية من أجل صحة وسعادة ورفاهية وحيوية الفرد.

ومن خلال فهم مدى تلبية الحاجة النفسية الأساسية للطلاب إلى الاستقلالية، يستطيع الأساتذة مساعدة الطلاب بشكل أفضل في اتخاذ القرارات التي تتماشى مع احتياجاتهم الأساسية. علاوة على ذلك، فإن إشباع الحاجة للكفاءة يتحدى الطلاب للتفوق أكاديميًا في مجال دراستهم وأيضًا الحاجة للانتماء يمكن أن يزيد من سبل التواصل الاجتماعي والدعم الاجتماعي لدى الطلبة بالمؤسسات التعلمية.

تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرض الثاني ونصه: "يُسهم إشباع/ إحباط الحاجات النفسية إسهامًا دالًا إحصائيًا في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة.

للإجابة عن هذا الفرض وللتعرُّف على مدى إسهام إشباع/ إحباط الحاجات النفسية في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة، تمَّ استخدام أسلوب تحليل الانحدار كما يلي:

جدول رقم (١١) يوضح نتائج تحليل التباين للانحدار

التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطة المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الانحدار	4,109.11	2	2,052.06	188.51	0.01
المتبقي	4,103.87	327	10.34		
المجموع	8,204.00	394			
معامل الارتباط المتعدد (R) = (٠,٧٦)					
معامل التحديد (R^2) =(0.50)					

يتضح من خلال الجدول (١١) ما يأتي:

- اتضح أنه يمكن التنبُّؤ بالحيوية الذاتية لدى عينة الدراسة من طلبة جامعة من خلال درجاتهم على مقياس إشباع- إحباط الحاجات النفسية؛ حيث إن قيمة ف بلغت (١٨٨,٥١) عند مستوى معنوية (٠,٠١)، والتي تعد قيمة ذات دلالة؛ ما يعني إمكانية الاعتماد على مقياس إشباع- إحباط الحاجات النفسية في التنبُّؤ بالحيوية الذاتية لدى عينة الدراسة من طلبة جامعة.

- اتضح من خلال الجدول السابق أن قيمة معامل الارتباط المتعدد (R) بلغت (٠,٧٦)، أي أن كلًا من إشباع/ إحباط الحاجات النفسية، مرتبطةٌ ارتباطًا دالاً بالحيوية الذاتية لدى عينة الدراسة.
- من خلال قيمة معامل التحديد (R^2) يتضح أن المتغير المستقل (مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية) لهما المقدرة على التنبُّؤ بقيمة المتغير التابع (الحيوية الذاتية) لدى عينة الدراسة، حيث إن قيمة (R^2) (٠,٥٠)، وهذا يدلُّ على درجات (مقياس إشباع/ إحباط الحاجات النفسية) معاً تفسر وتُسهِم بحوالي (٥٠ %) من التغيرات أو التباين في درجات الحيوية الذاتية.

ولتحديد معاملات المتغيرات التي دخلت في معادلة الانحدار للتنبؤ بقيمة المتغير التابع (الحيوية الذاتية)؛ ولمعرفة أي من إشباع الحاجات النفسية/ إحباط الحاجات التي لها الأثر الأكبر في المتغير التابع، فإن ذلك يتمُّ من خلال جدول المعاملات التالي:

جدول رقم (١٢)

معاملات (مقياس إشباع- إحباط الحاجات) الداخلة في معادلة الانحدار

المتغيرات المستقلة	معامل الانحدار	الخطأ المعياري	معامل بيتا (B)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ثابت (معادلة الانحدار)	99.68	2.18		45.73	0.01
إشباع الحاجات	0.27	0.04	0.51	7.30	0.01
إحباط الحاجات	-0,16	-0,01	-0,37	-0,62	0.01

يتضح من النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق، ومن متابعة معاملات (بيتا)، واختبار (ت) أن الثابت دال إحصائيًا، وبذلك يتبين أن أبعاد مقياس إشباع- إحباط الحاجات النفسية كانا لهما إسهام كبير في التنبُّؤ بالحيوية الذاتية لدى عينة الدراسة من طلبة جامعة.

أيضًا يتضح من خلال الجدول السابق أن بعد إشباع الحاجات النفسية كان معنويًّا من الناحية الإحصائية، وله الأثر الأكبر في نموذج الانحدار، حيث بلغت قيمة معامل بيتا لبعد إشباع الحاجات (٠,٥١) بمستوى دلالة (٠,٠١)، يليه بعد إحباط الحاجات النفسية، حيث إنه كان معنويًّا من الناحية الإحصائية، وبلغت قيمة معامل بيتا لبعد إحباط الحاجات (٠,٣٧) بمستوى دلالة (٠,٠١). ويمكن صياغة معادلة التنبُّؤ الآتية:

الحيوية الذاتية = ٩٩,٦٨ + ٠,٥١ (إشباع الحاجات) - ٠,٣٧ (إحباط الحاجات)

وبذلك أسفرت النتائج أنه يمكن التنبُّؤ بالحيوية الذاتية لدى عينة الدراسة من طلبة جامعة من خلال درجاتهم على مقياس إشباع/ إحباط الحاجات، وبالتالي "يُسهم إشباع/ إحباط الحاجات النفسية إسهامًا دالًا إحصائيًا في التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة.

تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من: (Leow, Leow & Cheng Ean, 2023, Sheikhole slami & Daftarchi,2017) والتي أشارت إلى أن الاستقلالية والكفاءة والعلاقات استطاعت التنبؤ بالحيوية الذاتية لدى طلاب السنة الأولى بالجامعة، كذلك توصلت نتائج دارسة (Couto, Antunes, Monteiro, Moutão, Marinho, & Cid, 2017) إلى أن الحاجات النفسية الأساسية تتنبأ بالحيوية الذاتية والسعادة لدى المسنين، وكذلك نتائج دراسة (Nishimura & Suzuki,2016), التي توصلت إلى أن إشباع الحاجات النفسية يتنبأ بالحيوية الذاتية والرضا عن الحياة، بينما تنبأ إحباط الحاجات

النفسية بالاكتئاب. وأيضاً دراسة , (Saleem, Javaid, Nisa, 2023) والتي أكدت على دور الحاجات النفسية والحيوية الذاتية في التنبؤ بالصحة النفسية لدى الطلبة، في حين أوضحت دراسة عمارة وآخرين (٢٠٢٢) عن إمكانية التنبؤ بالصحة النفسية من خلال الرضا عن إشباع الحاجات النفسية.

وتفسر الباحثة تلك النتائج بأن الحيوية الذاتية مؤشر رئيس على الصحة والسعادة، وأن المحافظة على حيوية الذات يحدده المدى الذي تُلبى عنده الحاجات النفسية الأساسية. كما يسهم إشباع الحاجات النفسية إسهاماً كبيراً في الازدهار لدى الطلبة، وتتأثر تلبية الحاجات للطلاب ببيئة الدراسة، والتي قد تكون داعمة إلى حد ما، أو حتى قمعية, ويعتبر كل من ريان وديسي (Deci& Ran,2008) أن الحيوية الذاتية متغير نفسي يمكن النظر إليه كمخرج أو نتاج لتأثيرات وعوامل متعددة اجتماعية ونفسية وصحية, وأشارا إلى أن من بين العوامل التي تُعد من محددات الحيوية الذاتية هي الحاجات النفسية, فالحيوية الذاتية تتأثر بإشباع أو إحباط الحاجات النفسية الأساسية (الحاجة للاستقلال, والحاجة للكفاءة, والحاجة للترابط). وفي الجامعة يمكن تلبية حاجة الطلبة النفسية إلى الاستقلال الذاتي عن طريق توفير خيارات مجدية ومبررات شفافة للسلوك المطلوب، شريطة أن يكونوا قادرين على فهم منطق ومبرر للسلوك المطلوب، والتعرف على الأهداف والعواقب المتوخاة. كما اعتبر ريان وديسي أن العلاقات الاجتماعية والرغبة في التواصل مع الآخرين والحاجة للترابط تزيد من مستوى الحيوية الذاتية، وهو ما أوضحته دراسة كأسير وريان (Kasser&Ryan,1999), وقد أكدت دراسة (willam,2010) على أن الحيوية الذاتية مؤشر على الصحة والسعادة، وأن المحافظة على الحيوية الذاتية يحدد ما المدى الذي تُلبى عنده الحاجات النفسية الأساسية.

تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالفرض الثالث ونصه: "يتباين كل من إشباع/ إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموجرافية (النوع – التخصص)".

وللتحقق من صحة هذا الفرض، تم إجراء التحليل الإحصائي لدرجات العينة (ن = ٥٨٧) على مقياسي إشباع– إحباط الحاجات النفسية والحيوية الذاتية باستخدام برنامج SPSS لاستجابات العينة على المقياسين السابقين، واستخلاص قيمة t. test ونوضح ذلك في جدول (١٣):

أولاً: بالنسبة لتباين إشباع – إحباط الحاجات النفسية بتباين المتغيرات الديموجرافية.

أ – يتباين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية بتباين (النوع) ونوضح ذلك في جدول (١٣)

جدول (١٣) قيمة (ت) لدلالة الفروق بين (النوع) الذكور والإناث في إشباع / إحباط الحاجات النفسية

أبعاد المقياس	النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
إشباع الحاجات النفسية	ذكور	265	34,21	3,123	4,566	0,076

	إناث	322	39,20	3,918		
إحباط الحاجات النفسية	ذكور	265	40,12	4,033	3,049	0,061
	إناث	322	22,44	3,730		

جدول (١٤) قيمة (ت) لدلالة الفروق بين التخصص (كليات علمية – كليات نظرية) في إشباع /إحباط الحاجات النفسية

المقياس وأبعاده	التخصص	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
إشباع الحاجات النفسية	كليات علمية	217	23,20	3,911	0,686	0,540
	كليات نظرية	370	43,27	3,608		
إحباط الحاجات النفسية	كليات علمية	217	33,15	3,711	0,380	0,704
	كليات نظرية	370	25,66	3,400		

وتشير هذه النتيجة إلى أنه لا يوجد تأثير لمتغير الجنس (ذكور/ إناث) في إشباع / إحباط الحاجات النفسية لدى طلبة الجامعة، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق في أبعاد الحاجات النفسية تعزى لمتغير التخصص، ويعزى ذلك إلى أن الطلبة من التخصصات النظرية والعملية يعيشون نفس الواقع والمناخ التعليمي في الجامعة ويتأثرون به، وبالأساليب التدريسية المتبعة من الأساتذة، ويتفاعلون مع كل أحداث الحياة الجامعية بدرجة متساوية, بالإضافة إلى التقارب في مستوى النضج والوعي لدى الطلاب والطالبات، ويمكن أن نفسر هذه النتيجة بأن إشباع الحاجات النفسية لا يقتصر على جنس الطالب دون الجنس الآخر، إضافة إلى تقاربهم أيضاً في الأهداف التي يسعون لتحقيقها، وأن الذكور والإناث يتلقون نفس الاهتمام والرعاية من الأسرة إلى جانب تشجيع الأسر لأبنائها سواء ذكور أو إناث للنجاح والتميز، أي أن لكل منهم حاجاته التي يسعى لتحقيقها؛ مما يجعل إشباع الحاجات بين الطلبة متقاربًا، بغض النظر عن اختلاف جنسهم، كما تعد هذه الحاجات مطالب عامة لجميع الناس، وفي مختلف الثقافات.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما أشارت إليه دراسة (الزغول، الدبابي، عبد الرحمن، ٢٠١٩) من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى طلبة جامعة اليرموك وفقاً للجنس في أبعاد الحاجات النفسية الأساسية باستثناء بعد الانتماء، وكانت الفروق لصالح الإناث، بينما أشارت دراسة (Salcem, Javaid, Nisar,2023) إلى وجود فروق بين الطلبة (الذكور– الإناث) في إشباع الحاجات النفسية الأساسية. وقد يرجع عدم وجود فروق بين الطلبة في الحاجات وفقاً لمتغير التخصص؛ حيث يدرسون بنفس الجامعة، ويتعرضون لنفس الظروف، وتحكمهم نفس الأهداف والرغبات ونفس الحاجات.

ثانيا: بالنسبة لتباين الحيوية الذاتية بتباين المتغيرات الديموجرافية.

أ – تتباين الحيوية الذاتية بتباين (النوع) ونوضح ذلك في جدول(١٥):

جدول (١٥) قيمة (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث في الحيوية الذاتية وأبعادها

المقياس وأبعاده	النوع	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحيوية البدنية	ذكور	265	35033	5.322	4.30	0,096
	إناث	322	34.21	4.541		
الحيوية الذهنية	ذكور	265	24.50	4.661	3.45	0,161
	إناث	322	23.31	3,977		
الحيوية الانفعالية	ذكور	265	25.51	4.441	0,098	0,78
	إناث	322	22.71	3,933		
الحيوية الاجتماعية	ذكور	265	30.21	4,901	2,028	0,172
	إناث	322	25,66	3.751		
الحيوية الروحية	ذكور	265	45.39	5.221	0,979	0,317
	إناث	322	62.77	7.901		
الدرجة الكلية	ذكور	265	67.81	9.321	0,579	0,288
	إناث	322	8.580	9.541		

جدول (١٦) قيمة (ت) لدلالة الفروق بين التخصص الدراسي (كليات علمية-كليات نظرية) في الحيوية الذاتية وأبعادها

المقياس وأبعاده	التخصص	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
الحيوية الجسمية	كليات علمية	217	43,45	3,541	0,789	0,642
	كليات نظرية	370	43,98	4,221		
الحيوية الذهنية	كليات علمية	217	23,45	3,511	0,311	0,906
	كليات نظرية	370	23,22	3,200		
الحيوية الانفعالية	كليات علمية	217	41.02	5,261	0,781	0,466
	كليات نظرية	370	45,21	4,301		
الحيوية الاجتماعية	كليات علمية	217	36,12	4,824	0,370	0,660
	كليات نظرية	370	26,14	5.122		
الحيوية الروحية	كليات علمية	217	97,35	3.902	0,979	0,406
	كليات نظرية	370	97,60	4.381		
الدرجة الكلية	كليات علمية	217	98,50	9.411	0,979	0,337
	كليات نظرية	370	96,54	9.300		

- يتضح من خلال الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة وفقًا للنوع (ذكور- إناث) على مقياس الحيوية الذاتية سواء على الدرجة الكلية للمقياس وأيضا أبعاده (الحيوية البدنية- الحيوية الذهنية- الحيوية الانفعالية- الحيوية الاجتماعية- الحيوية الروحية).
- كما اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة وفقًا لتخصص (كليات علمية- كليات النظرية) على مقياس الحيوية الذاتية سواء على الدرجة الكلية للمقياس وأيضًا أبعاده (الحيوية البدنية- الحيوية الذهنية- الحيوية الانفعالية- الحيوية الاجتماعية - الحيوية الروحية) , ويشير ذلك إلى أن الحيوية حالة ليست مرتبطة بنوع، فهي حالة يخبرها الفرد في المواقف وظروف معينة وعند مواجهة مهام محددة يشعر معها بالتحمس والهمة والنشاط، فهي خبرة ذاتية تعاش وتوصف من قبل الفرد نفسه الذي يعايشها.

وتتفق نتائج الدراسة مع ما أظهرته نتائج بعض الدراسات (Ozcan, & Yaman, 2020, & Akin& Ryan,2010) من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحيوية الذاتية ترجع إلى اختلاف النوع (ذكور، إناث)؛ إذ إن الحيوية الذاتية حالة من النشاط والحماس والشعور بالتنبه واليقظة يتساوى فيها الذكور والإناث، في حين اختلفت نتائج الدراسة مع ما أكدته دراسة (Mason, yson, Jones & Potts,2005), والتي أوضحت وجود فروق بين الذكور والإناث في الحيوية الذاتية في اتجاه الإناث, كما أشارت نتائج دراسة كل من (عبد الرحمن، ٢٠٢٣، العبيدي، ٢٠٢٠, الرشدان,٢٠٢٣) إلى وجود فروق في الحيوية الذاتية لدى الطلبة تعزى للنوع وكانت لصالح الذكور، وعدم وجود في الحيوية الذاتية تعزى للمتغير التخصصي.

أما بالنسبة للحيوية الذاتية وفقًا لمتغير التخصص الدراسي (كليات نظرية –كليات عملية)، فقد أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق في الحيوية الذاتية تعزى لمتغير التخصص، وتتفق نتائج الدراسة مع ما أظهرته نتائج دراسة (Algharaibeh,2020) من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحيوية الذاتية. بينما أشارت دراسة علي، ٢٠٢٢، (Saleem, et al.,2023) إلى عدم وجود فروق في الحيوية الذاتية لدى الطلبة تعزى إلى متغير النوع أو التخصص.

ويمكن تفسير تلك النتائج في ضوء ما أكدته نظرية محددات الذات (Deci & Ryan,1985) ,والتي أشارت إلى أن الحيوية الذاتية ترتبط بالدافعية، وتظهر من خلال بعض السلوكيات كالفضول، والاستكشاف، والرغبة في تجريب كل ما هو جديد؛ إذ إن الظروف المؤدية للدافعية ترتبط بإحساس الفرد بالحيوية الذاتية، وأن افتقاد الفرد للحيوية الذاتية يؤدي لزيادة احتمالات معاناته، وقد يصل إلى الاحتراق النفسي، ويتم إرجاع عدم وجود فروق في المتغيرات الديموجرافية (كالنوع، والتخصص الدراسي) إلى أن الحيوية الذاتية سمة دافعية تنبع من داخل الفرد، بغض النظر عن نوعه أو تخصصه الدراسي، هي سمة تميز الأشخاص وتجعلهم لا يقيدون همتهم ونشاطهم، ويثقون في قدرتهم على تحقيق النجاح بغض النظر عن التحديات التي تقابلهم، قد نجد أفراد ببعض التخصصات الدقيقة، ولكنهم يفتقدون الدافعية والطاقة والحيوية، والعكس، ومن ثم فهي سمة داخلية تعتمد على ما إذا كان الفرد لديه هدف واضح يسعى لتحقيقه أم لا بغض النظر عن المعوقات التي تواجهه.

وتفسر الباحثة -أيضًا- عدم وجود فروق بين أفراد العينة في الحيوية الذاتية وفقًا للتخصص، حيث إن الحيوية الذاتية تشير إلى قدرة الفرد على امتلاك الطاقة الإيجابية واليقظة والحماس والفاعلية والنشاط التي ترتبط بالمؤشرات النفسية كالدافعية الذاتية والرفاهية النفسية، وأن الشعور بالحيوية والحماس والطاقة هو نابع من الأفراد، ولا يختلف من فرد لآخر وفقًا لتخصصه الأكاديمي سواء تخصصات علمية أو أدبية، كما أنها اندفاع داخلي إيجابي نحو تحقيق أهدافهم، وذلك بالقيام بالأنشطة المختلفة بحماس وهمة وأداء مهام حياتهم اليومية وفقًا لإراداتهم الذاتية، وذلك –أيضًا- أيا كانت هذه التخصصات الأكاديمية المختلفة.

التوصيات:

١- السعي من قبل المسؤولين إلى إيجاد وتطوير بيئة تعلمية داعمة تُرضَى فيها هذه الحاجات بشكل عام وفى مجالات محددة؛ مما يمكن أن يحسن في نهاية المطاف من حيويتهم وصحتهم النفسية.
٢- ينبغي للجامعات والكليات أن تركز على مساعدة الطلاب على اتخاذ المبادرة لكي يكونوا أكثر استقلالاً في اتخاذ القرارات، وتعزيز كفاءة الطلاب بطرق مختلفة، وتطوير مهارات إعادة بناء العلاقات بين الطلاب.
٣- تفعيل دور التوجيه والإرشاد بالجامعات للطلبة؛ من أجل دعم حيويتهم الذاتية في استثمار إمكاناتهم وقدراتهم من خلال توفير الأنشطة التي تظهر كفاءتهم واستقلاليتهم، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة؛ مما يؤدي إلى تعزيز حيويتهم الذاتية.
٤- مراعاة الحاجات النفسية للطلبة عند وضع المناهج الدراسية في الجامعة؛ بحيث تلبي المناهج احتياجات الطلبة، ويساعدهم على النمو الصحي السليم.
٥- إعداد برامج إرشادية لطالب الجامعة، ولدى عينات عمرية مختلفة أخرى لتنمية الحيوية الذاتية لديهم، وذلك من أجل تحقيق الصحة النفسية.
٦- الاهتمام بالأنشطة داخل الجامعة، فمن خلال ممارسة الأنشطة يتم إشباع بعض الحاجات النفسية؛ مما يجعلهم أقل عرضة للمشكلات النفسية وأكثر حيوية.

البحوث المقترحة:

١- إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية وعلاقتها بالأداء الأكاديمي.
٢- النموذج البنائي للعلاقات بين إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية والأساليب الوالدية والحيوية الذاتية.
٣- إشباع/ إحباط الحاجات النفسية الأساسية كمؤشر للصحة النفسية.
٤- فاعلية برنامج قائم على اليقظة العقلية في تحسين الحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة.
٥- الحيوية الذاتية كوسيط في العلاقة بين الذكاء الروحي والرضا عن الحياة.
٦- نمذجة العلاقات السببية بين الحيوية الذاتية والمرونة المعرفية والمناعة النفسية.

المراجع العربية:

١. ابريعم، سامية، قاسى، سليمة. (٢٠١٨): دور الجامعة في إشباع الحاجات النفسية لدى الطلبة (دراسة ميدانية في جامعة أم البواقي). الملـتقى الدولي حـــــــول:" الجامعـة والانفتـاح على المحيـط الخارجي الانتظارات والرهـانات.

٢. ابن زيد، جمال منصور. (٢٠٠٤): الحاجات النفسية للطلبة الجامعيين بمدينة زليتن, مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية, الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن - كليتي الآداب والعلوم, (٥), ٣١٨-٣٨٨.

٣. أبو النور، محمد عبد التواب (٢٠١٠): الدافعية للبحث التربوي في علاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلبة الدراسات العليا بكلية التربية جامعة الفيوم. المؤتمر العلمي العاشر: البحث التربوي في الوطن العربي، كلية التربية جامعة الفيوم,٣(١٠),٣٤٨-٤٠٢.

٤. أبو حلاوة، محمد سعيد، الشربيني، الحسيني, عاطف مسعد. (٢٠١٦): علم النفس الإيجابي نشأته وتطوره، ونماذج من قضاياه، عالم الكتب. القاهرة الطبعة الأولى.

٥. أبو زيد، أحمد. (٢٠٠٨): الحاجات النفسية لدى طالبات كليات التربية دراسة عبر ثقافية – مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٣٩، ٥٤٨ – ٥٨٢.

٦. الاسطل، سماح. (٢٠١٣): الحاجات النفسية لدي التلاميذ المرجلة الاساسية بمحافظات غزة، دراسة مقارنة بين المحرومين وغير المحرومين الام، رسالة ماجستير علوم التربية منشورة، جامعة الازهر، غزة فلسطين.

٧. بكر، مها حسن. (٢٠٢٠): مستوى اشباع الحاجات النفسية والتحكم الذاتي لدى طلبة الجامعة في مدينة أربيل، مجلة كلية التربية الأساسية، (١١٠) ٢٧، ١٠٨٠.

٨. جلجل، نصرة محمد عبد الحميد. (٢٠٠٣): الحيوية الذاتية وعلاقتها بالعزم الأكاديمي وفاعلية الذات البحثية لدى كلية الدراسات العليا بكلية التربية جامعة كفر الشيخ، المجلة التربوية، ١١٠، ٤٩٣ – ٤٤٣.

٩. الحربي، خلف غازي. (٢٠١٢): الحاجات النفسية الأساسية لطلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت: دراسة فارقة بين المتفوقين والعاديين والادنى من العاديين. جامعة الزقازيق - كلية علوم الإعاقة والتأهيل - مركز المعلومات التربوية والنفسية والبيئية. (١),١١٦-١٦٣.

١٠. حلمي، أمنية حسن محمد. (٢٠٢٢): الدور الوسيط لإشباع الحاجات النفسية الاساسية في العلاقة بين التركيز التنظيمي والازدهار النفسي لدى طالب الجامعة. ٢٣، (٢). ١٢٨-١٨١.

١١. حنور، قطب عبده خليل. (٢٠٢٢): الرضا عن الحياة وعلاقته بالحيوية الذاتية والكفاءة الاجتماعية لدى طلاب كلية التربية، المجلة التربوية، ١٠٣، ٦٧٣ – ٦٠٣.

١٢. الدسوقي، محمد غازي. (٢٠١٩): الاسهام النسبي للحاجات النفسية الاساسية والايجابية والتدفق فى الهناء لدى طالب المرحلة الاعدادية. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، جمهورية مصر العربية,١٨(٣٦),٢٤-١١٩.

١٣. الرشدان، عبير. (٢٠٢٢): العلاقة بين الحيوية الذاتية واليقظة العقلية لدى طلبة المرحلة الجامعية، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، ٤٦(٤)٣٢٥-٣٥٨.

١٤. الزغول، راجع عقيل، والدبابي، خلدون إبراهيم، عبد الرحمن، عبد السلام. (٢٠١٩): الحاجات النفسية في ضوء نظرية تحديد الذات وعلاقتها بالسعادة لدى طلبة جامعة اليرموك، دراسات، العلوم التربوية: الجامعة الأردنية، عماد البحث العلمي، ٤٦، (١) ٢، ٤٧- ١١.

١٥. زكي، هناء محمد. (٢٠٢١): نمذجة العلاقات بين اشباع احباط الحاجات النفسية وكفاءة الإرادة والتوجهات الأخلاقية لدى طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية، ١٨ (١٠٣)، ٤٢٠ – ٣٦٦.
١٦. سليم، عبد العزيز إبراهيم (٢٠١٦): الحيوية الذاتية وعلاقتها بسمات الشخصية الإيجابية والتفكير المفعم بالأمل لدي معلمي التربية الخاصة، مجلة الإرشاد النفسي، (٤٧) , ١٧١-٢٦٢.
١٧. السمان، محمد عبد الراضي، عبد الحميد، سنية جمال، حسان، بانسيه مصطفى. (٢٠١٩): الحاجات النفسية الأساسية بوصفها متغيرات منبئة بالسعادة لدى طلاب الجامعة، مجلة كلية الآداب – جامعة سوهاج، كلية الآداب، ٢ (٥٠)، ٢٩١ – ٣١٠.
١٨. عبد البر، أزهار. (٢٠٢٠): النموذج البنائي للعلاقات السببية بين الخبرات التعليمية والمرونة المعرفية والحيوية الذاتية لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، مجلد كلية التربية، ٣١، (١٢١)، ٢٧٩- ٢٢٨.
١٩. عبد الرحمن، شاه احمد. (٢٠٢٢): الحيوية الذاتية كإحدى قوي الشخصية لدي طالب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان,٣ ,(٢٨), ٨٥-١٣٠.
٢٠. عبد الرحمن، عبد السلام هاني, و الزغول , رافع عقيل .(٢٠١٨): نموذج نسبي للعلاقة بين الحاجات النفسية والتوجهات الهدفية والانهماك في التعلم، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ج (٢٤) ١٩٦ – ١٨١.
٢١. عبد الرحيم، محمود محمد أحمد. (٢٠٢٣): المرونة المعرفية وعلاقاتها بالحيوية الذاتية لدى طلاب الجامعة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، - كلية التربية – جامعة حلوان,٢٥٥(١).١٧١-٢١٦.
٢٢. عبد الفتاح، اسماء لطفى فتحي.(٢٠٢٠) :الامتنان وجودة النوم كمنبئ بالحيوية الذاتية لدى طالب كلية التربية جامعة المنيا مجلة البحث ي التربية وعلم النفس،٣٥(١).٢٢٧-٣١٦.
٢٣. العبيدي، عفراء إبراهيم خيل. (٢٠٢٠): الحيوية الذاتية لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية م (١)، ٢٠ – ٤٤.
٢٤. على، شيماء سيد أحمد. (٢٠٢٢): الحيوية الذاتية كمحدد لرضاعة الحياة لدى طلبة الجامعة. مجلة بحوث، ٢ (٩)، ٤٠ – ٨٠.
٢٥. عمارة، ايهاب محمد نجي. (٢٠٢١): الدور الوسيط للحيوية الذاتية في العلاقة بين العوامل الخمسة للشخصية وفعالية الذات الاكاديمية لدى طلبة جامعة السلطان قابوس. العلوم التربوية، ٢٩ (٤)، ٢٥٥- ١٩٧.
٢٦. عمر، گهدار يونس، محمد، نصر الدين ابراهيم. (٢٠٢٢)، مستوى اشباع الحاجات النفسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى المراهقين، المجلة الاكاديمية لجامعة نوروز.١١(٤).٤٥-٥٨.
٢٧. القداري، نجاة أو حيدة. (٢٠٠٢) : الدافع للإنجاز وعلاقته بترتيب الحاجات النفسية لدى طلبة جامعة قاريونس، رسالة ماجستير (غير منشورة) بنغازي: جامعة قاريونس.
٢٨. القواسمة، رغد كمال. (٢٠١٨): درجة اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى الطلبة الايتام في مدارس الايتام في محافظة الخليل، رسالة ماجستير منشورة جامعة الخليل، فلسطين.

٢٩. الكنج، أحمد. (٢٠١٠) : الحاجات النفسية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي والتحصيل الدراسي دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق، رسالة ماجستير، منشور، كلية التربية، جامعة دمشق.
٣٠. كوثر، رغدة. (٢٠١٧): الحاجات النفسية (الكفاءة- الانتماء-الاستقلالية) وعلاقتها بقلق المستقبل لدى الفتاه المتأخرة بالزواج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
٣١. محمدي، سعاد حسني عبد الله. (٢٠٢٣): النموذج البنائي للعلاقات بين التوجه نحو المستقبل والحيوية الذاتية ومهارات ريادة الأعمال لدى طلبة السنة النهائية بجامعة الأزهر، مجلة التربية، ١٩٧ (٢)، ٤٣٥ – ٣٧٩.
٣٢. المصري، فاطمة الزهراء محمد. (٢٠٢٠): الحيوية الذاتية لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية جامعة حلوان في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية، دراسة سيكوفرية كلينيكية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٣٠ (١٠٦)، ٢٨٦ – ٢٣٧.
٣٣. مهدى، سعاد حسنى عبدالله. (٢٠٢٣): النموذج البنائي للعلاقات بين التوجه نحو المستقبل والحيوية الذاتية ومهارات ريادة الأعمال لدى طلبة السنة النهائية بجامعة الازهر. مجلة كلية التربية، جامعة الازهر.١٩٧(٢).٣٧٩-٤٣٥.
٣٤. هديان, ابتسام بنت عبد الله .(٢٠٢١): الفروق في مصادر إشباع الحاجات النفسية المدركة لدى مرتفعي ومنخفضي الرضا عن الحياة. مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية.١ (١), ٩١-١٢٥.
٣٥. الوطبان، محمد بن سليمان، وعلي، جمال محمد. (٢٠٠٥): الفروق بين الجنسين في الحاجات النفسية الأساسية لدى طلبة وطالبات الجامعة في المجتمع السعودي. مجلة كلية التربية بالزقازيق،٤٩ , ١ -٢١.

English References:

1. Allen, T. D., & Kiburz, K. M. (2012): Trait mindfulness and work– family balance among working parents: The mediating effects of vitality and sleep quality. *Journal of Vocational Behavior, 80*(2), 372–379.
2. Al-Khouja, M., Weinstein, N., Ryan, W., & Legate, N. (2022): Selfexpression can be authentic or inauthentic, with differential outcomes for well-being: development of the authentic and inauthentic expression scale (AIES). Journal of Research in Personality, 97. 104191.
3. Boudrias, V., Trépanier, S. G., Foucreault, A., Peterson, C., & Fernet, C. (2020): Investigating the role of psychological need satisfaction as a moderator in the relationship between job demands and turnover intention among nurses. Employee Relations: The International Journal, 42(1), 213-231.

4. Caruso, D., Mayer, J. D., & Salovey, P. (2002): Emotional intelligence and emotional leadership. In R. Riggio & S. Murphy (Eds.), Multiple intelligences and leadership. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum
5. Chen, B., Vansteenkiste, M., Beyers, W., Boone, L., Deci, E. L., Van der Kaap-Deeder, J., Duriez, B., Lens, W., Matos, L., Mouratidis, A., Ryan, R. M., Sheldon, K. M., Soenens, B., Van Petegem, S., & Verstuyf, J. (2015). *Basic Psychological Need Satisfaction and Frustration Scale (BPNSFS)* [Database record]. APA PsycTests.
6. Chirkov, V., Ryan, R. M., Kim, Y., & Kaplan, U. (2003): Differentiating autonomy from individualism and independence: A self-determination theory perspective on internalization of cultural orientations and well-being. *Journal of Personality and Social Psychology, 84*(1), 97–110.
7. Csikszentmihalyi, M. (1990). Fbio: The psychology of optimal experience. New York: HarperCollins.
8. Dasinger .t& Gibson.d. (2022): Perceptions of mental health and need satisfaction/frustration among rural university students, Journal of American College Health,
9. Davis, S. (2016): Tennessee's elementary special Education's perceptions of self- determination in student with significant cognitive disabilities: Implications for promoting self- determination. Doctor of Education., Middle Tennessee state university.
10. Deci ,E .L. & Ryan ,R.M. (2000):The what and why of Goal Pursuits : Human Needs and the Self-determination of behavior, Psychological Inquiry, 11:227-2 .
11. Deci, E, & Ryan., R. (2008) :Self-Determination Theory: A Macro theory of Human Motivation, Developinent, and Health, Canadian Psychology, 49 (3), 182-185.
12. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (1987): The support of autonomy and the control of behavior. *Journal of Personality and Social Psychology, 53*(6), 1024–1037
13. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000):The “what” and “why” of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry, 11*(4), 227–268.

14. Deci, E. L., Ryan, R. M., Schultz, P. P., & Niemiec, C. P. (2015): Being aware and functioning fully. In K. W. Brown, R. M. Ryan, & J. D. Creswell (Eds.), *Handbook of mindfulness: Theory, research, and practice* (pp. 112–129). Guilford Press.
15. Deci, E.,& Vansteenkiste, M. (2004): Self-Determination Theory and Basic Need Satisfaction: Understanding Human Development in Positive Psychology. Riccerche di Psicologia, 1,27, 23 – 40.
16. Easterbrook, M. J., Harris, P. R., & Sherman, D. K. (2021):Self-affirmation theory in educational contexts. *Journal of Social Issues, 77*(3), 683–701.
17. Inguglia, C.; Ingoglia, S.; Leale, I.; Iannello, N.M.; Gennaro, A.; Manzano-Sánchez, D.; Gómez-López, M.; Battaglia, G. Psychological Antecedents of Italian Sport Coaches' Coaching Behaviors: The Role of Basic Psychological Needs, Motivation and Subjective Vitality. Healthcare 2023, 11, 2797.
18. Johnston, M. M., & Finney, S. J. (2010): Measuring basic needs satisfaction: Evaluating previous research and conducting new psychometric evaluations of the Basic Needs Satisfaction in General Scale. Contemporary Educational Psychology, 35(4), 280-296.
19. Kasser, V,& Ryan,R.(1999):the relation of Psychological needs for autonomy and relatedness to vitality , well-Bing ,and mortality in anursing home .journal of applied social psychology .
20. Leow, Leow & Lee Cheng Ean . (2023): Satisfaction of basic psychological needs and eudemonic well-being among first-year university students, Cogent Social Sciences, 9(2), 2275441.
21. Martinek, D.; Carmignola, M.; Müller, F.H.; Bieg, S.; Thomas, A.; Eckes, A.; Großmann, N.; Dittrich, A.-K.; Wilde, M .(2021): How Can Students Feel More Vital Amidst Severe Restrictions? Psychological Needs Satisfaction, Motivational Regulation and Vitality of Students during the Coronavirus Pandemic Restrictions. Eur. J. Investig. Health Psychol. Educe, 11, 405–422.
22. Makarova, D (2021): Metacognitive regulation, basic psychological needs and subjective vitality of first year university students. Vestnik of Saint Petersburg University. Psychology, 11 (1), 63–71.
23. Nishimura, Suzuki .(2016):Basic Psychological Need Satisfaction and Frustration in Japan: Controlling for the Big Five Personality Traits.58,4, 320-331.

24. Couto, N., Antunes, R., Monteiro, D., Moutão, J., Marinho, D. A., & Cid, L. (2017): Impact of the basic psychological needs in subjective happiness, subjective vitality and physical activity in an elderly Portuguese population. *Motricidade, 13*(2), 58–70.
25. Omara, E. , Zayed, K. , Al-Busafi, M. , Al-Attiyah, AA, al-Rawahi, NY, al-Haramleh, AA, Al-Shamli, A. , & Mubarak Masaaod Al-Jadeedi, K. (2022) : The extent to which basic psychological needs are satisfied and its impact on the mental health of students in some Gulf universities . *Dirasat- Educational Sciences University of Jordan,49* (1), 363.
26. Oram, R. & Rogers, M. (2022): Academic Procrastination in Undergraduate Students: Understanding the Role of Basic Psychological Need Satisfaction and Frustration and Academic Motivation. Canadian Journal of Education / Revue canadienne de l'éducation, 45(3), 619–645.
27. Peterson,C & Seligman,M . (2004): Character Strengths and Virtes: A Handbook and Classifications . New York: Oxford University Press.
28. Reeve, J. (2012): A self-determination theory perspective on student engagement. In S. L. Christenson, A. Reschly, & C. Wylie (Eds.), Handbook of research on student engagement (Chpt. 7, pp. 149-172). New York Routledge.
29. Ryan, R. & E. (2009): Prornoting Self – Determined School Engagement Mouvation, Leaming and Well-Being, In K. Wentzel & A Wigficld (Dds.), Handbook of Mtivation at School (pp171- 1951), New York Routledge.
30. Ryan, R.M. and Frederick, C. (1997) :On Energy, Personality, and Health: Subjective Vitality as a Dynamic Reflection of Well-Being. Journal of Personality, 65, 529-565.
31. Saleem M, Javaid H, Nisar T. (2023): Basic Psychological Need Satisfaction and Students' Well-being: The Mediating Role of Subjective Vitality. Iranian Rehabilitation Journal. 21(3):543-552.
32. Sheikholeslami, R., & Daftarchi, E. (2015): The prediction of students' subjective vitality by goal orientations and basic psychological needs. *Journal of Psychology, 19*(2), 147–174.
33. Shemoff, D. (2013): Optimal Learning Environments to Promote Student Engagement, New York: Springer.

34. soo hoo.c.(2023): Basic Psychological Need Satisfaction and Frustration Profiles and Their Associations With Regulatory Focus, Resilience, and Friendship Quality in University Students From New Zealand (Aotearoa) and Hawai'i, USA. Master of Education. Tejerina Waka — Victoria University of Wellington.
35. Thieler, I. (2017): Basic Psychological Needs: Determinants or only Correlates of subjective Vitality and Fatigue? A systematic review of the literature: University of Twente.
36. Tian, L., Chen, H., & Huebner, E. (2014a):The longitudinal relationships between basic psychological needs satisfaction at school and school-related subjective wellbeing in adolescents. Social Indicators Research, 119(1), 353-372.
37. Vansteenkiste, M., Ryan, R., & Soenens, B. (2020): Basic psychological need theory: Advancements, critical themes, and future directions. Motivation and Emotion, 44, 1–31.
38. Vergara-Torres AP, Tristán J, López -Walle JM, González-Gallegos A, Pappous A and Tomás I. (2020): Students' Perceptions of Teachers' Corrective Feedback, Basic Psychological Needs and Subjective Vitality: A Multilevel Approach. Front. Psychol,11: 558954.
39. Williams, G. Niemiec, C., Patrick, H., Ryan, R., & Deci, E. (2009): The importance of supporting autonomy and per- ceived competence in facilitating long-term tobacco abstinence. Annals of Behavioral Medicine, 37, 315–324.
40. Zayad, K., Al-Attiyah, A., Al-Haramleh, A., AlJadidi, K., & Al-Qaidi, A. (2022): Satisfaction of Basic Psychological Needs and its Impact on Mental Health among Undergraduate Students in Select Gulf Universities. Dirasat: Educational Sciences, 49(1), 317–328.

Translation of Arabic References:

1. Abdel-Rahman, S. (2022): Self-vitality as one of the personality strengths of university students in light of some demographic variables. Educational and Social Studies, Helwan University, 3, (28), 85-130.
2. Abdul Fattah, A. (2020): Gratitude and sleep quality as a predictor of self-vitality among students of the Faculty of Education, Minya University, Journal of Research in Education and Psychology, 35(1). 227-316.

3. Abdul Rahim, M. (2023): Cognitive flexibility and its relationship to self-vitality among university students, Egyptian Society for Reading and Knowledge, - Faculty of Education - Helwan University, 255(1). 171-216.
4. Abdul Rahman, A.,, & Al-Zaghoul,. (2018): A relative model for the relationship between psychological needs, goal orientations, and engagement in learning, Al-Quds Open University Journal for Educational and Psychological Research and Studies, Vol. (24) 196-181.
5. Abriam, S., Qasi, S. (2018): The role of the university in satisfying the psychological needs of students (a field study at the University of Umm al-Bouaghi). International Conference on: "The University and Openness to the External Environment: Expectations and Stakes.
6. Abu Al-Nour, M.(2010): Motivation for Educational Research in its Relationship to Some Psychological Variables among a Sample of Graduate Students at the Faculty of Education, Fayoum University. The Tenth Scientific Conference: Educational Research in the Arab World, Faculty of Education, Fayoum University, 3(10), 348-402.
7. Abu Halawa, M., Al-Sherbiny, A. (2016): Positive Psychology, Its Origins and Development, and Examples of Its Issues, Alam Al-Kutub. Cairo, First Edition.
8. Abu Zaid, A. (2008): Psychological needs of female students of colleges of education, a cross-cultural study - Journal of the Faculty of Education, Tanta University, 39, 548 - 582.
9. Al-Astal, S. (2013): Psychological needs of primary school students in the Gaza Strip governorates, a comparative study between the deprived and the non-deprived, published Master's thesis in Educational Sciences, Al-Azhar University, Gaza, Palestine.
10. Al-Desouki, M. (2019): The relative contribution of basic psychological needs, positive and flow in well-being among middle school students. National Center for Educational Research and Development, Arab Republic of Egypt, 18(36), 24-119.
11. Al-Harbi, K. (2012): Basic psychological needs of secondary school students in the State of Kuwait: A differential study between the outstanding, the normal and the below-normal. Zagazig University - Faculty of Disability and Rehabilitation Sciences - Educational, Psychological and Environmental Information Center. (1), 116-163.

12. Ali, S. (2022): Self-vitality as a determinant of life satisfaction among university students. Research Journal, 2 (9), 40-80.

13. Al-Kanj, A. (2010): Psychological needs and their relationship to personal and social adjustment and academic achievement, a field study on a sample of students from Damascus University, Master's thesis, published, Faculty of Education, Damascus University.
14. Al-Masry, F. (2020): Self-energy among graduate students at the Faculty of Education, Helwan University in light of some demographic variables, a clinical psychophysical study, Egyptian Journal of Psychological Studies, 30 (106), 286 – 237.
15. Al-Qadari, N. (2002): The motivation for achievement and its relationship to the arrangement of psychological needs among students of Garyounis University, Master's thesis (unpublished), Benghazi: Garyounis University.
16. Al-Qawasmeh, R. (2018): The degree of satisfaction of psychological and social needs and its relationship to life satisfaction among orphan students in orphan schools in Hebron Governorate, Master's thesis published by Hebron University, Palestine.
17. Al-Rashdan, A. (2022): The relationship between self-vitality and mental alertness among university students, Journal of the Faculty of Education - Ain Shams University, 46(4)325-358.
18. Al-Samman, M., Abdul Hamid, S., Hassan, B. (2019): Basic psychological needs as variables predicting happiness among university students, Journal of the Faculty of Arts - Sohag University, Faculty of Arts, 2 (50), 291-310.
19. Al-Ubaidi, A. (2020): Self-vitality among university students in light of some variables Scientific Journal of Educational Sciences and Mental Health Vol. (1), 20-44.
20. Al-Watban, M., & Ali, G. (2005): Gender differences in basic psychological needs among male and female university students in Saudi society. Journal of the Faculty of Education, Zigzag, 49, 1-21.
21. Al-Zaghoul, R. & Al-Dababi, K., Abdul Rahman, A. (2019): Psychological needs in light of the theory of self-identification and its relationship to happiness among Yarmouk University students, Studies, Educational Sciences: University of Jordan, Imad Scientific Research, 46, (1) 2, 47-11.

22. Amara, I. (2021): The mediating role of self-vitality in the relationship between the five personality factors and academic self-efficacy among Sultan Qaboos University students. Educational Sciences, 29 (4), 255-197.
23. Bakr, M. (2020): Level of psychological needs satisfaction and self-control among university students in Erbil city, Journal of the College of Basic Education, (110) 27, 1080.
24. Hadiyan, I. (2021): Differences in the sources of satisfaction of perceived psychological needs among those with high and low life satisfaction. Matrouh University Journal of Educational and Psychological Sciences. 1 (1), 91-125.
25. Hanour, Q. (2022): Life satisfaction and its relationship to self-vitality and social competence among students of the Faculty of Education, Educational Journal, 103, 673-603.
26. Helmy, A. (2022): The mediating role of basic psychological needs satisfaction in the relationship between organizational focus and psychological flourishing among university students. 23, (2). 128-181.
27. Ibn Zaid, J. (2004): Psychological Needs of University Students in Zliten City, Journal of Humanities and Applied Sciences, Al-Asmariya Islamic University, Zliten - Faculties of Arts and Sciences, (5), 318-388.
28. Jaljal, N. (2003): Self-vitality and its relationship to academic determination and research self-efficacy among the College of Graduate Studies at the Faculty of Education, Kafr El-Sheikh University, Educational Journal, 110, 493-443.
29. Kawthar, R. (2017): Psychological needs (competence - belonging - independence) and their relationship to future anxiety among girls who are late in marriage, Master's thesis unpublished, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Qasdi Merbah Ouargla, People's Democratic Republic of Algeria.
30. Mahdi, S. (2023): Structural model of the relationships between future orientation, self-energy and entrepreneurship skills among final-year students at Al-Azhar University. Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University. 197 (2). 379-435.
31. Mohammadi, S. (2023): Structural model of the relationships between future orientation, self-energy and entrepreneurship skills among final-year students at Al-Azhar University, Journal of Education, 197 (2), 435 – 379.

32. Omar, K., Younis, M., Nasruddin I. (2022), The level of satisfaction of psychological needs and its relationship to mental health among adolescents, Academic Journal of Nawroz University. 11 (4). 45-58.
33. Saleem, A. (2016): Self-vitality and its relationship to positive personality traits and hopeful thinking among special education teachers, Journal of Psychological Counseling, (47), 171-262.
34. Zaki, H. (2021): Modeling the relationships between the satisfaction of frustrated psychological needs and the efficiency of will and moral orientations among university students. Journal of the Faculty of Education, 18 (103), 420 - 366.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Reality of Transforming New Urban Communities into Digital Cities in Egypt: Implications, Challenges, Risks, and Future Proposals – Field Social Research

Sanaa Mohamed Ali Mohamed Ahmed
Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts, Assiut University
Sanaaahmed@aun.edu.eg

Article History
Received: 16 August 2024, Revised: 14 September 2024
Accepted: 21 September 2024, Published: 18 October 2024
DOI:10.21608/jssa.2024.310830.1659

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.146-204

Abstract:

The general objective of the current study was to attempt to identify the positive repercussions resulting from building digital cities, and the challenges and risks affecting the transformation of new urban communities into digital cities in the Arab Republic of Egypt. The study relied on the descriptive analytical approach and the social survey method with a sample, and the study used the questionnaire tool to collect field data, The study was applied to intentional sample of administrative leaders and employees of the New Urban Communities Authority and the New Administrative Capital Authority. Among the most important results reached by the current study: The most important positive repercussions resulting from building digital cities in Egypt according to the visions of the research sample are represented in improving the services provided by government agencies to citizens, facilitating communication processes between citizens and public, private and security institutions of society, in addition to the speed of obtaining government services with the least effort, time and cost. As for the challenges that hinder the construction of digital cities in Egypt, the most important technical challenges are represented in the lack of a digital infrastructure that includes homes and all public, private and security institutions, roads and services in Egypt, and the disruption of the available digital systems in the country from devices and networks, As for the most important organizational challenges, they are represented in the weakness of the financial budget to generalize the digital transformation in all homes and institutions of the state, and the problem of the weakness of the security system and the law to protect digital systems from hacking and piracy, The most important human challenges are represented in the high rates of technological illiteracy among citizens, and resistance to the culture of modernization and digital transformation for fear of the privacy of data and information. As for the risks that will result from building digital cities, The most important economic risks are disappearance of traditional professions and crafts, and the lack of job security. The most important social risks are the risk of marginalizing individuals with alphabetical and technological illiteracy among citizens and workers, and the fear of the risk of lack of social trust between citizens and government agencies. As for the most important psychological risks, they are the risk of spreading social isolation among citizens, and the risk of not feeling safe towards modern technologies. The most important security risks are the risk of exposing vital information to the state and security institutions' data to the risk of digital hacking, in addition to the risk of breaching citizens' privacy. Finally, the most important technological risks are the risk of systems, devices and digital networks in homes, schools and government institutions being disrupted, in addition to the complexity of electronic services and citizens' refusal to deal with them. As for the most important future proposals that should be implemented to make digital city projects in Egypt successful, they are represented in transforming the traditional infrastructure into a digital infrastructure, and preparing training programs for all employees in state institutions on digitization skills and the use of modern technologies.

Keywords: Digital cities, new urban communities, digital transformation, challenges and risks.

واقع تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر: التداعيات ، التحديات ، المخاطر ، والمقترحات المستقبلية – بحث اجتماعى ميدانى

د. سناء محمد على محمد أحمد
أستاذ مساعد ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط
Sanaaahmed@aun.edu.eg

المستخلص :

تمثل الهدف العام للدراسة الراهنة فى محاولة التعرف على التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية ، والتحديات والمخاطر المؤثرة على تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى جمهورية مصر العربية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ومنهج المسح الاجتماعى بالعينة ، واستخدمت الدراسة أداة الاستبيان فى جمع البيانات الميدانية، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية من القيادات الإدارية والعاملين بهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة، وجهاز العاصمة الإدارية الجديدة. ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة: أن أهم التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية فى مصر وفقًا لرؤى عينة البحث تتمثل فى تحسين الخدمات المقدمة من الجهات الحكومية للمواطنين، وتسهيل عمليات الاتصال بين المواطنين ومؤسسات المجتمع العامة والخاصة والأمنية، بجانب سرعة الحصول على الخدمات الحكومية بأقل جهد ووقت وتكلفة. أما عن التحديات التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، فتتمثل أهم تحديات التقنية فى عدم توافر بنية تحتية رقمية تشمل المنازل وجميع المؤسسات العامة والخاصة والأمنية والطرق والخدمات فى مصر، وتعطل أنظمة الرقمنة المتاحة فى الدولة من أجهزة وشبكات، أما أهم التحديات التنظيمية تتمثل فى ضعف الميزانية المالية لتعميم التحول الرقمى فى جميع منازل ومؤسسات الدولة، ومشكلة ضعف النظام الأمني والقانون لحماية الأنظمة الرقمية من الاختراق والقرصنة، وتتمثل أهم التحديات البشرية فى ارتفاع معدلات الأمية التكنولوجية بين المواطنين، ومقاومة ثقافة التحديث والتحول الرقمى خوفًا على خصوصية البيانات والمعلومات. أما عن المخاطر التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية، فتتمثل أهم المخاطر الاقتصادية فى اختفاء المهن والحرف التقليدية، وانعدام الأمن الوظيفى، وتتمثل أهم المخاطر الاجتماعية فى خطر تهميش الأفراد ذوى الأمية الابجدية والتكنولوجية من المواطنين والعاملين، والخوف من خطر انعدام الثقة الاجتماعية بين المواطنين والجهات الحكومية، أما أهم المخاطر النفسية تتمثل فى خطر انتشار العزلة الاجتماعية بين المواطنين، وخطر عدم الشعور بالأمان اتجاه التقنيات الحديثة، وتتمثل أهم المخاطر الأمنية فى خطر تعرض المعلومات الحيوية للدولة، وبيانات المؤسسات الأمنية لخطر الاختراق الرقمي، بالإضافة إلى خطر اختراق خصوصية المواطنين، وأخيرًا تتمثل أهم المخاطر التكنولوجية فى خطر تعرض الأنظمة والأجهزة والشبكات الرقمية فى المنازل والمدارس والمؤسسات الحكومية للتعطل، بجانب تعقد الخدمات الالكترونية ورفض المواطن التعامل معها. أما عن أهم المقترحات المستقبلية التى ينبغى الاهتمام بتنفيذها لإنجاح مشروعات المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى تحول البنية التحتية التقليدية إلى بنية تحتية رقمية، وإعداد برامج تدريبية لجميع العاملين فى مؤسسات الدولة على مهارات الرقمنة واستخدام التقنيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المدن الرقمية ؛ المجتمعات الحضرية الجديدة ؛ التحول الرقمى ؛ التحديات والمخاطر.

المقدمة:

واجهت المدينة - على مر العصور - تحديات كبيرة، كان من أبرزها الغزو التقني والثقافي والمعماري، الذي أخذ يؤثر جذريًا في تغيير ملامحها العمرانية، وتغير هوية المدينة، وخروج حجمها عن المألوف وطبيعتها المألوفة(الزعبى،٢٠٢٢،٢١). فقد تطور مفهوم المدينة خلال الأزمنة المختلفة بما يعكس التطور في جميع الأنشطة الإنسانية، وبما يوازي التطور الحادث في المجالات العلمية والتقنية المتنوعة، ومع حلول القرن الحادي والعشرين أدى الاتساع غير المسبوق في تقنية الاتصالات والمعلومات، إلى نقل العالم بشكل متسارع من عصر الصناعة إلى عصر المعلومات والرقمنة. فأصبح التطور التكنولوجى تطورًا فائق السرعة، حيث ينتج العالم كل يوم وكل ساعة تقنية جديدة، مما أثر بشكل واضح على الفكر البشرى، والحياة اليومية للأفراد، وعلى ظهور مصطلحات ومفاهيم أصبحت جزءًا من الحياة اليومية للمجتمعات، مثل التجارة الإلكترونية، الصحة الإلكتروني، التعليم الإلكتروني، الجامعة الإلكترونية، والحكومة الإلكترونية...الخ. أدى كل ذلك إلى ظهور مفهوم المدن الرقمية كنماذج جديدة لتنمية وتخطيط المدن، التى تحتوي على شبكات اتصالات سلكية ولا سلكية، تعمل على خدمة الأفراد في مختلف المجالات الحياتية.

لذا يعتبر مصطلح المدن الرقمية من المصطلحات الجديدة، التى ظهرت فى غضون التحولات التكنولوجية والعلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية، التى بدأت تشهدها الإنسانية انطلاقًا من السنوات الأخيرة من القرن العشرين، كمصطلحات العولمة والسوق الحرة والنظام العالمى الجديد والثورة الرقمية، حيث شهد العالم بقدوم القرن الحادى والعشرين تغيرات جذرية عميقة ومتسارعة، لعل أهمها وأخطرها ما يعرف اليوم بعصر الرقمنة؛ ذلك التغير الذي أثر في بناء المجتمعات وأنظمتها ووظائفها، ولحق بالثقافة، ومنظومة القيم، والاقتصاد، والسياسة، والتعليم، والصحة، وسوق العمل، فطرأ على أثرها العديد من التغيرات، التى غيرت أسلوب الحياة من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والصحية وغيرها من الأنشطة الإنسانية، وحدث فيها تغيرات كبيرة تمس الحياة الشخصية والمهنية للأفراد، وأصبحت الرقمنة المحرك الأساسى فى زيادة الإنتاج والنمو الاقتصادى، كما أصبح التركيز على البيانات والمعلومات والتكنولوجيا من العوامل المسلم بها فى مدن المستقبل المستدامة، فنحن أصبحنا نعيش في العصر الرقمي، ثورة تؤثر في الأفراد والجماعات والمؤسسات، وأصبح هناك اعتراف واضح من جميع دول العالم بدور التحول الرقمى، واستخدام التقنيات الحديثة فى تحقيق التنمية المستدامة، ونتيجة لذلك بدأ الحديث عن مصطلحات جديدة، مثل (مجتمع المعلومات، المدن الذكية، المدن المستدامة، مدن المعرفة، مدن الذكاء الاصطناعى، مدن إلكترونية، مدن أفتراضية، مدن الاستشعار عن بعد)...الخ.

ولا شك أن دمج التقنيات الرقمية الحديثة واستغلالها أحد أكبر التحديات التي تواجهها كافة المستويات بدءًا من الفرد إلى المجتمع، محليًا وعالميًا، إذ إن التحول الرقمي يعد أحد السمات الأساسية للثورة الصناعية الرابعة التي بدأت في نهاية القرن الماضي، وتميزت عن غيرها من الثورات الصناعية السابقة بتكامل وتفاعل علوم الاتصالات مع تكنولوجيا المعلومات محدثة نقلة سريعة في الحضارة الإنسانية امتزج فيها العالم الحقيقى المادى مع نظيره الافتراضي.

وتعتبر التقنيات الذكية المتطورة أساس إنشاء المدن الرقمية، وتتكون من مجموعة من العناصر المترابطة بشبكات، تتمثل هذه العناصر فى أجهزة الاستشعار عن بعد، كاميرات المراقبة، وتقنية تحديد الهوية بموجات الراديو (RFID)، أما بالنسبة للشبكات فهى نوعان سلكية ولاسلكية، تنقل البيانات التى تم جمعها لتتم معالجتها من خلال أدوات إدارة المحتوى. وتقدم المدن الرقمية العديد من التطبيقات، منها الحكومة الإلكترونية، والتجارة الإلكترونية، والسياحة الإلكترونية، والخدمات الطبية عن بعد، والتعليم

الإلكترونى، ونظم النقل الذكية، والمبانى الذكية، ومنظومة الأمن والسلامة الرقمية، والمراقبة البيئية الذكية، وشبكات الطرق الذكية.

وكان طبيعيًا أن يتأثر المجتمع العربى بظاهرة المدن الرقمية، مثلما تأثرت العديد من المجتمعات الغربية الأخرى، وكانت له آثار إيجابية وسلبية، فأثر إيجابيًا بمساهمته فى تقديم الدعم لتنمية المجتمعات الحضرية المعتمدة على التطور التكنولوجى فى الدول العربية من خلال دور الشركات الحديثة التى استخدمت التقنيات المتطورة فى إدارة مدن المستقبل. وبدون شك فأن هذه الثورة الرقمية، ساهمت فى تحريك العالم العربى، على الرغم من أن الكثير من الدول العربية مازالت تواجه تحديات كبيرة فى استيعاب منطلقاتها وأهدافها المعرفية والاقتصادية والاجتماعية، نظرًا لبيئة الدول العربية الطاردة للتطور بسبب ضعف البنى التحتية، وطبيعة الأنظمة السياسية الصارمة والمعقدة، وارتفاع معدلات الفقر، وانتشار الأمية التعليمية والتكنولوجية، والتزايد السكانى المستمر، وتعدد الأزمات الاقتصادية، وقد شكلت هذه العوامل عوائق فى دخولها لعالم المدن الرقمية، والانفتاح على ظاهرة الثورة الرقمية التى تأخذ مسارات قوية فى تطور البلدان. لكنه ينبغى الاعتراف بأن جميع الدول العربية ليست على مستوى واحد من التطور ، فهناك دول خليجية وعربية قليلة استطاعت أن تنشط بشكل قوى فى مجال المدن الرقمية، وتؤسس لها قاعدة قوية فى مجال التكنولوجيا الرقمية، وبناء مجتمع المعرفة، والاستثمار فى رأس المال البشرى كعامل مهم فى التوجه نحو المدن الرقمية، وأبرزها دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، بسبب توافر الإمكانيات المالية، والثروات الطبيعية، وقلة الضغط السكانى بهما ، والتقنيات الذكية المتطورة.

لذا أصبح بناء مصر الرقمية كمجتمع رقمي تفاعلي أولويةً وطنيةً فرضتها المتغيرات التكنولوجية الجديدة، وليس نوعًا من الترف، فهو أصبح أسلوب حياة ولا سيما بعد انتشار جائحة كورونا ، فهو رؤية وطنية تسعى لتحقيق مستهدفات رؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م، واستراتيجية مصر الرقمية ، والأجندة الأممية للتنمية المستدامة، وأجندة أفريقيا للتنمية المستدامة ٢٠٦٣م، وتعزيز الحقوق الرقمية للمواطن، والتي أكدت عليها المواثيق الوطنية والدولية، والتي تسعى من خلالها الدولة للوصول إلى بيئة رقمية، وجهاز إداري كفء وفعال، يحسن استخدام الموارد ويتفاعل مع المواطن، ويستجيب لمطالبه فى كافة المجالات، ويقدم خدمات أفضل وأسرع له من خلال تسهيل تبادل المعلومات، والحد من البيروقراطية والفساد، وتحقيق الشفافية والنزاهة، ومواكبة التطور التكنولوجي فى تقديم خدمات متميزة لتحسين جودة الحياة، وتحقيق التنمية المستدامة .

أولاً / إشكالية البحث:

تعانى جمهورية مصر العربية من مشكلات عديدة وتواجه تحديات مختلفة تعرقل تطورها على صعيد بناء مدن رقمية تتماشى مع التطورات التكنولوجية والمعرفية التى يشهدها العالم الآن، فبناء المدن الرقمية فى مصر على الرغم من كونه إحدى دعامات عصر العولمة، وركيزة أساسية لتحقيق استراتيجيات التنمية المستدامة، وأهداف الألفية التنموية، وتحقيق الخطة التنموية المستقبلية٢٠٣٠م، إلا أنه يواجه تحديات عديدة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وإدارية، تؤثر سلبًا على تحقيق التحول الرقمى، وتعميمه فى المنازل والبنى التحتية والفوقية، وجميع مؤسسات المجتمع المصرى. فقد شهدت مصر التوسع فى بناء الكثير من المدن الجديدة كهدف منشود لحل مشكلة التكدس السكانى، وحرصت هيئة المجتمعات العمرانية التابعة لوزارة الإسكان على بناء الأراضي الصحراوية، وإنشاء مراكز حضرية جديدة في مختلف محافظات الوجه البحرى والقبلى.

وتم التخطيط والتنفيذ لهذه المدن على أحدث النظم التخطيطية، وتنقسم المدن الجديدة بمصر إلى أربعة أجيال، وتتمثل فى مدن الجيل الأول التى تم إنشائها فى الفترة من عام ١٩٧٧ إلى ١٩٨٢، واستمرت التوسعات العمرانية لتشمل مدن الجيل الثاني التى تم إنشائها فى الفترة من عام ١٩٨٢ إلى ٢٠٠٠، مرورًا بمدن الجيل الثالث التى تم إنشائها فى الفترة من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٤. وأخيرًا قررت هيئة المجتمعات العمرانية إنشاء أكبر مخطط عمراني في مصر عبر مدن الجيل الرابع، التى تم البدء فى إنشائها من عام ٢٠١٤ حتى الآن، وتشمل خطة مدن الجيل الرابع ثلاثة مراحل، ومن المخطط لهذه المدن استخدام تطبيقات وأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى إدارة الأنظمة المختلفة لتحقيق الكفاءة والاستدامة لتلك الأنظمة، وتحقيق أعلى مستوى من الرفاهية، وتوفير خدمات حديثة لجميع مستويات الإسكان، وذلك لإنشاء أسلوب حياة متطوره، ولتحقيق الاستدامة الحضرية المنشودة فى مصر عام ٢٠٣٠م . وقد أشارت دراسات عديدة ومنها دراسة (الرميدى،٢٠٢١) إلى أن مشروع العاصمة الإدارية الجديدة نموذجًا للمدن الذكية المستدامة بأبعادها البيئية والتكنولوجية والاقتصادية سواء فى السكن أو الحياة ، وتقدم خدماتها بشكل إلكترونى ، بجانب كونها مدينة عالمية للمال والأعمال.

وعلى الرغم من كل هذه المجهودات المصرية المضنية المرتبطة بالتخطيط والتعمير والتنمية للدخول فى عالم المدن الرقمية، مازالت مصر تسعى إلى إدخال التحول الرقمى فى بعض مؤسساتها الحكومية، ولم يتحقق حتى وقتنا هذا على أرض الواقع الانتهاء من إنشاء مدن رقمية ذكية متكاملة بالفعل بأبعادها الأساسية الثلاثة، بعد تقنى، بعد اجتماعى، وبعد بيئى، تعمم بها التقنيات الحديثة والمتطورة فى المنازل والمدارس والمستشفيات والمؤسسات الحكومية والخاصة الأمنية والطرق العامة والمرور والأندية...الخ. فقد تأخر طرح مفهوم المدن الرقمية وتبني تطبيقاته في جمهورية مصر العربية بشكل واضح، والوعى الحقيقى لدور التطور التقني ومدى تأثيره على تخطيط المدن، بالإضافة إلى التباطؤ فى تنفيذ سياسة عمرانية وبيئية واضحة للاستفادة من التقنيات الحديثة في تخطيط المدن القائمة والمستقبلية. لذلك ينطلق البحث الراهن من فكرة أساسية وهى محاولة كشف الغموض عن طبيعة التحديات والمخاطر التى تواجه التحول الرقمى فى المدن الحضرية الجديدة من أجل تنمية وتطوير المجتمع المصرى، ومحاولة وضع رؤية تخطيطية لبناء مدن رقمية متكاملة فى مصر.

ثانيًا/ أهمية البحث:

١. أهمية نظرية :

باستطلاع التراث النظري لعلم الاجتماع تبين قلة الدراسات السوسيولوجية خاصة العربية التي تناولت التحديات والمخاطر المؤثرة على بناء المدن الرقمية المتكاملة فى مصر؛ وعليه تسهم الدراسة الراهنة في إثراء تراث علم الاجتماع الحضرى بنتائج قد تساعد في فهم وتفسير التحديات والمخاطر المعوقه لتحقيق التحول الرقمي فى المدن المصرية ، فإن كان للتحول الرقمي عديد من الآثار الإيجابية التي أشارت إليها معظم الدراسات السابقة، إلا أنه لا يخلو من بعض الآثار السلبية والمخاطر التى يجب دراستها بدقة قبل التخطيط لبناء مدن رقمية. كما تسهم هذه الدراسة فى اقتراح بعض الدراسات الاستشرافية للمتخصصين في مجال السوسيولوجية الحضرية وغيرها من التخصصات الإنسانية، وتقدم الدراسة الراهنة مجموعة من التوصيات العلمية والمجتمعية التى تسهم فى فتح مجالات بحثية جديدة للباحثين، ووضع السياسات التخطيطية لإستراتيجيات التحول الرقمى.

٢. أهمية تطبيقية :

إن دراسة الآثار الإيجابية والسلبية للتحول الرقمي على المواطنين من ناحية، ومؤسسات المجتمع من ناحية أخرى قد يفيد الجهات المعنية برسم الإستراتيجيات التنموية لبناء المدن الذكية، ووضع الخطط العلمية لمواجهة الانعكاسات السلبية للتحول الرقمي. ويمكن أن تفيد نتائج الدراسة الراهنة وتوصياتها مؤسسات التربية والتعليم ، ومؤسسات التعليم العالي في تغيير الإستراتيجيات والمناهج التعليمية لسد الفجوة الخاصة بمتطلبات سوق العمل من تخصصات تقنية المعلومات، ومواجهة تطلعات السوق من القوى البشرية الماهرة في مجال تقنية المعلومات.

ثالثًا / أهداف البحث :

تهدف الدراسة الراهنة إلى إلقاء الضوء على مزايا بناء المدن الرقمية فى مصر، والكشف عن المعوقات التنظيمية والبشرية والتكنولوجية التى تحول دون النجاح فى تعميم التحول الرقمى فى المدن المصرية القائمة والجديدة، ورصد المخاطر الاجتماعية والنفسية والتكنولوجية والاقتصادية والأمنية المتوقع أن تنتج عن تطبيق آليات الرقمنة فى المدن المصرية، ووضع بعض المقترحات المستقبلية لإنجاح مشروعات المدن الرقمية فى مصر.

رابعًا / تساؤلات البحث :

يتحدد التساؤل الرئيس لهذا البحث فى "ما واقع تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر؟"، وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية :

١. ما مزايا التحول الرقمى فى المدن الجديدة فيما يتعلق بالمواطنين والصحة والتعليم والاقتصاد والخدمات الحكومية ؟

٢. ما التحديات المؤثرة فى تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر؟

٣. هل هناك مخاطر سوف تنتج عن تحول المجتمعات الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر ؟

٤. ما المقترحات المستقبلية لتسهيل تطبيق آليات التحول الرقمى فى المدن المصرية القائمة والجديدة؟

خامسًا /الإطار النظرى للبحث :

١. مفاهيم البحث:

- **المدن الرقمية:**

عرف "Mauricio" المدينة الرقمية بأنها المدينة التي تضع المواطنين في مركز التنمية، وتضم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الإدارة الحضرية، وتستخدم هذه العناصر كأدوات لتحفيز تصميم حكومة فعالة تتضمن التخطيط التعاوني ومشاركة المواطنين، ومن خلال تعزيز التنمية المتكاملة والمستدامة، تصبح المدن الرقمية أكثر ابتكارًا وتنافسية(Bouskela et al.,2016,12).

وعرفها الاتحاد الدولي للاتصالات التابع لمنظمة الأمم المتحدة في عام ٢٠١٤ م ، بأنها مدينة مبتكرة تستخدم تكنولوجيا الإعلام والاتصال ووسائل أخرى لتحسين جودة الحياة، وفعالية التسيير الحضرى والخدمات الحضرية وكذلك التنافسية، من خلال احترام حاجات الأجيال الحالية والمستقبلية فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية (Nations Unies,2016,3).

وعرفها "منية" بأنها مناطق عمرانية مستدامة بيئيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، مدعمة بالتكنولوجيا الرقمية فى تقديم الخدمات فى جميع المجالات لتحسين نوعية الحياة لسكانها، والاستثمار فى ذكاء الأفراد، وخلق روح التنافسية ، وتلبية احتياجات الأفراد الحاليين والأجيال المستقبلية(قوابسي،١٨٠،٢٠١٩).

وعرفت أيضًا المدينة الرقمية بأنها منطقة جغرافية تتكامل فيها التقنيات العالية مثل تقنيات المعلومات والاتصالات (ICT) واللوجستية، وإنتاج الطاقة وغيرها، لتحقيق منافع للمواطنين من حيث الرفاهية والاندماج والمشاركة والجودة البيئية والتنمية الذكية(Saborido & Alba, 2020,2) .

وعرف الاتحاد الأوربي المدن الرقمية بأنها تلك المدن التي تجمع المدينة والصناعة والمواطنين معًا لتحسين الحياة في المناطق الحضرية من خلال حلول متكاملة أكثر استدامة وابتكارات تطبيقية وتخطيطًا أفضل، واتباع منهجية أكثر تشاركية، وكفاءة طاقة أكبر، وحلول نقل أفضل، واستخدام ذكي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات...الخ(الرميدى،٢٠٢١ ،٢).

كما عرفت المدن الرقمية بأنها تلك المدن التي تستفيد من البنية التحتية الشبكية لتحسين الكفاءة الاقتصادية، والسياسية، وتمكين التنمية الاجتماعية، والثقافية، والحضرية(Masik et al, 2021,4).

كما عرفتها "إيمان" بأنها تلك المدينة التى تعتمد على التكنولوجيا الفائقة المتقدمة، والتى تجعل كلًا من الأفراد والمعلومات ومكونات البيئة متصلين ببعضهم، مما يجعل منها مدينة تتسم بالاستدامة، وذات تجارة تنافسية وابتكارية، ودرجة عالية من جودة الحياة بداخلها(مرعى،٢٠٢١،٥).

أما إجرائيًا يعرف البحث الراهن المدينة الرقمية بأنها منطقة عمرانية تعتمد بنيتها التحتية والفوقية على مجموعة واسعة من الشبكات اللاسلكية والتطبيقات الإلكترونية وأجهزة الاستشعار عن بعد فى استخدام مواردها البيئية، وتقديم خدماتها الحكومية والمرورية، وتلبية احتياجات سكانها فى مختلف المجالات الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والترفيهية، من أجل تعزيز المشاركة والابتكار والمعرفة، وتحقيق الاستدامة الحضرية، وجودة الحياة بداخلها.

- **التحول الرقمى :**

تعد ظاهرة التحول الرقمي أو الرقمنة هي الأكثر بروزًا في عالم اليوم، وتحظى باهتمام العديد من المؤسسات وأصحاب المصالح حتى صار حقلاً للعديد من النظريات والتفسيرات، والتحول الرقمي يعني الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام رقمي قائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى المجالات(أمين،٢٠١٨،٤٥).

عرف " kumar " مفهوم التحول الرقمي بأنه تحول أنشطة الأعمال التجارية والعمليات والكفاءات للاستفادة تمامًا من التغيرات العميقة والمتسارعة والفرص التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية في تحسين مستوى الأداء للمؤسسة، وتحقيق الراحة للعملاء(Kumar, 2016,4).

وعرف مفهوم التحول الرقمى بأنه عملية إعادة تصميم الأعمال والأنشطة والعمليات والإجراءات والخدمات وتحويلها إلى عمليات رقمية إلكترونية باستخدام تكنولوجيا المعلومات لتحقيق الاستفادة من الواقع الرقمى فى جميع جوانب الأعمال(وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات،٢٠٢١ ،١٥).

كما عرف مفهوم التحول الرقمى بأنه تحويل نماذج الأعمال وتطويرها بشكل إستراتيجى، لتكون نماذج رقمية مستندة على بيانات وتقنيات وشبكات الاتصال(هيئة الحكومة الرقمية،٢٠٢٢).

كما عرفه "خالد" بأنه عمليات إدخال التكنولوجيا الرقمية في جميع مناحي وجوانب النشاط الإنساني، ويتضمن مجموعة متنوعة أكثر تطورًا من التقنيات والمهارات المتقدمة والذكية لفهمها وتطويرها، والسيطرة عليها لجعل الممارسات التجارية والحكومية والاجتماعية أكثر ابتكارًا وذكاءً وفاعلية (أبو دوح،٢٠٢٢،٢)

وعرفته "صفاء" بأنه توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الممثلة فى وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا الرقمية، لإحداث تغييرات جذرية فى طرق وأساليب حياة الأفراد والمجتمعات على كافة المستويات، لاسيما التغيرات الثقافية منها، والتى تنعكس على تنمية وتعزيز وعى الأفراد بطرق وأساليب العيش للحياة المعاصرة، كطرق التواصل الجديدة، وطرق التفاعل، وطرق الأخبار والتثقيف، وطرق الحوار والتفكير، وطرق التسلية والترفية، وطرق اكتساب المعارف والمعلومات (مدكور،٤٨١،٢٠٢٢).

وكذلك عرفته "حنان" بأنه محرك للتغيير في جميع السياقات، وعلى الأخص في قطاع الأعمال، والذي يجد تأثيرًا على جميع جوانب الحياة البشرية بناءً على استخدام التقنيات الحديثة، ويعد ضرورة ملحة لتطوير أداء القطاع المؤسسي العام والخاص؛ بما يساعد في توفير الوقت والجهد وتسهيل إنجاز المعاملات والخدمات وتيسير وصولها للمستفيدين، ويتم ذلك في ظل تطبيق التطورات التقنية والمعرفية، وتوظيف التكنولوجيا بشكل أفضل مما يخدم سير العمل(كشك،٢١١،٢٠٢٣).

أما إجرائيًا يعرف البحث الراهن مفهوم التحول الرقمى بأنه الانتقال من نظام تقليدي إلى استخدام التقنيات الرقمية الحديثة في شتى المجالات، بهدف الوصول بمؤسسات المجتمع إلى أداء أكثر كفاءة، وتحقيق الميزة التنافسية المستمرة، وتحديث بنية الجهاز الحكومي، وميكنة الخدمات المقدمة للمواطنين وتيسيرها، وتفعيل سرعة إنجاز الأعمال اليومية التي يقوم بها الموظفين، والتأثير في الوقت نفسه على ثقافة وسلوك الأفراد، ومهاراتهم وابتكاراتهم وإبداعاتهم، مما يؤدى إلى زيادة التماسك الاجتماعى، وزيادة الإنتاجية وتسهيل وتنشيط إجراءات العمل.

- **المجتمع الحضرى :**

عرف "رضا" المجتمع الحضرى بأنه مجموعة من الأفراد يستقرون في حيز مكاني معين، يتميز بارتفاع الكثافة السكانية والحراك الاجتماعي السريع والتقسيمات الإدارية والجغرافية، وتوجد بها عدد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، بجانب التباين في الخصائص السكانية(هليل،٢٠٨٥،٢٠١٠). وعرفه كل من (Scott & Storper, 2013,15-17) بأنه مجتمع يتميز بتقسيم العمل، واللاتجانس، وتمايز التنظيم الاجتماعى، وارتفاع كثافة السكان، وكبر حجم المجتمع، وتعقد أنساق التفاعل الاجتماعى، وسيادة العلاقات الرسمية وسرعة الحراك الاجتماعى. وأيضًا عرفه "حسين" بأنه وحدة اجتماعية محدودة المساحة ومقسمة إلى إدارات، ويقوم فيها النشاط على الصناعة والتجارة، وتتنوع فيها الخدمات والوظائف والمؤسسات، وتمتاز بكثافتها العالية وسهولة مواصلاتها، وتخطيط مرافقها ومبانيها(رشوان،٦٨،٢٠١٣). كما عرفته "فادية" بأنه مجموعة من الأفراد تعيش في بيئة معينة تتسم بأسلوب حياة معين يتميز بالتعقيد، وتقسيم العمل، واللاتجانس، واستخدام التكنولوجيا في الإنتاج، وتمايز التنظيم الاجتماعي، وارتفاع كثافة السكان، وسيادة العلاقات الرسمية، ووضوح الحراك الاجتماعي، وتعقد أساليب التفاعل الاجتماعي(الجولانى،٣٦،٢٠١٥) .

أما البحث الحالي يعرف المجتمع الحضرى إجرائيًا بأنه مجموعة من الأفراد تقطن فى منطقة معينة، وتتسم بأسلوب حياة معين، وتنشأ بينهم علاقات ثانوية مؤقتة ومعقدة، ويتسم سكانها باللاتجانس الاجتماعى والثقافى والمهنى، وسرعة الحراك الاجتماعي، ويعمل معظم سكانها بأنشطة مختلفة غير الزراعة كالصناعة والتجارة والخدمات وغيرها.

٢. التراث البحثى :

ستعرض الدراسة الراهنة عددًا من الدراسات السوسيولوجية السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة بعد تقسيمها إلى المحاور الآتية:

أ. دراسات تناولت ملامح البناء الاجتماعى للمدن الرقمية:

تناولت الدراسة الراهنة فى هذا المحور العديد من الدراسات السوسيولوجية التى تركزت أهدافها الرئيسة على بحث ملامح البناء الاجتماعى للمدن الرقمية ، وفيما يلى عرض لهذه الدراسات :

استهدفت دراسة كل من (Houston & Gabrys,2019) التحليل النظرى لسياسات بناء المدن الذكية فى جنوب شرق لندن من حيث ملامحها وأنظمتها، ومن أهم نتائجها: تتسم المدن الذكية ببنية تحتية رقمية تعتمد على استخدام التقنيات المتطورة، وأنظمة الاستشعار عن بعد فى كل أنحاء المدينة، مما يسهم فى اكتشاف المشكلات والأعطال، واتخاذ إجراءات سريعة لصيانها والوصول لحلول مبتكرة للإعداد والمتابعة والتشغيل، وحماية البيئة من التلوث، ووضع برامج تحقق المواطنة الذكية . وسعت دراسة (Dobrinskaya , 2019) إلى تحديد ووصف أهم سمات المجتمع الرقمى الحديث، ومن أهم نتائجها: تتحدد الخصائص الأساسية للمدن الرقمية فى التعقيد المتزايد للنظام الاجتماعي، والتنقل الذكى، وتوسيع شبكة الاتصالات، وزيادة الترابط والرقمنة، والشبكات الاجتماعية . وركزت دراسة (حطاب،٢٠١٩) على التحليل السوسيو-انثروبولوجي لواقع وآفاق المدن العربية الذكية، ومن أهم نتائجها: أن المدينة الذكية تتسم بانتشار الحكومة الإلكترونية الذكية، وتوافر بنية تحتية رقمية، وانتشار الثقافة الرقمية بين سكانها. واهتمت دراسة (Liu, 2021) بالتحليل النقدى لمفهوم المدينة الذكية من خلال مراجعة الأدبيات السابقة، ودراسة حالة مشروع سايدووك تورونتو، واعتمدت على منهج تحليل المضمون، ومن أهم نتائجها: يشتمل مفهوم المدينة الذكية على الحكومة الخوارزمية، ورواية التهديد، والتحضر السيبراني، والمناداة بتحقيق الذكاء الاجتماعى والعدالة والمساواة، ومجابهة مشكلة انعدام الخصوصية والتعايش الافتراضى.

واعتمدت دراسة (Dancu,2021) على المسوحات الاجتماعية التى أجريت على عينة من السكان الحضريين فى كل من (أمستردام ، وهلسنكي)، واستخدمت أداة الاستبيان لقياس المؤشرات المتعلقة باستخدام تقنيات المدن الذكية والحوكمة في رومانيا، ومن أهم نتائجها: توجد بالفعل ممارسات لاستخدام تصميم الذكاء الاجتماعي لنمذجة العيش المشترك فى المدن الرقمية، ولكن من الضروري دمج آليات الحماية الضرورية في تصميم تطبيقات المدينة الرقمية. واستهدفت دراسة (بن النوى،٢٠٢١) التعرف على المدن الذكية من حيث المفهوم، الخصائص، والأبعاد، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، ومن أهم نتائجها: أن للمدينة الذكية ثلاثة أبعاد رئيسة، هى: البنية التحتية التقنية، التطبيقات الذكية، الاندماج المجتمعي في المنظومة الذكية، وأن ما يميز المدن الذكية هو استخدامها للأدوات الرقمية كأداة لاستثمار الذكاء في حل المشاكل، بالإضافة إلى تركيزها على البعد الاجتماعي والبيئي، حيث تتبنى مفهوم الاستدامة بالإضافة إلى مفهوم التشاركية. وسعت دراسة (الزعبى،٢٠٢٢) التعرف على مستقبل مدينة الحرير بدولة الكويت، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، ومن أهم نتائجها: أن تدشين مدينة الحرير كمدينة ذكية لابد أن تتسم باقتصادًا ذكيًا، وحكمًا ذكيًا، وأشخاصًا أذكياء، وبيئة ذكية، وعيشًا ذكيًا، ونقلًا ذكيًا، ودعمًا حكوميًا ومحليًا، واهتمامًا بالمراكز البحثية والجامعات لتشجيع الابتكار، وأخيرًا توعية وتثقيف المواطنين. وأخيرًا اهتمت دراسة (Gabrys,2022) بوصف خصائص المدن الذكية ، ومن أهم نتائجها: تتسم المدن الذكية برقمنة وسائل النقل والمواصلات، ورقمنة المباني، ومصادر الطاقة،

وتوافر أحدث تقنيات الاتصال، وتوافر البنى التحتية الذكية المبرمجة، وتحويل الغطاء النباتي وبيئاته إلى كفاءة فريدة مثل مدينة الغابات الذكية.

ب.دراسات تناولت تداعيات بناء المدن الرقمية:

تناولت الدراسة الراهنة فى هذا المحور العديد من الدراسات السوسيولوجية التى تركزت أهدافها الرئيسة على بحث التداعيات الإيجابية والسلبية الناتجة عن تنفيذ مشروعات بناء المدن الذكية، وفيما يلى عرض لهذه الدراسات:

استهدفت دراسة (العودري،٢٠٠٩) التحليل النظرى لأثر الثورة الرقمية على النسيج الحضري لمدينة صنعاء، ومن أهم نتائجها : تسهم تقنيات الثورة الرقمية فى تنظيم حركة النقل والمرور إلكترونيًا لحل العديد من المشكلات المرورية، وإلغاء عنصرى المسافة والوقت بين الأماكن والخدمات ، نتيجة لاستخدام تقنيات الاتصالات، مما يؤدي إلي تغييرات عديدة في تكوين النسيج الحضري، وظهور أنماط جديدة لتنظيم فراغات النسيج الحضري. وسعت دراسة (Gabrys,2014) إلى التحليل النظرى لبيئات البرمجة، والعلاقة بين البيئة واستشعار المواطن في المدينة الذكية ، ومن أهم نتائجها : أن المدينة الذكية المستدامة هى حل تقني للقضايا البيئية والسياسية، كما أن ذكاء المدن ينظم المشاركة السياسية، ويحقق المواطنة البيئية الحضرية. واهتمت دراسة (Hollands , 2015) بالتحليل النظرى النقدى للمدن الذكية، ومن أهم نتائجها: أن المدن الذكية أنشئت بدافع الربح لشركات التكنولوجيا العالمية، بالتواطؤ مع الاتجاه نحو حوكمة المدينة التي ترتبط بشكل تنافسي مع ريادة الأعمال الحضرية، وذلك لم يترك مجالًا للمواطنين للمشاركة في المدينة الذكية ، ولكنه ساعد على تمكين القطاع الخاص وازدهاره. وتناولت دراسة (Koessl ,2018) التحليل النظرى للتداعيات المترتبة على انتشار المدن الرقمية، ومن أهم نتائجها: أن التقنيات الرقمية ستكون محركًا رئيسًا في التغيير الاجتماعي الحضري، من حيث تأثيرها على الاندماج الاجتماعي، وتعزيز العلاقات فى المجتمع ، وتقليل استهلاك الطاقة، ولكن هناك مخاوف متزايدة بشأن الفجوة الرقمية الناشئة عبر الأجيال والجماعات المختلفة. وسعت دراسة كل من (Dobrinskaya & Vershinina, ,2018) إلى التحليل النظرى للتقنيات الحديثة وأثرها على الحياة البشرية فى المدن الذكية، ومن أهم نتائجها: أن التقنيات الحديثة ساعدت على إنشاء نظام إيكولوجي مبتكر، وتلبية الاحتياجات الاجتماعية لسكانها، وتطوير القوى العاملة القادرة على النجاح في مجال المعرفة، وتحقيق التماسك الاجتماعي. وركزت دراسة كل من (Martynenko &Vershinina,2018) على التحليل النظرى للاقتصاد الرقمي فى المدن الذكية وتحقيق التنمية المستدامة في روسيا، ومن أهم نتائجها: أن ثورة المعلومات والاتصالات، وظهور التقنيات الحديثة ساعدت على تقوية التفاعل بين البشر، وتحقيق فعالية الاقتصاد ، وجودة حياة المواطنين، وتقليل المخاطر البيئية ، والحد من عدم المساواة الاجتماعية والبيئية. وسعت دراسة كل من (Dobrinskaya & Martynenko,2019) إلى التحليل النظرى لاتجاهات التنمية في المدن بدولة روسيا في ظل تعميم الرقمنة في جميع مجالات الحياة العامة، ومن أهم نتائجها: أن بناء المدن الرقمية له عواقب إيجابية وسلبية، ومن أهم مشكلاته ظهور الفجوة الرقمية التى ترجع إلى عدم المساواة الرقمية وهى شكل جديد من أشكال عدم المساواة الاجتماعية.

واستهدفت دراسة (فافى، ٢٠١٩) التحليل النظرى لمشكلات تحقيق الأمن السيبرانى فى المدن الذكية، ومن أهم نتائجها: أن استخدام أنظمة وبرمجيات هشة في إنشاء البنية التحتية الرقمية بالمدن تفتقر لمعايير التشفير والتوثيق والحماية يجعلها معرضة للقرصنة، بجانب وجود هجمات إلكترونية تستغل ثغرات في الأنظمة والبرمجيات، تؤدي إلي إيقاف النظام، حيث يؤدي اختراق تلك البيانات والأنظمة إلي توقف العمل وتعطيل سير الحياة اليومية.

واهتمت دراسة (Pitasi et al, 2020) بالتحليل النظرى لمشروعات المدن الذكية وعواقبها، ومن أهم نتائجها: أن المدن الذكية ينتج عنها عواقب اجتماعية واقتصادية إيجابية تؤثر على النهج السيبراني، وشبكة العلاقات الاجتماعية، وعمليات التحضر الذكي، والمواطنة الذكية. واستهدف دراسة كل من (Vershinina &Volkova,2020) التعرف على السمات الرئيسة للمدن الذكية فى روسيا، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، ومنهج تحليل المضمون للأدبيات السابقة المنشورة على قواعد البيانات، ومن أهم نتائجها: أن هناك بعض المخاوف بشأن الانتشار السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع المجالات الاجتماعية، كما أن الوصول غير المتكافئ إلى التقنيات الحديثة بجانب عدم تكافؤ الفرص لاستخدامها، يؤدى إلى عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية.

وجاءت دراسة (Shimizu et al, ٢٠٢١) لتناول توقعات عينة من سكان اليابان نحو الخدمات النموذجية في المدن الذكية، والتى تتمثل فى (الائتمان الاجتماعي، والذكاء الاصطناعي، والكاميرات والمعلومات الصحية، وجمع القمامة، والمركبات الآلية) ، وطبقت الدراسة على عينة من اليابانين عبر شبكة الإنترنت عددها ١٠١٥مفردة ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، واستخدم مقياس ليكرت فى جمع البيانات الميدانية، ومن أهم نتائجها: أن خدمات المدن الذكية سوف تساعد على تسهيل الحياة على المواطنين، ومكافحة الجريمة ، ولكن تمثلت مخاوف المواطنين فى القلق من انعدام الخصوصية وانتشار الاحتيال.

وتناولت دراسة (Rijshouwer et al. ,2022) وجهات نظر المواطنين فى مدينة روتردام بهولندا نحو المدن الذكية، وما يترتب عليها من تهديدات محتملة، واعتمدت على المنهج الوصفى واستخدمت أداة المقابلة الجماعية لجمع البيانات الميدانية من (٩١) فرد، ومن أهم نتائجها: شعور المواطنين بالخوف من التكنولوجية الرقمية، والبيانات التي تغزو الحياة اليومية فى المدن الذكية، والقلق من انعدام الخصوصية.

ج. دراسات تناولت معوقات بناء المدن الرقمية:

تناولت الدراسة الراهنة فى هذا المحور العديد من الدراسات السوسيولوجية التى تركزت أهدافها الرئيسة على بحث المعوقات التى تواجه تنفيذ مشروعات بناء المدن الذكية، وفيما يلى عرض لهذه الدراسات:

استهدفت دراسة (جغيم،٢٠١٥) التحليل النظرى النقدى لمشكلة المعلوماتية فى تحديد واقع ومستقبل المدينة المعاصرة فى الجزائر، ومن أهم نتائجها: أن هناك تحديات تواجه بناء المدن الناشئة، ودعم المدن القائمة، تتمثل فى ترقية الخبرات والعلوم الحديثة، وإدخال الفكر المعلوماتى الحديث وآفاقه، ببعده العلمى والفكرى الصحيح، والحماية من الانحرافات والانخداع بالمظاهر التجارية الفارغة لتكنولوجيا المعلومات التى تروج لها الشركات التجارية، وبناء مؤسسات قائمة على الأبعاد المعلوماتية الحضارية شريطة المحافظة على خصوصيتها.

وسعت دراسة كل من (دبلة ومراد،٢٠١٦) إلى التناول النظرى للتحديات التى تواجه تخطيط مدن المستقبل ، ومن أهم نتائجها : تتمثل المشكلات المرتبطة بظهور مدن المستقبل فى الكلفة الباهظة لبناء مثل هذه المدن، وتدني نسبة المشاركة نظرًا لعدم وجود المستوى الكافي من الثقافة المعلوماتية بين أفراد مجتمع المدينة، وظهور مشكلة المتلاعبين والمتسللين للبرامج والفيروسات والبرامج الخفية، ومشاكل انتهاك

خصوصية المواطن، بالإضافة إلى صعوبة بناء مجتمع معلوماتي صحي في المدينة؛ فكثير من المواطنين الإلكترونيين يتعاملون بأسماء مستعارة، وبهوية مخفية، مما يشوه التبادل المعلوماتي الحقيقي وتحقيق الوجود الاجتماعي في المعلومات المتبادلة. واستهدفت دراسة (Zoonen,2016) التحليل النظرى لأسباب مخاوف الخصوصية فى المدن الذكية، وطبقت على مدينة روتردامارى في هولندا ، ومن أهم نتاجها : أن التحدي بالنسبة لحكومات المدن الذكية يتمثل في تعدد المخاوف المتعلقة بخصوصية بيانات مواطنيها، بسبب ضعف النظام الأمنى والقانونى لحماية بيانات المواطنين من الاختراق الرقمى.

وتناولت دراسة (إسماعيل،٢٠١٩) تحليل سوسيولوجى لواقع مدينة الدار البيضاء المغربية كمدينة ذكية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى ، واستخدمت استمارة الاستبيان ودليل المقابلة فى جمع البيانات الميدانية من عينة من المغاربة والأجانب فى مدينة الدار البيضاء ، ومن أهم نتائجها: أن هناك تحديات تواجه الانتقال إلى المدن الذكية، وأن هناك فجوة بين رأس المال التكنولوجي والجغرافيا الرقمية من جهة ، وبين رأس المال الاجتماعى والثقافى، واستمرار البنية التقليدية في الواقع من جهة أخرى.

وسعت دراسة (البياتى،٢٠٢٠) إلى التحليل النظرى لواقع وتحديات الدول العربية للتحول إلى بناء المجتمع المعرفى وتحقيق التنمية المستدامة. ومن أهم نتائجها: تواجه معظم الدول العربية صعوبات عديدة فى بناء المدن الذكية، وتتمثل فى ضعف الموارد المالية، وضعف الثقافة الرقمية للعاملين والمواطنين، واستخدام أساليب تكنولوجية تقليدية، وانتشار البيروقراطية والفساد الإداري. واهتمت دراسة (كمال ،٢٠٢٠) بالتحليل النظرى لكتاب وائل عبد الصمد وإيلى أزار حول الوضع الحالى والفرص والتحديات المتعلقة بالمدن الذكية فى دول مجلس التعاون الخليجى، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون، ومن أهم نتائجها: تتمثل أهم التحديات التى تواجه مشروعات بناء المدن الذكية فى عدم توافر بيئة آمنة للمعلومات، وأطر تشريعية ملائمة، ونقص الوعى لدى المواطن بأهمية تلك المدن وآليات عملها. كما سعت دراسة (Rose , 2020) إلى وصف التواصل الاجتماعي الذكي فى المدن الذكية، واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة ، واستخدمت أداة المقابلة لجمع البيانات الميدانية من (٦٧) فرد من المسئولين عن العديد من المشاريع الذكية فى مدينة ميلتون كينز كمدينة ذكية بالمملكة المتحدة. ومن أهم نتائجها: تتحدد أهم معوقات بناء المدن الذكية فى تحقيق الأمن السيبراني للتواصل الاجتماعي. وأخيرًا استهدفت دراسة كل من (Leclercq & Rijshouwer, 2022) التعرف على التحديات التى تواجه مسؤلى الحكومة وشركات التكنولوجيا فى دعم مشاركة وتمكين وتحرر المواطنين في مجال تطوير المدن الذكية في سترانديلاند، ومن أهم نتائجها: تتمثل أهم التحديات التى تعرقل مشاركة المواطنين فى مشروعات بناء المدن الرقمية فى ضيق الوقت، ونقص الميزانية المالية، والمعتقدات التكنوقراطية الراسخة، فضلًا عن انتشار المعتقدات التقليدية، وعلاقات القوة غير المتوازنة، وتباين وجهات النظر والاهتمامات والأهداف بينهم.

د. تعقيب على الدراسات السابقة:

باستطلاع التراث البحثى في علم الاجتماع نجد أن هناك قلة في الدراسات السوسيولوجية وبخاصة العربية التي تناولت المدن الرقمية بوجه عام، وتناولت المعوقات التى تواجه بناء المدن الرقمية بصفة خاصة؛ لذا تناولت الدراسة الراهنة فيما سبق عرضًا لبعض الدراسات والبحوث السوسيولوجية السابقة التي قسمتها إلى ثلاثة محاور، حيث ركزت الدراسات فى المحور الأول على وصف ملامح المدن الرقمية وخصائصها، وركزت الدراسات فى المحور الثانى على كشف التداعيات الإيجابية والسلبية الناتجة عن بناء المدن الرقمية، بينما ركزت الدراسات فى المحور الثالث على رصد المعوقات التى تواجه بناء المدن الرقمية. أما

الدراسة الراهنة فقد تناولت واقع تحول المدن الحضرية الجديدة إلى مدن رقمية فى مصر من حيث التداعيات الإيجابية والتحديات والمخاطر والمقترحات المستقبلية.

وقد اختلفت الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقـــة فى أن الدراسة الراهنة درسة وصفية اعتمدت على التحليل النظرى والميدانى، بينما معظم الدراســـات الســـابقة تعتمدت على التحليل النظرى الوصـــفي، وتحليل مضمون الأدبيات السابقة ماعدا الدراسات التالية: دراسة (إسماعيل،٢٠١٩) ، ودراسة(2020 , Rose)، ودراســة (Rijshouwer et al. ,2022)، ودراســة (Shimizu et al, ٢٠٢١)، ودراســة (Dancu,2021).

وكذلك اختلفت الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة فى عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الراهنة على عينة من القيادات التنفيذية والعاملين فى جهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة وهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة ، بينما طبقت دراسة (Rose , 2020) على المسئولين عن المشروعات الذكية بالمملكة المتحدة، وطبقت دراسة (إسماعيل،٢٠١٩) على عينة من المغاربة والأجانب فى مدينة الدار البيضاء، وطبقت دراسة (Rijshouwer et al. ,2022) على عينة من المواطنين بمدينة روتردام بهولندا، وطبقت دراسة(٢٠٢١ Shimizu et al,) على عينة من سكان اليابان، وأخيرًا طبقت دراسة (Dancu,2021) على عينة من السكان الحضريين فى كل من (أمستردام ، وهلسنكي) في رومانيا .

ومن حيث مناهج الدراسة، اعتمدت دراسة (كمال،٢٠٢٠)، ودراسة (Liu,2021)، ودراسة (Vershinina &Volkova,2020) على استخدام منهج تحليل المضمون. واعتمدت دراسة (2020 , Rose) على استخدام منهج دراسة الحالة. بينما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة (إسماعيل،٢٠١٩)، ودراسة (Rijshouwer et al. ,2022)، ودراسة (Shimizu et al, ٢٠٢١)، ودراسة (بن النوى،٢٠٢١)، ودراسة (الزعبى،٢٠٢٢) فى الاعتماد على المنهج الوصفى التحليلى، وكذلك اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة (Dancu,2021) فى الاعتماد على منهج المسح الاجتماعى بالعينة

أما من حيث أدوات الدراسة ، اعتمدت دراسة (Rose , 2020) ، ودراسة (إسماعيل،٢٠١٩) ، ودراسة (Rijshouwer et al. ,2022) على أداة المقابلة فى جمع البيانات الميدانية، واعتمدت دراسة (٢٠٢١ Shimizu et al,) على مقياس ليكرت ، بينما اتفقت الدراسة الراهنة مع دراسة (إسماعيل،٢٠١٩) ، ودراسة (Dancu,2021) فى الاعتماد على أداة الاستبيان لجمع البيانات الميدانية.

وفيما يتعلق بالمجال الجغرافى للدراســـة، يلاحظ أن معظم الدراســـات الســـابقة طبقت فى دول أجنبية كالمملكة المتحدة وهولندا ورومانيا وروسيا ولندن وكندا وفنلندا، بينما طبقت بعض الدراسات السابقة فى دول عربية كالجزائر والمغرب واليمن والكويت. أما الدراســـة الراهنة فطبقت فى جمهورية مصـــر العربية.

أما عن أهم النتائج التي توصـــلت إليها الدراســـات الســـابقة: تتســـم المدن الذكية ببنية تحتية رقمية ، واقتصـادًا ذكيًا، وحكومة ذكية، ومواطنين أذكياء، وبيئة ذكية، وعيشًـا ذكيًا، ونقلًا ذكيًا، واهتمامًا بالمراكز البحثية والجامعات لتشـــجيع الابتكار، وتتحدد التداعيات الإيجابية للمدينة الذكية فى تنظيم حركة النقل والمرور إلكترونيًا، وإلغاء عنصـــرى المســـافة والوقت بين المواطنين والخدمات، وتنظم المشـــاركة السـياسـية، وتحقيق المواطنة البيئية الحضـرية، وتقليل اسـتهلاك الطاقة، وتعزيز التماسـك الاجتماعي فى المجتمع، وتســهيل الحياة على المواطنين، ومكافحة الفســاد والجرائم، وتطوير القوى العاملة القادرة على النجاح في مجال المعرفة. بينما تتحدد التداعيات السلبية لبناء المدن الذكية فى استخدام أنظمة وبرمجيات هشة في إنشاء البنية التحتية الرقمية، الفجوة الرقمية الناشئة عبر الأجيال والجماعات المختلفة، والوصول

غير المتكافئ إلى التقنيات الحديثة بجانب عدم تكافؤ الفرص لاستخدامها، وتوقف الأنظمة وتعطيل سير الحياة اليومية، وانعدام الخصوصية وانتشار الاحتيال. أما عن المعوقات التى تواجه بناء المدن الذكية فتتحدد فى ضعف النظام الأمنى والقانونى لحماية بيانات المواطنين من الاختراق الرقمى، وضعف الموارد المالية، وضعف الثقافة الرقمية للعاملين والمواطنين، واستخدام أساليب تكنولوجية تقليدية، وانتشار البيروقراطية والفساد الإداري . ومن حيث مدى استفادة الدراسة الراهنة من الدراسات السابقة، فقد استفاد البحث الراهن من الدراسات السابقة ونتائجها في بناء الإطار النظري للبحث، وصياغة أهدافه وتساؤلاته، وفى صياغة مصطلحات البحث، وأثناء مرحلة اختيار المناهج وتصميم أدوات البحث، وفي معرفة كيفية اختيار العينة والأسلوب الصحيح لسحبها، وكذلك فى تحليل ومناقشة نتائج البحث، وعرض النتائج العامة.

٣. التوجهات النظرية للبحث:

تعتمد الدراسة الراهنة في توجهها النظري على ثلاثة مداخل نظرية أساسية وهم:

أ.نظرية المجتمع الشبكى:

ظهر مصطلح المجتمع الشبكي مع الهولندي "جان فان ديك" في كتابه مجتمع الشبكة عام١٩٩١م، ومع "مانويل كاستلز" عالم الاجتماع الأسبانى فى الجزء الأول من ثلاثيته عصر المعلومات عام ١٩٩٦م، كما استخدم "جيمس مارتن" مصطلحًا مقاربًا هو المجتمع السلكي، مشيرًا إلي المجتمعات المتصلة عبر شبكات الاتصال الكبرى. ويشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد أو بدرجة أقل إلى الجماعات والأدوار التى ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، عندئذ يقال إنها شبكة اجتماعية (مارشال،٧٢٠،٢٠٠٧).

وتستند هذه النظرية إلى عدة مقولات أبرزها أن المجتمع الشبكى يعمل على إعادة التشابك، وإعادة ترتيب الأشكال الخاصة بالتنظيمات والمؤسسات الاجتماعية فى المجتمع الشبكى، ووفقًا لتلك المقولة يرى "كاستلز" أن العالم مكون من شبكات، فهناك شبكات بين الأفراد وبعضهم، وبين الشركات الاقتصادية والإعلامية وبعضها، وبين الدول وبعضها، وتتشابك هذه الشبكات كافة بدرجات متفاوتة وفق برنامج كل شبكة وأهدافها(كاستلز،٣٧،٢٠١٤). ويؤكد "كاستلز" أن الشبكات الاجتماعية هى الشكل السائد للتنظيم الاجتماعى فى عمليات الإنتاج والاستهلاك، وهى البنية الاجتماعية الجديدة التى تعيد هيكلة المجتمع وتسهم فى تشكيل ثقافة افتراضية (Castells,2002,548) .

ويعتمد البناء الشبكي علي أساسين: الأساس الأول، ويتمثل في قوة الروابط ، التي تعني أن الشبكات الاجتماعية تستمد طاقاتها من قوة الروابط بين الأفراد والجماعات. والأساس الثاني ويتمثل في خواص الروابط، والتى تتنوع بتنوع مجالات الاهتمام، التى تتعدد بدورها داخل البناء الشبكى (عز العرب،١٤٤،٢٠١٧).

كما أشار "كاستلز" إلى أن مجتمع الشبكات هو المجتمع الذي ما عاد يعتمد في الأساس على إنتاج القيمة المادية، بل أصبح يقوم على إنتاج المعرفة والمعلومة. والملاحظ أن فكرة مجتمع الشبكات ترتبط أوثق الارتباط بنشأة تكنولوجيا المعلومات، مثل أجهزة الكمبيوتر ونظم الاتصالات الإلكترونية، وتكمن دواعي استخدام تكنولوجيا المعلومات في إتاحة الفرصة لتطبيق أفضل لقوانين جديدة، مثل قانون اقتصاد الوقت والجهد(الغزوانى،١٤٩،٢٠٢٠). فالمجتمع الشبكي هو المجتمع المكون من مجموعة من المواقع علي شبكة الإنترنت العالمية ينشئها أفراد أو منظمات، تتيح التواصل بين الأفراد، والتفاعل الاجتماعي بينهم في

موضوعات خاصة وعامة فى بيئة مجتمع افتراضى، ويجمعهم الاهتمام أو الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة ، فى نظام عالمى لنقل المعلومات(عز العرب،١٣٣،٢٠١٧).

ويقف "كاستلز" أمام مجتمع الشبكات ليوضح أن عصر المعلومات محكوم وموجه بقطبين مركزيين: قطب الشبكة، وقطب الذات الفاعلة؛ ذلك أن مفهوم الشبكة لا يشير إلى شبكة بعينها، بل إلى شبكات متعددة تتحكم في مصادر القوة والثروة والمعلومة والمعرفة المسلحة بالتكنولوجيا الرقمية (الغزوانى،١٥١،٢٠٢٠).

وقد أسهمت تلك الشبكات فى التغيير بالعديد من مناحى الحياة ، وفى تشكيل إطار ثقافى جديد يجمع بين المتفاعلين عبر الفضاء الافتراضى، يعرف هذا الإطار الثقافى باسم الثقافة الرمزية، وقد لعبت هذه الثقافة دورها فى التأثير على الثقافة المجتمعية بشكل عام ، وبالتالى على مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل خاص(ذكى، ٢٠٠٩، ٢).

وفى ضوء هذه النظرية يتم الانتقال من تحليل الفئات الاجتماعية في المدينة إلى تحليل شبكة العلاقات الاجتماعية الموجودة فيها، والتركيز على خصائص هذه الشبكة لتفسير بعض جوانب ممارسات الأفراد المنخرطين فيها، تعد هذه الفكرة - بحد ذاتها - نقلة نوعية في التحليل السوسيولوجي للمدينة والفاعلين الاجتماعيين الموجودين فيها، وآلية جديدة تفتح آفاقًا جديدة لفهم ودراسة الظواهر الاجتماعية في المدينة الذكية (ياسف،٢٤٠،٢٠١٦) . وتعد المدن الذكية نموذجًا للمجتمع الشبكى القائم على التواصل المستمر يوميًا بين أفراده وجماعاته ومؤسساته من خلال التقنيات المتطوره والأجهزة الذكية اللاسلكية، لتحقيق أهداف وغايات متنوعة فى الحياة الاجتماعية والصحية والتعليمية والاقتصادية والسياسية والترفيهية والأمنية ...الخ.

ب.نظرية العولمة :

العولمة عملية تاريخية مستمرة لها تجلياتها وجوانبها المتعددة، برزت العولمة بشكل واضح خلال عقد التسعينات من القرن المنصرم، وأصبحت القوة الرئيسة التى تقود البشرية إلى متطلبات القرن الواحد والعشرين، ويمكن القول إن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى يشهدها عالم اليوم، ترتبط وبصورة واضحة بظاهرة العولمة(الزعبى،١٢،٢٠٠٦)

وتعد العولمة نظام عالمى جديد يشير إلى حركة دمج العالم وإلغاء الحواجز والحدود الجغرافية والزمنية بين الشعوب والمجتمعات، حيث أصبحت كل المجتمعات تعيشها أو تعاني من آثارها، وإن كانت في حالة عزلة، فهى العملية التي تنتقل بها الشعوب من حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا تتشكل قيم عالمية موحدة، ويتشكل وعي عالمى يقوم على مواثيق إنسانية عامة(Nwegbu et al. ,2011, 2-4).

وترتبط هذه النظرية بالنموذج الرأسمالي الغربى وتطوره المتواصل تاريخيًا، والذي يقود إلى نظام مهيمن عالميًا على الأنساق الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية، خصوصًا فى البلدان النامية والعربية، وتسهم فى صنع هذه التغييرات المنظمات الاقتصادية الدولية والشركات متعددة الجنسيات. وقد أدت ظاهرة العولمة وما أحدثته من تحولات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية إلى عولمة وسائل الإعلام وتعميم الثقافة الغربية في جميع دول العالم، ونشر نظام الخصخصة واقتصاديات السوق الحر، وسيادة عصر التقنية المتطورة الذي يعتمد على العلم والمعرفة (الزعبى،٢،٢٠١٢).

وقد اتجه "انتوني جيدنز" من خلال كتاباته إلى اعتبار الثقافة المتغير الرئيس في عملية العولمة، متقاسمًا هذا الاتجاه مع "رونالد روبرتسون"، ويتساءل عن كيفية صمود هوية الأفراد والجماعات الإثنية المختلفة أمام الثقافة الكوكبية التى أصبحت تكتسح العالم وبشتى الطرق والوسائل، مستخدمة الاقتصاد والسياسة كبوابات تلج من خلالها إلى عالم تغيير كينونات المجتمعات المختلفة. حيث إن العولمة تعنى بشكل عام

اندماج أسواق العالم فى حقول التجارة والاستثمارات المباشرة ،وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانه ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، وبالتالى خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدى إلى اختراق الحدود القومية ،وإلى الانحسار الكبير فى سيادة الدولة، ويتحدد العنصر الأساسى فى هذه الظاهرة فى الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات (جلبى،١٩،٢٠١٧).

وقد عرف "جوردن" نظرية العولمة بأنها النظرية التي تختبر ظهور ثقافي عالمي، والتي ترى أن الثقافة العالمية نتاج عدة تطورات اجتماعية وثقافية، و منها : وجود نظام معلوماتي عالمي باستخدام الفضاء، وظهور النزعة الاستهلاكية، وترسيخ أسلوب الحياة الكوزمبوليتاني، وظهور الأنشطة الرياضية العالمية مثل الألعاب الأوليمبية وكأس العالم ودورات التنس الدولية، والتوسع في السياحة العالمية، واضمحلال سيادة الدولة ، ونمو نظام عسكري عالمي، والاعتراف باتساع نطاق الأزمة الإيكولوجية العالمية، وظهور منظمات سياسية دولية مثل الأمم المتحدة، وميلاد حركات سياسية عالمية مثل الماركسية، وانتشار مفهوم حقوق الإنسان، وزيادة درجة التداخل بين ديانات العالم(Marshall,1994,202-203)

وقد أصبحت ثورة الاتصالات والعولمة ظاهرتين متلازمتين لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر على الأقل في عالمنا المعاصر الذي طوى شوطًا من الزمن توسعت فيه دائرة العولمة من ناحية، وكثرت وتشعبت وسائل الاتصال فيه من ناحية أخرى (Eijaz & Ahmad ,2011,100). فعلى الرغم من أن العولمة أوسع وأشمل من الثورة الرقمية، فالأخيرة تعد أحد مظاهر العولمة وأنماطها، وعليه فالعولمة تحتوي الرقمنة، بل وتسخرها لتحقيق غايتها، والعكس صحيح فالتحول الرقمي يعبر عن العولمة ويؤكد حدوثها .

لذلك أسهمت العولمة بدورها فى نقل التقنيات الحديثة، ونقل الخبرات والتجارب المتعلقة بمشروعات المدن الرقمية من الدول المتقدمة إلى بعض الدول الأسيوية والأفريقية، لمحاكاة هذه النماذج والاستفادة منها. وقد ظهر مفهوم المدن الرقمية كامتداد لعمليات الاستدامة الحضرية وكجانب من التنمية المستدامة في الدول المتقدمة، وأنتقل هذا المفهوم إلى الدول النامية، وأن اختلفت وجهات النظر إلى هذه الفلسفة الجديدة المتلازمة لثورات عدة منها ثورة المعرفة والمعلومات ، وثورة التقنيات الحديثة ، والثورة العلمية، حيث أصبحت المدن الرقمية كإستراتيجية حتمية لتلبية احتياجات المواطنين وتحقيق طموحاتهم، وفي الوقت نفسه الاقتصاد في استخدام الموارد الطبيعية ، والحفاظ عليها للأجيال الحالية والقادمة، والتقليل من ظاهرة الفساد والإهدار لتلك الموارد باستعمال أحدث الابتكارات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتي تعتبر حجر الزاوية في تسيير المدن الرقمية، والدول العربية على غرار الدول النامية تسعى جاهدة لتحسين وضعها، وتبني مفاهيم جديدة مستوحاة من الفكر الغربي، والتي منها المدينة الرقمية، فقد بادرت الدول النامية_ منها دول الخليج ودول الشرق الأوسط وحتى الدول العربية الإفريقية _لتكريس إستراتيجية الذكاء في مدنها من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال، لكن تبقى بعيدة نوعًا ما عن ما حققته الدول المتقدمة لوجود عدة صعوبات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية فى تلك الدول. فمع مطلع الألفية الثالثة تغيرت ملامح المدينة العربية، ووجدت نفسها فى مواجهة تحديات كبيرة تتمثل فى نقص معرفى متراكم ، ظهرت ملامحه بشكل حاد ، مع انتشار تقنيات الاتصالات والمعلومات الحديثة ، فلقد كان للتطورات السريعة والمتلاحقة فى هذا المجال أثر عميق على الطريقة التى يعمل ويتواصل بها الناس فى شتى بقاع الأرض(الزعبى،١٣،٢٠٠٦).

ج. نظرية ما بعد الحداثة :

هي تيار فكري جديد، ظهر كرد فعل لعصر الحداثة، وهو عصر الثورة الصناعية، وما نتج عنه من مشكلات كثيرة في كافة مناحى الحياة؛ بداية من تفاقم مشكلات التلوث، واستنزاف الموارد الطبيعية بمعدلات تفوق كل ما نتج من استنزاف أو تلوث فى العصور السابقة لعصر الثورة الصناعية؛ مما يهدد حياة البشرية واستمرارها، مع تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وانتشار الفقر والحروب، ونهب خيرات العالم الثالث، وانتشار القيم المادية وتراجع القيم الدينية والاجتماعية، وتطور أسلحة الدمار الشامل، وازدواجية المعايير الدولية.

ويرى أنصار هذه النظرية أن المرحلة المعاصرة التي تشهدها المجتمعات الحديثة تتصف بمرحلة ما بعد الحداثة، وخاصة إن هذه المرحلة الحالية تتميز بأعلى درجات التقدم التكنولوجي والصناعي في المجتمع الذي نعيش فيه، وساعدت على تغير جميع المظاهر الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديد تلك المرحلة التي تحتاج إلى الكثير من التحليلات حول ما تم إنتاجه سواء من الناحية التاريخية أو السوسيوثقافية، والذي نتج عن استخدام التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الحاسبات الإلكترونية ووسائل الاتصال والإعلام والأشكال الحديثة من المعرفة، والتغيرات التي حدثت على البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فجميعها شكلت ما بعد الحداثة.

وقد أثر مفهوم ما بعد الحداثة على المؤسسات والأنظمة برفضها للنهج التقليدي والهرمية، وإعادة هيكلة الإدارة العامة من خلال ترويج مفهومين جديدين، وهما : الإدارة العامة الجديدة وحوكمة العصر الرقمي، حيث سعت أنظمة الإدارة العامة إلى الهروب من القيود الصارمة للحداثة من خلال فهم الإدارة العامة الجديدة، والتي تطورت إلى نظام يتم فيه تعزيز الحوكمة جنبًا إلى جنب مع تبني مناهج الحوكمة الرقمية القائمة على البيانات في عصر ما بعد الحداثة، وبذلك أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات أهمية متزايدة بالنسبة للدول والمواطنون في إطار إدارة العصر الرقمي(Doru et al ,2023,107).

ويرى "جان ليوتار" أن وضعية المعرفة تغيرت مع دخول المجتمعات المتقدمة إلى عصر ما بعد الصناعى ، والثقافة تغيرت مع الدخول إلى عصر ما بعد الحداثة ، لذلك أصبحت تسمى هذه المجتمعات بالمجتمعات المعلوماتية، خصوصًا مع دخول التقنية وتطور وتعدد الآلات المعلوماتية التى أثرت على تداول المعرفة ونقل الصور والأصوات (ليوتار، ٢٠١٦، ١١).

كما أشار عالم الاجتماع الفرنسى "جان بودريارد" إلى مفهوم الحداثة، باعتبارها سمة من سمات الحضارة والتي يقصد بها أنها شيئًا ضد التقليدية، وفي إطار تحليلاته لعمليات التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة سعى إلى دراسة كيفية تحول المجتمعات من مرحلة الرمزية إلى المجتمعات الإنتاجية، وتحليل تصورات وأفكار ما بعد الحداثة عندما اهتم بدراسة المجتمع الاستهلاكي، ومظاهر الاتصال، والمحاكاة، وأنساق الضبط والسيطرة والثورة المعلوماتية، وتحليله لأنماط الإنتاج الرأسمالي والثقافي، والتكنولوجي(Woln,2017,76).

ومن ناحية أخرى، أشار "سكوت لاش" إلى أن مفهوم ما بعد الحداثة يمثل ظاهرة ثقافية ذات عواقب اقتصادية وسياسية، حيث تُعَد الصور السلعية أداةً لممارسات تراكمية للرأسمالية، وتحل إعادة تقييم الصورة والجماليات محل ثقافة الطبقة، والنتيجة هي تحول البروليتاريا العالمية إلى مجتمع معرفي، ومثلما كانت الحداثة هى ثقافة الرأسمالية المنظمة وطبقتها البورجوازية الحاكمة ، فإن حركة ما بعد الحداثة هى ثقافة الرأسمالية غير المنظمة والطبقات الوسطى ما بعد الصناعية(Lash,1990,78).

كما يرى أنصار نظرية ما بعد الحداثة أن الحقيقة نسبية، وليست هناك حقيقة مطلقة؛ فنحن الذين نصنع تلك الحقيقة، وثقافتنا تساهم في صنعها، وهذا يرتبط بفكرة أساسية لنظرية ما بعد الحداثة؛ وهي أن الاعتماد المطلق على العلم والتكنولوجيا خطر كبير على الإنسانية. وبناءً على ما تقدم تهتم نظرية ما بعد الحداثة بالبيئة بمفهومها الشامل للأبعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية، وتهتم بتحليل سرعة المتغيرات التكنولوجية وثورة المعلومات ومستجدات العصر في كافة الأبعاد، وما فرضته من تغيرات هيكلية وأساسية في مختلف جوانب الحياة.

٤. عرض لواقع المدن الرقمية عالميًا وإقليميًا :

يتزايد النمو الحضرى بشكل سريع في مختلف دول العالم، وتشير الإحصاءات إلى أن ٥٥٪ من سكان العالم حاليًا يعيشون فى المناطق الحضرية، ويتوقع زيادة هذه النسبة بحلول ٢٠٥٠م لتصل إلى ٦٨٪ (إدارة الشئون الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠١٨) . كما بلغت نسبة سكان المدن في البلدان العربية ٥٨٪ في عام ٢٠١٨، ويتوقع أن تصل إلى ٧٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠ (تقرير الأمم المتحدة ،٢٠٢٠، ٧١) .

وقد أدى هذا النزوح السكانى المستمر نحو المدن إلى زيادة استهلاك الطاقة، والتلوث البيئى ، والضغط على المواصلات والنقل، والإسكان، والخدمات والمرافق، وهى كلها أمور تؤثر على التنمية المستدامة، هذه الأمور مجتمعة جعلت الخبراء والمختصين يطرحون فكرة تبنى المدن الرقمية، وذلك باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لإنشاء مدن تحقق نوعية حياة أسهل وأفضل لسكانها وزائريها، كما تحافظ على البيئة، وتسمح بتحقيق تنمية مستدامة للأجيال الحالية والمستقبلية. لذا تمر المجتمعات البشرية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين بقفزات من التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، تتمثل بالانتشار الكثيف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ومن الملاحظ وجود تفاوت كبير في مستويات التطور بين الأفراد والجماعات والدول، وبين الدول المتقدمة والدول النامية في تنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتحول نحو مجتمع المعلومات(على،٣٤٩،٢٠١٤).

وتعد التحولات الرقمية أحد آليات الثورة الرقمية المستخدمة التي أثرت على جميع جوانب الحياة الإنسانية، وذلك من خلال استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي ومفردات العالم الافتراضي والشبكي الذي ألغى حاجز الزمان والمكان، وأسهم في إعادة تشكيل وعي الإنسان، وأدى إلى إحداث تغييرات جذرية في نمط وأسلوب حياة الأفراد والجماعات خاصة فئة الشباب(عبد الحميد،٣٨٣،٢٠٢٣). فالتسارع التقني الذى يشهده القرن الحالى شكل عالمًا جديدًا اندمجت فيه التقنيات المتطورة مع الحياة، وأصبحت متطلبًا لاستقرار الدول والمؤسسات وحياة الأفراد، لتكون الدول والمؤسسات أكثر مرونة وقدرة على التجديد والابتكار ومواكبة الاحتياجات المتجددة.

فنحن نشهد اليوم ملامح الثورة الصناعية الرابعة، والتي تعد ثورة لم يشهدها التاريخ من حيث سرعتها أو نطاقها أو تعقيداتها، حيث أحدثت تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، والتقنية الحيوية، والروبوت، وانترنت الأشياء، وعلم الجينات الوراثية (الجينوم البشرى)، والطباعة ثلاثية الأبعاد، والسيارات ذاتية القيادة، والبيوتكنولوجى، وتقنية النانو، والحاسوب الكمى، تحولات جذرية في طبيعة المنافسة بين المؤسسات، وعدد الوظائف ونوعها؛ الأمر الذى يدفع المؤسسات التي ترغب بالاستمرار أن تغادر التفكير النمطى لمواكبة هذه الثورة الرقمية.

وفى ظل الثورة الرقمية التى شهدتها مختلف دول العالم فى السنوات الأخيرة من أوائل خمسينيات القرن العشرين حتى يومنا الحالي، أنشأت المدن الرقمية القائمة على تقنية الشبكة العنكبوتية فى الكثير من الدول الغربية وبعض الدول العربية والخليجية مع حلول القرن الحادي والعشرين، لتلبية احتياجات مواطنيها

بطرق تؤدي للارتقاء بمستوى الحياة لكل الذين يعيشون في هذه المناطق الحضرية بتلك المدن التي تستخدم أساليب متطورة لتذليل المصاعب وحل المشكلات اليومية، ولتحقيق الرؤية والأهداف الواضحة المدعومة بالإجماع السائد بين سكانها باتباع منهجية أكثر تشاركية وكفاءة، من خلال استثمار ذكاء الأفراد والمؤسسات والتقنيات لتنفيذ الوظائف الاعتيادية لقاطنى المدن بطريقة إلكترونية الطابع.

وتقديم خدمات إلكترونية تفاعلية فى مختلف المجالات بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والخدمات اللوجستية مثل بنية تحتية رقمية، وأنظمة مرور ذكية تدار آليًا، وخدمات إدارة الأمن المتطورة، وأنظمة تسيير المباني، واستخدام التشغيل الآلي في المكاتب والمنازل، واستخدام عدادات للفوترة والتقارير. فهى مدن صديقة للبيئة تعتمد على مصادر الطاقة المتجددة النظيفة، وتسهم فى تحقيق النمو الاقتصادى المستدام القائم على المعرفة لخلق التنافسية، وتشجيع التعلم والابتكار والإبداع، والإدارة الحكيمة لمواردها الطبيعية، والارتقاء بنمط حياة مواطنيها، مع ضمان تلبية احتياجات الأجيال الحالية والمقبلة فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وبذلك تعتمد المدن الرقمية على التقنية الفكرية التى تضم سلعًا وخدمات جديدة، إضافة إلى التزايد المستمر فى القوى العاملة المعلوماتية .

وتسعى المدن الرقمية إلى معالجة القضايا العامة عبر حلول قائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أساس شراكة متعددة أصحاب المصلحة على مستوى البلديات، ويتم تطوير هذه الحلول وصقلها من خلال مبادرات المدينة الذكية، إما كمشاريع منفصلة أو في الغالب كشبكة من الأنشطة المتداخلة(the European Parliament,2014,9). ويتطلب إنشاء المدن الذكية وتحويل المدن القائمة إلى مدن ذات تقنيات ذكية، دراسة مستفيضة وتحليل دقيق للواقع الراهن والمستقبلى، وتحديد للإستراتيجيات والأهداف والخطط التنفيذية للوصول إلى النتائج المرجوه.

وعلى أرض الواقع، أنشئت العديد من المدن الرقمية على مستوى العالم، كما ظهر العديد من المؤشرات التي يمكن للمدن أن تعتمد عليها في تحديد أهدافها نحو التحول إلى مدن أكثر ذكاءً، ويتباين تصنيف المدن الرقمية على مستوى العالم من تصنيف إلى آخر.

فوفقًا لمؤشر (IMD) لتصنيف المدن الرقمية عالميًا لعام ٢٠٢٤م، الذي صدر عن المعهد الدولي للتنمية الإدارية في سويسرا بالتعاون مع جامعة سنغافورة للتكنولوجيا والتصميم، جاء ترتيب المدن كالتالى: زيورخ، أوسلو ، كانبيرا ، جنيف، سنغافورة ، كوبنهاغن، لوزان ، لندن ، هلسنكى ، أبو ظبى ، ستوكهولم، دبى ، بكين ، هامبورغ ، براغ ، تايبيه ، سول ، أمستردام ، شانغهاي ، هونغ كونغ (IMD smart city index,2024,13). بينما جاء ترتيب المدن العربية كالتالى: أبو ظبى، دبى، الرياض، الدوحة، مكة المكرمة، جدة، المدينة المنورة، مسقط، الخبر، القاهرة، الرباط، عمان، تونس، بيروت، صنعاء(تقرير مؤشر IMD للمدن الذكية،٢٠٢٤،٤). ويسند هذا المؤشر على المعايير التالية: الصحة والأمان، والتنقل، والأنشطة، والفرص، والحوكمة.

وطبقًا لمؤشر أركاديس للمدن المستدامة (SCI) الذى يشمل مقاييس الصحة البيئية والاجتماعية والاقتصادية للمدن، ويستند على المعايير التالية : تغير المناخ، والنقل المستدام، واستخدام الطاقة المتجددة، والمساحات الخضراء، وتلوث الهواء، واستخدام المياه، وإدارة النفايات، تم تحديد المدن الذكية التى احتلت المراتب العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢٤، وهى على التوالى: امستردام، روتردام، كوبنهاجن، فرانكفورت، ميونخ، أوسلو، هامبورغ، برلين، وارسو، لندن(Sustainable Cities Index,2024,8).

أما مؤشر (GCI) يستند على المعايير التالية: النشاط التجاري، ورأس المال البشري، وتبادل المعلومات، والخبرة الثقافية، والمشاركة السياسية، وفى ضوء هذا المؤشر تم تحديد المدن الرقمية التى احتلت المراتب

العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢٣، وهى على التوالى: نيويورك، لندن، باريس، طوكيو، بكين، بروكسل، سنغافورة، لوس أنجلوس، ملبورن هونغ كونغ(Global Cities Index, 2023,3).
بينما مؤشر (GPC) يستند على المعايير التالية: الاقتصاد، والبحث والتطوير، والتفاعل الثقافي، وقابلية العيش، والبيئة، وإمكانية الوصول ، وفى ضوء هذا المؤشر تم تحديد المدن الذكية التى احتلت المراتب العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢٣، وهى على التوالى: لندن، نيويورك، طوكيو، باريس، سنغافورة، أمستردام، سيول، دبى ، ملبورن، برلين (Global Power City , 2023,4).
وطبقًا لمؤشر (IESE) تم تحديد المدن الرقمية التى احتلت المراتب العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢٢، وهى على التوالى: لندن، نيويورك، باريس، طوكيو، برلين، واشنطن، سنغافورة، امستردام، أوسلو، كوبنهاجن. أما بالنسبة للدول العربية فجاءت المدن الرقمية على التوالى: دبى، أبو ظبى، الدوحة، الكويت، تونس،عمان، الرباط، القاهرة (IESE,2022,29) . ويحلل هذا المؤشر ١٠١ مؤشر عبر تسعة أبعاد رئيسة، وهى: الاقتصاد، ورأس المال البشري، والتماسك الاجتماعي، والحوكمة، والبيئة، والتخطيط الحضري، والتأثير والتواصل العالمي، والتكنولوجيا، والتنقل وشبكة المواصلات.
بينما يستند مؤشر (Cities of the Future index) على المعايير التالية: الحياة الرقمية، والتنقل الذكى، والبنية التحتية لتكنولوجيا الأعمال، والاستدامة. وفى ضوء هذا المؤشر تم تحديد المدن الذكية التى احتلت المراتب العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢١، وهى على التوالى: كوبنهاغن، ستوكهولم، أوسلو، أمستردام، زيورخ، غوتنبرغ، هلسنكي، بوسطن، يوتريتخت، أدنبره(Toh ,2022,3).
وأخيرًا يستند مؤشر (SECL) على المعايير التالية: النقل والتنقل، وقابلية الاستدامة، والحوكمة، والاقتصاد الذكى، والتنميط الرقمي، ومستوى المعيشة، وتصور الخبراء، وفى ضوء هذا المؤشر تم تحديد المدن الذكية التى احتلت المراتب العشر الأولى على مستوى العالم فى عام ٢٠٢١، وهى على التوالى: لندن، نيويورك، سان فرانسيسكو، سنغافورة، برلين، روتردام ، سياتل ، سيول، واشنطن العاصمة، مانشستر. (2022,3, Toh).

وفى ضوء ما تقدم يمكن تحديد خصائص المدن الرقمية التى تميزها عن غيرها من المدن القائمة والجديدة، فيما يلى :(Vershinina & Volkova,2020,4- 7)

١. التكنولوجيا الذكية: الاستخدام الفعال للتقنيات الحديثة فى جميع أنظمة وخدمات وبنية المدينة التحتية والفوقية.
٢. الحكومة الذكية: تعاون فعال بين مختلف الجهات الحكومية والمواطنين باستخدام التقنيات الذكية والشبكات اللاسلكية، يقوم على الاستجابة السريعة لاحتياجات المواطنين، وزيادة جودة خدمات الدولة.
٣. التعليم الإلكترونى: تتم عملية التعليم وتلقي المعلومات عن طريق استخدام أجهزة إلكترونية، من أي مكان وفى أى وقت وبسرعة ودقة متناهيين.
٤. التنقل الذكى: تطبيق أنظمة نقل مستدامة ومبتكرة وآمنة ، يتم من خلالها الاستخدام الأمثل للبنية التحتية الذكية للنقل العام .
٥. الاقتصاد الذكى: يعتمد على المعارف والمعلومات وتقنيات الاتصالات فى إدارة الموارد الاقتصادية بكفاءة، وزيادة الإنتاجية، وجذب الاستثمارات الأجنبية، وزيادة روح الابتكار والتنافسية، وتوفير فرص عمل، وزيادة الدخول.

٦. مواطنين أذكياء: يشمل رأسمال بشرى واجتماعى أى إتقان المعارف والمهارات التكنولوجية، والقابلية للابتكار، والإبداع، والانفتاح، والمشاركة في الحياة العامة، والثقة، والقيم والمعايير المتطورة، وتكوين شبكات اجتماعية .

٧. البيئة الذكية: بيئة مزودة بتقنيات تكنولوجية حديثة لحماية البيئة ومواردها الطبيعية، وأجهزة لاسلكية تهدف إلى تقليل التأثيرات البشرية على البيئة.

وفى ضوء ما تقدم يمكن القول إن المدن الرقمية تعد نتاج تطور الدول وتفوقها على اختلاف قطاعاتها وبيئاتها، وخاصة الدول المنتجة للتكنولوجيا، وما تملكه تلك الدول من تقنيات عالية الجودة والقدرات، مما يحتم على الدول النامية والعربية منها الاستخدام العقلاني للموارد، وتوجيه الجهود نحو تبني إستراتيجيات لترتقي مدنها إلى المدن الذكية، ولتواكب التطور العلمي والتقدم التكنولوجي. حيث أفرزت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات مجتمعًا جديدًا مغايرًا لكل ما سبقه ، مجتمعًا قائمًا على التحول الرقمى الذى تلعب فيه البرمجيات دورًا أساسيًا ، إذا باتت التكنولوجيا والاتصالات والتدفق المعلوماتى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأنشطة الاقتصادية، وأضحت عنصرًا مهمًا وفاعلًا فى المجالات التنموية، وركيزة فى كل المشاريع الكبرى.

وقد أصبحت عملية تطوير المدن القائمة والجديدة لمواكبة هذا التطور التكنولوجي المتسارع أكثر تعقيدًا فى بعض الدول العربية خاصة فى مصر، وواجهت تحديات كثيرة، أبرزها: الزيادة السكانية العالية في المدن بما تمثل من ضغط متزايد على الموارد الطبيعية للمدن(المياه، والطاقة، والغذاء)، والبنية التحتية، والخدمات المدنية كالنقل، والإسكان، والطرق وغيرها. وإن كان بناء المدن الرقمية أمرًا ليس بالسهولة فى الدول النامية ومنها العربية، فإن هناك من الدول من تبنت فعلًا هذا الطرح، فأنشأت مدن رقمية حققت من خلالها نقله نوعية فى حياة الفرد، كما أن هناك من الدول من هى فى طريق إرساء قواعد المدن الرقمية لتلتحق بركب التطور على جميع الأصعدة.

فقد تركزت المدن الذكية في ثلاث دول خليجية، هي : الإمارات، والسعودية، وقطر، ويمكن القول إن هناك تحركات جادة من قبل العديد من الحكومات العربية نحو اتخاذ خطوات جادة في مجال التحول نحو المدن الذكية. ومن التجارب العربية الرائدة تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة التى أحتلت مراحل متقدمة في خطتها لإنشاء وتحويل بعض المدن إلى مدن ذكية، وهو جزء من خطة الإمارات نحو التحول الرقمي، كأداة لتنويع مصادر اقتصادها، خصوصًا وأن الامارات تعد من الدول الرائدة في مجال التحول الرقمي في العالم العربي، وكانت أولى خطوات الإمارات في تحويل المدن التقليدية إلى ذكية، إطلاق إستراتيجية الحكومة الرقمية لدولة الإمارات لعام ٢٠٢٥م، ويتمثل الهدف الرئيس منها في إنشاء إلتزام حكومي واسع عبر كافة القطاعات لتضمين الجوانب الرقمية في كافة الإستراتيجيات الحكومية، وتشمل الإستراتيجية الأبعاد التالية: تعزيز الشمولية، وعدم ترك أحد يتخلف عن الركب، والمرونة، والتناغم مع العصر الرقمي، والتركيز على احتياجات المتعاملين، واستخدام التقنيات الرقمية في تصميم الخدمات وقنوات الخدمة، والاعتماد على البيانات، وتعزيز مبدأ الحكومة المفتوحة، والاستباقية، والأمن السيبراني ، والبنية التحتية الرقمية، وتزويد المناطق بخدمة الوايف فاي المجانية، وبوسائل التنقل الذكية، والكهرباء عبر الطاقة البديلة. واليوم تضم الإمارات أكثر من مدينة ذكية ومنها: مدينتى أبو ظبى ودبى، وبعض المشروعات الجديدة الأخرى فى طريق التدشين كمشروع زايد ، وواحة دبي للسيليكون، ومدينة دبي الجنوب، ومدينة زهرة الصحراء، ومدينة الشارقة المستدامة. فطبقا لمؤشر (IMD) لتصنيف المدن الرقمية عالميًا لعام ٢٠٢٤م، جاءت مدينة أبو ظبى فى الترتيب(١٠)، وجاءت مدينة دبى فى الترتيب (١٢)، وجاءت الرياض فى الترتيب

(٢٥)، ومدينة الدوحة فى الترتيب (٤٨)، وجاءت مكة المكرمة فى الترتيب (٥٢)، وجدة فى الترتيب (٥٥)، والمدينة المنورة فى الترتيب (٧٤)، ومسقط فى الترتيب (٨٨)، وخبر فى الترتيب (٩٩)، والقاهرة فى الترتيب (١١٤)، والرباط فى الترتيب (١٢٦)، وعمان فى الترتيب (١٢٨)، وتونس فى الترتيب (١٣٧).

كما أشار تقرير مؤشر الجاهزية الحكومية للذكاء الاصطناعي لعام ٢٠٢٣م، بأن الإمارات جاءت فى الترتيب ١٨، والسعودية فى الترتيب ٢٩، وقطر فى الترتيب ٣٤ ، وعمان فى الترتيب ٥٠، الأردن فى الترتيب ٥٥ ، والبحرين فى الترتيب ٥٦، ومصر فى الترتيب ٦٢ ، ، والكويت فى الترتيب ٦٩ ، وتونس فى الترتيب ٨١ ، والعراق فى الترتيب ١٣٣، وليبيا فى الترتيب ١٧٣، واليمن فى الترتيب ١٨٨، وسوريا ١٩٢. ويقيس هذا المؤشر استعداد وقدرة (١٩٣) دولة حول العالم من خلال احتساب٣٩ مؤشرًا فرعيًا موزعة على١٠ أبعاد أساسية، وذلك استنادًا على ثلاثة ركائز رئيسة، وهي الحكومة والخدمات العامة، وقدرة القطاع التكنولوجي، وأخيرًا تمثيل البيانات والبنية التحتية للاتصالات(Hankins et al,2023,47-53).

٥. إستراتيجية التحول الرقمى فى مصر:

يعتبر التحول الذكى أحد الأهداف الإستراتيجية فى جمهورية مصر العربية، ويشمل هذا جهود الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية فى التحول الذكى فى مختلف المجالات، حيث تسعى للتحول إلى حكومة بلا ورق من خلال رقمنة المعاملات والوثائق فى جميع المؤسسات الحكومية. وانطلاقًا من أهمية التحول الرقمى فى مصر، ودوره فى ترشيد القرار، وتوحيد الجهود المشتركة، وتقليل الوقت والجهد المبذول، والقضاء على الفساد، وتوفير الخدمات الإلكترونية ، بما يكفل التيسير على المواطنين، ويحقق أهدافًا إستراتيجية للتنمية المستدامة فى رؤية مصر ٢٠٣٠م، فقد كثفت الحكومة المصرية – على مدار السنوات الماضية– جهودها لبناء مجتمع معرفى رقمى مستدام ، تنفيذًا لمبادرة التحول الرقمى التى طرحها السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى، من خلال الاستثمار لتطوير البنية التحتية للاتصالات والمعلومات، وإنشاء مجمعات الابتكار التكنولوجى، وإعادة هندسة الخدمات وفق معايير الجودة الشاملة، كما قامت الحكومة بتشكيل لجنة وزارية للتحول الرقمى(زكى،٢٠٢١،٤).

وفى ضوء ذلك تسعى وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات - تم إنشائها فى أكتوبر عام ١٩٩٩م- إلى بناء مصر الرقمية فى كافة مناحى الحياة، والتحول إلى الحكومة الإلكترونية المترابطة من خلال ربط الأنظمة الرقمية الحكومية، وتحسين العمل داخل الجهاز الإدارى للدولة ليعمل بكفاءة وفاعلية، وتعزيز تنمية البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ورفع جودة الخدمات وكفاءتها من خلال تحسين بيئة العمل، وتوفير الدعم لعملية صناعة القرار، وإيجاد حلول للقضايا التى تهم المجتمع، وتحسين جودة حياة المواطن من خلال تحسين ظروفه المعيشية وتقديم خدمات إلكترونية متعددة له.

ومن أوائل المحافظات التى تسعى إلى تحقيق التحول الرقمى، محافظتى بورسعيد والمنيا، حيث تم إنشاء أول إدارة للتحول الرقمى بمحافظة بورسعيد فى عام ٢٠١٩، وإطلاق بوابة الخدمات الحكومية "البوابة الموحدة"، وتحويل البنية التحتية بالكامل للمنظومة الرقمية، والانتهاء من رقمنة وحدات المرور والمحاكم وأقسام الشرطة ومراكز خدمات التموين ومكاتب التوثيق والشهر العقارى ومركز لوجيستى جمركى، ومركز خدمة المستثمرين، ومركز الخدمات اللوجستية. وكذلك تم إنشاء إدارة نظم المعلومات والتحول الرقمي بالديوان العام لمحافظة المنيا، وتم تجهيزها وفق أحدث مستوى بأحدث الأجهزة، كما تم إمدادها

بمتخصصين مدربين في هذا المجال، وتم إطلاق بوابة خدمات المحليات إلكترونيًا لعدد (٥٢) خدمة، والتي تم ربطها بالمراكز التكنولوجية التسع بالمحافظة ضمن خطة متكاملة لتطوير الإدارة التكنولوجية.
وتسعى باقى محافظات الجمهورية إلى تطبيق منظومة التحول الرقمى فى جميع مؤسساتها ، تنفيذًا للقرار الذى أصدره الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، ووافقت عليه الحكومة ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الذى ينص على ضرورة استحداث إدارة جديدة بكافة مؤسسات الدولة تحت مسمى "نظم المعلومات والتحول الرقمى" بوحدات الجهاز الإدارى للدولة فى ضوء قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١١٤٦ لسنة ٢٠١٨م، والخاص باستحداث تقسيمات تنظيمية فى وحدات الجهاز الإدارى للدولة.

وأسهمت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فى إتاحة الخدمات الرقمية المقدمة للمواطنين، حيث تم إطلاق ١٤٣ خدمة على منصة مصر الرقمية ضمن خطة تستهدف رقمنة كافة الخدمات الحكومية مع نهاية ٢٠٢٣م ، والمقرر أن تصل إلى ٢٠٠ خدمة فى نهاية عام ٢٠٢٤م فيما يتعلق بالخدمات التالية: (التموين ، التوثيق ، السجل التجارى ، التأمين الاجتماعى ، المركبات ، الرخص ، المحاكم ، دار الإفتاء ، الحالة الشخصية ، الكهرباء، الشهر العقارى ، الإسكان الاجتماعى، الضرائب العقارية، الأحوال المدنية ، القضايا ، الأدلة الجنائية، التأمين الصحى الشامل، الزراعة، البريد المصرى).

وتتضح جهود وإنجازات الدولة المصرية فى تحقيق التحول الرقمى من خلال تقرير مؤشر الجاهزية الحكومية للذكاء الاصطناعي عام ٢٠٢٣م ، حيث تقدمت مصر في الترتيب العالمي من المركز ١١١ إلى المركز ٦٢ على مستوى العالم ، وحققت الترتيب السادس على مستوى العالم العربى نتيجة الجهود الحكومية الكبيرة ، والمبادرات المتعددة في مجال التكنولوجيا والرقمنة(المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، ٢٠٢٣،٨).

ومن ناحية أخرى سعت مصر إلى بناء مدينة العاصمة الإدارية الجديدة، فهى مدينة جديدة من مدن الجيل الرابع، أُنشئت بقرار رئيس جمهورية مصر العربية عبد الفتاح السيسي رقم ٥٧ لسنة ٢٠١٦م، وتُديرها شركة العاصمة الإدارية للتنمية العمرانية، وهي شركة مساهمة مصرية، تعمل في مجال الاستثمار العقاري، أنشأت سنة ٢٠١٦م لإدارة وتنفيذ وتشغيل مشروع العاصمة الإدارية الجديدة ، وتم اختيار هذه المدينة لتكون العاصمة الرقمية العربية المستدامة لعام ٢٠٢١م، وذلك خلال أعمال الدورة (٢٤) لمجلس الوزراء العرب للاتصالات والمعلومات المنعقد بتاريخ ١٧ ديسمبر لعام ٢٠٢٠م، حيث أعلن المجلس "العاصمة الإدارية الجديدة " العاصمة الرقمية العربية لعام ٢٠٢١م.

وتقع العاصمة الإدارية الجديدة شرق القاهرة الكبرى على حدود مدينة بدر، بين طريق السويس/ القاهرة، ويبعد٦٢كم عن مدينة السويس، كما يبعد ٦٣كم عن العاصمة القديمة، وتم التخطيط فى البداية لتكون مساحة العاصمة الإدارية الجديدة١٧٠ألف فدان، ثم تم إضافة ٦٧ ألف فدان ليصبح إجمالى مساحة العاصمة الإدارية ٢٣٧ ألف فدان أى ما يعادل١٠٠٠كم٢، وهو ما يزيد عن مساحة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية بخمسة أضعاف والتى يبلغ مساحتها ١٧٧كم٢، ومن المخطط أن تستوعب ما يقرب من ٦,٥ مليون نسمة عند الانتهاء من مراحلها الإنشائية بالكامل ، كما تقع العاصمة على مسافة ٢٨٤ مترًا فوق سطح البحر، وتقع في نقطة (٣٠,٠٢) خط عرض، و (٣١,٧) خط طول(الهيئة العامة للاستعلامات،٢٠٢٠). ويعد هذا الموقع متميز استثماريًا، وقريب من قناة السويس ذات الأهمية الجيوسياسية العالمية، فضلًا عن أن هذا الموقع يتمتع بطقس معتدل طوال العام. وتضم المدينة مقرات رئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة، ومجلس النواب، ومجلس الشيوخ، والوزارات، والهيئات والجهات الحكومية، وكذلك سفارات وقنصليات الدول الأجنبية. وتُقسم العاصمة إداريًا إلى ٢٠ حي ومنطقة مختلفة

الاستخدامات، وتضم الحى السكنى والحى الحكومى والحى الدبلوماسى وحى المال والأعمال ومدينة المعرفة والحديقة الخضراء، ومدينة الفنون والثقافة، ومدينة مصر الدولية للألعاب الأولمبية، ومقرًا للشركات ومؤسسات القطاع الخاص، ويضم كذلك منتجعات ومراكز تسوق حديثة، وأحياء سكنية ذكية ، ووسائل تنقل ذكية .

وبذلك تحتضن العاصمة الإدارية جهود تحقيق التحول الرقمي، وتنمية المهارات والقدرات الرقمية، وتحفيز الإبداع الرقمي في بيئة ذكية، متكاملة، ومتجانسة، إضافة إلى أنها تتضمن نظام أيكولوجي يضم شراكة راسخة بين كافة أصحاب المصلحة لخدمة أهداف التنمية المستدامة، وخدمة المشروع الوطني الأكبر "مصر الرقمية"، وقد تم تصميم بنية العاصمة التحتية بتكنولوجيا تقاوم مخاطر التغيرات المناخية ، ذات المرافق الأساسية الذكية من مياه وصرف صحي وشبكات إنترنت وطرق وكهرباء وغاز وغيرها، عبر نظام الأنابيب والأنفاق، والتي تسهم في صيانة الشبكات الأرضية دون الحاجة إلى أعمال حفر أو تعطيل للخدمات المقدمة لقاطني العاصمة، لتستوعب ما يقارب ٢٠ /٤٠ مليون مواطن بحلول ٢٠٥٠م، ويبنى طرازها المعماري على أسس فائقة، ذات بنية تحتية تقوم في تشغيلها على الطاقة الحديثة والتكنولوجيا المتطورة. ويتم التنفيذ من خلال شركات محلية وعربية وعالمية (سعيد،٤١،٢٠٢٣). وتتمثل الشركات المحلية فى كل من (المقاولون العرب، حسن علام العقارية ، بتروجيت لمقاولات، طلعت مصطفى، وادى النيل للمقاولات والاستثمارات العقارية، الهيئة الهندسية للقوات المسلحة) ، وتتمثل الشركات العربية فى كل من (إعمار الإماراتية، مرسيليا المصرية الخليجية للاستثمار العقارى، آركو) ، بينما تتمثل الشركات الأجنبية فى كل من (التحالف المصرى الأسبانى (CSCEC)، كونكورد ، تحالف أوراسكوم ، شركة CSCEC الصينية). كما تتشكل العاصمة عبر ثلاث مراحل، ومن المقرر أن تتكلف المرحلة الأولى نحو(٦٠) مليار دولار عند اكتمالها في عام ٢٠٣٠م، وذلك في ضوء سعي الدولة المصرية لتحقيق ما يعرف "بالعاصمة الخضراء المستدامة"، و"عاصمة الأعمال والسياسة" كبديل إداري وسياسي للقاهرة التي تأن بالعديد من المشكلات الحضرية.

ولذا قامت الدولة بإنشاء مجمع الإصدارات المؤمنة والذكية الذي تم تصميمه على شكل زهرة اللوتس فى العاصمة الإدارية الجديدة، وتم أفتتاحه فى عهد الرئيس عبد الفتاح السيسى عام ٢٠٢١م ، ويعد أول وأحدث مجمع صناعي تكنولوچي متكامل للإصدارات المؤمنة والذكية في الشرق الأوسط وأفريقيا، ويقوم بتصنيع وإصدار مختلف الوثائق الحكومية من خلال منظومة مركزية موحدة على المستوى القومي تضمن حوكمة إصدار وثائق الدولة بأحدث مواصفات التأمين العالمية ، بالاعتماد على قواعد بيانات بيو مترية دقيقة ومؤمنة بالكامل بداية من تجميع البيانات حتى إصدار الوثائق لكافة مواطني الدولة مثل الشهادات للمراحل التعليمية، وجوازات السفر المؤمنة، ووثائق معاملات الأحوال المدنية بأنواعها، وكافة وثائق الشهر العقاري، والعقود الحكومية النموذجية، والكروت والبطاقات الذكية، وأوراق البنكنوت، وملصقات ذكية ضريبية، وخطوط الطباعة المؤمنة، ومركز تجميع وتحليل ومعالجة البيانات ، ومصنع إنتاج الهولوجرام، وخطوط تخصيص البيانات.

كما تم بناء تطبيقات متخصصة لكل وزارة أو جهة حكومية لرقمنة الأنشطة والخدمات المقدمة للمواطنين؛ حيث تم حصر نحو أكثر من ٨٥٠ تطبيق وتقييمها واختبارها ونقلها إلى بيئة حوسبة سحابية، وهي جاهزة للعمل بعد تجهيز البيانات، والاختبار النهائي بعد إتمام مركز البيانات الخاص بالعاصمة الإدارية الجديدة، وتم نقل نحو ١٠٠ جهة حكومية، بينها نحو ٣٠ وزارة، لممارسة أعمالها بالحي الحكومي في العاصمة الإدارية.

وفى سياق التعاون بين وزارة التنمية المحلية ووزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ومحافظات الجمهورية، تم إنشاء وميكنة وتشغيل ١٣ مركزًا تكنولوجيًا ، ليصبح عدد المراكز التكنولوجية التى تم إنشاءها ٣١٨ مركز تكنولوجى ثابت بالمراكز والمدن والأحياء من إجمالى ٣٤١ مركز مستهدف إنشاءه، وجارى تطوير٢٣ مركزًا تكنولوجيًا. كما تم تشغيل٣٧ سيارة مراكز تكنولوجية متنقلة من إجمالى ٥٠ سيارة، لنقل الخدمات الحكومية لمقر سكن المواطنين وأماكن تواجدهم، لسرعة تقديم الخدمات بسهولة وكفاءة.

كما تم افتتاح المركز التكنولوجى بالعاصمة الإدارية الجديدة عام ٢٠٢٣م، لخدمة المواطنين والمستثمرين من خلال تقديم طلبات خاصة بالمرافق والعدادات، وسداد فواتير الكهرباء أو المياه أو الغاز طبيعى، وحجز الوحدات السكنية، والشكاوى ، وحجز مقبرة ، وغيرها من الخدمات ، ويتكون المركز من مكاتب الإدارات العقارية والمالية والتنفيذية .

وفى ضوء الإنجازات السابقة فى تحقيق مصر الرقمية شرعت شركة طلعت مصطفى ببناء مدينة نور الذكية المتكاملة، حيث تقام وفق أحدث المعايير الخاصة بالاستدامة وبالتوافق مع الاشتراطات البيئية العالمية، وذلك من خلال بنية تحتية متطورة، فهي تضم مجموعة كبيرة من الخدمات المتكاملة والتطبيقات الحديثة، التي يتم استخدامها لأول مرة في مصر مثل تقنية الجيل الرابع، ويتم بناؤها في منطقة جديدة تسمى حدائق العاصمة الإدارية ، والتي تقع بجوار العاصمة الإدارية الجديدة، وتمتد على مساحة نحو ٥ آلاف فدان.

سادسًا/ الإجراءات المنهجية للبحث:

١. نوع البحث :

ينتمي البحث الراهن من حيث النوع إلى البحوث الوصفية، حيث يهدف إلى وصف وتحليل التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية، وما يقابلها من تحديات ومخاطر فى جمهورية مصر العربية، بجانب وصف جهود الدولة المصرية فى التحول الرقمى وبناء المدن الرقمية .

٢. انتماءات البحث:

ينتمى هذا البحث فى بعده الرئيس إلى علم الاجتماع الحضرى لأنه يتناول المدينة كظاهرة اجتماعية عامة ومنتشرة، وأثر الثورة الرقمية فى تحول بناء مدن المستقبل والمدن القائمة إلى مدن رقمية ذكية قائمة على التقنيات المتطورة، وأجهزة الاستشعار عن بعد، وتطبيقات الذكاء الاصطناعى فى بنيتها التحتية ومؤسساتها ومنازلها وشوارعها وأنظمتها، واستخدامها للطاقة، واستهلاكها للموارد، والتخلص من النفايات والقمامة.

٣. مناهج البحث :

اعتمد البحث الحالى على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره المنهج المناسب لمتغيرات البحث، وأهدافه، وتساؤلاته، لكونها دراسة وصفية تحليلية تتناول واقع تحول المجتمعات الحضرية الجديدة والقائمة إلى مدن رقمية فى مصر، كما اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعى لاختيار عينة من القيادات الحكومية الإدارية والعاملين فى جهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة، وهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة.

٤. أدوات البحث :

اعتمد البحث الراهن على تصميم أداة الاستبيان الخاص بالقيادات الإدارية والعاملين فى جهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة، وهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة ، والذي يضم خمسة محاور أساسية بغرض جمع البيانات الكيفية والكمية وهى: (البيانات الأولية – مزايا بناء المدن الرقمية- التحديات التى تعوق بناء المدن الرقمية- المخاطر التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية – المقترحات المستقبلية لإنجاح مشروعات بناء المدن الرقمية فى مصر). ولقد مر الاستبيان بعدة مراحل وهى: مرحلة الصياغة المبدئية للاستبيان، حيث تم صياغة الأسئلة بصورة مبدئية فى ضوء أهداف البحث وتساؤلاته، ثم مرحلة تحكيم الاستبيان وفيها تم عرض الاستبيان بصياغته المبدئية على عدد من أساتذة علم الاجتماع بجامعة القاهرة وسوهاج، وذلك للنظر فى مدى استيفاء الاستبيان على أسئلة تحقق أهداف البحث، ولقد تم حذف بعض الأسئلة التى ليس لها أهمية، وتعديل البعض الآخر وإعادة ترتيب الأسئلة للإفادة القصوى من الاستبيان ، وأبقت الباحثة على الأسئلة التى تعدت نسبة الاتفاق عليها ٩٠٪. وأخيرًا مرحلة قياس ثبات وصدق الاستبيان، الذى تتم بعد إجراء التعديلات التى أشار إليها المحكمين، يتم صياغة عبارات الاستبيان لحساب الثبات والصدق فيه، حيث قامت الباحثة بالاختبار القبلى للاستبيان من خلال تطبيقه على عينة من مجتمع البحث عددها ٤٠ مفردة ، ثم إعادة التطبيق مرة أخرى بعد مرور أسبوعين، للتأكد من مدى صلاحية الاستبيان للحصول على المعلومات المستهدفة، ويتضح ذلك فى الجداول التالية (١)،(٢)،(٣):

أ. صدق الاستبيان:

- **الاتساق الداخلي:**

قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي للاستبيان، وذلك بعد تطبيقه على عينة استطلاعية قوامها (٤٠) مفردة، عن طريق حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات محاور الاستبيان والدرجة الكلية للمحور نفسه. ويتضح ذلك فى الجدول التالى :

جدول (١) صدق الاتساق الداخلى لمحاور الاستبيان

مزايا المدن الرقمية		تحديات التقنية		تحديات تنظيمية		مخاطر اقتصادية		مخاطر اجتماعية		مخاطر تكنولوجية		مقترحات مستقبلية	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	٠,٤٢١	١	٠,٤٢٢	١	٠,٣٥١	١	٠,٦١١	١	٠,٥٤٥	١	٠,٥٦٤	١	٠,٣٤٥
٢	٠,٥٨٣	٢	٠,٣٣٢	٢	٠,٣٧٥	٢	٠,٤٦٨	٢	٠,٥٢١	٢	٠,٥٣١	٢	٠,٥٦٤
٣	٠,٦٣٥	٣	٠,٦٩٣	٣	٠,٣٦٠	٣	٠,٥٢٦	٣	٠,٦٣١	٣	٠,٥٤٤	٣	٠,٦٢٣
٤	٠,٤٩٧	٤	٠,٤٦٤	٤	٠,٣٥١	٤	٠,٥١٧	٤	٠,٦٥١	٤	٠,٣٢٦	٤	٠,٤٦٥
٥	٠,٤١٦	٥	٠,٤٣٦	٥	٠,٥٦٥	٥	٠,٤٥٤	٥	٠,٣٤١	٥	٠,٣٦١	٥	٠,٦١٢
٦	٠,٤٣٢	٦	٠,٥١٩	٦	٠,٤١٦	٦	٠,٥٤٩	٦	٠,٥١٣	٦	٠,٤٣٢	٦	٠,٤٤١
٧	٠,٥٩٤	تحديات بشرية				مخاطر نفسية		مخاطر أمنية				٧	٠,٦٤٥
٨	٠,٣٣٢	م	معامل الارتباط			م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط			٨	٠,٣٤٧

٩	٠,٥٥٢	١	٠,٥٨٩			١	٠,٣١٥	١	٠,٥٣١			٩	٠,٣٦٦
١٠	٠,٥٧٦	٢	٠,٥٣٣			٢	٠,٦١٤	٢	٠,٤٤٥			١٠	٠,٥٢١
١١	٠,٥٣٢	٣	٠,٦٢٧			٣	٠,٤٥٨	٣	٠,٥٦٣			١١	٠,٣٤١
١٢	٠,٤٣٤	٤	٠,٣٧٦			٤	٠,٣٣٦	٤	٠,٣٢١			١٢	٠,٣٥٦
١٣	٠,٥٨٣	٥	٠,٥٢٧			٥	٠,٦١٢	٥	٠,٥٤٠				
١٤	٠,٣٤١	٦	٠,٣٨٧			٦	٠,٥٣٤	٦	٠,٤٦٠				
١٥	٠,٣٥٧												

يتضح من الجدول (١) حسب كل محور من محاور الاستبيان وجود معاملات ارتباط مرتفعة بين جميع محاور الاستبيان، ودالة إحصائيًا لكل محور من المحاور العشرة عند مستوى دلالة إحصائية ٠.٠١، وهذا يدل على صدق الاتساق الداخلي للاستبيان.

●الصدق البنائي :

يعد الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها، ويبين مدى ارتباط كل محور من محاور الاستبيان بالدرجة الكلية لمحاور الاستبيان.

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبيان والدرجة الكلية عليه

م	المحاور	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة الإحصائية
١	مزايا المدن الرقمية	٠,٤١٨	٠,٠١
٢	تحديات التقنية	٠,٤٨٠	٠,٠١
٣	تحديات تنظيمية	٠,٣٧٤	٠,٠١
٤	تحديات بشرية	٠,٤٤٦	٠,٠١
٥	مخاطر اقتصادية	٠,٤٨٠	٠,٠١
٦	مخاطر اجتماعية	٠,٥٩٨	٠,٠١
٧	مخاطر نفسية	٠,٤٦١	٠,٠١
٨	مخاطر أمنية	٠,٣٥٦	٠,٠١
٩	مخاطر تكنولوجية	٠,٦١٣	٠,٠١
١٠	المقترحات المستقبلية	٠,٣٩٤	٠,٠١

يبين جدول (٢) أن جميع معاملات الارتباط في جميع محاور الاستبيان دالة إحصائيًا عند مستوي (٠,٠١) ، وبذلك تكون جميع محاور الاستبيان صادق لما وضع لقياسه.

ب. ثبات الاستبيان:

تحققت الباحثة من ثبات الاستبيان في البحث الحالى من خلال حساب معامل ألفا كرونباخ، وكانت النتائج كما هي مبينة في جدول (٣):

جدول (٣) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبيان

م	المحاور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
١	مزايا المدن الرقمية	١٥	٠,٧٥
٢	تحديات التقنية	٦	٠,٧٨
٣	تحديات تنظيمية	٦	٠,٨٢
٤	تحديات بشرية	٦	٠,٧٦
٥	مخاطر اقتصادية	٦	٠,٧٧
٦	مخاطر اجتماعية	٦	٠,٨٥
٧	مخاطر نفسية	٦	٠,٨٤
٨	مخاطر أمنية	٦	٠,٨٢
٩	مخاطر تكنولوجية	٦	٠,٨١
١٠	المقترحات المستقبلية	١٢	٠,٧٩
	الدرجة الكلية للاستبيان	٧٥	٠,٨٣

يتضح من النتائج الموضحة في جدول (٣) أن قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة لكل محور حيث تتراوح بين (٠,٧٥، ٠,٨٥)، بينما بلغت لجميع محاور الاستبيان (٨٣.٠) وهي معاملات ثبات جيدة (أكبر من ٧.٠) وتشير إلى إمكانية استخدام الاستبيان وثباته.

٥. مجتمع البحث:

يتحدد مجتمع البحث فى جميع العاملين بجهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة ، وهو جهاز تابع لهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة تم إنشاءه فى ٢٠١٦م، ويختص بالإشراف على الخدمات الحكومية بالمدينة، وإصدار تراخيص البناء وتخصيص وتسجيل الأراضي، وتنفيذ المرافق والطرق، ومتابعة تنفيذ الأعمال المتمثلة فى الحى السكنى. وأيضًا تضم جميع العاملين بهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة، وهي هيئة حكومية مصرية مقرها مدينة العاصمة الإدارية الجديدة بمحافظة القاهرة، وتتبع وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، وتعد جهاز الدولة المسئول عن التنمية العمرانية وإنشاء المدن والمجتمعات العمرانية الجديدة، أُنشِأت بقانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٧٩م في عهد الرئيس الأسبق محمد أنور السادات.

٦. عينة البحث :

تم سحب عينة عشوائية من مجتمع البحث عددها (١٨٥) فرد من العاملين والقيادات الإدارية والخبراء والاستشاريين في هيئة المجتمعات العمرانية الجديدة من مجالات مختلفة مثل قطاع التخطيط والمتابعة، وقطاع التنظيم والإدارة، وقطاع التمويل والاستثمار، وقطاع التنمية وتخطيط المدن، وقطاع إدارة المرافق، وقطاع دراسة المشروعات، وقطاع الشؤون المالية والإدارية، ومركز المعلومات والإحصاءات المركزية، وقسم خدمة المواطنين والشكاوى. وكذلك سحب عينة عشوائية من جهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة عددها (١١٥) فرد من العاملين والقيادات الإدارية فى القطاعات الخدمية المختلفة .

وقد تم اختيار هذه العينة لتوافر عدد من الشروط فيها، والتي تساعد البحث الراهن في تحقيق أهدافه، ومن هذه الشروط: أن تكون مفردات العينة ضمن الهيكل الوظيفي لجهاز تنمية العاصمة الإدارية الجديدة وهيئة المجتمعات العمرانية الجديدة، وأن يكونوا من المشاركين في رسم الخطط العمرانية والسياسية للمجتمعات الجديدة ومنها العاصمة الإدارية الجديدة، ويكونوا من المشاركين في خطط الدولة الهادفة إلى

توفير الخدمات الأساسية للمواطنين وإدارة المرافق العامة بالمدن الجديدة خاصة العاصمة الإدارية الجديدة. وفيما يلى جدول يوضح خصائص عينة البحث.

جدول (٤) يوضح خصائص عينة البحث (ن=٣٠٠)

م	المتغيرات		ك	%
١	النوع	ذكر	١٩٢	٦٤
٢		أنثى	١٠٨	٣٦
١	السن	٢٠ ـ ٣٠ سنة	٢٦	٨.٧
٢		٣٠ ـ ٤٠ سنة	٦٤	٢١.٣
٣		٤٠ ـ ٥٠ سنة	١٣٩	٣.٤٦
٤		٥٠ ـ ٦٠ سنة	٧١	٧.٢٣
١	الحالة التعليمية	جامعى	١٩٧	٧.٦٥
٢		فوق الجامعى	١٠٣	٣.٣٤
١	الحالة الاجتماعية	أعزب	٦٣	٢١
٢		متزوج	١٥٣	٥١
٣		مطلق	٣٩	١٣
٤		أرمل	٤٥	١٥
١	الوظيفة	رئيس الجهاز/ الهيئة	٢	١
٢		نائب رئيس الجهاز/ الهيئة	٦	٢
٣		مساعد نائب رئيس الجهاز/ الهيئة	١٨	٦
٤		رئيس قطاع / قسم / إدارة	٢٥	٨.٣
٥		نائب رئيس قطاع / قسم / إدارة	٣١	١٠.٣
٦		خبراء	٢٢	٧.٣
٧		استشارى	٢٠	٦.٧
٨		رئيس لجنة	١٥	٥
٩		عضو لجنة	٢٦	٨.٦
١٠		موظف	١٣٥	٤٥

يوضح جدول (٤) أن مفردات العينة تكونت من نسبة (٦٤٪) ذكورًا، ونسبة (٣٦٪) إناثًا، واشتملت العينة فى المقدمة على نسبة (٤٦.٣٪) فى الفئة العمرية من ٤٠-٥٠ سنة، وتليها نسبة (٢٣.٧٪) فى الفئة العمرية من ٥٠-٦٠ سنة، وبعدها نسبة (٢١.٣٪) فى الفئة العمرية من ٣٠-٤٠ سنة، وأخيرًا نسبة (٨.٧٪) فى الفئة العمرية من ٣٠-٤٠ سنة، كما تضمنت العينة فى المقدمة على نسبة (٦٥.٧٪) فى فئة الحاصلين على تعليم جامعى، وتليها نسبة (٣٤.٣٪) فى فئة التعليم فوق الجامعى، وتركزت نسبة (٥١٪) فى فئة المتزوجين، ويليها نسبة (٢١٪) فى فئة العزاب ثم نسبة (١٥٪) فى فئة الأرامل وأخيرًا نسبة (١٣٪) فى فئة المطلقين. وأشتملت مفردات العينة على نسبة (٤٥٪) من العاملين بالقطاعات والإدارات المختلفة بهيئة المجتمعات

العمرانية الجديدة وجهاز العاصمة الإدارية، ونسبة (١٠.٣٪) نائب رئيس قطاع/ قسم / إدارة، ونسبة (٨.٦٪) عضو لجنة ، ونسبة (٨.٣٪) رئيس قطاع / قسم / إدارة ، ونسبة (٧.٣٪) خبراء ، ونسبة (٦.٧٪) استشارى ، ونسبة (٦٪) مساعد نائب رئيس الجهاز/ الهيئة ، ونسبة (٥٪) رئيس لجنة ، ونسبة (٢٪) نائب رئيس الجهاز/ الهيئة، ونسبة (١٪) رئيس الجهاز/ الهيئة.

٧. الأساليب الإحصائية المستخدمة فى البحث:

تم معالجة بيانات البحث الحالى باستخدام برنامج (SPSS)، وتم الاستعانة بالأساليب الإحصائية التالية:

- الجداول التكرارية: التى استخدمت في وصف خصائص عينة البحث، ومعرفة ترتيب استجابات أفراد العينة.
- المتوسط الحسابي: يستخدم لمعرفة مدى ارتفاع وانخفاض استجابات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات متغيرات أو بدائل الدراسة.
- الانحراف المعيارى: يستخدم للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد العينة لكل عبارة من عبارات متغيرات أو بدائل الدراسة.
- معامل ارتباط بيرسون لقياس درجة الارتباط ، وقد تم استخدامه لحساب الاتساق الداخلى والصدق البنائى للاستبيان.
- معامل ألفا كرونباخ ، لمعرفة ثبات محاور الاستبيان .
- وتم تحديد درجات الاستجابة على أسئلة الاستبانة فى البحث الحالى كالتالى :

درجات الاستجابة	موافقة مرتفعة	موافقة متوسطة	موافقة منخفضة
	من ٢,٣٤ إلى ٣	من ١,٦٧ إلى ٢,٣٣	من ١ إلى ١,٦٦

سابعًا/ الإطار الميداني للبحث:-

١. تحليل ومناقشة نتائج البحث:

- **التساؤل الأول:**

ينص التساؤل الأول على "ما التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية فى مصر؟" ، وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لاستجابات مفردات عينة البحث لتحديد ترتيب الاستجابات، ويتبين ذلك فيما يلي :

جدول (٥) يوضح التداعيات الإيجابية لبناء المدن الرقمية

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	ترتيب
١	نشر وتعزيز الثقافة الإلكترونية وثقافة الأمن المعلوماتى	٤٣	١.٦٢	.٣٥١	منخفضة	٩
٢	تحقيق العدالة والشفافية ومكافحة الفساد الإدارى	٧٧	٢.٥٦	.٤٣٧	مرتفعة	٣
٣	سهولة الحصول على الخدمات الصحية عن بعد	٢٤	١.٣٦	.٢٧١	منخفضة	١٢
٤	التوجه نحو الاقتصاد الرقمى وتعزيز التجارة الإلكترونية.	٥٦	٢.٣٢	.٣٩١	متوسطة	٧
٥	كسر حواجز الاتصال بين المواطنين وجميع مؤسسات الدولة .	٨٧	٢.٩٥	.٤٥٤	مرتفعة	٢

٦	يوفر فرص عمل جديدة في مجالات وظائف التكنولوجيا والرقمنة	٥٢	٢.٢١	.٣٧٩	متوسطة	٨
٧	تحسين التنقل وإدارة مواقف السيارات في المناطق الحضرية	١٣	١.١٤	.٢١٣	منخفضة	١٥
٨	تحسين كفاءة الخدمات الحكومية وتبسيط الإجراءات الإدارية.	٩٩	٣.٤٩	.٤٧١	مرتفعة	١
٩	التوجة نحو التعليم عن بُعد	٢٧	١.٤١	٢٨٦.	منخفضة	١١
١٠	تحسين مستويات المعيشة وجودة الحياة للمواطنين	٦٧	٢.٤٦	.٤١٧	مرتفعة	٥
١١	تعزز مستويات التنسيق والشراكة بين المؤسسات الحكومية .	٦١	٢.٣٣	.٤١٣	متوسطة	٦
١٢	تحسين استهلاك الطاقة واستخدام الطاقة المتجددة	١٦	١.٢٢	.٢٢٥	منخفضة	١٤
١٣	خفض التكلفة والوقت على المواطنين فى الوصول إلى الخدمات	٧٤	٢.٨٦	.٤٣١	مرتفعة	٤
١٤	تقليل الوقت وتحسين الإنتاجية وزيادة الكفاءة التشغيلية	٣٦	١.٤٩	.٣٢٥	منخفضة	١٠
١٥	الإدارة التلقائية والفعالة للبنية التحتية الحضرية.	٢٠	١.٣٢	.٢٤٩	منخفضة	١٣
الإجمالى	(قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)	٧٥٢	٤١.٢	.٤٥١	مرتفعة	

يتضح من جدول (٥) أن هناك تداعيات إيجابية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، وقد أحتلت استجابات العينة المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تحسين كفاءة الخدمات الحكومية وتبسيط الإجراءات الإدارية" بمتوسط حسابى (٣.٤٩) وانحراف معيارى (.٤٧١)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة" كسر حواجز الاتصال بين المواطنين وجميع مؤسسات الدولة العامة والخاصة والأمنية" بمتوسط حسابى (٢.٩٥) وانحراف معيارى (.٤٥٤)، بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة" تحقيق العدالة والشفافية ومكافحة الفساد الإدارى" بمتوسط حسابى (٢.٥٦) وانحراف معيارى (.٤٣٧) ، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة" خفض التكلفة والجهد والوقت على المواطنين فى الوصول إلى الخدمات والمعلومات وتخليص المعاملات" بمتوسط حسابى (٢.٨٦) وانحراف معيارى (.٤٣١)، ثم أحتلت الاستجابات المرتبة الخامسة فى عبارة"تحسين مستويات المعيشة وجودة الحياة للمواطنين " بمتوسط حسابى (٢.٤٦) وانحراف معيارى (.٤١٧)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث مرتفعة على هذه المتغيرات سابقة الذكر.

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "تعزز مستويات التنسيق والشراكة بين المؤسسات الحكومية المختلفة فى الدولة" بمتوسط حسابى (٢.٣٣) وانحراف معيارى (.٤١٣)، ثم أحتلت الاستجابات المرتبة السابعة فى عبارة "التوجه نحو الاقتصاد الرقمى، وتعزيز التجارة الإلكترونية، وتسهيل عمليات الشراء والبيع عبر الإنترنت" بمتوسط حسابى (٢.٣٢) وانحراف معيارى (.٣٩١)، وبعدها أحتلت الاستجابات المرتبة الثامنة فى عبارة "يوفر فرص عمل جديدة في مجالات مثل تطوير البرمجيات، وتحليل البيانات، وأمن المعلومات" بمتوسط حسابى (٢.٢١) وانحراف معيارى (.٣٧٩)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث متوسطة على هذه المتغيرات سابقة الذكر.

بينما أحتلت الاستجابات المرتبة التاسعة فى عبارة "نشر وتعزيز الثقافة الإلكترونية وثقافة الأمن المعلوماتى" بمتوسط حسابى (١.٦٢) وانحراف معيارى (.٣٥١)، ثم أحتلت الاستجابات المرتبة العاشرة

فى عبارة " تقليل الوقت وتحسين الإنتاجية وزيادة الكفاءة التشغيلية" بمتوسط حسابى (١.٤٩) وانحراف معيارى (٣٢٥.)، وأحتلت الاستجابات المرتبة الحادية عشر فى عبارة "التوجة نحو التعليم عن بُعد" بمتوسط حسابى (١.٤١) وانحراف معيارى (٢٨٦.)، كما أحتلت الاستجابات المرتبة الثانية عشر فى عبارة "سهولة الحصول على الخدمات الصحية عن بعد" بمتوسط حسابى (١.٣٦) وانحراف معيارى (٢٧١.)، ثم أحتلت الاستجابات المرتبة الثالثة عشر فى عبارة "الإدارة التلقائية والفعالة للبنية التحتية الحضرية" بمتوسط حسابى (١.٣٢) وانحراف معيارى (٢٤٩.)، ويليها أحتلت الاستجابات المرتبة الرابعة عشر فى عبارة " تحسين استهلاك الطاقة واستخدام الطاقة المتجددة " بمتوسط حسابى (١.٢٢) وانحراف معيارى (٢٢٥.)، وأخيرًا أحتلت الاستجابات المرتبة الخامسة عشر فى عبارة "تحسين التنقل وإدارة مواقف السيارات في المناطق الحضرية" بمتوسط حسابى (١.١٤) وانحراف معيارى (٢١٣.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث منخفضة على هذه المتغيرات سابقة الذكر.

ومما سبق تبين أن أهم التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية فى مصر وفقًا لرؤى عينة البحث تتمثل فى تحسين الخدمات المقدمة من الجهات الحكومية للمواطنين، وتسهيل عمليات الاتصال بين المواطنين ومؤسسات المجتمع العامة والخاصة والأمنية، بجانب سرعة الحصول على الخدمات الحكومية بأقل جهد ووقت وتكلفة بشكل يساعد على تحقيق العدالة والشفافية ومكافحة الفساد الإدارى وتحسين مستوى معيشة المواطن. ثم اتجهت استجابات عينة البحث نحو دور المدن الرقمية فى مجال الاقتصاد الوطنى بكونها تسهم فى تنسيق الاتصال المستمر بين مؤسسات الدولة، وتحقيق الرقمنة فى الاقتصاد والتجارة وعمليات البيع والشراء ، وتوفير فرص عمل جديدة للشباب فى مجالات الرقمنة والتكنولوجيا وتحسين الإنتاجية . وبعدها اتجهت استجابات عينة البحث نحو دور المدن الرقمية فى المجال الاجتماعى والصحى بكونها تسهم فى تقديم الخدمات التعليمية والصحية عن بعد وبكفاءة عالية. وأخيرًا اتجهت استجابات عينة البحث نحو دور المدن الرقمية فى رقمنة البنية التحتية للمدن وإدارتها بفاعلية وكفاءة كالطاقة الكهربائية والمياه والصرف الصحى والطرق وخطوط النقل والمواصلات. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Shimizu et al, ٢٠٢١) التى أكدت على أن المدن الذكية تتسم بجودة خدماتها، وتسهيل الحياة على المواطنين فى الوصول إلى الخدمات المختلفة، ومكافحة الجريمة والفساد، وتحقيق المساواة والعدالة. كما تتفق مع نتائج دراسة (العودري،٢٠٠٩) التى أكدت على أن المدن الذكية تساعد على تقليل عنصرى المسافة والوقت بين الأماكن والخدمات، مما يساعد على سهولة الوصول إلى الخدمات الحكومية فى مختلف المجالات. وهذا ما أكده أنصار نظرية ما بعد الحداثة الذين أشاروا إلى التأثيرات الإيجابية للتقنيات الحديثة من أجهزة وشبكات متطورة فى تغيير حياة البشر نحو الأفضل، وتنمية قدراتهم الإبداعية ومهاراتهم التكنولوجية من ناحية، وتحقيق الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى. ويتفق أيضًا مع أراء نظرية المجتمع الشبكى التى أشارت إلى أن المدن الذكية تتكون من شبكات تستمد طاقاتها من قوة الروابط بين الأفراد والجماعات، وتتنوع بتنوع مجالات الاهتمام، التى تتعدد بدورها داخل البناء الشبكى.

- **التساؤل الثانى:**

ينص التساؤل الثانى على "ما التحديات التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر؟" ، وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لاستجابات مفردات عينة البحث لتحديد ترتيب الاستجابات، وتم تصنيفها إلى تحديات التقنية وتحديات تنظيمية وتحديات بشرية ، ويتبين ذلك فى كل من الجداول التالية (٦ ، ٧ ، ٨) :

جدول (٦) يوضح تحديات التقنية التى تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	حاجة البنية التحتية الرقمية إلى إجراءات صيانة مستمرة ويومية .	٩٣	٣.١٥	٤٦٣.	مرتفعة	٣
٢	تدني مستوى خدمات الدعم الفني والتحديث للأجهزة والشبكات.	٨٠	٢.٣٣	٤٤٢.	متوسطة	٥
٣	تعطل الأجهزة والشبكات بسبب زيادة الضغط عليها .	١٠٧	٣.٥٣	٤٧٩.	مرتفعة	٢
٤	استخدام التقنيات الحديثة مكلف للوقت والجهد يحتاج تدريب طويل.	٨٦	٢.٨٥	٤٥٢.	مرتفعة	٤
٥	محدودية السعة التخزينية المتاحة مع أنظمة التحول الرقمي .	٧٠	٢.٢٨	٤٢٣.	متوسطة	٦
٦	ضعف البنية التحتية التكنولوجية اللازمة (الأجهزة والشبكات).	١٢٤	٤.١١	٤٩٣.	مرتفعة	١
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٥٦٠	٥٦.٢	.٤٥٨	مرتفعة	

يتضح من جدول (٦) أن هناك تحديات متعلقة بأساليب التقنية كالأجهزة والشبكات تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر، وقد أحتلت استجابات العينة المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "ضعف البنية التحتية التكنولوجية لتطبيق التحول الرقمي فى مصر" بمتوسط حسابى (٤.١١) وانحراف معيارى (٤٩٣.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "تعطل الأجهزة والشبكات بسبب زيادة الضغط السكانى عليها" بمتوسط حسابى (٣.٥٣) وانحراف معيارى (٤٧٩.)، وتليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "حاجة البنية التحتية الرقمية إلى إجراءات صيانة مستمرة ويومية" بمتوسط حسابى (٣.١٥) وانحراف معيارى (٤٦٣.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "استخدام التقنيات الحديثة مكلف للوقت والجهد يحتاج تدريب لفترات طويلة جدًا" بمتوسط حسابى (٢.٨٥) وانحراف معيارى (٤٥٢.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث مرتفعة على هذه المتغيرات سابقة الذكر.

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "تدني مستوى خدمات الدعم الفني والتحديث للأجهزة والأنظمة والشبكات" بمتوسط حسابى (٢.٣٣) وانحراف معيارى (٤٤٢.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "محدودية السعة التخزينية المتاحة مع أنظمة التحول الرقمي" بمتوسط حسابى (٢.٢٨) وانحراف معيارى (٤٢٣.) ، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث متوسطة على هذان المتغيران.

وفى ضوء ما تقدم تبين من استجابات عينة البحث أن أهم تحديات التقنية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى عدم توافر بنية تحتية رقمية تشمل المنازل، وجميع المؤسسات العامة والخاصة والأمنية والطرق والخدمات كالكهرباء والمياه وغيرها فى مصر، نظرًا لأنها تحتاج إلى تكاليف مالية باهظة تفوق إمكانياتها الاقتصادية، بجانب الزيادة السكانية السريعة فى مصر التى قد تكون سببًا قويًا فى تعطل أنظمة

الرقمنة فى الدولة من أجهزة وشبكات بسبب زيادة الضغط السكانى عليها، ثم تتمثل باقى المعوقات فى حاجة الأنظمة الرقمية إلى الصيانة المستمرة لتفادى حدوث أى مشاكل بشكل سريع، وعدم تعطيل سير العمل واحتياجات وخدمات المواطنين، بالإضافة إلى حاجة المواطنين والعاملين فى الدولة إلى دورات تدريبية طويلة ومكثفة لتعلم كيفية استخدام التقنيات الرقمية فى حياتهم اليومية وأداء مهام العمل، والحصول على الخدمات المختلفة، وحاجة هذه الأجهزة والشبكات الرقمية إلى التحديث المستمر ، بجانب مشكلة محدودية السعة التخزينية المتاحة فى أنظمة التحوُّل الرقمي، التى قد تكون سبب فى ضياع البيانات والمعلومات ، وحدوث أعطال فى المنازل ومؤسسات الدولة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (البياتى،٢٠٢٠) التى أكدت على أن معظم الدول العربية تواجه صعوبات عديدة فى بناء المدن الذكية، وتتمثل فى ضعف الموارد المالية، واستخدام أساليب تكنولوجية تقليدية. كما تتفق مع نتائج دراسة كل من (Leclercq & Rijshouwer, 2022) التى أكدت على أن التحديات التى تواجه مسؤلى الحكومة وشركات التكنولوجيا فى مجال بناء وتطوير المدن تتمثل فى نقص الميزانية المالية . فعلى الرغم مما أشار إليه أنصار نظرية العولمة من تأثير هذا العصر فى نقل التقنيات الحديثة، ونقل الخبرات والتجارب المتعلقة بمشروعات المدن الرقمية من الدول المتقدمة إلى معظم الدول الأسيوية والأفريقية والعربية، إلا أن التحديات الاقتصادية دائمًا تظل العائق الأول المؤثر فى تقدم الدول النامية ومنها مصر، والذى يجعلها غير قادرة على توفير أحدث التقنيات الذكية لتحقيق الاستدامة الرقمية، وتطوير بنية المدن القائمة والجديدة وتحويلها إلى مدن ذكية.

جدول (٧) يوضح التحديات التنظيمية التى تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	صعوبة تعميم التقنية فى جميع المؤسسات بالمدن.	٩١	٣١.٣	٤٦١.	مرتفعة	٤
٢	ضعف النظام الأمني لضبط وحماية الأنظمة الرقمية.	١١٥	٨٢.٣	٤٨٧.	مرتفعة	٢
٣	غياب تنسيق الجهود بين مؤسسات الدولة، وبين إداراتها .	٧٧	٨٧.١	٤٣٧.	متوسطة	٥
٤	ضعف الدعم المالي لتوفير متطلبات التحول الرقمي فى المدن.	١٣٣	٤٢.٤	٤٩٧.	مرتفعة	١
٥	انتشار ثقافة الفساد الإدارى فى معظم مؤسسات الدولة .	٦٥	٦٩.١	٤١٢.	متوسطة	٦
٦	جمود اللوائح والأنظمة وعدم مسايرتها للتحول الرقمي .	١٠٥	٥٣.٣	٤٧٧.	مرتفعة	٣
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٥٨٦	٦٤.٣	٤٦١.	مرتفعة	

يتضح من جدول (٧) أن هناك تحديات تنظيمية متعلقة بالأنظمة الإدارية والقوانين والميزانيات المالية المتاحة تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر، وقد أحتلت استجابات العينة المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "ضعف الدعم المالي لتوفير متطلبات التحوُّل الرقمي فى المدن الجديدة والقائمة" بمتوسط حسابى (٤.٤٢) وانحراف معيارى (٤٩٧.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "ضعف النظام الأمني والسياسات القانونية لضبط وحماية الأجهزة والبيانات والأنظمة الرقمية" بمتوسط

حسابى (٣.٨٢) وانحراف معيارى (٤٨٧.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "جمود اللوائح والأنظمة وعدم مسايرتها للتحوُّل الرقمي" بمتوسط حسابى (٣.٥٣) وانحراف معيارى (٤٧٧.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "صعوبة تعميم التقنية فى جميع المؤسسات العامة والخاصة والأمنية" بمتوسط حسابى (٣.٣١) وانحراف معيارى (٤٦١.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث مرتفعة على هذه المتغيرات سابقة الذكر.

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "غياب تنسيق الجهود والتعاون بين أقسام الإدارات المختلفة فى مؤسسات الدولة" بمتوسط حسابى (١.٨٧) وانحراف معيارى (٤٣٧.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة " انتشار ثقافة الفساد الإدارى فى معظم مؤسسات الدولة " بمتوسط حسابى (١.٦٩) وانحراف معيارى (٤١٢.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث متوسطة على هذان المتغيران.

وبناءً على ما تقدم تبين من استجابات عينة البحث أن أهم التحديات التنظيمية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى ضعف الميزانية المالية لتعميم التحول الرقمى فى جميع منازل ومؤسسات الدولة، وتوفير أحدث الأجهزة والشبكات، ثم جاءت مشكلة ضعف النظام الأمني والقانون لحماية الأنظمة الرقمية من الاختراق والقرصنة، والتمسك باللوائح والأنظمة القديمة فى العمل التى تتعارض مع متطلبات التحول الرقمى، والتى تعوق تعميم النظام الرقمى وإلغاء الوثائق والسجلات والمعاملات الورقية فى جميع مؤسسات الدولة، بجانب مشكلة عدم تنسيق الجهود بين مؤسسات الدولة، وبين أقسام الإدارات المختلفة فى كل مؤسسة لتحقيق التعاون الرقمى وسرعة إنجاز الأعمال وتقديم الخدمات، وأخيرًا جاءت مشكلة انتشار ثقافة الفساد الإدارى فى معظم مؤسسات الدولة ومنها الرشوة والمحسوبية والاختلاس واحتكار البيانات، والبيروقراطية والمركزية فى العمل .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (دبلة ومراد،٢٠١٦) التى أكدت على أن هناك تحديات عديدة تواجه بناء المدن الذكية، ومن أهمها: الكلفة الباهظة لبناء مثل هذه المدن، لتوفير أحدث التقنيات من شبكات وأجهزة فى جميع أجزاء المدينة. فمنذ عصر الثورة الصناعية وما نتج عنها من مشكلات كثيرة في كافة مناحى الحياة؛ بداية من تفاقم مشكلات التلوث، واستنزاف الموارد الطبيعية، وتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وانتشار الفقر والحروب، ونهب خيرات دول العالم الثالث، وانتشار القيم المادية وتراجع القيم الدينية والاجتماعية، مازالت الدول النامية ومنها مصر تعانى من أزمات اقتصادية وخيمة تؤثر على سرعة تقدمها إلى الأمام، وتعرقل عمليات التنمية المستدامة ورقمنة مؤسساتها وبناء المدن الذكية. وفى ظل فترة ما بعد الحداثة شهد العالم أجمع أعلى مستويات التقدم التكنولوجي والصناعي، والذي نتج عن استخدام التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الحاسبات الإلكترونية ووسائل الاتصال والإعلام والأشكال الحديثة من المعرفة، والتغيرات التي حدثت على البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ورغم ذلك تواجة معظم الدولة النامية ومنها مصر صعوبة فى اللحاق بالركب، والاستفادة من مشروعات وخبرات الدول المتقدمة فى سرعة تحقيق التنمية المستدامة وبناء مدن ذكية متطورة، نتيجة للأزمات الاقتصادية العالمية وانعكاساتها على الدول النامية، مما أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة وانتشار الفقر، والعجز فى الاستفادة من الثروات البشرية وتطويرها .

جدول (٨) يوضح التحديات البشرية التى تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	مقاومة المواطن لثقافة التغيير نحو التحول الرقمي	١٠٦	٣.٥٢	٤٧٨.	مرتفعة	٢
٢	خوف الموظف من وجود أعباء عمل إضافية .	٨٩	٢.٣٦	٤٥٧.	مرتفعة	٤
٣	غياب التفكير الابتكارى في التعامل مع مشكلات الرقمنة.	٦٥	١.٦٤	٤١٢.	منخفضة	٦
٤	ارتفاع معدلات الأمية التكنولوجية بين المواطنين	١٣٧	٤.٥٢	٤٩٨.	مرتفعة	١
٥	رغبة الموظف في احتكار المعلومات والبيانات والتحكم بها.	٧٤	٢.١٦	٤٣١.	متوسطة	٥
٦	تدنى مستوى المهارات الرقمية لدى العاملين .	٩٨	٣.٢١	٤٦٩.	مرتفعة	٣
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٥٦٩	٢٥.٣	٤٦٩.	مرتفعة	

يتضح من جدول (٨) أن هناك تحديات بشرية متعلقة بتقبل التغيير والتحديث والثقافة الرقمية والمهارات التكنولوجية المتاحة لدى المواطن والموظف تعرقل بناء المدن الرقمية فى مصر، وقد أحتلت استجابات العينة المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "ارتفاع معدلات الأمية التكنولوجية بين المواطنين" بمتوسط حسابى (٤.٥٢) وانحراف معيارى (٤٩٨.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "مقاومة المواطن لثقافة التغيير نحو التحول الرقمي خوفًا على خصوصية وأمن البيانات الشخصية" بمتوسط حسابى (٣.٥٢) وانحراف معيارى (٤٧٨.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "تدنى مستوى المهارات الرقمية لدى العاملين اللازمة للتعامل مع التقنيات الحديثة" بمتوسط حسابى (٣.٢١) وانحراف معيارى (٤٦٩.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "خوف الموظف من وجود أعباء عمل إضافية مرتبطة بالتحول الرقمي" بمتوسط حسابى (٢.٣٦) وانحراف معيارى (٤٥٧.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات سابقة الذكر مرتفعة.

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "رغبة الموظف في احتكار المعارف والمعلومات والخبرات والبيانات والتحكم بها" بمتوسط حسابى (٢.١٦) وانحراف معيارى (٤٣١.)، وكانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغير متوسطة. بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "غياب التفكير الابتكارى كإستراتيجية في التعامل مع المشكلات التي تواجه التحول الرقمي" بمتوسط حسابى (١.٦٤) وانحراف معيارى (٤١٢.)، وكانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغير منخفضة.

وفى ضوء ما سبق تبين من استجابات عينة البحث أن أهم التحديات البشرية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى ارتفاع معدلات الأمية التكنولوجية بين المواطنين، ومقاومة ثقافة التحديث والتحول الرقمى خوفًا على خصوصية البيانات والمعلومات، وانخفاض مستوى المهارات الرقمية لدى العاملين، بجانب خوفهم من كثرة الأعباء الوظيفية الناتجة عن تطبيق التحول الرقمى فى مؤسسات الدولة، ورغبة البعض من أصحاب القيادات الإدارية فى ممارسة الاستبداد والاحتكار للبيانات والمعلومات الوظيفية ، وأخيرًا جاءت مشكلة غياب التفكير الإبداعى والابتكارى لدى معظم العاملين لسرعة حل المشكلات واتخاذ القرارات بكفاءة وفاعلية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (دبلة ومراد،٢٠١٦) التى أكدت على أن أهم المعوقات التى تواجة المدن الذكية تتمثل فى تدني نسبة المشاركة فى هذه المدن نظرًا لعدم وجود المستوى الكافي من الثقافة المعلوماتية بين أفراد مجتمع المدينة. ففى ظل عصر العولمة تم دمج العالم وإلغاء الحواجز والحدود الجغرافية والزمنية بين الشعوب والمجتمعات، وأصبحت كل المجتمعات تعيشها أو تعاني من آثارها، وإن كانت في حالة عزلة، فهى العملية التي تنتقل بها الشعوب من حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا تتشكل قيم عالمية موحدة، ويتشكل وعي عالمى يقوم على مواثيق إنسانية عامة، وأصبحت العولمة هى القوة الرئيسة التى تقود البشرية إلى متطلبات القرن الواحد والعشرين. لذا فلابد من الاهتمام ببرامج تنمية الموارد البشرية كمنهج متكامل، ودعم مشاركتهم فى مشروعات التنمية المستدامة والتحول الرقمى بفاعلية وكفاءة من خلال تزويدهم بالمهارات التكنولوجية والقدرات الإبداعية والمعرفة العلمية، وإتاحة الفرص لظهور ابتكاراتهم ودعمها، وإدماجهم فى المجتمع والاستفادة من خبراتهم.

- **التساؤل الثالث:**

ينص التساؤل الثالث على "ما المخاطر التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر؟" ، وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لاستجابات مفردات عينة البحث لتحديد ترتيب الاستجابات، وتم تصنيفها إلى مخاطر اقتصادية واجتماعية ونفسية وأمنية وتكنولوجية ، ويتبين ذلك فى كل من الجداول التالية (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) :

جدول (٩) يوضح المخاطر الاقتصادية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	اختفاء العديد من المهن والحرف التقليدية.	٩٦	٥٦.٢	٤٦٧.	مرتفعة	١
٢	دمج الأنظمة القديمة مع الحديثة قد يؤدي إلى تعطيل العمل.	٤٣	٤٣.١	٣٥١.	منخفضة	٦
٣	عدم العدالة فى توزيع الدخول	٦٦	٢١.٢	٤١٤.	متوسطة	٣
٤	تقلص عدد العاملين فى الزراعة والصناعة .	٤٥	٥٦.١	٣٥٧.	منخفضة	٥
٥	الاستغناء عن العاملين وانعدام الأمن الوظيفى	٧٤	٤٧.٢	٤٣١.	متوسطة	٢
٦	التكلفة العالية للتحول الرقمى قد تتجاوز الميزانيات المتاحة.	٥٧	٩٢.١	٣٩٢.	متوسطة	٤
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٣٨١	١٨.٢	٣٨٥.	متوسطة	

يتضح من جدول (٩) أن هناك مخاطر اقتصادية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة " اختفاء العديد من المهن والحرف التقليدية" بمتوسط حسابى (٢.٥٦) وانحراف معيارى (٤٦٧.)، وكانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغيرمرتفعة. وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "الاستغناء عن العاملين وانعدام الأمن الوظيفى" بمتوسط حسابى (٢.٤٧) وانحراف معيارى (٤٣١.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "عدم العدالة فى توزيع الدخول" بمتوسط حسابى (٢.٢١) وانحراف معيارى (٤١٤.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة " التكلفة العالية للتحول الرقمى قد تتجاوز الميزانيات المتاحة." بمتوسط حسابى (١.٩٢) وانحراف معيارى (٣٩٢.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات متوسطة.

بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة " تقلص عدد العاملين فى الزراعة والصناعة " بمتوسط حسابى (١.٥٦) وانحراف معيارى (٣٥٧.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "دمج الأنظمة القديمة مع الحديثة قد يؤدي إلى تعطيل العمل، والتأثير سلبًا على الإنتاج" بمتوسط حسابى (١.٤٣) وانحراف معيارى (٣٥١.) ، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث منخفضة على هذان المتغيران .

وفى ضوء ما سبق تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر الاقتصادية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى اختفاء العديد من المهن والحرف التقليدية بسبب انتشار الوظائف الرقمية ، بجانب انعدام الأمن الوظيفى نتيجة الاستغناء عن بعض العاملين خاصة الأقل فى المهارات الرقمية والثقافة التكنولوجية، ونتيجة لذلك قد تحدث مشكلة عدم العدالة فى توزيع الدخول التى تعتمد فى المقام الأول على تقييم مستوى الثقافة الرقمية لدى العاملين، ثم حدوث أزمات اقتصادية فى الدولة بسبب ارتفاع تكلفة التقنيات الحديثة بما يفوق إمكانيات الدولة ومواردها المتاحة فى ظل الزيادة السكانية المستمرة ، وكذلك الخوف من خطر تقلص عدد العاملين فى الزراعة والصناعة بسبب إحلال النظام الرقمى مكان الكثير من العاملين ، وأخيرًا الخوف من مشكلة تعطيل سير العمل فى مؤسسات الدولة بسبب دمج أنظمة العمل التقليدية مع الأنظمة الحديثة ،.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Pitasi et al, 2020) التى أكدت على أن المدن الذكية ينتج عنها عواقب اجتماعية واقتصادية إيجابية ومنها تنمية الاقتصاد المستدام القائم على المعرفة . كما تختلف مع نتائج دراسة (كمال ،٢٠٢٠) التى أكدت على أن المدن الذكية تسهم فى تحسين إدارة الموارد، ورفع مستوى المعيشة، وتطبيق الاقتصاد القائم على المعرفة. وهذا ما أشارت إليه نظرية ما بعد الحداثة، حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ذات أهمية متزايدة بالنسبة للدول والمواطنون في إطار عصر إدارة التحول الرقمي، ورغم العائد الاقتصادى الضخم، وزيادة حجم الاستثمارات الناتجة عن التحول إلى الاقتصاد الرقمى التنافسى، لكن الأمر يتطلب توافر رأس مال اقتصادى قوى، وثروات بشرية ماهرة ومبدعة ، لمواكبة التطورات التكنولوجية العالمية المستمرة والمتلاحقة فى عصر العولمة والانفتاح على الثقافات العالمية والابتكارات والإبداعات، والتقنيات المتطورة فى الدول المتقدمة.

جدول (١٠) يوضح المخاطر الاجتماعية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	زيادة شعور المواطن بالتفاوت وعدم المساواة الاجتماعية.	٤٧	٦٧.١	٣٦٤.	متوسطة	٥
٢	عدم ثقة المواطن فى التعامل مع الآخرين من خلال التقنيات	٧٤	٢٨.٢	٤٣١.	متوسطة	٢
٣	عدم قدرة المسنين وذوى الاحتياجات على مجارة التقنيات .	٣٩	٣٢.١	٣٣٦.	منخفضة	٦
٤	تهميش الأفراد ذوى الأمية الابجدية والتكنولوجية.	٩٠	٣٦.٢	٤٥٩.	مرتفعة	١
٥	تفكك النسيج الحضرى واختفاء العلاقات المباشرة .	٥٣	٧٦.١	٣٨٢.	متوسطة	٤
٦	إضعاف قدرة المواطن على الاندماج المجتمعى.	٦٠	٩٧.١	٤١٢.	متوسطة	٣
	الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)	٣٦٣	٣١.٢	٣٨٩.	متوسطة	

يتضح من جدول (١٠) أن هناك مخاطر اجتماعية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تهميش الأفراد ذوى الأمية الابجدية والتكنولوجية" بمتوسط حسابى (٢.٣٦) وانحراف معيارى (٤٥٩.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغيرمرتفعة.

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "عدم ثقة المواطن فى التعامل مع الآخرين من خلال التقنيات الحديثة" بمتوسط حسابى (٢.٢٨) وانحراف معيارى (٤٣١.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "إضعاف قدرة المواطن على الاندماج الاجتماعى فى المجتمع" بمتوسط حسابى (١.٩٧) وانحراف معيارى (٤١٢.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "تفكك النسيج الحضرى واختفاء العلاقات المباشرة" بمتوسط حسابى (٢.٣١) وانحراف معيارى (٣٨٩.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "زيادة شعور المواطن بالتفاوت وعدم المساواة الاجتماعية" بمتوسط حسابى (١.٦٧) وانحراف معيارى (٣٦٤.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات متوسطة . بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "عدم قدرة المسنين وذوى الاحتياجات الخاصة على مجارة التقنيات الحديثة" بمتوسط حسابى (١.٣٢) وانحراف معيارى (٣٣٦.)، وجاءت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغير منخفضة .

وفى ضوء ما سبق تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر الاجتماعية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تهميش الأفراد ذوى الأمية الابجدية والتكنولوجية من المواطنين والعاملين، والخوف من خطر إنعدام الثقة الاجتماعية بين المواطنين والجهات الحكومية بسبب استخدام التواصل التكنولوجى الحديثة عن بعد ، بالإضافة إلى خطر عدم قدرة المواطن على الاندماج المجتمعى، وتفكك البناء الاجتماعى للمدن، بسبب الاتصال الرقمى غير المباشر، بجانب الخوف من خطر

عدم المساواة الاجتماعية بين المواطنين بسبب التمييز بين أصحاب المهارات والخبرات الرقمية والمؤهلات التكنولوجية، وأصحاب الثقافة التقليدية والأمية التكنولوجية والمؤهلات البسيطة ، وأخيرًا الخوف من خطر عدم قدرة فئات كبار السن وفئات الاحتياجات الخاصة على التعامل مع التقنيات الحديثة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (Vershinina &Volkova,2020) التى أكدت على أن هناك مخاوف بشأن الحياة فى المدن الذكية تتمثل فى الوصول غير المتكافئ إلى التقنيات الحديثة، بجانب عدم تكافؤ الفرص لاستخدامها، مما يؤدى إلى عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. وفى المقابل تختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (بن النوى،٢٠٢١) التى أكدت على أن للمدينة الذكية ثلاثة أبعاد رئيسة، هى:البنية التحتية التقنية،و التطبيقات الذكية، والاندماج المجتمعي في المنظومة الذكية، حيث تتبنى هذه المدن مفهوم الاستدامة والتشاركية. كما تختلف مع نتائج دراسة (Dobrinskaya , 2019) التى أكدت على أن المدن الذكية تتسم بالتعقيد المتزايد للنظام الاجتماعي، وتوسيع شبكة الاتصالات، وزيادة الترابط والرقمنة، والشبكات الاجتماعية . وتختلف مع نتائج دراسة (Koessl ,2018) التى أكدت على أن المدن الذكية أسهمت فى دعم الاندماج الاجتماعي، وتعزيز العلاقات الاجتماعية فى المجتمع .

ففى ضوء نظرية المجتمع الشبكى تحول العالم فى ظل تطور التقنيات الحديثة إلى بناء شبكى مترابط سواء بين الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو الدول، فمن أبعاد التنمية المستدامة تحقيق الاستدامة الاجتماعية بجانب الاستدامة البيئية والاقتصادية والرقمية، وبالتالى تتحدد أهداف المدن الرقمية فى تحقيق التماسك الاجتماعى والاندماج المجتمعى .

جدول (١١) يوضح المخاطر النفسية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	زيادة الضغوط والتوتر بسبب زيادة أعباء وساعات العمل.	٦١	٧٨.١	٤١٣.	متوسطة	٣
٢	الشك والقلق المستمر من التقنيات الحديثة .	٧٠	٢٨.٢	٤٢٣.	متوسطة	٢
٣	شعور الموظف بالدونية والنقص بسبب افتقاده للمهارات الرقمية	٣٠	١٣.١	٣١١.	منخفضة	٦
٤	إصابة المواطن بالاكتئاب بسبب صعوبة التعامل بالتقنيات الحديثة.	٥٢	٦٧.١	٣٧٩.	متوسطة	٤
٥	تعود المواطنين على العزلة الاجتماعية وعدم التفاعل المباشر .	٨٨	٣٢.٢	٤٥٦.	متوسطة	١
٦	النظرة العدائية ضد الآخرين بسبب عجزهم عن ملاحقة التقنيات.	٤٥	٥١.١	٣٥٧.	منخفضة	٥
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٣٤٦	٣٣.٢	٣٦٨.	متوسطة	

يتضح من جدول (١١) أن هناك مخاطر نفسية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تعود المواطنين على العزلة الاجتماعية وعدم التفاعل المباشر مع الآخرين " بمتوسط حسابى (٢.٣٢) وانحراف معيارى (٤٥٦.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة " الشك والقلق المستمر من أجهزة الاستشعار عن بعد والكاميرات والأجهزة الحديثة " بمتوسط حسابى (٢.٢٨) وانحراف معيارى

(٤٢٣.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة " زيادة الضغوط والتوتر بسبب زيادة أعباء وساعات العمل" بمتوسط حسابى (١.٧٨) وانحراف معيارى (٤١٣.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "إصابة المواطن بالاكتئاب بسبب صعوبة التعامل بالتقنيات الحديثة " بمتوسط حسابى (١.٦٧) وانحراف معيارى (٣٧٩.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات متوسطة .

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "نظرة البعض العدائية ضد الآخرين بسبب عجزهم عن ملاحقة التقنيات الحديثة " بمتوسط حسابى (١.٥١) وانحراف معيارى (٣٥٧.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "شعور الموظف بالدونية والنقص بسبب افتقاده للمهارات الرقمية" بمتوسط حسابى (١.١٣) وانحراف معيارى (٣١١.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذان المتغيران منخفضة .

وفى ضوء ما سبق تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر النفسية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر انتشار العزلة الاجتماعية بين المواطنين بسبب نظام التفاعل غير المباشر، وخطر عدم الشعور بالأمان اتجاه التقنيات الحديثة بسبب القلق من تسرب البيانات أو ضياعها أو تعطل وصولها، بالإضافة إلى الخوف من زيادة أعباء وساعات العمل فى ظل التحول الرقمى، بجانب الخوف من إصابة البعض بالأمراض النفسية كالاكتئاب والعنف والشعور بالنقص والدونية بسبب عدم القدرة على استخدام التقنيات الحديثة والحصول على الخدمات بسهولة، وتدنى مهاراتهم الرقمية .

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Dancu,2021) التى أكدت على أن المدن الذكية تتسم بتوافر ممارسات لاستخدام تصميم الذكاء الاجتماعي لنمذجة العيش المشترك فى المدن الرقمية. وهذا ما أكده أنصار نظرية المجتمع الشبكى أن المدن الرقمية قائمة على العلاقات المتشابكة والمستمرة يوميًا بين أفراد المجتمع ، لتيسير الأعمال الحكومية، والحصول على الخدمات المختلفة، وتحقيق الترابط المجتمعى ، ومعالجة المشكلات. وذلك يتنافى بالطبع مع خطر عزل بعض الأفراد فى المجتمع سواء اختيارًا أو جبرًا بسبب نقص مهاراتهم التكنولوجية أو عدم الشعور بالثقة اتجاه التقنيات الحديثة .

جدول (١٢) يوضح المخاطر الأمنية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	انتشار الفوضى بين المواطنين عند فقدان البيانات وتعطل الأنظمة.	٥٦	٦٧.١	٣٩١.	متوسطة	٤
٢	تعرض بيانات المؤسسات الأمنية لخطر القرصنة والاختراق الرقمى	٨٠	٢٣.٢	٤٤٢.	متوسطة	٢
٣	استغلال بعض العاملين المعلومات الرقمية فى إشعال الفتن .	٣٣	٥٤.١	٣١٣.	منخفضة	٦
٤	تعرض المعلومات الحيوية للدولة لخطر الاختراق الرقمي	٩٣	٣٢.٢	٤٦٣.	مرتفعة	١
٥	استفادة البعض من البيانات الرقمية فى خدمة العمليات الإجرامية .	٤٥	٦٤.١	٣٥٧.	منخفضة	٥
٦	تعرض المواطنين إلى التهديدات الإلكترونية وخطر اختراق الخصوصية	٦٢	١١.٢	٤١٥.	متوسطة	٣
	الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)	٣٦٩	٩٨.١	٣٧٨.	متوسطة	

يتضح من جدول (١٢) أن هناك مخاطر أمنية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تعرض المعلومات الحيوية للدولة لخطر الاختراق الرقمي" بمتوسط حسابى (٢.٣٢) وانحراف معيارى (٤٦٣.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغير مرتفعة .

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "تعرض بيانات المؤسسات الأمنية لخطر القرصنة والاختراق الرقمى" بمتوسط حسابى (٢.٢٣) وانحراف معيارى (٤٤٢.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "تعرض المواطنين إلى التهديدات الإلكترونية وخطر القرصنة أو سوء الاستخدام واختراق الخصوصية " بمتوسط حسابى (٢.١١) وانحراف معيارى (٤١٥.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "انتشار الفوضى والثورات بين المواطنين عند فقدان البيانات وتعطل أنظمة التحول الرقمى" بمتوسط حسابى (١.٦٧) وانحراف معيارى (٣٩١.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات سابقة الذكر متوسطة .

بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "استفادة البعض من البيانات الرقمية فى خدمة العمليات الإجرامية والانحرافية" بمتوسط حسابى (١.٦٤) وانحراف معيارى (٣٥٧.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "استغلال بعض العاملين المعلومات الرقمية فى إشعال الفتن وخدمة الجماعات المتطرفة أو دول أخرى" بمتوسط حسابى (١.٥٤) وانحراف معيارى (٣١٣.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذان المتغيران منخفضة .

وبناءً على ما تقدم تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر الأمنية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تعرض المعلومات الحيوية للدولة، وبيانات المؤسسات الأمنية لخطر الاختراق الرقمي، بالإضافة إلى خطر اختراق خصوصية المواطنين، واستغلال بياناتهم الخاصة بطرق غير مشروعة ، بجانب الخوف من خطر الثورات وانتشار الفوضى التى قد تنتج عن تعطل خدمات المواطنين فى ظل رقمنة الخدمات والمؤسسات، ثم الخوف من خطر تعرض المواطنين لعمليات إجرامية أو تعاملات لا أخلاقية بسبب تسرب بياناتهم ومعلوماتهم ، وأخيرًا الخوف من خطر استغلال البعض لبيانات الدولة فى العمليات الارهابية المتطرفة .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (فافى ، ٢٠١٩) التى أكدت على أن استخدام أنظمة وبرمجيات هشة في إنشاء البنية التحتية الرقمية بالمدن تفتقر لمعايير التشفير والتوثيق والحماية مما يجعلها معرضة للقرصنة، بجانب وجود هجمات إلكترونية تستغل ثغرات في الأنظمة والبرمجيات، تؤدي إلي إيقاف النظام حيث يؤدي اختراق تلك البيانات، والأنظمة إلي توقف العمل وتعطيل سير الحياة اليومية. وتتفق مع نتائج دراسة (Rijshouwer et al. ,2022) التى أكدت على شعور المواطنين بالخوف من التكنولوجية الرقمية، والبيانات التي تغزو الحياة اليومية فى المدن الذكية، والقلق من انعدام الخصوصية.

كما تتفق مع دراسة (Zoonen,2016) التى أكدت على أن التحدي الذى يواجه حكومات المدن الذكية يتمثل في تعدد المخاوف المتعلقة بخصوصية بيانات مواطنيها، بسبب ضعف النظام الأمنى والقانونى لحماية بيانات المواطنين من الاختراق الرقمى. فطبقًا لرؤى أنصار نظرية العولمة يسيطر النموذج الرأسمالي الغربى على العالم، والذي يقود إلى نظام مهيمن عالميًا على الأنساق الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية، خصوصًا فى البلدان النامية والعربية، مما يؤدى إلى إلغاء الخصوصية وتجاوز الحدود المكانية والزمانية على المستوى الدولى، ويزداد هذا الخطر خاصة فى الدول النامية ومنها مصر، نتيجة لضعف برامج وأنظمة حماية البيانات، واكتشاف الاختراق الرقمى، وعمليات القرصنة والتهديدات الإلكترونية.

جدول (١٣) يوضح المخاطر التكنولوجية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	عدم الدقة في البيانات المستلمة من الأجهزة الاستشعارية .	٤١	٦٥.١	٣٤٤.	منخفضة	٥
٢	تعرض المنازل إلى الفوضى عند تعطل أجهزة الاستشعار عن بعد.	٦٢	٨٦.١	٤١٥.	متوسطة	٣
٣	تكرار تعطل وبطء أنظمة التحول الرقمي فى المؤسسات الحكومية	٨١	٢٧.٢	٤٤٣.	متوسطة	١
٤	رفض المواطنين التعامل مع الخدمات الإلكترونية لتعقدها.	٤٩	٦٩.١	٣٧١.	متوسطة	٤
٥	تحول الحياة فى المنازل الذكية إلى حياة أكثر إرهاقًا وتعقيدًا.	٣٤	٥٨.١	٣١٧.	منخفضة	٦
٦	تعطل الأجهزة وصعوبة تحقيق الاتصال الدائم القوى مع المواطنين .	٦٧	١٩.٢	٤١٧.	متوسطة	٢
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٣٣٤	٨٥.١	٣٦٧.	متوسطة	

يتضح من جدول (١٣) أن هناك مخاطر تكنولوجية سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تكرار تعطل وبطء أنظمة التحول الرقمي فى المؤسسات الحكومية بالدولة" بمتوسط حسابى (٢.٢٧) وانحراف معيارى (٤٤٣.)، وأحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "تعطل الأجهزة وصعوبة تحقيق الاتصال الدائم القوى مع المواطنين" بمتوسط حسابى (٢.١٩) وانحراف معيارى (٤١٧.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "تعرض المنازل إلى الفوضى عند تعطل أجهزة الاستشعار عن بعد" بمتوسط حسابى (١.٨٦) وانحراف معيارى (٤١٥.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "رفض المواطنين التعامل مع الخدمات الإلكترونية لتعقدها" بمتوسط حسابى (١.٦٩) وانحراف معيارى (٣٧١.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات متوسطة .

وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "عدم الدقة في البيانات المستلمة من الأجهزة الاستشعارية بسبب تغير الظروف البيئية" بمتوسط حسابى (١.٦٥) وانحراف معيارى (٣٤٤.)، وأخيرًا أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "تحول الحياة فى المنازل الذكية إلى حياة أكثر إرهاقًا وتعقيدًا" بمتوسط حسابى (١.٥٨) وانحراف معيارى (٣١٧.) ، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذان المتغيران منخفضة .

وبناءً على ما تقدم تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر التكنولوجية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تعرض الأنظمة والأجهزة والشبكات الرقمية فى المنازل والمدارس والمؤسسات الحكومية للتعطل، مما يؤثر على الاتصال الدائم بين المواطنين ومؤسسات الدولة، بالإضافة إلى تعقد الخدمات الإلكترونية ورفض المواطن التعامل معها، وكذلك الخوف من خطر عدم دقة البيانات الرقمية وتداخلها بين المواطنين، وأخيرًا الخوف من خطر تعقد الحياة فى المنازل الرقمية.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (فافى ، ٢٠١٩) التى أكدت على تعرض أنظمة التحول الرقمى للتعطل فى بعض الأحيان، مما يؤدى إلى إيقاف النظام، وتوقف العمل وتعطيل سير الحياة اليومية، وضياع البيانات. حيث تتسم الحياة فى المدن الذكية بالاتصال الدائم بين سكانها وزائريها ومؤسساتها من خلال الأجهزة والشبكات، لتيسير الحياة اليومية، وقضاء مصالح المواطنين، وتقديم الخدمات المطلوبة، وإنجاز الأعمال الحكومية فى أقل وقت وجهد، وهذا ما أشار له أنصار نظرية المجتمع الشبكى بأن المدن الذكية قائمة على أحدث التقنيات والأجهزة والشبكات اللاسلكية التى تسهل التماسك المجتمعى.

- **التساؤل الرابع:**

ينص التساؤل الرابع على "ما المقترحات المستقبلية لإنجاح مشروعات بناء المدن الرقمية فى مصر؟"، وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابى والانحراف المعيارى لاستجابات مفردات عينة البحث لتحديد ترتيب الاستجابات، ويتبين ذلك فى الجدول التالى:

جدول (١٤) يوضح المقترحات المستقبلية لإنجاح مشروعات بناء المدن الرقمية فى مصر

م	المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابى	الانحراف المعيارى	درجة الاستجابة	الترتيب
١	نشر الثقافة التنظيمية الرقمية فى جميع مؤسسات الدولة .	١٥	٤٤.١	٢١٨.	منخفضة	١١
٢	تفعيل التقنيات الرقمية لدعم التحول الرقمي في منازل المدن.	٣٠	٦٤.١	٣١١.	منخفضة	٧
٣	تطوير وتحديث البنية التحتية اللازمة لتطبيق التحول الرقمي.	٧٨	٣٦.٢	٤٣٩.	مرتفعة	١
٤	تطوير التشريعات واللوائح الإدارية لضبط العمليات الرقمية.	٤١	٦٧.١	٣٤٤.	متوسطة	٦
٥	تدريب العاملين على المهارات الرقمية .	٦٦	٣٣.٢	٤١٤.	متوسطة	٢
٦	تخصيص ميزانية لدعم متطلبات التحول الرقمي.	٥٨	٩٥.١	٣٩٥.	متوسطة	٣
٧	تطوير السياسات والإجراءات الداعمة للأمن السيبراني.	٢٨	٦٢.١	٢٩١.	منخفضة	٨
٨	تعميم التحول الرقمى فى جميع قطاعات ومؤسسات المجتمع .	٤٧	٧٨.١	٣٦٤.	متوسطة	٥
٩	تحقيق العدالة فى الوصول إلى الخدمات الرقمية.	١٨	٤٨.١	٢٣٧.	منخفضة	١٠
١٠	محو الأمية الرقمية بين المواطنين.	٥٣	٨٦.١	٣٨٢.	متوسطة	٤
١١	اهتمام المراكز البحثية بدعم وتمويل بحوث المدن الذكية.	١٢	٣٢.١	١٩٦.	منخفضة	١٢
١٢	تطوير البرامج التعليمية والتدريبية والتأهيلية	٢٣	٥٩.١	٢٦٦.	منخفضة	٩
الإجمالى (قام بعض الباحثين باختيار أكثر من بديل)		٤٦٩	٣٢.٢	٣٢٥.	متوسطة	

يتضح من جدول (١٤) أن هناك مقترحات مستقبلية لإنجاح مشروعات بناء المدن الرقمية فى مصر، ويتبين ذلك من خلال استجابات العينة، حيث أحتلت الاستجابات المرتبة الأولى من إجمالي الاستجابات فى عبارة "تطوير وتحديث البنية التحتية اللازمة (الأجهزة والشبكات) لتطبيق التحوُّل الرقمي" بمتوسط حسابى (٢.٣٦) وانحراف معيارى (٤٣٩.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذا المتغير مرتفعة .
وفى المقابل أحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية فى عبارة "تدريب العاملين على المهارات الرقمية" بمتوسط حسابى (٢.٣٣) وانحراف معيارى (٤١٤.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثالثة فى عبارة "تخصيص ميزانية لدعم متطلبات التحوُّل الرقمي" بمتوسط حسابى (١.٩٥) وانحراف معيارى (٣٩٥.)، ويليها أحتلت استجابات العينة المرتبة الرابعة فى عبارة "محو الأمية الرقمية بين المواطنين" بمتوسط حسابى (١.٨٦) وانحراف معيارى (٣٨٢.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة الخامسة فى عبارة "تعميم التحول الرقمى فى جميع قطاعات ومؤسسات المجتمع" بمتوسط حسابى (١.٧٨) وانحراف معيارى (٣٦٤.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة السادسة فى عبارة "تطوير التشريعات واللوائح الإدارية اللازمة لضبط العمليات الرقمية" بمتوسط حسابى (١.٦٧) وانحراف معيارى (٣٤٤.)، وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات متوسطة .
بينما أحتلت استجابات العينة المرتبة السابعة فى عبارة " تفعيل التقنيات الرقمية (تطبيقات الأجهزة الذكية، الحوسبة السحابية) لدعم التحوُّل الرقمي في منازل المدن" بمتوسط حسابى (١.٦٤) وانحراف معيارى (٣١١.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة الثامنة فى عبارة "تطوير السياسات والإجراءات الداعمة للأمن السيبراني في المدن" بمتوسط حسابى (١.٦٢) وانحراف معيارى (٢٩١.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة التاسعة فى عبارة "تطوير البرامج التعليمية والتدريبية والتأهيلية " بمتوسط حسابى (١.٥٩) وانحراف معيارى (٢٦٦.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة العاشرة فى عبارة "ضرورة تحقيق العدالة بين المواطنين فى الوصول إلى الخدمات الرقمية" بمتوسط حسابى (١.٤٨) وانحراف معيارى (٢٣٧.)، وبعدها أحتلت استجابات العينة المرتبة الحادية عشر فى عبارة "نشر الثقافة التنظيمية الرقمية فى مؤسسات الدولة" بمتوسط حسابى (١.٤٤) وانحراف معيارى (٢١٨.)، ثم أحتلت استجابات العينة المرتبة الثانية عشر فى عبارة " اهتمام المراكز البحثية والجامعات بدعم وتمويل بحوث المدن الذكية " بمتوسط حسابى (١.٣٢) وانحراف معيارى (١٩٦.). وقد كانت درجات استجابة عينة البحث على هذه المتغيرات منخفضة.
وفى ضوء ما سبق تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المقترحات المستقبلية التى ينبغى الاهتمام بتنفيذها لإنجاح مشروعات المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى تحول البنية التحتية التقليدية إلى بنية تحتية رقمية، وإعداد برامج تدريبية لجميع العاملين فى مؤسسات الدولة على مهارات الرقمنة واستخدام التقنيات الحديثة ، وضرورة توفير ميزانية خاصة فى الدولة لتنفيذ مشروعات التحول الرقمى فى مصر، ثم ضرورة الاهتمام بمحو الأمية الرقمية بين المواطنين، بجانب أهمية تعميم التحول الرقمية فى جميع المؤسسات بالدولة، وضرورة تطوير التشريعات واللوائح الإدارية اللازمة لضبط العمليات الرقمية، والاهتمام بإدخال الرقمنة فى المنشآت السكنية، وأهمية تطوير إجراءات الأمن السيبرانى ، وتطوير البرامج التعليمية والتأهيلية والتدريبية بما يواكب ثقافة التحول الرقمى ، وضرورة تحقيق العدالة بين المواطنين فى الوصول إلى الخدمات الرقمية ، وينبغى الاتمام بنشر الثقافة التنظيمية الداعمة للتحول الرقمي فى مؤسسات الدولة، وتوجيه اهتمام المراكز البحثية والجامعات بدعم وتمويل بحوث المدن الذكية.

وهذا يتفق مع نتائج دراسة (دبلة ومراد،٢٠١٦) التى أكدت على أن أهم المشكلات المرتبطة بظهور المدن الذكية تتمثل فى الكلفة الباهظة لبناء مثل هذه المدن. ويتفق أيضًا مع نتائج دراسة (البياتى،٢٠٢٠) التى أشارت إلى أن معظم الدول العربية تواجه صعوبات عديدة فى بناء المدن الذكية، وتتمثل أهمها فى ضعف الموارد المالية. وكذلك تتفق مع نتائج دراسة كل من (Leclercq & Rijshouwer, 2022) التى أكدت على أن أهم التحديات التى تعرقل تنفيذ مشروعات بناء المدن الرقمية تتمثل فى نقص الميزانية المالية.

ثامنًا/ خاتمة البحث:

أوضحت نتائج الدراسة أن أهم التداعيات الإيجابية الناتجة عن بناء المدن الرقمية فى مصر وفقًا لرؤى عينة البحث تتمثل فى تحسين الخدمات المقدمة من الجهات الحكومية للمواطنين، وتسهيل عمليات الاتصال بين المواطنين ومؤسسات المجتمع العامة والخاصة والأمنية، بجانب سرعة الحصول على الخدمات الحكومية بأقل جهد ووقت وتكلفة بشكل يساعد على تحقيق العدالة والشفافية ومكافحة الفساد الإدارى وتحسين مستوى معيشة المواطن. كما تتمثل التداعيات الأخرى فى تنسيق الاتصال المستمر بين مؤسسات الدولة، وتحقيق الرقمنة فى الاقتصاد والتجارة وعمليات البيع والشراء ، وتوفير فرص عمل جديدة للشباب فى مجالات الرقمنة والتكنولوجيا وتحسين الإنتاجية ، وتقديم الخدمات التعليمية والصحية عن بعد وبكفاءة عالية، ورقمنة البنية التحتية للمدن وإدارتها بفاعلية وكفاءة كالطاقة الكهربائية والمياه والصرف الصحى والطرق وخطوط النقل والمواصلات.

وبينت نتائج الدراسة أن أهم تحديات التقنية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى عدم توافر بنية تحتية رقمية تشمل المنازل وجميع المؤسسات العامة والخاصة والأمنية والطرق والخدمات كالكهرباء والمياه وغيرها فى مصر، وتعطل أنظمة الرقمنة فى الدولة من أجهزة وشبكات ، ثم تتمثل باقى المعوقات فى حاجة الأنظمة الرقمية إلى الصيانة المستمرة واليومية، بالإضافة إلى أن استخدام التقنيات الرقمية يحتاج تلقى دورات تدريبة طويلة ومكثفة، وحاجة هذه الأجهزة والشبكات الرقمية إلى التحديث المستمر، بجانب مشكلة محدودية السعة التخزينية المتاحة فى أنظمة التحول الرقمي، التى قد تكون سبب فى ضياع البيانات والمعلومات، وحدوث أعطال فى المنازل ومؤسسات الدولة.

كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم التحديات التنظيمية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى ضعف الميزانية المالية لتعميم التحول الرقمى فى جميع منازل ومؤسسات الدولة، وتوفير أحدث الأجهزة والشبكات، ثم جاءت مشكلة ضعف النظام الأمني والقانونى لحماية الأنظمة الرقمية من الاختراق والقرصنة، والتمسك باللوائح والأنظمة القديمة فى العمل التى تتعارض مع متطلبات التحول الرقمى، والتى تعوق تعميم النظام الرقمى وإلغاء الوثائق والسجلات والمعاملات الورقية فى جميع مؤسسات الدولة، بجانب مشكلة عدم تنسيق الجهود بين مؤسسات الدولة، وبين أقسام الإدارات المختلفة فى كل مؤسسة ، وأخيرًا جاءت مشكلة انتشار ثقافة الفساد الإدارى فى معظم مؤسسات الدولة ومنها الرشوة والمحسوبية والاختلاس واحتكار البيانات، والبيروقراطية والمركزية فى العمل .

وبينت نتائج الدراسة أن أهم التحديات البشرية التى تعوق بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى ارتفاع معدلات الأمية التكنولوجية بين المواطنين، ومقاومة ثقافة التحديث والتحول الرقمى خوفًا على خصوصية البيانات والمعلومات، وانخفاض مستوى المهارات الرقمية لدى العاملين، بجانب خوفهم من كثرة الأعباء الوظيفية الناتجة عن تطبيق التحول الرقمى فى مؤسسات الدولة، ورغبة البعض من أصحاب القيادات الإدارية فى ممارسة الاستبداد والاحتكار للبيانات والمعلومات الوظيفية ، وأخيرًا جاءت مشكلة غياب التفكير الإبداعى والابتكارى لدى معظم العاملين .

كما أوضحت نتائج الدراسة أن أهم المخاطر الاقتصادية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى الخوف من حدوث مشكلة اختفاء المهن والحرف التقليدية بسبب انتشار الوظائف الرقمية، بجانب انعدام الأمن الوظيفى، والخوف من مشكلة عدم العدالة فى توزيع الدخول ، ثم حدوث أزمات اقتصادية فى الدولة ، وكذلك الخوف من خطر تقلص عدد العاملين فى الزراعة والصناعة بسبب إحلال النظام الرقمى مكان الكثير من العاملين ، وأخيرًا الخوف من مشكلة تعطيل سير العمل فى مؤسسات الدولة بسبب دمج أنظمة العمل التقليدية مع الأنظمة الحديثة.

وتبين من استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر الاجتماعية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تهميش الأفراد ذوى الأمية الابجدية والتكنولوجية من المواطنين والعاملين، والخوف من خطر إنعدام الثقة الاجتماعية بين المواطنين والجهات الحكومية، بالإضافة إلى خطر عدم قدرة المواطن على الاندماج المجتمعى، وتفكك البناء الاجتماعى للمدن، بجانب الخوف من خطر عدم المساواة الاجتماعية بين المواطنين فى ظل تفضيل الماهرين فى علوم الاتصال والتكنولوجيا وعلوم الحاسبات والبرمجة، وأخيرًا الخوف من خطر عدم قدرة فئات كبار السن وفئات الاحتياجات الخاصة على التعامل مع التقنيات الحديثة.

وأكدت استجابات عينة البحث على أن أهم المخاطر النفسية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر انتشار العزلة الاجتماعية بين المواطنين، وخطر عدم الشعور بالأمان اتجاه التقنيات الحديثة، بالإضافة إلى الخوف من زيادة أعباء وساعات العمل فى ظل التحول الرقمى، بجانب الخوف من إصابة البعض بالأمراض النفسية كالاكتئاب والعنف والشعور بالنقص والدونية .

وأوضحت استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر الأمنية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تعرض المعلومات الحيوية للدولة، وبيانات المؤسسات الأمنية لخطر الاختراق الرقمي، بالإضافة إلى خطر اختراق خصوصية المواطنين، واستغلال بياناتهم الخاصة بطرق غير مشروعة ، بجانب الخوف من خطر الثورات وانتشار الفوضى التى قد تنتج عن تعطل خدمات المواطنين فى ظل رقمنة الخدمات والمؤسسات، ثم الخوف من خطر تعرض المواطنين لعمليات إجرامية أو تعاملات لا أخلاقية بسبب تسرب بياناتهم ومعلوماتهم ، وأخيرًا الخوف من خطر استغلال البعض لبيانات الدولة فى العمليات الارهابية المتطرفة .

كما أوضحت استجابات عينة البحث أن أهم المخاطر التكنولوجية التى سوف تنتج عن بناء المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى خطر تعرض الأنظمة والأجهزة والشبكات الرقمية فى المنازل والمدارس والمؤسسات الحكومية للتعطل، مما يؤثر على الاتصال الدائم بين المواطنين ومؤسسات الدولة، بالإضافة إلى تعقد الخدمات الإلكترونية ورفض المواطن التعامل معها، وكذلك الخوف من خطر عدم دقة البيانات الرقمية وتداخلها بين المواطنين ، وأخيرًا الخوف من خطر تعقد الحياة فى المنازل الرقمية .

وأخيرًا تبين من استجابات عينة البحث أن أهم المقترحات المستقبلية التى ينبغى الاهتمام بتنفيذها لإنجاح مشروعات المدن الرقمية فى مصر، تتمثل فى تحول البنية التحتية التقليدية إلى بنية تحتية رقمية، وإعداد برامج تدريبية لجميع العاملين فى مؤسسات الدولة على مهارات الرقمنة واستخدام التقنيات الحديثة، وضرورة توفير ميزانية خاصة فى الدولة لتنفيذ مشروعات التحول الرقمى فى مصر، ثم ضرورة الاهتمام بمحو الأمية الرقمية بين المواطنين، بجانب أهمية تعميم التحول الرقمية فى جميع المؤسسات بالدولة، وضرورة تطوير التشريعات واللوائح الإدارية اللازمة لضبط العمليات الرقمية، والاهتمام بإدخال الرقمنة فى المنشآت السكنية، وأهمية تطوير إجراءات الأمن السيبرانى ، وتطوير البرامج التعليمية والتأهيلية

والتدريبية بما يواكب ثقافة التحول الرقمى ، وضرورة تحقيق العدالة بين المواطنين فى الوصول إلى الخدمات الرقمية ، وينبغى الاهتمام بنشر الثقافة التنظيمية الداعمة للتحول الرقمي فى مؤسسات الدولة، وتوجيه اهتمام المراكز البحثية والجامعات بدعم وتمويل بحوث المدن الذكية.

تاسعًا/ توصيات البحث:

١) توصيات علمية:

- ضرورة توجية الباحثين بعدم تركيز اهتماماتهم نحو البحوث النظرية فقط فى دراسة المدن الرقمية الذكية ، فلابد من تكثيف جهودهم فى إجراء بحوث تحليلية وتطبيقية حول مشروعات المدن الذكية فى الدول العربية والغربية للاستفادة منها فى دعم وإنجاز مبادرات المدن الذكية فى مصر مستقبلًا.
- ضرورة اهتمام مراكز البحوث الاجتماعية وأقسام علم الاجتماع فى جميع الجامعات المصرية بإجراء دراسات بينية مشتركة مع التخصصات الإنسانية الأخرى كالهندسة والتخطيط والجغرافيا وغيرها حول مشروعات المدن الذكية فى مصر .
- ينبغى الاهتمام بإجراء مزيد من الدراسات حول كل من الثقافة الحضرية كإحدى معوقات تحقيق التحول الرقمى فى المدن المصرية، ودور المدن الرقمية فى تحقيق التنمية الحضرية المستدامة، وأثر الذكاء الاصطناعى فى مواجهة مشكلات البيئة الحضرية، والتحديات والمخاطر المؤثرة على تدشين مشروعات المدن الذكية فى صعيد مصر، والمدن الرقمية واحتياجات سوق العمل فى ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠م .

٢) توصيات مجتمعية:

- ضرورة تحقيق التعاون بين وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية، ووزارة البيئة، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من أجل تطوير البنية التحتية والفوقية لتقنية المعلومات والاتصالات فى مصر، وتقديم الخدمات الرقمية، والتأكد من إشراك جميع المواطنين فيها، وتقليل الفجوة الرقمية بين المدينة والريف من خلال التوزيع المتكافىء للبنية التحتية للاتصالات، وذلك في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠ م ، والتوجه نحو الجمهورية الجديدة.
- ينبغى تحقيق التعاون بين وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى، ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى، ووزارة الدولة للإعلام، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فى تنظيم برامج نظرية وتطبيقية لمحو الأمية الرقمية بين المواطنين، وصقل مهاراتهم ومعارفهم المعلوماتية، والاهتمام بتعزيز قيم المواطنة الرقمية التفاعلية بين المواطنين والحكومة، والمشاركة فى دعم وتمويل المراكز البحثية والجامعات للقيام ببحوث حول مشروعات المدن الذكية المستدامة عالميًا وإقليميًا .
- ضرورة تحقيق التعاون بين وزارة العمل، ووزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وجميع مؤسسات الدولة من أجل تطوير الكوادر البشرية الذين سيقودون العمل التقنى، ودعم الكفاءات في مجال تخطيط المعلومات وتوجيهها، والاهتمام باستحداث إدارة جديدة بكافة مؤسسات الدولة العامة والخاصة والأمنية تحت مسمى "نظم المعلومات والتحول الرقمى".
- ضرورة التعاون بين وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى، ووزارة الثقافة من أجل الاستثمار في رأس المال البشري لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة لتنمية المهارات الإدراكية والإبداعية والتقنية اللازمة لسوق العمل الرقمي.
- يجب تحقيق التعاون بين وزارة العمل، ووزارة التنمية المحلية، ووزارة الصحة والسكان، ووزارة العدل فى وضع إطار قانوني وتنظيمي فعال فى المؤسسات الحكومية والصحية يدعم التحول الرقمي، ويحمي المواطنين والشركات، ويشجع على الابتكار والاستثمار في التكنولوجيا، مع توفير غطاء أمني

سيبراني؛ للتصدي للاختراقات الإلكترونية، وتوفير حماية كاملة لقواعد البيانات المعلوماتية الخاصة بجميع القطاعات الحكومية، لاسيما الجيش والشرطة لحماية سيادة وأمن الدولة المصرية.

- ضرورة تحقيق التعاون بين وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى، ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى فى التطوير المستمر للمناهج التعليمية فى المدارس والجامعات خاصة ما يتعلق بمناهج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتحديث المنصات التعليمية الإلكترونية للمؤسسات التعليمية، وتدريب الطلاب على تعلم اللغات والمهارات الرقمية، ومبادئ البرمجة، وأساسيات الأمن السيبراني والتفكير الإبداعى من أجل المواءمة بين مختلف التخصصات فى الجامعات، وحاجات المجتمع المستقبلية من القوى البشرية، واحتياجات سوق العمل.
- ضرورة اهتمام وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى بتطوير التعليم الفني والبرامج التدريبية المهنية لتخريج أعداد كبيرة، وبجودة عالية من الفنيين المؤهلين للعمل في مد وصيانة البنية التحتية لشبكات الاتصالات والشبكات الداخلية، وخاصة شبكات الألياف الضوئية التي تعتبر حاليًا عماد عملية التحول الرقمي عالميًا .
- ضرورة التعاون بين ووزارة التعليم العالى والبحث العلمى، ووزارة العمل فى إنشاء مكاتب إرشاد تعمل على توجية الطلاب نحو التخصصات العلمية المطلوبة بشكل أكبر في سوق العمل؛ حتى لا يحدث فائض في تخصصات لا يحتاجها سوق العمل، وعجز في تخصصات أخرى يزداد الطلب عليها.
- ينبغى إنشاء تعاون دولى بين الدولة المصرية ومجتمعات صناعة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات من أجل توفير أحدث التقنيات الذكية ، وتطوير صناعة تكنولوجيا المعلومات الرقمية فى مصر من خلال التزايد فى إنشاء مصانع لإنتاج أجهزة ومستلزمات شبكات وكابلات الألياف الضوئية، ومكونات شبكات إنترنت الأشياء "IoT " في المجالات المختلفة، وذلك لخدمة التوسع في إنشاء المدن الذكية.

مراجع البحث:

أولًا: المراجع العربية:

١. أبو دوح، خالد كاظم (٢٠٢٢). التحول الرقمي: من الهاتف الذكي إلى مجتمع الجيل الخامس، آفاق مستقبلية، ع٢ .

٢. إسماعيل، محمد (٢٠١٩). مدينة الدار البيضاء: بين الخيارات الرقمية والإكراهات الموضوعية - مقاربة سوسيولوجية، مؤتمر المدن الذكية في ظل التغيرات الراهنة (واقع وآفاق)، المركز الديمقرطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا.

٣. الأمم المتحدة (٢٠٢٠). "تقريرحالة الهجرة الدولية لعام ٢٠١٩، الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية في سياق المنطقة العربية"، الاسكوا .

٤. الأمم المتحدة (٢٠١٨). إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.
https://www.un.org/development/desa/ar/news/sustainable/un-forum-spotlights-cities.html

٥. البياتي ، ياس خضير(٢٠٢٠). واقع التحول نحو مجتمع المعرفة لتنمية المجتمعات العربية ، التجربة الإماراتية نموذجًا- دراسة نظرية تحليلية، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، مج٤، ع ١٣.

٦. الجولانى، فادية عمر(٢٠١٥). علم الاجتماع الحضرى، الإسكندرية، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ .

٧. الرميدي ، بسام سمير(٢٠٢١). العاصمة الإدارية الجديدة في مصر كنموذج رائد للمدن الذكية في إفريقيا، كتاب المؤتمر الدولي المغاربي الأول لمستجدات التنمية المستدامة المنظم من ١٢ إلى ١٦ مارس .

٨. الزعبى، على زيد (٢٠٠٦). المدينة والعولمة : قراءة تحليلية ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٢٤، ع٩٥.

٩. الزعبي، علي زيد(٢٠١٢). العولمة، والنمو الحضري، ومستقبل المدينة : التفاعل والمخرجات، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٢٢ ،ع٣ .

١٠. الزعبي ، علي زيد (٢٠٢٢). المدن الذكية من التنظير الى الواقعية رؤية مستقبلية الى مشروع مدينة الحرير بدولة الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مج٤٢.

١١. العودري، محمد عبدالله (٢٠٠٩). التطورات الحديثة وأثرها على النسيج الحضري للمدينة، رسالة ماجستير فى علم الاجتماع العمرانى، جامعة صنعاء ، كلية الهندسة، قسم العمارة.

١٢. المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية(٢٠٢٣). تقرير مؤشر الجاهزية الحكومية للذكاء الاصطناعي، الأمانة العامة. https://www.scpd.gov.kw/archive /2023

١٣. الهيئة العامة للاستعلامات(٢٠٢٠). مصر تدخل عصر المدن الذكية .
https://sis.gov.eg/Story/169475?lang=ar. Accessed on: 12 Available at: December 2020

١٤. أمين ، مصطفى (٢٠١٨). التحول الرقمي في الجامعات المصرية المتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، مجلة الإدارة التربوية، ع١٩، القاهرة .

١٥. بن النوى، عائشة (٢٠٢١). المدن الذكية: إنجازات وتجارب عالمية وعربية، جامعة باتنة ، مجلة التمكين الاجتماعي ، مج٣، ع٤ .

١٦. جغيم ، الطاهر (٢٠١٥). المدن ومستقبلها في عصر المعلومات وتقدم المعلوماتية - سوسيولوجية نقدية مقارنة، مجلة دراسات، ع ٣ .
١٧. جلبى، على (٢٠١٧). العولمة وأزمة الهوية قراءة نقدية في تراث علم الاجتماع المعاصر، جامعة القاهرة، المجلة العربية لعلم الاجتماع،ع١٩.
١٨. حطاب، حطاب (٢٠١٩). قضايا المدن الذكية بالدول النامية - مقاربة سوسيوانثروبولوجية لواقع وآفاق المدن العربية، مؤتمر المدن الذكية في ظل التغيرات الراهنة (واقع وآفاق)، المركز الديمقرطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا.
١٩. دبلة، عبد العالي ومراد، حنان (٢٠١٦). مدن المستقبل بين التخطيط والواقع، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٢١ .
٢٠. ذكى، وليد رشاد (٢٠٠٩). المجتمع الافتراضى – دراسة فى أزمة منظومة قيم الأسرة المصرية ، مؤتمر "الأسرة وتحديات العصر"، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، فى الفترة من ١٥-١٧ فبراير.
٢١. ذكى، وليد رشاد (٢٠٢١).السياسات الرقمية وترشيد صناعة القرار ، رئاسة مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.
٢٢. رشوان، حسين عبد الحميد(٢٠١٣)."المدينة : دراسة فى علم الاجتماع الحضرى"، الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث.
٢٣. سعيد، محمد محمود خضر (٢٠٢٣).الهوية المكانية للدولة المصرية بين العاصمة الإدارية الجديدة والقديمة- دراسة سوسيولوجية ميدانية، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع٣٢ .
٢٤. عبد الحميد، أسماء إدريس (٢٠٢٣). التحولات الرقمية وانعكاساتها على ثقافة الشباب- قراءة سوسيولوجية في ضوء نظريتي مجتمع المخاطر واللامساواة الرقمية، ع٢٨.
٢٥. عز العرب، إيمان محمد (٢٠١٧) المجتمع الشبكى وأزمة الهوية دراسة تطبيقية على عينة من مستخدمى شبكة الفيس بوك ، جامعة بنها، مجلة كلية الآداب، ع٤٨ .
٢٦. علي، سمير الشيخ (٢٠١٤). مجتمع المعلومات والفجوة الرقمية في الدول العربية، مجلة جامعة دمشق، م٣٠ ، ع ١+٢ .
٢٧. الغزواني، أدريس (٢٠٢٠) . كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات، مجلة عمران ، مج٩، ع٣٣
٢٨. فافي ، صلاح الدين (٢٠١٩). المدن الذكية والأمن السيبراني، مؤتمر المدن الذكية في ظل التغيرات الراهنة (واقع وآفاق) ، المركز الديمقرطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين، ألمانيا .
٢٩. قوابسي، منية(٢٠١٩).التكنولوجيا الرقمية والتحول نحو المدن الذكية، مركز فاعلون للبحث في الأنثربولوجيا والعلوم الإنسانية والإجتماعية وجامعة المنستير بتونس، مج٢ .
٣٠. كاستلز ، مانويل (٢٠١٤) سلطة الاتصال، ترجمة : محمد حرفوش، المركز القومى للترجمة ، القاهرة.
٣١. كشك، حنان محمد عاطف (٢٠٢٣) التحول الرقمي وتغير متطلبات سوق العمل(التحديات والفرص) - دراسة حالة على عينة من القطاعات التي اتجهت إلى التحول الرقني بمدينة المنيا، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية ، مج٥ .

٣٢. كمال، محمود مصطفى(٢٠٢٠). المدن الذكية فى دول الخليج العربى: الوضع الراهن،الفرص والتحديات، تحرير/ عبد الصمد، وائل وآزار، إيلى، جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، مج٤٨، ع٢ .
٣٣. ليوتار، جان- فرانسوا (٢٠١٦). فى معنى ما بعد الحداثة، نصوص فى الفلسفة والفن، ترجمة : السعيد لبيب ، ط١ ، المغرب، المركز الثقافى العربى .
٣٤. مارشال، جوردون (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهرى وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، مج١، ط٢.
٣٥. مدكور، صفاء طلعت (٢٠٢٢). دور التحول الرقمي في إعادة التشكيل الثقافي للمجتمع :الشباب الجامعي نموذجاً، مجلة التربية، مج٤،ع١٩٥ ، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
٣٦. مرعى، إيمان (٢٠٢١). المدن الذكية، خبرات دولية وإقليمية، دروس مستفادة، مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار.
٣٧. هليل، رضا سلامة على (٢٠١٠). نحو وضع مؤشرات تخطيطية لمواجهة المخاطر البيئية بالمناطق الحضرية– دراسة مطبقة على مكتب شئون البيئة مركز فاقوس، محافظة الشرقية، مجلة دراسات فى الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مج٥، ع٢٨.
٣٨. ياسف، عبد الكريم (٢٠١٦). الاقتراب الشبكي للظواهر الاجتماعية كاتجاه نظري جديد في علم الاجتماع الحضري، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع٧ .
٣٩. وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات(٢٠٢١).الدليل الإجرائى لوحدات نظم المعلومات والتحول الرقمى.
٤٠. هيئة الحكومة الرقمية، قياس التحول الرقمى، الموقع الرسمى لهيئة الحكومة الرقمية السعودية.
https://etransformation.gov.sa/about/FAQ
٤١. ملخص تقرير مؤشر IMD للمدن الذكية (٢٠٢٤). واقع المدن العربية ، أمانة عمان الكبرى ، المنتدى العربى للمدن الذكية ، منظمة المدن العربية .
https://www.itcat.org/SandR/38/IMD2024.pdf

ثانيًا : مراجع عربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية :

1. Abu Duh, Khaled Kazem (2022). Digital Transformation: From Smartphone to Fifth Generation Society, Future Prospects, Issue 2.
2. Ismail, Muhammad (2019). Casablanca City: Between Digital Options and Objective Constraints - A Sociological Approach, Smart Cities Conference in Light of Current Changes (Reality and Prospects), Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin, Germany.
3. United Nations (2020). "State of International Migration Report 2019, Global Compact for Safe, Orderly and Regular Migration in the Context of the Arab Region", ESCWA.

4. United Nations (2018). Department of Economic and Social Affairs. https://www.un.org/development/desa/ar/news/sustainable/un-forum-spotlights-cities.html
5. Al-Bayati, Yas Khadir (2020). The Reality of Transformation Towards a Knowledge Society for the Development of Arab Societies, the Emirati Experience as a Model - A Theoretical Analytical Study, Arab Journal of Literature and Humanities, Vol. 4, No. 13.
6. Al-Julani, Fadia Omar (2015). Urban Sociology, Alexandria, Egyptian Library for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed.
7. Al-Rumaidi, Bassam Samir (2021). The New Administrative Capital in Egypt as a Pioneering Model for Smart Cities in Africa, Book of the First International Maghreb Conference on Sustainable Development Developments, organized from March 12 to 16.
8. Al-Zaabi, Ali Zaid (2006). The City and Globalization: An Analytical Reading, Arab Journal of Humanities, Vol. 24, No. 95.
9. Al-Zaabi, Ali Zaid (2012). Globalization, Urban Growth, and the Future of the City: Interaction and Outcomes, Journal of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. 22, No. 3.
10. Al-Zoubi, Ali Zaid (2022). Smart Cities from Theory to Reality: A Future Vision for the Silk City Project in the State of Kuwait, Annals of Arts and Social Sciences, Vol. 42.
11. Al-Audari, Muhammad Abdullah (2009). Modern Developments and Their Impact on the Urban Fabric of the City, Master's Thesis in Urban Sociology, Sana'a University, College of Engineering, Department of Architecture.
12. Supreme Council for Planning and Development (2023). Government Readiness Index Report for Artificial Intelligence, General Secretariat available at: https://www.scpd.gov.kw/archive/2023
13. General Authority for Inquiries (2020). Egypt enters the era of smart cities. Available at: https://sis.gov.eg/Story/169475?lang=ar. Accessed on: 12 December 2020
14. Amin, Mustafa (2018). Digital transformation in Egyptian universities is a requirement to achieve a knowledge society, Journal of Educational Administration, No. 19, Cairo.
15. Ben Nawa, Aisha (2021). Smart Cities: Global and Arab Achievements and Experiences, University of Batna, Journal of Social Empowerment, Vol. 3, No. 4.

16. Jgheem, Taher (2015). Cities and their Future in the Information Age and the Advancement of Informatics - Comparative Critical Sociology, Studies Journal, No. 3.
17. Jalabi, Ali (2017). Globalization and the Identity Crisis: A Critical Reading of the Heritage of Contemporary Sociology, Cairo University, Arab Journal of Sociology, No. 19.
18. Hattab, Hattab (2019). Smart Cities Issues in Developing Countries - A Socio-Anthropological Approach to the Reality and Prospects of Arab Cities, Smart Cities Conference in Light of Current Changes (Reality and Prospects), Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin, Germany.
19. Dabla, Abdel-Ali and Murad, Hanan (2016). Future Cities between Planning and Reality, Journal of Social Sciences, No. 21.
20. Zaki, Walid Rashad (2009). Virtual Society - A Study of the Crisis of the Egyptian Family Values System, "Family and the Challenges of the Age" Conference, Cairo University, Faculty of Media, from February 15-17.
21. Zaki, Walid Rashad (2021). Digital Policies and Rationalization of Decision-Making, Prime Minister's Office, Information and Decision Support Center.
22. Rashwan, Hussein Abdel Hamid (2013). "The City: A Study in Urban Sociology", Alexandria, Modern University Office.
23. Saeed, Muhammad Mahmoud Khader (2023). The spatial identity of the Egyptian state between the new and old administrative capital - a field sociological study, the Arab Journal of Sociology, No. 32.
24. Abdel Hamid, Asmaa Idris (2023). Digital transformations and their reflections on youth culture - a sociological reading in light of the theories of risk society and digital inequality, No. 28.
25. Ezz El Arab, Iman Mohamed (2017) The network society and the identity crisis, an applied study on a sample of Facebook users, Benha University, Faculty of Arts Journal, No. 48.
26. Ali, Samir El Sheikh (2014). The information society and the digital divide in Arab countries, Damascus University Journal, Vol. 30, No. 1+2.
27. El Ghazouani, Idris (2020). Castells and the concept of network society From society to network: Towards an interpretive approach to identity and power in the information age, Omran Journal, Vol. 9, No. 33

28. Fafi, Salah El-Din (2019). Smart Cities and Cybersecurity, Smart Cities Conference in Light of Current Changes (Reality and Prospects), Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies, Berlin, Germany.
29. Qawabsi, Munia (2019). Digital Technology and the Transformation towards Smart Cities, Faelon Center for Research in Anthropology, Humanities and Social Sciences and University of Monastir, Tunisia, Vol. 2.
30. Castells, Manuel (2014) The Authority of Communication, translated by: Muhammad Harfoush, National Center for Translation, Cairo.
31. Keshk, Hanan Muhammad Atef (2023) Digital Transformation and Changing Labor Market Requirements (Challenges and Opportunities) - A Case Study on a Sample of Sectors That Have Turned to Digital Transformation in Minya City, Journal of Social Sciences and Development Research, Vol. 5.
32. Kamal, Mahmoud Mustafa (2020). Smart Cities in the Arab Gulf States: Current Situation, Opportunities and Challenges, Edited by / Abdul Samad, Wael and Azar, Elie, Kuwait University, Journal of Sciences Social, Vol. 48, No. 2.
33. Lyotard, Jean-François (2016). In the Meaning of Postmodernism, Texts in Philosophy and Art, Translated by: Al-Saeed Labib, 1st ed., Morocco, Arab Cultural Center.
34. Marshall, Gordon (2007). Encyclopedia of Sociology, Translated by: Muhammad Al-Jawhari and others, Supreme Council of Culture, National Translation Project, Volume 1, 2nd ed.
35. Madkour, Safaa Talaat (2022). The role of digital transformation in reshaping the cultural structure of society: university youth as a model, Education Magazine, No. 195, Vol. 4, Faculty of Education, Al-Azhar University, Cairo.
36. Marai, Iman (2021). Smart cities, international and regional experiences, lessons learned, Cabinet, Information and Decision Support Center.
37. Halil, Reda Salama Ali (2010). Towards developing planning indicators to address environmental risks in urban areas - an applied study on the Environmental Affairs Office, Faqus Center, Sharkia Governorate, Journal of Studies in Social Service and Human Sciences, Vol. 5, No.28.
38. Yassef, Abdel Karim (2016). Network approach to social phenomena as a new theoretical trend in urban sociology, Al-Hikma Journal of Philosophical Studies, No. 7.

39. Ministry of Communications and Information Technology (2021). Procedural guide for information systems units and digital transformation.
40. Digital Government Authority, Measuring Digital Transformation, Official Website of the Saudi Digital Government Authority.
available at: https://etransformation.gov.sa/about/FAQ
41. Summary of the IMD Smart Cities Index Report (2024). The Reality of Arab Cities, Greater Amman Municipality, Arab Smart Cities Forum, Arab Cities Organization.
https://www.itcat.org/SandR/38/IMD2024.pdf available at :

ثالثًا:المراجع الأجنبية:

1. Bouskela, M. et al. (2016). "The Road toward Smart Cities: Migrating from Traditional City Management to the Smart City", Inter-American Development Bank.
2. Castells, Manual (2002). Local and Global; cities in the network society, tied shrift voor Economische en social Goografie,Vol.93.No.5
3. Dancu, Vasile Sebastian (2021)." Smart City, the Citizen Response and the Social and Human Need: Some Sociological Worries",Future City , Vol. 18.
4. Dobrinskaya, D.& Vershinina, I. (2018) ." New Connectography : Networks of Cities in The Global World", Revista ESPACIOS, Vol.39, No.16 .
5. Dobrinskaya, D.E. & Martynenko, T.S. (2019). "Perspectives of The Russian Information Society: Digital Divide Levels", Rudn Journal of Sociology, Vol.19, No.1 .
6. Dobrinskaya, D.E.(2019)."Digital Society: Sociological Perspective", Moscow State University Bulletin, Sociology and Political Science,Vol.25, No.4
7. Doru,Serkan et al (2023).Analysing the Relationship Between Postmodernism and Digital Age Governance with Entropy and Mabac Methods: The Case of the 2022 EU Digital Economy and Society Index, EGE Academic Review .
8. Eijaz, Abida & Ahmad, Rana Eijaz (2011) ."Challenges of Media Globalization for Developing Countries", International Journal of Business and Social Science International Journal of Business and Social Science, Vol.2, No.18
9. Gabrys, Jennifer (2014)." Programming Environments: Environmentality and Citizen Sensing in the Smart City", Environment and Planning, Journal of Society and Space, Vol.32

10. Gabrys , Jennifer (2022)."Programming Nature As Infrastructure In The Smart Forest City", Journal Of Urban Technology, Vol. 29, No.1.
11. Global Cities Index (GCI) – Kearney , 2023 https://world.seoul.go.kr/city-hall/the-ranking-of-seoul/city-competitiveness-index/1-gcigco-kearney/
12. Global Power City Index 2023 https://mori-m-foundation.or.jp/pdf/GPCI2023_summary.pdf
13. Hankins, Emma etal (2023). Government AI Readiness Index, Oxford Insights. https://www.open.africa/dataset/government-ai-readiness-index-2023
14. Hollands , R. G. (2015).”Critical interventions into the Corporate Smart City”, Cambridge Journal of Regions, Economy and Society, Vol.8., No.1 .
15. Houston, L. & Gabrys, J. (2019). ”Breakdown in the Smart City: Exploring Workarounds with Urban-sensing Practices and Technologies”, Science, Technology & Human Values , Vol.44, No.5 .
16. IESE Cities in Motion Index (2022), Business School , University of Navarra https://www.iese.edu/media/research/pdfs/ST-0633-E.pdf
17. Koessl ,Gerald (2018).” The digitalisation of cities and housing: what will the Future Bring?”, Sociology Lens, Wiley, Vol.22 .
18. Kumar, Nirmal (2016): Digital Transformation and its Impact on Human Resource Management, International Conference on Emerging Technologies and Innovative business Practices for the Transformation of Societies, Balaclava.
19. Lash , Scott (1990) . Sociology of Postmodernism, London, Routledge .
20. Leclercq, Els M. & Rijshouwer, Emiel A. (2022)."Enabling Citizens’ Right to the Smart City Through The Co-Creation of Digital Platforms",Urban Transformations, Vol.4, No.2 .
21. Liu, Zi Yi(2021).”The Knowledge Instruments in Smart City Legitimation and Critique:A Pragmatic-Sociology Assessment of the Case of Sidewalk Toronto”, Master of Arts, Queen’s University, Department of Sociology.
22. Masik, G. et al. (2021), Smart City strategies and new urban development policies in the Polish context. Cities, Vol.108 .
23. Martynenko, T. S & Vershinina, I.A. (2018). Digital Economy: The Possibility of Sustainable Development and Overcoming Social and Environmental Inequality in Russia, Revista ESPACIOS, Vol.39, No.44 .

24. Nations Unies(2016).“Infrastructures Et Villes Intelligentes“, Conseil Économique Et Social, Commission De La Science Et De La Techniqueau Service Du Développement, Rapport Du Secrétairegénéral. https://unctad.org/meetings/fr/SessionalDocuments/ecn162016d2_fr.pdf
25. Nwegbu, Mercy U .& Eze, Cyril C .& Asogwa, Brendan E. (2011) . "Heritage -Issues, Impacts, and Inevitable Challenges for Nigeria", Library Philosophy and Practice .
26. Renn , Aaron M. (2024) IMD Smart City Index report 2024 , world competitiveness center https://www.imd.org/wp-content/uploads/2024/04/20240412-SmartCityIndex-2024-Full-Report_4.pdf
27. Rijshouwer, E. A. et al. (2022) .” Public Views of the Smart City: Towards the Construction of a Social Problem “, Big Data & Society, Vol.1, No.12
28. Rose, G. (2020)."Actually-Existing Sociality in a Smart City: the Social as Sociological, Neoliberal and Cybernetic", Analysis of Urban Trends, Culture, Theory, Policy, Action , Vol.24, No.3-4 .
29. Saborido, R., & Alba, E. (2020), Software systems from smart city vendors. Cities, Vol.101
30. Scott, A. & Storper, M. (2013). ”The Nature of Cities : The Scope and Limits of Urban Theory”, International Journal of Urban and Regional Research, Vol.39, No.1.
31. Shimizu, Yuho et al.(2021).” How Do People View Various Kinds of Smart City Services? Focus on the Acquisition of Personal Information”, Sustainability, Vol.13, No.11062
32. The European Parliament (2014).” Mapping Smart Cities in The EU”, Directorate General For Internal Policies Policy Department A: Economic And Scientific Policy.
33. The Arcadis Sustainable Cities Index 2024 https://images.connect.arcadis.com/Web/Arcadis/%7B8dc89ba8-072e-4571-b752-3228076e5b4c%7D_The-Arcadis-Sustainable-Cities-Index-2024.pdf
34. Toh , Chai Keong (2022). “Smart cityindexes, criteria,indicators andrankings : An indepthinvestigationandanalysis”, IET Institution of Engineering and Technology - Wiley , 1–18
35. Vershinina, I. A. & Volkova, L. V. (2020).”Smart Cities: Challenges and Opportunities Ciudades Inteligentes: Desafíosy Oportunidades”, Revista ESPACIOS,Vol.41, No.15

36. Woln , Ryszard W. (2017). ”Hyperreality and Simulacrum: Jean Baudrillard and European Postmodernism”, European Journal of Interdisciplinary Studies,Vol. 3, Issue 3,
37. Zoonen, L. V. (2016), ”Privacy Concerns in Smart Cities”,Government Information Quarterly , Vol.33 .

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Russia's Political Development Between Two Revolutions March-November 1917 A Reading of Alexander Kerensky's Position on the War

Dr. Engy Mohamed Ahmed Khalaf Genedy

Lecturer of Modern and Contemporary History, Faculty of Education, Ain Shams University

engemohamed@edu.asu.edu.eg

Article History
Received: 26 August 2024, Revised: 10 September 2024
Accepted: 11 September 2024, Published: 18 October 2024
DOI: 10.21608/jssa.2024.315651.1665

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.205-231

Abstract:

The third year of 1917 of World War I witnessed a violent revolution, which resulted in the fall of Tsar Nicholas II. Followed by the formation of the first provisional government, which lasted from March to May, then the ministerial amendment that lasted from May to July, then the formation of the second provisional government headed by Kerensky and lasted from July to November 1917.

The research paper follows the position of successive provisional governments on the issue of Russia's continuation in the war, as Russia was divided into two teams, the first of which clung to the idea of achieving victory, and the second wanted to end the war quickly.

With the failure of the provisional government to contain the situation, the Bolsheviks took control, so it can be said that the Russian revolution was in two stages, the first is the period of the provisional government's rule, and the second is the rule of the Bolsheviks, and the study focuses on the events of the first stage. The research paper attempts to answer:

•Why did Kerensky's policy change from a societally acceptable policy to a policy that the masses sought to change?

•What was the Russian military situation in the war?

•Did the performance of the Provisional Government contribute to helping the Bolsheviks come to power?

•What was the main element that the Bolsheviks played against the government?

• Did the Allies' policy contribute to supporting or overthrowing the Provisional Government? And why?

Keywords **:Bolsheviks - Provisional Government - Allies - World War I.**

تطور روسيا السياسي بين ثورتي مارس-نوفمبر ١٩١٧

قراءة فى موقف ألكسندر كيرينسكي من الحرب

د/ إنجى محمد أحمد خلف جنيدي

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية التربية جامعة عين شمس

engemohamed@edu.asu.edu.eg

المستخلص:

شهدت السنة الثالثة ١٩١٧ من الحرب العالمية الأولى ثورة عنيفة، أسفرت عن سقوط القيصر نيكولاس الثاني، وتبع ذلك تشكيل الحكومة المؤقتة الأولى التي إستمرت من مارس إلى مايو، ثم التعديل الوزاري وإمتدت من مايو إلى يوليو، ثم تم تشكيل الحكومة المؤقتة الثانية برئاسة كيرينسكى وإستمرت من يوليو إلى نوفمبر ١٩١٧.

وتتبع الورقة البحثية موقف الحكومات المؤقتة المتتالية من قضية أستمرار روسيا فى الحرب، حيث إنقسمت روسيا إلى فريقين الأول تشبث بفكرة تحقيق النصر فى الحرب؛ لفتح آفاق جديدة لروسيا بعد الثورة، والثانى المتمسك بضرورة إنهاء الحرب بشكل سريع؛ لتتمكن روسيا من جنى مكاسب الثورة التى قام بها العمال والفلاحين.

وبفشل الحكومة المؤقتة في إحتواء الموقف، سيطر البلاشفة على روسيا، لذلك يمكن القول أن الثورة الروسية كانت على مرحلتين، الأولى هى فترة حكم الحكومة المؤقتة، والثانية هى حكم البلاشفة، وتركز الدراسة على أحداث المرحلة الأولى.

وتحاول الورقة البحثية الاجابة على عدة أسئلة محورية:

- لماذا تحولت سياسة كيرينسكي من سياسة ذات قبول مجتمعي إلى سياسة يسعى الجماهير لتغييرها ؟
- ما الوضع العسكرى الروسي فى الحرب؟ وهل كان هناك أمل فى تحقيق النصر؟
- هل أسهم أداء الحكومة المؤقتة في مساعدة البلاشفة على الوصول للحكم؟
- ما العنصر الرئيسي الذي لعب عليه البلاشفة لإثارة الجماهير ضد الحكومة الروسية؟
- هل أسهمت سياسة الحلفاء في دعم أم في إسقاط الحكومة المؤقتة؟ ولماذا؟

الكلمات المفتاحية: البلاشفة – الحكومة المؤقتة – الحلفاء – الحرب العالمية الاولى.

إتصف المجتمع الروسي بالتباين الطبقي الشديد، فعلى رأس الطبقات الإجتماعية، كانت الأرستقراطية الروسية التي تمتعت بكافة الإمتيازات السياسية والاقتصادية في البلاد، ثم تأتى طبقة رجال الدين، وتلاها طبقة سكان المدن التي تألفت من البرجوازيين والحرفيين والعمال، وعلى الرغم من الاختلاف بين هذه الفئات الثلاثة إلا أنهم مثلوا طبقة إجتماعية واحدة، وفي قاع الطبقات، تأتي طبقة الفلاحين الذين مثلوا السواد الأعظم داخل المجتمع الروسي، وعانوا من ظروف معيشية شديدة الصعوبة، أما الإقتصاد الروسي فكانت الزراعة هي أساسه، حيث إختصت بنصف الدخل القومي، ويليها التصنيع الذي إختص بربع الدخل القومي(١).

أما نظام الحكم فقد كاننظاما مستبدا تحت حكم أسره رومانوف(٢) تلك الأسرة التي إعتمدت على دعم الجهات الأمنية والدينية كالشرطة والجيش والكنيسة، ولم تقم بأي محاولة للإصلاح ترضى الجماهير داخل البلاد، وفي ظل هذه الظروف، نشأت جماعات المعارضة المتناقضة فكرياً، وكان أكثرها تنظيماً ثلاث جماعات اولا: حزب العمال الروسي الاشتراكي الديمقراطي ١٨٩٨ وتزعمه فلاديمير لينين منذ ١٩٠٣(٣) وعرف فيما بعد بالحزب الاشتراكي الديمقراطي، وتوغل وإنتشر هذا الحزب بين العمال معتمداً على أفكار كارل ماركس، وفي لندن ١٩٠٣ أقيم المؤتمر الثاني للحزب وفيه حدث إنشقاق بين الأعضاء، وإنقسم الحزب إلى البلاشفة وهم الأغلبية والمناشفة وهم الأقلية، وتزعم لينين البلاشفة، وهدف إلى إقامة ديكتاتورية للطبقة العاملة ترفض مشاركة السلطة مع البرجوازية الليبرالية. أما المناشفة -برئاسة يوليوس مارتوف- فكانت توجهاتهم أقل وطأه من توجهات لينين حيث أعلنوا رغبتهم في إقامة جمهورية ديمقراطية كخطوة تمهيدية ناحية النظام الاشتراكي، ولم يرفضوا التعاون مع العناصر الليبرالية؛ حتى يتمكنوا من الوصول إلى غايتهم(٤).

ثانيا: الحزب الاشتراكي الثوري ١٩٠٠، حظى هذا الحزب بشعبية جارفة بين الفلاحين لانه تبنى مطالبهم باعاده توزيع الاراضى عليهم، واعتمد برنامج الحزب على أن الفلاحين يمكن الاعتماد عليهم للقيام بالثورة لإسقاط النظام وتأسيس نظام اشتراكي غير طبقى، ومن أبرز رجاله تشيرنوف، ثالثا: الحزب الدستوري الديمقراطي أو الكاديت وهو إختصار الأحرف الأولى للإسم، وعرف فيما بعد بإسم حزب حرية الشعب، ومن أبرز أعضاءه الأمير جورج لفوف(٥)، وأعتمد برنامج الحزب على وجود نظام سياسي دستوري مماثلاً لما يوجد في أوروبا يتم فيه تقييد سلطة الأسرة الحاكمة من خلال وجود دستور وبرلمان روسي. هذا بالإضافة إلى وجود أحزاب أخرى ولجان وجماعات ومجالس لكلاً منها توجهاته وأفكاره، مما ولد عديد من الاضطرابات والصراعات والتناقضات داخل المجتمع(٦).

ومثل إشتعال الحرب العالمية الأولى نقطة فاصلة في تاريخ روسيا، فبالرغم من تحذير مستشار الدولة دورنوفو Douronovo للقيصر نيقولا الثاني Nicholas II(٧) من أن التورط فى الحرب سيفتح المجال للعناصر الثورية للخروج على السطح إلا أن النظام الحاكم أصر على دخول الحرب، رغبة منه في تشتيت إنتباه الشعب بإشتراكه في الحرب عن مساوئ النظام القيصري، وبالفعل بدأ الأمر بحماسة شديدة وتأييد شعبي لتحقيق أهداف روسيا في الحرب، ولكن سرعان ما تبدل الأمر إذ تغير الوضع العسكرى الروسي عقب الهجوم الألمانى النمساوى الذي قضى على المكاسب الروسية السابقة ومنذ هذه الخسارة تحول الموقف العسكرى إلى صورة قاتمه متدهورة عسكرياً، مما أنعش النشاط المناهض للحرب على أثر الهزائم المتكرره وما تبعه من تدهور إقتصادي شكل ضغوطاً عنيفة على الشعب(٨).

ولم تتحقق رغبه النظام الحاكم فى إلهاء الشعب، بل على العكس إشتعلت الثورة الروسية وإنفجر المجتمع ولم تستطع الحكومة تصريف مهام الدولة ولا رفع الأعباء عن الشعب، بالإضافة إلى إخفاق القيصر فى إحتواء الأزمات وحلها، فضلاً عن تصادم الأحزاب والمنظمات والتي يحمل كل منها أيدولوجيته للعمل لمواجهه الموقف، ثم جاء القصور في أداء الجيش الروسي في الحرب العالمية الأولى ليتوج كل هذه الأزمات، وبدأت المرحلة الأولى من الثورة الروسية(٩).

وبالفعل إنفجرت الثورة في الثامن من مارس ١٩١٧(١٠) في اليوم العالمي للمرأة بمظاهرات فى بطرسبرج، وبدأ الإضراب وصدرت الأوامر من الحكومة إلى الجنود لقمع المتظاهرين، إلا أن الجنود السوفيت إنضموا إلى المتظاهرين بدلاً من قمعهم ورفع شعار "يسقط الإستبداد وتسقط الحرب" ، وإتسعت المظاهرات وسيطر العمال على العاصمة، وقدمت الحكومة الروسية إستقالتها(١١).

وجدير بالذكر أن سوفيت بتروغراد كان لهم دوراً فاعلاً في أحداث الثورة ١٩١٧، إذ أن الجناح المعتدل لحزب العمل الإشتراكي الروسي قام بدعوة العمال والجنود إلى إنتخاب مندوبين إلى السوفيت، وتم إقامة هيئة مركزية لمجلس الجنود والعمال، وكانت هذه هى بداية نشأة سوفيت Soviets بتروجراد، وتولى رئاسة اللجنة التنفيذية نيقولاي تشيدزىCheidze (١٢).

وأما مجلس الدوما(١٣) فقد حاول رئيسه رودزينكو Rodzeanko تحذير القيصر من سخونة الشارع الروسي قبيل إندلاع الثورة، إلا أن القيصر تجاهل التحذير، وعند إندلاع الثورة أصدر القيصر قراراً بحل مجلس الدوما ولكن أعضائه قرروا الإستفادة من الاضطرابات في الشارع وأقنعوا قيادات الجيش الروسي بضرورة تنازل القيصر عن الحكم، وأعلن المجلس نفسة لجنه مؤقتة حاكمة لروسيا(١٤).

وأثناء الثورة تم القبض على المسؤولين الحكوميين وبعض رجال القيصر، وأجبر القيصر على التنازل عن العرش فى السادس عشر من مارس ١٩١٧، ورفض شقيقة الأكبر ميخائيل Michael تولي الحكم فى اليوم التالى؛ لتأكده عند وصوله العاصمة من إستحالة الوقوف أمام المد الثورى الجامح، وإنتهى حكم أسرة رومانوف، وظهر تأثير البلاشفة على أفكار العمال القائمين بالثورة الذين أطاحوا بمن قاد روسيا إلى مستنقع الحرب العالمية الأولى، وأثبتت الطبقة العاملة في روسيا أنها قادرة على الإطاحة بالنظام الحاكم، ولكنها رغم ذلك لم تتولى السلطة(١٥).

ونتج عن الثورة قوتين أصبحت إحداهما رسمية والأخرى غير رسمية، فالأولى بإسم الحكومة المؤقتة التي كان هدفها هو الحكم المؤقت لروسيا حتى يتم عمل إنتخابات للجمعية التأسيسية ووضع الدستور، وسيطر على الحكومة المؤقتة الرأسماليين الذين عزموا على وضع حد للثورة فى أسرع وقت، أما سوفيت بتروجراد فمثلوا القوة الثانية من مندوبي العمال والجنود ودعموا الثورة، وبالرغم من قوة السوفيتات مقارنة بالحكومة المؤقتة إلا أن السوفيت لم يتولوا السلطة بشكل رسمى وإنما إكتفوا بالرقابة ومحاولة السيطرة على الحكومة المؤقتة(١٦).

وعلى أى حال نقلت لجنة الدوما السلطة إلى الحكومة المؤقتة الائتلافية الديمقراطية الليبرالية، ممثلة فى رئيسها الأمير جورج لفوف، ولم تستطع الثورة تشكيل حكومة ثورية واحدة، وأصبحت إزدواجية السلطة هى أساس الحكم(١٧).

وتوهم الاشتراكيون المعتدلون من المناشفة والاشتراكيون الثوريون أن الحكومة المؤقتة وسوفيت بتروجراد يمكنهما التعايش معاً في ظل خضوع القوة الثانية إلى الأولى، رغم أن كلاهما كان له إتجاه مختلف تماماً عن الآخر حيث مثلت الحكومة المؤقتة مصالح ملاك الأراضي والرأسماليين على عكس سوفيت بتروجراد الذين مثلوا مصالح الطبقة العاملة والفلاحين، وكان هذا التناقض قابع فى العمق ينتظر الفرصة المواتيه للخروج(١٨)

وعلى آيه حال تولت الحكومة المؤقتة الأولى في منتصف مارس، برئاسة الأمير جورج لفوف، وشغل فيها من حزب الكاديت ميليكوف Miliukov منصب وزير الخارجية والذى كان مقتنعاً بأن الثورة جعلت روسيا أقرب إلى حلفائها الغربيين من ذى قبل، وتولى إسكندر جوتشكوف Iskandar Guchkov من حزب إكتوبر الليبرالى المحافظ وزير الحربية، وتولى ألكسندر كيرينسكي Alexander Kerensky المحامي الردايكالى (١٩) وزارة العدل فى الحكومة، من الحزب الثوري الاشتراكي، وكان من أكثر المنتقدين للحكومة القيصرية، وطالب بتغيير سياسي جذري، ولكنه لم يدع إلى ثورة عنيفة ولا إلى قتل القيصر، وقد لعب دوراً محورياً أثناء الثورة حيث أعلن أن مجلس الدوما متضامناً مع الثوار، وخطب في القوات المتمردة مطالباً إياهم بحراسة مجلس الدوما بصفتهم الحرس الأول له، وقد إتخذ هذا الموقف في الوقت الذي تردد فيه الكثير من أعضاء مجلس الدوما بين قسم الولاء للقيصر وبين الثوار في الخارج، مما دعم موقفه فى الأحداث، ومهد له شغل المنصب الوزيرى في الحكومة المؤقتة، بالإضافة إلى أنه كان أحد مؤسسي اللجنة التنفيذية لسوفيت بتروجراد، وهي الهيئة التي نصبت نفسها بنفسها للتحدث نيابة عن العمال والجنود ومن هذا المنطلق تحكمت في الحكومة المؤقتة دون الإنضمام إليها -كما سبق القول-، وإمتنع أعضاء السوفيت عن الإنضمام إلى الحكومة، ماعدا كيرينسكي الذي وافق على قبول منصب وزير العدل في الحكومة المؤقتة، وأصبح هو حلقة التواصل بين مجلس الدوما والحكومة المؤقتة بناءً على رغبة أعضاء مجلس الدوما(٢٠).

وتميز كيرينسكي بوضع سياسى فريد ما بين السوفيتات والحكومة المؤقتة، وكانت الجماهير الروسية تنظر إليه كزعيم روسي بلا منازع، وتطلع إليه اليسار والليبراليين والمحافظين المعتدلين لإنقاذ روسيا من غضب الجماهير(٢١). وإتخذ كيرنيسكى قرارات لدعم الحريات في روسيا وتوسع في حق الاقتراع العام وحرية التعبير وحرية التجمع وحرية الصحافة والدين، وأعلن أن روسيا هي الدولة التي تتمتع بأكبر حرية في العالم، ولكن ما الذي يفيد الشعب الذي يعاني من حرب عالمية ومن خطر المجاعة ونقص الوقود المطلوب لتدفئة المنازل من الحريات، فقد كان الوضع شديد السوء(٢٢).

وعلى أيه حال تعهدت الحكومة بتنفيذ برنامجاً إصلاحياً طويل المدى لتنظيم الحقوق والحريات المدنية والسياسية والإشراف على إنتخابات الجمعية التأسيسية التى ستكون منوطة بمحاولة تسوية مشكلة الأراضي، وكذلك التباحث حول الحكم الذاتي لبعض المناطق الخاضعة لروسيا، ولم تذكر الحكومة ما ينتظره الشعب عن الوضع الروسي في الحرب؛ حيث كانت الجماهير وسوفيت بتراجراد يأملون أن تسعى الحكومة المؤقتة إلى التسوية والتخلي عن سياسة الضم، ولكن الحكومة لم تقم بذلك، بل على العكس بذلت ما في وسعها لإستكمال الموقف الروسي في الحرب العالمية الأولى مع الالتزام بسياسية الحلفاء(٢٣). ولم يحدث أى تغيير فى سياسية روسيا الخارجية قبل الثورة عن بعدها، وظلت المعضلة الحقيقية أمام الحكومة المؤقتة هى مدى إقتناع الجماهير الروسية بجدوى الحرب ومدى أهمية سياسية التوسعات(٢٤).

وجديراً بالذكر أن روسيا عانت كثيراً أثناء الحرب؛ حيث فقدت عدداً كبيراً من الجنود، ففي عام ١٩١٦ خسرت حوالي مليون جندياً على الجبهة الشرقية، وزادت الأوضاع الداخلية سوءاً؛ بسبب تجنيد الفلاحين مما أدى إلى نقص شديد في المحاصيل وتحول الأمر إلى مجاعة(٢٥)

وبالنسبة للموقف من الحرب، فإن تشريح المجتمع الروسي ينقسم إلى عدة إتجاهات:

أولاً: الرأي الرافض رفضاً مطلقاً لدعم الحرب، لأن الحرب تخدم المصالح الإمبريالية وكذلك المصالح البرجوازية، ولا يستفيد منها العمال والفلاحين في المجتمع الروسي في شيء، والحل الوحيد هو التخلص من الحكومة المؤيدة للاستمرار في الحرب، وهو الموقف الذي إتخذه لينين والحزب البلشفى.

ثانياً: الاتجاه المؤيد والداعم للحرب وينادى بمشاركة كل الطبقات والأحزاب السياسية فى الحرب وتأجيل الخلافات الطبقية والحزبية حتى يتم النصر، وهو الموقف الذي أيده جورج بليخانوف وجماعته(٢٦).

ثالثاً: الاتجاه المؤيد للحرب، لكن مع تعديل هدف الحرب الرئيسي بحيث يتم الاستمرار فى الحرب من أجل الثوريين، وليس من أجل البورجوازية والإمبريالية، وهو الموقف الذى إتخذه المناشفة والثوريين الاشتراكيين وكذلك السوفيتات، ولكن المؤيدين لهذا الرأي لم يوضحوا كيفية خوض الحرب، هل هي دفاعية أم هجومية(٢٧).

ولكن الصوت الأكثر تأثيراً وتوغلاً داخل المجتمع كان صوت الدعاية الألمانية المضادة للروس، والتحريض البلشفي ضد الحرب عقب الهزائم المتتالية للجيش الروسي، بالإضافة إلى وضوح عدم الانسجام ونقص التنسيق بين السلطة العسكرية والمدنية وإنعدام الثقة في القيادة أمام العامه، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية الطاحنة، كل هذه العوامل مجتمعه أدت إلى رغبة الجماهير الروسية الملحة إلى إنهاء الحرب بأي شكل وبأي ثمن(٢٨).

<u>موقف الحلفاء من الحكومة المؤقتة:</u>

أوصى سفير الولايات المتحدة الأمريكية ديفيد فرنسيس David R. Franics فى بتروجراد بالاعتراف بالنظام السياسي الجديد في روسيا ودعم الحكومة المؤقتة، وكانت وجهة نظره أن الولايات المتحدة الأمريكية لا بد أن تكون أول من يعلن الاعتراف بالحكومة الثورية وتأييد الجماهير الروسية والترحيب بإنضمام روسيا إلى الديمقراطيات القوية في العالم التي تناضل ضد الإستبداد. فهو مكسب أدبي للحكومة الأمريكية لا يمكن تجاهله، والأهم أنه سيخدم الوضع العسكري للحلفاء فى الحرب. وبالفعل وافقت الحكومة الأمريكية وكانت أول من اعترف بالحكومة المؤقتة في الثانى والعشرين من مارس(٢٩)، ثم أعقبها أعتراف كلاً من الحكومة البريطانية والفرنسية؛ لذلك قامت الحكومة الأمريكية بتقديم الاعتمادات المالية للحكومة المؤقتة. وبالرغم أن هذه الاعتمادات المالية كانت مساهمتها في الحرب الروسية معدومة لضيق الوقت إلا أنها كانت مصدر تشجيع للحكومة المؤقتة للاستمرار في الحرب، وهو ما كانت دول الحلفاء تريده(٣٠).

ومن ناحيته أكد وزير الخارجية الروسي ميليكوف للسفير الأمريكي في روسيا ديفيد فرنسيس بأنه مصمم على مواصلة تعهدات روسيا للحلفاء ومواصلة الحرب، بغض النظر عن التكلفة التي ستكلفها روسيا من الاستمرار في الحرب، فهذه هى السياسة الصحيحة، بصرف النظر عن العواقب، وناشد ميليكوف مجلس الدوما بتأييد سياسته(٣١).

ويفسر لنا موقف الحكومة المؤقتة في تشبثها بالاستمرار في الحرب الاتفاقيات المبرمة مع الحلفاء سابقاً، وهي: إعلان الثلاثى فى التاسع من سبتمبر ١٩١٤بين إنجلترا وفرنسا وروسيا، والذى نص على أنه لا يمكن لأي من هذه الدول الثلاثة أن تبرم أي شروط للسلام دون إتفاق مسبق مع حلفائها، بالإضافة إلى إتفاقية القسطنطينية عام ١٩١٥، والتي إعترف فيها الحلفاء بأحقية روسيا بالمضايق بعد إنتهاء الحرب[٣٢]. أي أن المصالح المشتركة المتبادلة هي التي حسمت الأمر فالحكومة المؤقتة رغبت في دعم وتأييد من الحلفاء عسكرياً ومادياً وأبعدت عن سياستها فكرة السلام مع الألمان لتجنب القطيعة مع الحلفاء، ومن نفس منطلق المصلحة رغب الحلفاء بشدة في إستمرار الحكومة الروسية فى الحرب لتشتيت القوات الألمانية.

وعلى العكس من هذا الموقف تماماً كانت السوفيتات تضغط على الحكومة المؤقتة لإصدار إعلان تؤكد نبذها لسياسة الضم وشروعها في القيام بخطوات تؤدي إلى السلام والتفاوض مع الحلفاء حول ذلك. وبالفعل، تحت ضغط السوفيتات قامت الحكومة بإصدار إعلان فى التاسع من إبريل أكدت فيه أن روسيا بعد الثورة لا تريد الإستيلاء على الأراضي الخارجية، ولكنها تريد الحفاظ على أمنها، وأن السلام هو المبتغى الرئيسي للسياسة الخارجية الروسية[٣٣].

ولكن فى الخفاء وفي العشرين من أبريل أرسل ميليكوف مذكرة تأكيدية للحلفاء، أوضح فيها دعم حكومته لأهداف الحلفاء في الحرب وإحترام المعاهدات السرية التي تضمنت الوعد بحصول روسيا على القسطنطينية والمضايق في حالة النصر، والمقصود هنا هى إتفاقية سايكس بيكو[٣٤]، أي أن ميليكوف كان مؤيداً لسياسة الضم والتوسعات على عكس ما تأمله الجماهير الروسية. وعلى العكس من موقف ميليكوف، كان كيرينسكي وزير العدل يعلن دائماً رفضه لسياسة الضم ورغبته في تحييد الدردنيل، وكان غالبية أعضاء مجلس الوزراء يؤيدون كيرينسكي وكذلك كانت السوفيتات مؤيده لسياسة عدم الضم[٣٥].

أما بالنسبة لغالبية الشعب الروسي، فلم يجيد ميليكوف الإستماع إلى صوته، فرغبته في الإستمرار في الحرب منعته من تحقيق المطلب الرئيسي للروس، ونظرت الجماهير إلى سياسته باعتبارها إمتداد لسياسة القيصر المكروهة، وإستطاع البلاشفة تسريب بنود الاتفاقية السرية بين ميليكوف والحلفاء[٣٦]، والتى جاءت عكس ما رغبت به الجماهير الروسية المتطلعة إلى إبرام معاهدة سلام لإنقاذ البلاد من الوضع الكارثي الناتج عن الحرب، فهم لا يريدون القتال من أجل الغزو، وإنما يريدون القتال من أجل الدفاع عن روسيا إذا تطلب الامر ذلك[٣٧].

لذا على الفور نزل الجنود والعمال الغاضبون إلى الشارع رافعين شعار "لتسقط الحكومة المؤقتة" مطالبين بإستقالة ميليكوف، وفى الثانى من مايو أجبر على الإستقالة[٣٨]، أى أن موقف وزير الخارجية من مسألة الحرب كان هو السبب الرئيسي في القضاء على الحكومة.

ومن بعد ميليكوف كانت الأطراف السياسية تميل إلى تشكيل حكومة إئتلافية مع السوفيتات؛ كحل وسط منعاً للحرب الأهلية بين البرجوازية والسوفيتات وباقي القوى الاشتراكية من الاشتراكيين والمناشفة والثوريين. وفى الأول من مايو صدر قرار اللجنة التنفيذية للسوفييتات بالموافقة على الاشتراك في الحكومة الإئتلافية[٣٩] بأغلبية واحد وأربعين صوتاً مقابل ثمانية عشر صوتاً، أما بالنسبة للوحدات العسكرية فوافقت على مبدأ الحكومة الإئتلافية، وتم ذلك على الرغم من أن التوجه العام للسوفيت في بداية الأمر كان معارضاً لدخول الاشتراكيين في الحكومة الإئتلافية؛ بحجة أنه إذا دخل الاشتراكيون

الحكومة فلن يتواجد من يحرك الجماهير الروسية في مسار معين إذا كان الاشتراكيين هم أساس الحكومة الإئتلافية، ولكن السوفيت كانوا مدركين رغبة الجماهير من العمال والجنود في إدخال الاشتراكيين الحكومة ليكونوا بمثابة حائط دفاع ضد البرجوازية العاملة ضد رغبات الجماهير تمهيداً لطردهم من الحكومة بعد ذلك(٤٠).

التعديل الوزارى فى الحكومة المؤقته الأولى:

تم التعديل الوزارى فى الحكومة المؤقتة الأولى الإئتلافية في الخامس من مايو، وكان الأمير جورج لفوف George Lvov رئيساً لها ووزيراً للداخلية، وكيرينسكيKerensky وزيراً للحرب والبحرية، ونيكراسوفNekrasov وزيراً للنقل، وبيريزيفBerezev وزيراً للعدل، وتيريشينكو Tereshchenkoوزيراً للخارجية، وشنجراف Schengraf وزيراً للمالية، وسكوبيليف Skobelev وزيراً للعمل، وتشيرنوفChernov وزيراً للزراعة، ومن حزب الكاديت: مانيلوفManilov وزيراً للتربية والتعليم، كونوفلوفKonovlov وزيراً للتجارة والصناعة، وتسيريتيلى Tsereteli وزيراً للبريد، وبيشكونوفPeshkunov وزيراً للغذاء(٤١).

وبدا واضحاً منذ اللحظة الأولى أن كيرينسكي سيطر على الحكومة ومعه تيريشينكو ونيكراسوف(٤٢). وأعلن الأمير جورج لفوف ومعه الوزراء الجدد في الخامس من مايو عن برنامج الحكومة: في مجال السياسة الخارجية: إعتمدت الحكومة على فكرة السلام بدون ضم أو تعويضات على أساس إحترام الدول الأخرى في تقرير مصيرها ورفض الهيمنة على الدول والاستيلاء عليها، فبعد سقوط النظام القيصري إتجهت روسيا نحو الديمقراطية والسلام المستقر، ومن أجل ذلك ستتوجه الحكومة المؤقتة بخطوات واضحة نحو السلام بإتفاق مع دول الحلفاء وليس سلام منفصل(٤٣).

ومن أجل تحقيق السلام العالمي لابد للجيش الروسي الثوري أن يهزم الألمان ويمنع تدمير قوات الحلفاء، مع التأكيد على أن الهزيمة الروسية ستشكل أعظم المصائب للروس وسيصبح السلام أمراً بعيد المنال، ولكي لا تحدث الهزيمة ستصبح أهم مهمة للحكومة هي تطوير وتعزيز القوات الروسية سواء الهجومية أو الدفاعية لضمان النصر في الحرب، وسيتزامن كل هذا مع مكافحة الحكومة المؤقتة للفوضى الاقتصادية وتوفير وسائل الإنتاج وتوزيع السلع وحماية العمال بكل السبل(٤٤).

أى أن الحكومة لم تتخذ أى إجراءات للتنصل من الحرب، ووعدت الشعب بمراجعة الاتفاقيات مع الحلفاء، وإستخدمت الحكومة المؤقتة فكرة الدفاع الوطني لتبرير مشاركتها في الحرب وتكوين دعم شعبي لإستمرار المشاركة في الحرب، مع تأكيد وإبراز رغبة الحكومة في التوصل إلى سلام بدون ضم أو تعويضات وإحترام مبدأ تقرير المصير، وضرورة الحفاظ على العلاقات مع حكومات الحلفاء، حيث إرتأت الحكومة أن النصر العسكرى هو ما سيقوى موقفها التفاوضى مع الحلفاء لمراجعه أهداف الحرب بالنسبة لروسيا(٤٥).

أما في مجال السياسة الداخلية: فقد إعتمدت الحكومة سياسة التقارب مع السوفيت للحصول على دعمهم ولم تحدد الحكومة المؤقتة موعد إنعقاد الجمعية التأسيسية كما فعلت الحكومة السابقة، وتم تأجيل التوصل إلى شكل محدد للحكم في روسيا إلى إنعقاد الجمعية، وكذلك تم تأجيل مشكلة الفلاحين الخاصة بالملكية حتى إجتماع الجمعية. كما أبقت الحكومة الجديدة على قيادات الجيش كما هي بدون تغيير. ولم

تساعد الحكومة المؤقتة في مطلب العمال الخاص بتخفيض ساعات العمل، بل إن الوزراء الاشتراكيون أوضحوا عدم وجود ضرورة إلى تخفيض ساعات العمل[٤٦].

أما بالنسبة لموقف دول الحلفاء من الحكومة المؤقتة فكان واضحاً، حيث قدم الحلفاء دعماً مادياً وعسكرياً لروسيا للاستمرار في الحرب، وكانو يدعمون أى حكومة مؤقتة تستمر في الحرب، وكانت وجهة نظر الحلفاء أن التواجد الروسي في الحرب مهم جداً لإجبار دول المركز على الاحتفاظ بقوات في الشرق مما له من أثر قوي في تخفيف الضغط على إنجلترا وفرنسا في الجبهة الغربية[٤٧]، دون النظر بعين الرأفة إلى الأوضاع المتردية في روسيا إقتصادياً مما أدى إلى عدم القدرة على الصمود في الحرب لفترة طويلة، فهي حرب إستنزاف بالنسبة للموارد الروسية[٤٨].

كما أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية عقب إعلانها دخول الحرب إلى روسيا لجنة لتقصي الحقائق ومراقبة الأوضاع السياسية والعسكرية في روسيا ومعرفة الاحتياجات العسكرية للجيش الروسي، فى الفترة من مايو إلى أغسطس ١٩١٧ وكان على رأس اللجنة وزير الخارجية الأمريكي السابق اليهو روت Elihu Root وسميت اللجنة بإسمه، وتوصلت اللجنة إلى فرضية أن الحكومة الروسية يمكن أن تستمر فى الحرب إذا تم تدعيم مكانتها سياسياً داخل روسيا، ونصحت اللجنة بضرورة تأييد موقف الحكومة -وهو ما ثبت خطأه فيما بعد-، ولم تشر اللجنة بأى شكل من الأشكال إلى خطورة تأثير البلاشفة على المجتمع الروسي، وكان كيرينسكى على علاقة قوية بأعضاء اللجنة الذين رأوا فيه أنه منقذ روسيا من الفوضى[٤٩].

ووقع كيرينسكى تحت ضغط شديد من الحلفاء لإحترام الالتزامات الروسية الخاصة بالحرب، ووصف الدبلوماسي البريطاني بروس لوكهارت Bruce Lockhart[٥٠] مهمة كيرينسكي العسكرية بأنها مهمة شديدة الصعوبة فهي مهمة يائسة لإحياء الشغف في أمة أنهكتها الحرب[٥١].

أما موقف المناشفة ففي الحادي عشر من مايو تم عقد مؤتمر المناشفة لعموم روسيا وتم الاتفاق فيها على تقديم الدعم الكامل إلى الحكومة المؤقتة بدون شروط؛ لضمان تحقيق المطالب في المجال الداخلي والمجال الدولي، أما موقف البلاشفة فقد كان على العكس تماماً حيث عارض البلاشفة سياسة الحكومة المؤقتة مؤكدين على ضرورة إنهاء حالة الحرب[٥٢].

وفي خضم هذه الأحداث داخل المجتمع الروسي، كانت ألمانيا ترغب وبشدة وبشكل سريع وملح فى إخراج الجانب الروسي من الحرب بأي شكل لكي تستطيع التركيز مع الجبهة الغربية بدون تشتت ما بين الجانب الروسي والجانب الغربي، مما يزيد من فرصها أمام الحلفاء، لذا حاولت التواصل مع الحكومة المؤقتة وإقناعها بضرورة عقد صلح منفرد معها. إلا أن الحكومة المؤقتة حسمت أمرها بإتباع جانب الحلفاء. لذلك إتجهت أنظار الحكومة الألمانية إلى البلاشفة المعارضين لسياسة الحكومة المؤقتة والراغبين في إنهاء حالة الحرب بشكل سريع وفوري للتفرغ للمشكلات الروسية في الداخل، وعلى ذلك فقد ساعدت السلطات الألمانية لينين للعودة من سويسرا إلى روسيا في إبريل ١٩١٧. وفور عودته، شرع في العمل لتحقيق الأهداف المنشودة[٥٣].

وأوضح لينين أفكاره للجماهير الروسية في مؤتمر حزبي تم عقده فى منتصف إبريل، وتلاه مؤتمر آخر في السادس من مايو بعد إعلان الحكومة الجديدة بيوم واحد، حيث حدد في المؤتمرين طبيعة المرحلة التي تمر بها روسيا: إذا أوضح أن الدولة تمر بالمرحلة الأولى من الثورة والتي تم فيها إحكام سيطرة الطبقة البرجوازية على مقدرات السلطة نتيجة ضعف التنظيم الإداري داخل طبقة البروليتاريا بالرغم من أنها الطبقة الأحق بالحكم(٥٤)، لذا فإن المرحلة الثانية للدولة ستقوم بحكم البروليتاريا ولابد فيها من عدم مساندة الحكومة المؤقتة الراغبة في مواصلة الحرب لتحقيق مصالح البرجوازية، وفي المقابل لابد من مساندة مجالس السوفييت لجعلها حكومة ثورية ممثلة من العمال، وحث الجماهير على المطالبة بالإنهاء الفوري للحرب والوصول إلى سلام بدون ضم أو تعويضات، ووضع حد للمجاعة، بالإضافة إلى مصادرة كل أشكال الملكية للأراضي فالأرض ملك للشعب، وإلغاء جهاز الشرطة الذي يهين الشعب، وكذلك الجيش، ولابد أن تتساوى كل الأجور في الدولة، مع دمج كل البنوك في كيان واحد تشرف عليه مجالس السوفيتات، وقد لاقت هذه الأفكار ترحاب كبير بين الجماهير، وإرتفعت عضوية الحزب البلشفي من أربعة وعشرين ألف عضوا في فبراير إلى مائتى وأربعين ألف عضوا في شهر يوليو(٥٥) أي أن برنامج لينين يدعو إلى سحب الثقة من الحكومة ونقل جميع السلطات إلى السوفيت، كما هاجم لينين بشده أعضاء الحكومة من حزب الكاديت منتقداً فى البداية إنضمامهم للحكومة ثم منتقداً أدائهم داخل الحكومة(٥٦).

كما ركز لينين في إجتماعه مع الفلاحين على خطأ القوى الاشتراكية التي وافقت على دخول الحكومة الائتلافية من المناشفة والكاديت والاشتراكيين الثوريين، آملين أن يجبروا الحكومة على إنهاء الحرب، لكنهم في حقيقة الأمر يساعدون في إطالة أمد الحرب بمساعدتهم للحكومة البرجوازية(٥٧).

ولم يكن من الممكن أن يصمت كيرينسكي أمام هجوم لينين على الحكومة المؤقتة، فبادر بمهاجمته في خطاب في الرابع من يونيو أمام مؤتمر لعموم روسيا وإتهامه بأنه ينصح بالوصفات الصبيانية لحل الأزمة في روسيا، فلينين يريد إنتصار القوة على الديمقراطية والقبض على الرأسماليين الروس والدعوة للقتل والتدمير، فهل هذه هي الاشتراكية أم هي شرطة النظام القديم؟ فطريقة البلاشفة توصي بإتباع نظام الثورة الفرنسية وإحداث فوضى وعدم تنظيم في البلاد وخلق ديكتاتور حقيقي، لذا من واجبنا وواجب الديمقراطية الروسية في الحكومة المؤقتة ألا نكرر أخطاء الماضي التاريخية(٥٨).

وعلى أية حال بدأ كيرينسكي في تنفيذ برنامج الحكومة وبدأ بسلسلة من الزيارات للوحدات من أجل توجيه نداء للحرب وحث الجنود وشحذ الهمم لمواصلة القتال وإحراز النصر على الاعداء، أملاً أن يسهم نجاح الجيش الروسي في المعارك في إنهاء الحرب والاضطرابات الداخلية، ويرفع من مكانتة ومكانه روسيا معاً(٥٩)، كما إستطاع كيرينسكي الحصول على تأييد السوفييتات بخصوص قرار إستئناف الهجوم، واللافت للانتباه هنا أن مائتى وواحد وسبعين صوتاً داخل السوفييتات معارضين لقرار إستئناف الحرب، مقابل أربعمائة وإثني وسبعين صوتاً مؤيدين لرغبة الحكومة، وقد دلت تلك الأصوات المعارضة على أن البلاشفة أصبحوا يشكلون جزءاً كبيراً داخل السوفييتات، كما برهن ذلك على تغلغل وإنتشار أراء لينين بشكل قوى داخل المجتمع الروسي(٦٠).

وفي الوقت نفسه، كان البلاشفة يشنون حملة شرسة ويدعون الجنود الروسيين لعصيان الأوامر العسكرية الموجهة لهم، ويحثوا على تنظيم المظاهرات الرافضه للحرب، وفي البداية لم يستطيعوا التأثير على كل الجنود لكنهم أثروا تدريجياً على مجموعة من الجنود في أماكن متفرقة(٦١).

وكان الحلفاء يشكلون ضغطاً شديداً على حكومة كيرينسكي وعلى القيادة العسكرية العليا ستافكا Stavka من أجل إستئناف الهجوم العسكري الروسي لتحسين موقف الحلفاء العسكرى فى الحرب، وكانت ورقة الضغط المستخدمة هى التلويح بالاحتياجات المالية والعسكرية لروسيا، وأصبحت الحكومة الروسية هى التى تخاف أن يتخلى الحلفاء عنها ويتركوها لمواجهه مصيرها، حيث ألمح رئيس الوزراء البريطانى لويد جورج(٦٢) Lloyd George بفكرة السماح لألمانيا بإحراز بعض التقدم على حساب روسيا كنوع من المناورة، ورغم صعوبة تنفيذ الحلفاء لهذه الفكرة إلا أنها أقلقت كلاً من الحكومة المؤقتة وستافكا(٦٣).

وعلى آيه حال، وفى هذه الأوضاع الشائكة، بدأ الهجوم الروسي في الأول من يوليو ضد القوات الألمانية، وفي البداية أحرزت القوات الروسية نجاحاً ثم أعقبه تدهور وإنهيار في القوات، وتزايدت بشدة حالات الهروب من الجيش حيث إنخفضت معنويات الجنود بشكل كبير، وحاول كيرينسكي اللعب على فكرة إكتساب المزيد من الوقت لإحراز النصر، وأصبح عاجزاً أمام الشعب عن إحراز النصر فى أرض المعركة وعاجزا أيضاً عن إحراز السلام الذي يبتغيه الشعب(٦٤).

وأبرزت الهزيمة مدى التخبط في الداخل الروسي. فقد ألقت القيادة العليا للجيش الروسي سبب الهزيمة على المنظمات الثورية، وكذلك ألقى الديمقراطيون الدستوريون سبب الهزيمة على السوفيت، وألقى البلاشفة السبب على الحكومة(٦٥).

ومن جديد واجهت الحكومة الإئتلافية أزمة شديدة، حيث إستقال فى الخامس عشر من يوليه الأربعة أعضاء الممثلين لحزب الكاديت من الحكومة فى ضربة شديدة للإئتلاف؛ إحتجاجاً على موقف الحكومة الداعم للحكم الذاتي لإقليم أوكرانيا، وبدأ الامر حين طالب المجلس المركزي التابع للثوار بأوكرانيا بإستقلالها وإقامه جيش أوكراني، وأبدت الحكومة الروسية المؤقتة إستعدادها للتباحث، وبالفعل سافر كيرينسكي فى الثانى عشر من يوليه إلى مدينه كييف، وهناك تمت موافقة الحكومة الروسية على المطالب الأوكرانية، ولكن أعضاء حزب الكاديت رفضوا تأييد المطالب الأوكرانية، ورأى الحزب أن سياسة الحكومة الروسية بالغة الخطورة فمحتويات خطة الحكم الذاتي غير واضحة وغير محددة، بينما الحل الأفضل هو خضوع أوكرانيا لحكومة محلية، لان الكاديت حزب يؤمن أن حل المشكلات السياسية لا يتم من خلال غلبة الأغلبية على الأقلية، وإنما من خلال إتفاقيات مرضية للجميع، وأن الحكومة المؤقته ليس من صلاحيتها إعطاء الموافقة على الحكم الذاتى(٦٦).

وفي السادس عشر من يوليه إجتمعت اللجنة التنفيذية مع أعضاء الحكومة المؤقتة لمناقشة الوضع بعد إستقالة وزراء الكاديت، وتقرر أن تبقى الحكومة بشكلها الحالي حتى تكوين الحكومة الجديدة(٦٧). أما كيرينسكي فأوضح للوزراء فى الاجتماع أن وزراء الكاديت طعنوا روسيا من الظهر وأن ميليكوف زعيم الكاديت قد سيطر بآرائه سيطره كاملة على الحزب(٦٨)، وعلى آيه حال فقد رأى كيرينسكى في الضربة الموجهة للحكومة من حزب الكاديت مصلحة، فقد رفعت هذه الضربة هيبة الحكومة المؤقتة بين الجماهير الروسية ونالت تعاطف الأوكرانيين والفنلديين الذين طالبوا بإستقلالهما عن روسيا (٦٩).

ولكن الواقع كان مغايراً تماماً لما يراه كيرينسكي، إذ سرعان ما بدأت المظاهرات من الجنود والعمال ومن البلاشفة في السادس عشر من يوليو، ووصلت إلى ذروتها في السابع عشر من يوليو فيما عرف بأحداث يوليو(٧٠)، وفتح بعض الجنود مخازن السلاح في أماكن مختلفة من المدينة، وكان الغرض من

المظاهرات المسلحة هو إجبار اللجنة التنفيذية المركزية لنواب العمال والجنود السوفييتات على تولى السلطة بمفردها تحت شعار "كل السلطة للسوفيت"، وسحب الثقة من الحكومة المؤقتة وإجبارها على الإنسحاب، إلا أن اللجنة التنفيذية للسوفييتات رفضت هذه المطالب، كما ناشدت اللجنة العليا العمال بالبقاء في منازلهم ومنع وتجريم التجمعات، وكذلك طلبت من الجنود البقاء في ثكناتهم حفاظاً على الأمن ما لم تطلب منهم السلطات الرسمية الخروج، وحاولت الحكومة التعامل بكل حزم وقوة مع المظاهرات لمحاولة إعادة الإنضباط إلى الشارع في بتروجراد(٧١).

أما الحلفاء، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كانوا يتابعون عن كثب الموقف داخل روسيا وأكدوا للحكومة المؤقتة أنه لن يكون هناك أي دعم مالي إذا لم تستقر الأمور وتتمكن الحكومة من السيطرة على الشارع الروسي، إذ أن إستمرار هذه التظاهرات ستفقد الحكومة هيبتها وإحترامها أمام الشعب الروسي، وكذلك أمام الحلفاء؛ لذا لابد من السيطرة على الأمور بشكل حاسم وسريع(٧٢). مما أدى إلى تدهور العلاقات مع الحلفاء وضعف الموقف الديبلوماسي التفاوضى الروسي أمامهم، حيث كانوا يرون أن المشاكل داخل روسيا من الممكن أن تحل بسهولة من خلال تحكم الجيش بشكل أكثر قوة وإنضباطاً وصرامة مما تقوم به الحكومة المؤقتة(٧٣)، مما دفع الحلفاء إلى مساعدة الحكومة وقدمت كلاً من المخابرات البريطانية والفرنسية المعلومات التى تدل على حدوث التعاون البلشفى الألمانى ضد الحكومة، وتعاونت المخابرات الروسية معهم فى معرفة مصدر الأموال المزيفة الموجودة فى الشارع الروسي، وتوصلوا إلى أنها بفعل من أصول ألمانية(٧٤).

أما كيرينسكى فقد أوضح أن تزامن الهجوم العسكري على الجبهة مع بدء الإضطرابات هدفه تعريض الجيش الروسي لهجمات العدو، والضغط على القوى الثورية المتمثلة في الحكومة المؤقتة، وقد إستفادت القوات الألمانية من هذه الإضطرابات وشنت هجوم على القوات الروسية، لذلك ستقوم الحكومة المؤقتة بالتحقيق مع المسببين للفوضى في الداخل الروسي وإخضاعهم للمحاكمة(٧٥).

وإستطاعت الحكومة السيطرة على الإضطرابات بالقوة، وأشارت بأصابع الاتهام إلى البلاشفة فى التحريض على الثورة المضادة(٧٦)، حيث قاموا بتمرد مسلح ضد النظام المتمثل في الحكومة المؤقتة مصحوباً بعملية قتل وعنف، ومحاولات إعتقال لأعضاء الحكومة، وقاموا بتحريض الجماهير مستغلين الأزمة للإطاحة بالحكومة المؤقتة، وتعاونوا مع الألمان، والأخطر أنه نتيجة لهذا رفضت بعض الوحدات العسكرية تنفيذ أوامر القيادات وإنسحبوا من أماكنهم ما أسفر في نجاح جيش العدو وهزيمة الجيش الروسى؛ لذا تم إعتقال قادة البلاشفة وتم نفي آخرين وفر لينين إلى فنلندا، بالإضافة إلى إعادة تفعيل عقوبة الإعدام في الجيش وضد المحرضين على الثورة، ونشط كيرينسكي بشكل كبير هو ورجاله في مهاجمة البلاشفة وفى نشر الدعاية المضاده لهم في كل الأماكن(٧٧)، كما تم منع العمال من القيام بالإجتماعات أثناء العمل، وغلق الصحف المعارضة للحكومة، وتم التعامل بكل حزم مع الفلاحين فى الريف الروسي(٧٨). وحينما تعامل كيرينسكى بهذه الطريقة مع البلاشفة رأى الحلفاء أن الحكومة إستعادت قوتها ومكانتها فى الشارع معتمدين على تقارير اللجنة الأمريكية لجنة روت المتواجدة فى الداخل الروسي، والتى أكدت على أن الوضع كان فى طريقة للإستقرار السياسي(٧٩).

وهكذا إستطاعت الحكومة التعامل مع الاضطرابات حيث أوضحت للجماهير الروسية موقف البلاشفة من الاضطرابات وعلاقتهم المريبة بالألمان وتلقيهم الدعم المادى من الحزب الاشتراكى

الديمقراطى الألمانى، كما ساعدهم العملاء الألمان المتواجدين داخل روسيا فى إثارة الجماهير، وكان هذا محاوله لتدعيم موقف الحكومه أمام الشعب وتبرير تعاملهم الحازم مع قادة البلاشفة، ومكنها ذلك من التعامل مع البلاشفة بشكل مقبول جزئياً لدى الجماهير الروسية وليس كلياً، حيث ظهرت أصوات المثقفين الراديكالين تتعالى للإعتراض على الملاحقة السياسية للبلاشفة على أساس أن روسيا الحرة بعد الثورة تسمح بتعدد الآراء السياسية، ورغم رد الحكومة أنها تلاحق البلاشفة لأعمالهم التخريبية وليس لآرائهم السياسية، إلا أن ذلك لم يكن مقنعاً للجميع، وأصبح الموقف السياسي أشد إضطراباً عن ذى قبل، وبدا واضحاً أن الحكومة المؤقتة مفككة سياسياً ومضطربه، لذا لم يكن هناك مفراً من التعديل(٨٠).

كيرينسكي رئيساً للوزراء:

أما الأمير جورج لفوف رئيس مجلس الوزراء فبعد قمع تمرد البلاشفة وإستقاله أعضاء الكاديت ورفضه لفكرة وزير الزراعة تشيرنوف بشأن إستيلاء الفلاحين على أراضى كبار الملاك المهجورة والتى من شأنها إحداث فوضى وتدمير الإصلاح الزراعى، رأى وقرر إنه من الصعب عليه تحمل المسؤلية عن السياسات المستقبلية التي ستتخذها الحكومة المؤقتة، إذ أن الاختلافات شديدة وعميقة داخل الحكومة الإئتلافية، فالإئتلاف يصبح معدوماً عندما تسيطر أحد العناصر وتبدأ في إملاء قراراتها على العناصر الأخرى، فخروج حزب الكاديت يضعف الإئتلاف، حيث أن الأحزاب الإشتراكية المتمثلة في السوفييتات يتصرفون وكأنهم السياسيون الوحيدون المتحكمون في مسار روسيا، بالإضافة إلى أن التناقضات والصراع بين السوفييتات والحكومة المؤقتة على أشده، حيث تدعو الحكومة المؤقتة إلى إستكمال الحرب وقمع الدعاية البلشفية، أما السوفييتات فتعلن الحرب الداخلية بتشجيعها الصراع بين الطبقات، رافعة شعار كل السلطة للسوفيت(٨١). ولم يكن لفوف يري حلاً إلا التخلص من السوفييتات بحلها نهائياً، ولكنه لا يستطيع فعل ذلك(٨٢).

لذا وفي ظل هذه الظروف الصعبة، قرر الأمير جورج لفوف التنازل عن منصبه(٨٣)، وإختار كيرينسكي خلفاً له في منصب رئيس الوزراء، وأكد لفوف أن كيرينسكي هو الرجل المناسب لهذا المنصب في هذا التوقيت الحرج، فهو قائد يحترمه الجيش، وهو رمز للثورة في البلاد، وهو متواجد بالفعل بين السوفييتات، ويستطيع خدمة الوطن بقوة وبصبر، وبتوليه منصب رئيس الوزراء سيمتلك حرية العمل لتشكيل حكومة جديدة تساعد في إنقاذ روسيا(٨٤).

وكان من الممكن تشكيل حكومة من السوفييتات لكن إستيلاء السوفيت على السلطة كان من شأنه إضعاف القوى الثورية البرجوازية وإحداث إنقسام عميق داخل المجتمع، وكان الحل الثاني هو ترك الوضع على ما هو عليه ومعنى ذلك هو إنتشار الفوضى داخل المجتمع الروسي. أما الحل الأخير فكان تشكيل الحكومة المؤقتة ولكن بسلطه ديكتاتورية. وظهر واضحاً وجلياً الحاجة إلى حكومة جديدة تحظى بثقة الجماهير الروسية، ولا يمكن الوصول لمثل هذه الحكومة إلا من خلال محاولة الاتفاق بين الجماعات السياسية الرئيسية، ومن جديد كانت الحاجة إلى تشكيل حكومة إئتلافية(٨٥).

وفي الرابع والعشرين من يوليو أعلنت اللجنة التنفيذية من أجل دعم الحكومة الإئتلافية الجديدة: أن الثورة والشعب في خطر وأن الخلاص يتمثل فى يد الحكومة المؤقتة؛ لذلك فإن سلطة الحكومة المؤقتة سلطة غير محدودة للتحكم في الجيش والتغلب على الفوضى، ولا يمكن أن تتدخل اللجان فى أعمال

الحكومة المؤقتة. لكن يبقى على الوزراء الاشتراكيين أن يقدموا إلى اللجنة التنفيذية تقريرين عن أعمالهم كل إسبوع وبذلك ظل الوزراء مسئولين أمام اللجان مسئولية أخلاقية وأدبية(٨٦).

تكونت الحكومة الجديدة في السابع من أغسطس عندما عاد كيرينسكي من قصر الشتاء -مقر الأباطرة الروس بسانت بطرسبرغ-، وإختار أفراد حكومته بنفسه وهم: نيكراسوف Nekrasov العضو السابق فى الكاديت نائباً له، وسافينكوك Savinkov من اليسار نائب وزير الحرب، ووزير المالية Bernatski من الحزب الراديكالي، وإستمر تيريشينكو بدون إنتماء حزبي وزيراً للخارجية Tereshchenko، وعين يورينيف Yurenev من المنشفيك وزيراً للنقل، وعين تشيرنوف Chernov من حزب اليسار وزيراً للزراعة، و أولدنبيرج من الكاديت Oldenberg وزيراً للتعليم، وبيشخونوف Peehekhonov وزيراً للتموين، وأفكسنتيف Avksentiev من اليسار وزيراً للداخلية(٨٧).

وقدم كيرينسكي نفسه إلى الجماهير الروسية على أنه جاء من أجل إنقاذ روسيا، وعين الجنرال كورنيلوف قائداً عاماً للقوات المسلحة فى السادس من أغسطس أملاً في أن تنقذ دكتاتوريته روسيا من الفوضى(٨٨). حيث كان الجنرال معروفاً في الأوساط العسكرية بالجرأة والصدق(٨٩)، ولم يكن متورطاً في المؤامرات السياسية. ولكن كورنيلوف تجاهل رغبة الجماهير الروسية في وقف الحرب، وبدأ برنامجه لإستعادة الإنضباط داخل الجيش. وطلب من كيرينسكي أن يطلق يده لإستعادة النظام، وكان رئيس الوزراء راضياً عن هذه السياسة(٩٠).

أما سياسة الحكومة في الفترة المقبلة فقد حددتها في نقاط:

- لابد من إقتراح عقد مؤتمر مع الحلفاء لمناقشة السياسة الخارجية ووضع روسيا في الحرب
- إن الجيش لن يشترك في معركة تتعارض مع مبادئ روسيا الديمقراطية بعد الثورة
- الحرص على إجراء إنتخابات حره ونزيهه للمجلس التأسيسي في أقرب وقت
- إجراء إصلاحات خاصة بكل من قوانين العمل والزراعة
- إزالة الفوارق الطبقية في المجتمع(٩١).

واللافت للإنتباه أن المخرج الوحيد الذي رآه كيرينسكي للخروج من الأزمة فى الداخل الروسي هو متابعة الحرب، ومحاولة الحصول على نصر عسكري. أما إذا حدثت هزيمة فإن الفشل سيتم إلقاءه على البلاشفه بإعتبارهم سبب الفوضى وإتهامهم بإحداث الفتنة داخل الجيش؛ مما يمهد للقضاء عليهم تحت شعار التخلص من قوى الثورة المضادة، أي أن كرينسكي كان مهتماً في المقام الأول بالتخلص من أعدائه أكثر من إهتمامه بإحراز النصر في الحرب(٩٢).

أما الوضع الاقتصادي الروسي فقد إزداد تدهوراً، فقد إرتفعت النفقات العسكرية إلى حوالى عشرة آلاف روبل روسي، وإنخفضت قيمة الروبل، وبدأت حركة تزوير العملة تنتشر داخل المجتمع الروسي، وتخوف رجال الأعمال من الأوضاع الإقتصادية فأوقفوا الإنتاج مما أثر سلباً على العديد من العمال وأفقدهم وظائفهم وإنتشرت البطالة والجوع داخل المجتمع. كما إتهم الفلاحين الحكومة المؤقتة بتجاهل مطالبهم وتركيزها على الثورة المضادة، وفقد الجنود والعمال والفلاحين إيمانهم بنجاح الحكومة المؤقتة في حل مشاكلهم. أما سوفيت بترجراد ففقدوا شعبيتهم بشكل تدريجي داخل المجتمع نتيجة لترددهم في التدخل لحل الأزمات الخاصة بالأجور والعمال والفلاحين(٩٣).

أما البلاشفة وعلى رأسهم لينين فقد قرروا بعد فشل حركة الاضطرابات السابقة وتغير الحكومة، العمل على تطوير منهجهم، فبعد أن كان ندائهم كل السلطة فى روسيا للسوفييتات عن طريق المحاولة السلمية، أصبح ندائهم هو تحقيق الأهداف بالإنتفاضة المسلحة، والعمل على توعية وشحذ الجماهير بأن هذا هو السبيل الوحيد للنجاح وللتخلص من الديكتاتورية البرجوازية[٩٤].

وعلى الطرف الآخر حاول كورنيلوف إعادة تنظيم الجيش الروسي على أساس جديد يتيح له التفوق العسكري، ويسمح له بمزيد من السيطرة على الجيش والوقوف بحزم البلاشفة والسوفيتتات، حيث أنه نظر إلى الحكومة المؤقتة ورئيسها كيرينسكى نظرة ضعف وتردد أمام الأوضاع السياسية والعسكرية المتأزمة، وفى هذا الإطار طالب بإعادة إستخدام عقوبه الإعدام على الخارجين عن القانون في الجيش لإحكام السيطرة عليه، وبالفعل إتخذت الحكومة في الخامس والعشرين من يوليو قرار بإعادة فرض عقوبه الإعدام؛ أملاً في ضبط الأوضاع داخل الجيش وإعادة الجنود داخل إطار الطاعة[٩٥].

وفي الثلاثين من أغسطس وخلال أول سبتمبر حاول الألمان الهجوم والوصول إلى شاطئ نهر دوينا وكانت القوات الألمانية أكثر تنظيماً من القوات الروسية فضلاً عن التفوق في العدد والمعدات، وكانت الخطة الألمانية تقتضي بعمل ممر بين القوات الروسية لعزل الجناح الأيمن من الجيش، أي أن هدف الألمان هو الطريق الرئيسي بين ريجا وبسكوف وإزداد الهجوم الألماني شراسة وبدأت القوات الروسية ترتد إلى الوراء وسقطت ريجا في يد القوات الألمانية، و اللافت للإنتباه أن كورنيلوف إستخدم هذه الهزيمة في مهاجمة الجيش بشكل علني في الصحف الروسية مؤكداً أن القوات الروسية يسودها الإضطراب وهي بلا هدف واضح مما دفع الصحف اليساريه والمعتدله إلى إتهام الجنرال بمحاولة تشويه سمعة الجيش[٩٦].

أما كيرينسكي فقد كان يأمل أنه سيصلح الأوضاع في روسيا إذا كان تحت يديه قوات خاصه به بعيده ومستقله عن السوفيتات وظن أن الجنرال كورنيلوف سيزوده بهذه القوات ولكن سرعان ما ظهر الصراع بين الرجلان على السطح فكلاهما يرى نفسه القائد الذي سيتمكن من إنقاذ روسيا بشكل متناقص فكرياً إذ كان كورنيلوف يرغب في تطبيق ديكتاتوريه عسكريه يتم من خلالها عسكرة المجتمع، بينما كان كيرينسكي يرغب في حكومة ديمقراطية برجوازية إشتراكية تستطيع التخلص من السوفيتات ومن المعارضين له، وزاد الخلاف وطأه، ووصلت أنباء للحكومة المؤقته بمحاولة الجنرال للتخلص من الحكومة، وقدمت الحكومة إستقالتها أثناء هذا الإضطراب العسكري كي تتيح لكيرينسكي حرية كاملة في الحركة وإتخاذ القرار للعمل ضد كورنيلوف، مع تعيين الجنرال ألكسيفAlekseev رئيس أركان القوات والذى إشترط على كيرينسكي أن يتولى المنصب الأعلى فى القيادة العليا ليكون هو المسئول الأول، ثم يليه رئيس الأركان[٩٧] .

وقرر كيرينسكي إتخاذ قرار بعزل كورنيلوف، وطلب من ألكسيف التحرك العسكرى السريع ضده، ومن أجل القضاء على تمرد الجنرال توجه كيرينسكي بكل قوة ناحية اليسار، وطلب من الأحزاب الاشتراكية مساعدته في التخلص من التمرد بما في ذلك البلاشفة أنفسهم. وكذلك طلب المساعدة من السوفييتات لمساعدة الحكومة المؤقتة على التخلص من الجنرال المتمرد، وبالفعل إستجابوا وأنشأوا اللجنة الشعبية للنضال ضد الثورة المضادة؛ وكان البلاشفة يراقبون الموقف السياسي والعسكري بكل دقة ورغبوا في التخلص من كورنيلوف؛ للتخلص من الديكتاتورية العسكرية التى رغب فى فرضها على

روسيا والتي كانت بنظرهم أصعب من عدوهم كيرينسكي. وعلى هذا فقد أبدوا إستعدادهم للإنضمام إلى لجنة الكفاح الشعبي ضد الثورة المضادة التابعة للجنة التنفيذية المركزية لسوفييتات روسيا. وفى المقابل كان لهم مطلبين رئيسيين: أولهما الإفراج عن زعمائهم المعتقلين، وثانيهما هو تسليح الشعب الروسي للإشتراك معهم فى الكفاح(٩٨).

أما الحلفاء وفى إطار مصلحتهم فى إستمرار روسيا فى الحرب، فقد أدانوا أفعال كورنيلوف ورفضوا التدخل بالوساطة بينه وبين كيرينسكي؛ لأن هذه الوساطة توضح تساوى الطرفين ومبدأ التساوى مرفوض من الحلفاء؛ لأن السلطة مع الحكومة المؤقته الداعمه لإستمرار روسيا فى الحرب، على عكس كورنيلوف والذى يعنى إنتصاره تعطيل الحرب والتحالف على حداً سواء(٩٩).

وعوده إلى الداخل الروسي، فقد زادت وتعاظمت شعبيه البلاشفة من جراء سياسة كيرينسكي، ففي أواخر شهر أغسطس رأت الجماهير الروسية أن رئيس الحكومة الإئتلافية الثانية غير قادر وحده على التخلص من الجنرال المتمرد، وأنه بحاجه ماسة إلى مساعدة البلاشفة لأنهم يشكلون القوى القادرة على تحريك الجنود والعمال والفلاحين. وعلى ذلك، فقد شكل البلاشفة لجان ثورية في المدن وكذلك في الجبهة بهدف السيطرة على رجال كرورنيلوف، كما قام البلاشفة بإلقاء العديد من الخطب الرنانة التي تجذب الجماهير للتطوع لصد العصيان، وكان الشعار الذي رفعه البلاشفة هو الدفاع عن الثورة، والأخطر والأهم كان السماح للبلاشفة بتكوين المليشيات العماليه التى مثلت نواة الحرس الأحمر للتخلص من الجنرال المتمرد، وإستطاع كرينسكي بمساعدتهم أن يعتقل كورنيلوف ويقضي على المؤامرة. إلا أن ذلك لا يعد نجاحاً حيث أصبح كيرنيسكي مديناً للبلاشفة (١٠٠).

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو لماذا ساعد البلاشفة كيرينسكي فى التخلص من الجنرال المتمرد؟ ولعل الإجابة تكمن في تخطيط البلاشفة لإظهار مدى قوتهم وتأثيرهم على تحريك الشارع الروسى. لإيصال رسالة للجماهير الروسية بمدى قوة البلاشفة ومدى ضعف الحكومة المؤقتة، فقد أبرز فشل مؤامرة كرونيلوف كثير من النتائج أمام الروس: فقد أدركوا أن المنتصر الحقيقي لم يكن كيرينسكي. وإنما كان الجنود والعمال تحت رعاية البلاشفة، ووصف لينين ما حدث بأنه تحول حاد فى الأحداث بشكل لا يصدق فقد قبلت اللجان التنفيذية السوفيتية مساعدة الحزب البلشفي، أى أنه إتضح للجميع صعوبة بقاء السلطة العسكرية والسياسية فى يد البرجوازية، وعلى الرغم من ذلك إعتبر كيرينسكي نفسه منتصر ومنقذ البلاد من الفوضى، كما أن كورنيلوف كان أخطر من كيرينسكى من وجهه نظر البلاشفة على أنفسهم، والتخلص منه مكسب كبير لهم(١٠١).

أما الحلفاء فقد تتبعوا عن كثب الأزمة الروسية وتأكد لديهم أن هناك تباعد كبير بين الحكومة وبين الشعب. وأن حكومة كيرينسكي لم تعد تحظى بالإحترام، وهناك الكثير من مظاهر العصيان ضد هذه الحكومة وينسحب القول أيضاً إلى الجيش الذي يعد تماسكه مشكلة كبيرة؛ لأنه يفتقر بشكل واضح للتنظيم والإنضباط، ويتخلله عصيان واضح من الجنود لأوامر الضباط، وهو ما ينذر بتدهور الأوضاع لعجز الحكومة الواضح عن إحتواء الموقف(١٠٢). لذا، لم يكن غريباً أن يوقع الحلفاء بدون روسيا إتفاقية سانت جان دي مورين للإتفاق حول مصالحهم في الشرق الأوسط، وأرجع الحلفاء عدم تواجد روسيا فى الإتفاقية إلى حالة الفوضى العارمة بها، ولكن من أجل حفظ ماء الوجه كتب الحلفاء فى الإتفاقية أنه ينبغى إرسالها إلى الحكومة الروسية (١٠٣).

حكومة كيرينسكي الثانية وأعلان الجمهورية:

وفى الأول من سبتمبر، وكيرينسكي فى قمة تفاخره بنصره قام بإعلان الجمهورية الروسية وإلغاء الملكية[١٠٤]، وتم تشكيل حكومة إدارة مكونة من خمسة أعضاء كفترة إنتقالية لمدة بسيطة على رأسهم كيرينسكي، والباقى هم: تيريشتشينكوTereshchenko، وفيرخوفسكيVerkhovskii، ونيكيتينNikitin، وفيردريفسكي Verderevskii ، للبت السريع فى الأمور المهمه لحين تشكيل حكومة جديدة، وكانت الأمور فى شدة الإضطراب حيث عمت الفوضى البلاد وإمتلأت بالمظاهرات العمالية والإضطرابات الزراعية وإعلان العصيان فى بعض الوحدات فى الجيش، وفقد الكثير من القوات الثقة فى قدرات الحكومة المؤقتة، وإضطرت الحكومة لإستخدام القوات لحفظ النظام ومحاولة السيطرة على البلاد[١٠٥].

وفى الثامن والعشرين من سبتمبر عقد كيرينسكي المؤتمر الوطني؛ ليشرح للجماهير الروسية مؤامرة كورنيلوف ومدى الخطر الذى تعرضت له روسيا. كما أعلن عن ضرورة تشكيل حكومة جديدة لإحتواء الوضع[١٠٦]. وبناء على إنتصاره على خصمه، فقد حصل كيرينسكي على تصويت من اللجنة التنفيذية المركزية للسوفيت والتى تعد حائط السد المتبقى أمام الزحف البلشفى لأجل قيامه بتشكيل حكومة إئتلافية جديدة لمواجهة الأزمة، وكان هذا التصويت رداً على مطالبة البلاشفة فى مؤتمرهم فى السادس والعشرين من سبتمبر بأن تكون كل السلطة للسوفييتات[١٠٧]، وأعلنت الحكومة المؤقتة عن تشكيل مجلس مؤقت للجمهورية الروسية الجديدة مكون من مختلف الأحزاب والجماعات والجيش؛ ليعمل كهيئة إستشارية للحكومة حتى موعد إنعقاد الجمعية التأسيسية المنتظر، وعقد المجلس أولى إجتماعاته في السابع من أكتوبر وعلى الفور حدث خلاف مع الحزب البلشفي مما أدى إلى إنسحابه من الاجتماع[١٠٨]، حيث طرح البلاشفة مطالب تتضمن: إلغاء الملكية الخاصة دون تعويض أصحابها، وتسليم الأراضي إلى الفلاحين، وإحكام سيطرة العمال على الإنتاج، وتأميم الصناعة الروسية، ومركزية البنوك، والإنتخاب السريع الفوري لأعضاء الجمعية التأسيسية، مع إلغاء الإمتيازات الطبقية في المجتمع، والسماح للعمال بالتسلح من خلال تنظيم الحرس الأحمر، وأخيراً إلغاء كافة المعاهدات السرية التي عقدتها روسيا مع الحلفاء والتوصل إلى سلام، وبالطبع لم يكن بوسع الحكومة تنفيذ هذه المطالب[١٠٩].

وعلى آيه حال دارت العديد والعديد من المناقشات الحادة حول من يدخل الحكومة الجديدة، وتشكلت حكومة الجمهورية الإئتلافية من ستة عشر عضواً، إختارهم كيرينسكي بصفه شخصية، منهم أربعة من حزب الكاديت وهم: كيشكين Kishkin وزيراً للرعاية الاجتماعية، و كونوفالوف Konovalov وزيراً للصناعة، وأرنوف Arnov وزيراً للمالية، و كارتاشيف Kartashev وزيراً للشئون الدينية[١١٠]، ولا يوجد في الحكومة أعضاء من السوفييتات، وبالطبع كان كيرينسكي رئيس الحكومة وقائد القوات المسلحة، وظل رئيس الأركان ألكسيف General Alexeev كما هو، وإستمرار تعيين تيريشينكو Tereshchenko وزيراً للخارجية، الجنرال فيركوفسكيGeneral Verkhovski وزيراً للحرب والأدميرال فيردريفسكي Admiral Verderevski وزيراً للبحرية، كما حدثت حركة تغييرات فى الجيش بهدف إعاده تنظيمه وإنهاء الفوضى داخل الجيش وإحكام السيطرة عليه[١١١]، وتولى نيكيتين Nikitin وزيراً للداخلية؛ وماليانتوفيتش Malyantovich وزيراً للعدل[١١٢]

وبالرغم من تشكيل الحكومة الجديد، إلا أن موقف الحكومة لم يتغير من الحرب. وظل كيرينسكي على موقفه الرافض لتنفيذ المطلب الشعبي بالإنسحاب من الحرب. وأوضح ألكسيفأانه قادر على إعادة الجيش إلى حالته الطبيعية من الإنضباط والتسلح قبل أن يحل ربيع ١٩١٨، وأرسل كيرينسكى يؤكد لرئيس الوزراء البريطانى أنه يستطيع الاحتفاظ بالجبهة خلال فصل الشتاء، وكذلك أرسل تيريشينكو مذكرة تطمينية للحلفاء أكد فيها أنه تم إتخاذ العديد من الإجراءات لإستعادة القوة القتالية الروسية على الجبهة وأن الحكومة ممصمة على إحراز النصر فى الحرب، وتثبيت مكانتها بين الحلفاء والحصول على مكتسبات النصر(١١٣).

أما الحلفاء فعلى الرغم من معرفتهم الوثيقة بالأوضاع المتردية الحرجة للجيش الروسي والإضطرابات الداخلية وتزايد حدة المعارضة ضد سياسية الحكومة إلا أنهم إستمروا فى الضغط على الحكومة من أجل تحسين الأوضاع العسكرية والحث على بذل المزيد من الجهود لإحكام السيطرة على الجيش(١١٤).

وإستمرت الحكومة الجديدة على نفس المنوال، فأصدرت بياناً للشعب الروسي تؤكد فيه أنها ترغب في السلام، وهذا السلام لن يتم إلا من خلال إستمرار السياسة الخارجية الروسية وإحراز النصر في الحرب بالتعاون مع الحلفاء، وأن الحكومة والجيش سيدافعوا عن الأراضى الروسية ضد الهجمات الألمانية(١١٥).

أما البلاشفة فلم يرضوا عن هذه الحكومة وإعترضوا بشدة عليها، وهددوا بالرد على هذا التشكيل بمظاهرات حاشدة فى بتروغراد(١١٦)، وكانت الأرض الروسية بأحداثها المتلاحقة والسريعة أرضاً خصبة للتحركات البلشفية، الذين إستغلوا فترة الإضطراب السياسي والعسكرى الذى عانت منه البلاد فى التحرك بخطوات مدروسة للتحكم فى الأحداث حيث قاموا:

- بحملة تشويه ممنهجة من خلال التحريض الشديد ضد الحكومة المؤقته بإظهار عجزها عن إدارة البلاد، وإتهامها بشكل صريح بالخيانة والتأمر ضد روسيا مع أعداءها، وإشاعة رغبة الحكومة فى الإستسلام للالمان، وكذلك إتهامها بالتأجيل المتعمد لموعد إنعقاد الجمعية التأسيسية، والتنكر للمطالب الثورية.
- الإستفادة من تسليح العمال أثناء الصراع ضد كورنيلوف لبث الروح في الحرس الأحمر البلشفي لإستخدامه فى الوقت المناسب ضد الحكومة.
- التركيز من الدعاية والخطب الرنانة للسيطرة الكاملة على بتروجراد أولاً، ثم باقى المقاطعات، مع الإستفادة من الخلافات بين الأحزاب والجماعات الروسية
- وفى العاشر من أكتوبر إتخذ لينين القرار بالعمل المسلح ضد الحكومة المؤقتة بعد إقناعه للجنة المركزية للبلاشفة بالقرار(١١٧).

وتم عقب الإجتماع إنتخاب لجنة عسكرية ثورية بلشفية Milrevcom بزعامة ليون تروتسكى Leon Trotsky(١١٨) لقيادة التمرد ضد الحكومة، وتسربت إلى الحكومة المؤقتة أنباء تمرد البلاشفة ورغبتهم في الإنقضاض على الحكم، لذا ففى الرابع والعشرين من أكتوبر ذهب كيرينسكي بشكل مفاجئ إلى مجلس الجمهورية أثناء إنعقاد دورته العادية؛ لطلب دعم المجلس للحكومة ضد البلاشفة، متوقعاً أن يأخذ المجلس قراره بدعم الحكومة بشكل سريع، إلا أنه تفاجئ أن قادة المجلس إنخرطوا في مناقشات حول أداء

وسياسات الحكومة، وإستمرت المناقشات إلى وقت طويل، وأصدر المجلس قراره في المساء بأنه على الحكومة المؤقتة البدء الفوري والسريع في عمل مفاوضات للخروج من الحرب والتوصل للسلام. وأكد القرار على أن الخروج من الحرب بمثابة طوق النجاة الوحيد الذي سيوقف التمرد، إلا أن كيرينسكي ذهل وتفاجئ بشدة من قرار المجلس. وقرر أن يتجاهل هذا القرار، وكأنه لم يكن(١١٩).

وبدء لينين الهجوم المسلح بالإستيلاء على أهم الأماكن الحكومية، وإكتسح الحرس الأحمر والثوار مدينة بتروغراد وإستولوا عليها، وتم إعتقال الوزراء، وحاول كيرينسكي المقاومة إلا أن قواته هزمت من البلاشفة وإضطر إلى الهروب. وسرعان ما سقطت المدن الروسية واحدة تلو الأخرى في يد البلاشفة. وتم إعلان جمهورية روسيا الإشتراكية السوفيتية المتحدة(١٢٠).

خاتمه

هكذا إفتقرت الحكومة المؤقتة لحنكة السياسة، ولم تستطع التنسيق بينها وبين الدوما وبين الحزب البلشفي، ولم تحظ بثقة الجماهير الروسية. وكانت سياسة الثلاث حكومات هى الإلتزام القاطع بسياسية الحلفاء الهادفة إلى الإستمرار فى الحرب مهما كانت النتائج، فلا يمكن الخروج من الحرب إلا بإنتصار الحلفاء وهزيمة ألمانيا. لذا فقد إرتبط مصير روسيا بمصير الحلفاء. أما فكرة عقد معاهدة منفصلة مع ألمانيا فقد كانت مرفوضة من قبل الحكومة المؤقتة، لأنها رأت أن ذلك سيضعها بمثابة فريسة وحيدة تحت الضغط الألماني.

أما بالنسبة لكيرينسكي فقد كان من دعاة الوسطية السياسية في وقت حرج، لم يكن للوسطية فيه مكان. وإعتمد على موهبتة السياسية، وعلى حب الجماهير، وتوقع الكثير من الثوار، وأصر على أن التعاون كان يمكن من خلاله تجنب الحرب الأهلية والسلام منفصل. ولكنه لم ينجح سوى في عزل الحكومة على الجماهير، وإستعداء أحزاب اليمين واليسار، وأصر على إستكمال الحرب، مما ساهم في الإضطرابات السياسية وزادت محاولات الثورة المضادة وتفكك الجيش وتعقد الوضع الاقتصادى، وفتح الطريق أمام البلاشفة. وهنا يمكن القول أن موقف كيرينسكي كان شديد الشبه بموقف القيصر حين سقطت الإمبراطورية الروسية. فكلاهما فتح الطريق لأعدائه للوصول على الحكم. فلقد ماطلا وتجاهلا مطالب الشعب. وبرع وتفوق كيرنيسكى فى ذلك إلى أن أصبح هو العدو الرئيسي للشعب بعد أن كان محبوبه، ورغب الروسيون في التخلص منه كما تخلصوا من قبل من القيصر. إذ لم يستطع كيرينسكى الإجابة على سؤال الجماهير الروسية هل ينبغى لروسيا أن تقاتل من أجل السيطرة والتوسع أم ينبغى لها أن تقاتل من أجل الدفاع عن نفسها فقط.

وإرتبطت الحكومة المؤقتة إرتباطاً وثيقاً بالحلفاء، وكان الحلفاء يسعون بكل الطرق لإبقاء روسيا فى الحرب للحفاظ على التوازن العسكرى للحلفاء وإبقاء القوات الألمانية مشتتته بين عدة جبهات، دون النظر بعين الاعتبار إلى الداخل الروسي الممزق والأزمة الاقتصادية الطاحنة والصراع السياسي الشديد، ولا يمكن إلقاء اللوم على الحلفاء بشكل كلى؛ لأن السياسة هى لغة المصلحة. وهدف الحلفاء الرئيسي هو الإنتصار في الحرب وربما كان على المسؤولين في روسيا وضع روسيا في المقام الأول والحرب في المقام الثاني وليس العكس.

فإحراز النصر لم يكن ليحل مشاكل روسيا الداخلية، وإنما كان ينبغى حل المشاكل الداخلية أولاً لإحراز النصر. مما مهد الطريق إلى البلاشفة باللعب على وتر الخروج من الحرب وإحراز السلام. وكان المجتمع مهيأ لهذه الدعوة تماماً في ظل الظروف الطاحنة الضاغطة على عموم طبقات الشعب. وإنتهت فترة الحكومة المؤقتة لتحل محلها فترة جديدة تماماً فى تاريخ روسيا بوصول البلاشفة إلى الحكم وعقد معاهدة السلام المنفصل بريست لوتفسك مع ألمانيا والخروج من الحرب.

الهوامش

(١) محمد حمزة حسين الدليمي: تاريخ العالم المعاصر، الطبعة الأولى، الموصل، ٢٠١٥، ص ٧١- ٧٤.

(٢) بدأ عصر أسرة رومانوف بتولى ميخائيل رومانوف عام ١٦١٣ حكم روسيا، وتعتبر الأسره هى أخر أسرة ملكية حكمت روسيا قبل إنتهاء النظام القيصري بنجاح الثورة البلشفية وللمزيد، أنظر سليم قبعين: تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هنداوي للنشر والطباعة،٢٠١٧.

(٣) فلاديمير لينين: ولد عام ١٨٧٠ فى روسيا، أمضى عشر سنوات في المنفى من ١٩٠٧ وحتى ١٩١٧ بعيداً عن روسيا، و فور عودته إستأنف عمله السياسي وتزعم البلاشفة، وهو أول رئيس للاتحاد السوفيتى، وللمزيد عنه أنظر
Marx-Engels-Lenin institute: Vladimir I. Lenin , a political biography , International Publishing, New York,1964.

(٤) جون ريد: عشرة أيام هزت العالم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٥، ص٢١.

(٥) الأمير جورج لفوف تزعم إتحاد المجالس المنتخبة المحلية المعروفة بإسم زمستفوس، وهو أحد النبلاء الروسيين، ومن أبرز أعضاء حزب الكاديت وللمزيد عنه راجع:
Thomas Porter: Prince Georg E. Lvov, The Zemstvo, and the failure of Russian liberalism, International research Journal, History, Vol. 31, Issue December 2014.

(٦) جون ريد: المرجع السابق، ص٢١-٢٣.

(٧) نيقولا الثاني: ولد عام ١٨٦٨، هو أكبر أبناء ألكسندر روفيتش رومانوف، وبعد تقلده للعرش الروسي تزوج حفيدة الملكة فيكتوريا، توفى عام ١٩١٨. وللمزيد حول أنظر: ألان بالمر: موسوعة التاريخ الحديث، الجزء الأول، ترجمة سوسن فيصل، دار المأمون، بغداد، ص ١٤١.

(٨) Susan Parker: The war aims of the Russian Provisional government, University of Richmond, winter, 1969, P.15.

(٩) إيناس سعدي عبد الله: من القيصرية إلى الاشتراكية، تاريخ روسيا الحديث ١٨٩٤ -١٩١٧، دار أشور بانيبال للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص ١٢٧.

(١٠) اعتمدت الدراسة على التقويم الميلادى أو الجريجورى، ولم تعتمد على التقويم الروسي أو اليوليانى؛ لأنه التقويم المتبع فى المصادر الغربية، مع العلم أن الفرق بين التقويمين هو ثلاثة عشر يوما، اى أن الثورة التى أطاحت بالقيصر هى ثورة فبراير فى التقويم الروسي، وهى ثورة مارس فى التقويم الميلادى، وكذلك ثورة البلاشفة وقعت فى أكتوبر فى التقويم الروسي، وفى نوفمبر حسب التقويم الميلادى.

(١١) Alfred Benjamin: The Great Dilemma, The Foreign Policy of the Russian Provisional Government March–May 1917, Doctor of Philosophy, Faculty of Political Science, Columbia University, 1950, P.2.

(١٢) S. A. Smith: The Ruussian Revolution, A very short introduction, Oxford University Press, 2002, P.20.

(١٣) بعد هزيمة روسيا أمام اليابان عام ١٩٠٥، قام القيصر بعمل بعض الاصلاحات السياسية كان على رأسها تكوين الدوما وهو المجلس التشريعى الروسي، وللمزيد أنظر عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، الجزء الثانى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٢٦.

(١٤) S.A Smith: op. cit, P.20

أحمد محمد جاسم: سياسة روسيا الخارجية والموقف الدولى منها، مجلة الجامعة العراقية، ع٤٤، ٢٠١٩، ص٢٧٨.

(١٥) كريستين روبرتس: ثورة فبراير، بحث من كتاب الثورة الروسية خبرات ودروس، ترجمة محمود بنوي وآخرون، وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاستراتيجية، مصر، ص ١٢– ١٥.

(١٦) بول داماتو: الثورة تتوطد، بحث ضمن كتاب الثورة الروسية خبرات ودروس، المرجع السابق، ص ٣٢.

(١٧) Tsuyoshi Hasegawa: The Problem of Power in the February Revolution of 1917 in Russia, Canadian Slovanic Papers, vol. 14, No. 4, winter 1972, P. 611; Julia Cantacuzene: excerpt from Revolutionary Days, The First Provisional Government, Izvestiia, March, 3, 1917.

(١٨) بول داماتو: المرجع السابق، ص ٣٢.

(١٩) ولد ألكسندر كيرينسكي عام ١٨٨١ في بلدة سيمبيرسك، وينتمي للطبقة الأرستقراطية الروسية، ودرس القانون وتخرج من جامعة سانت بطرسبورج، وإنضم عام ١٩٠٥ إلى الحزب الاشتراكي الثوري، وذاعت شهرته في روسيا بسبب دفاعه عن النشطاء الثوريين المتهمين بالقضايا السياسية الذين إعتقلهم رجال القصر، ودافع عنهم بهدف إحراج النظام الملكي، وفي عام ١٩١٢تم إنتخاب كيرينسكي ليكون عضواً في مجلس الدوما الرابع، وإستغل كيرنسكي منصبه في نشر الدعاية الثورية وإنتقاد أداء الحكومة، وللمزيد أنظر

Alden Whitman: Alexander Kerensky Dies Here, June 12, 1970, The New York Times Archives.

(٢٠) Bernard Butcher: A Doomed Democracy, January/February 2001, Stanford Magazine.

(٢١) Richard Abraham: Alexander the first love of the Revolution, Columbia University press, p.38.

(٢٢) Bernard Butcher: op. cit

(٢٣) S.A Smith: op. cit, P.32

(٢٤) Robert H. Johnston: The Russian Provisional Government and The Balkans , March-November, 1917, Doctor of Philosophy, Faculty of the Graduate School of Yale University,1966,P.4.

(٢٥) طارق علي: مأزق لينين، الإرهاب والحرب والإمبراطورية والحب والثورة، ترجمة أمير زكي، الكتب خان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٨ ، ص١٨٢.

(٢٦) جورج بليخانوف: هو مفكر روسي ثورى ماركسي، ولد ١٩٥٦ وأسس الحركة الاجتماعية الديمقراطية في روسيا، وللمزيد حول أرائه السياسية راجع كتابه: جورج بليخانوف: دور الفرد فى التاريخ، ترجمة إحسان سركيس، دار دمشق، ١٩٧٤.

(٢٧) Alfred Benjamin: : op. cit,P43

(٢٨) Demetrius Victor: Revolutionary Movements in Russia 1914, Thesis, Department of History, University of Southern California, October 1947, P.73.

(٢٩) David R. Francis: Russia From The American Embassy April 1916- November, 1918, Arno press, 1970, P. 91-92.

(٣٠) FRUS: Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume III: Telegram From The Ambassador in Russia Francis to the Secretary of State , Petrograd, April 6, 1917; see also Telegram From The Secretary of State to the Ambassador in Russia Francis, Washington , May

7, 1917; See also George F. Kennan : Russia Leaves the War, Jan 2023, Princeton University Press, p. 16- 8.

(٣١) David R. Francis: op. cit,P.88

(٣٢) Timothy H. E- Travers: The Foreign Policy Of The Russian Provisional Government From May to November, 1917, Faculty of Graduate Studies and Research , the degree of Master of Arts,1967,P.5.

(٣٣) Alfred Benjamin: : op. cit, P. 43.

(٣٤) S. A. Smith: op. cit, P. 35.

(٣٥) Susan Parker: op. cit, P. 16.

(٣٦) شريف إمام: سياسة الحكومة الروسية المؤقتة الأولى تجاه الحرب وموقف دول الوفاق منها، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم للدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد الأول، يناير ٢٠٢٢، ص ٣٦.

(٣٧) Michael Reiman: About the Russian Revolution 1917, Peter Long AG, P.16.

(٣٨) S. A. Smith: op. cit, P. 35.

(٣٩) لعب كيرينسكى دوراً كبيراً فى إقناع السوفيت بضرورة الاشتراك فى الحكومة معه، وللمزيد أنظر Susan Parker: op. cit, P. 18.

(٤٠) إيناس سعدى: المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٤١) The Declaration of May 5 of the new Coalition Government, Documents of Russian Provisional, vol. 3, P. 1276.

(٤٢) Susan Parker: op. cit, P. 17.

(٤٣) The Declaration of May 5, op. cit, P. 1277.

(٤٤) Ibid: P. 1278.

(٤٥) Susan Parker: op. cit, P. 17.

٤٦) إيناس سعدى: المرجع السابق، ص١٦٨.

(٤٧) Susan Parker: op. cit, P. 17.

(٤٨) Michael S. Farbman: Russia & the struggle for peace, The Pelican Press, London, P.15.

(٤٩) Alton Earl Ingram: The Root Mission To Russia 1917, Doctor of Philosophy in The Department of History, The Louisiana State University, 1970, P.308-309.

(٥٠) ولد بروس لوكهارت في الثانى من سبتمبر عام ١٨٨٧م ، وتولى منصب القنصل البريطاني في موسكو، وكان ملقب بالسفير الصبى، حيث كان يبلغ من العمر أنذاك خمسة وعشرين عاماً، وعندما إندلعت الثورة الروسية كانت مهمته هى التفاوض من أجل إقناع القادة الروس بالاستمرار فى الحرب ضد ألمانيا وعدم التخلى عن الحلفاء، وتوفى فى السابع والعشرين من فبراير ١٩٧٠. وللمزيد عنه راجع

Bruce Lockhart: Memoirs of a British Agent, Kindle Edition, 2021.

(٥١) Bernard Butcher: op. cit.P.30

(٥٢) Menshevisk Support and Bolshevik opposition to the Coalition, Documents of Russian Provisional Government 1917, vol. 3, PP. 1284 – 1285.

٥٣) محمد حمزة حسين: المرجع السابق، ص٨٠.

(٥٤) ريتشارد أبيجاننزى: لينين والثورة الروسية، ترجمة محي الدين مزيد، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٤.

(٥٥) أوبيتشكين واخرون: لينين، موجز حياته، دار التقدم، موسكو، ١٩٦٩، ص١٥٩.

(٥٦) Kenneth Irvine Dailey: The Russian Provisional Government Of 1917, Doctor of Philosophy in History in the Graduate School of Syracuse University, 1957, P.265.

(٥٧) فلاديمير أوليانوف لينين: التحالف بين العمال والفلاحين، موسكو، دار التقدم، ١٩٧٠، ص ص ٤٥ –٢٥٠.

(٥٨) Excerpts from Kerensky's Speech to the All Russian Congress of workers and Soldiers, June 4, 1917, Documents of Russian Provisional, vol. 3, P. 1305.

(٥٩) Susan Parker: op. cit, P. 18.

(٦٠) Alan Wood: The Origins Of The Russian Revolution, 1861-1917, London,1987, p.44.

(٦١) و. س وتنسيكى: الرحلة العاصفة. قصة ثورتين روسيتين نحو الديمقراطية والحرية، الجزء الثاني، ترجمه ماهر نسيم، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، ١٩٦٥ ، ص١٧

(٦٢) ديفيد لويد جورج: هو عضو بارز فى حزب الأحرار، إتصف بأنه سياسي راديكالى، شعر منصب وزير المالية، ثم رئيس الوزراء البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، وتوفى عام ١٩٤٥، وللمزيد عنه انظر

Roy Hattersley: David Lloyd George, The Great Outsider, Little, Brown Book Group,2010.

(٦٣) Timothy H. E- Travers: op.cit,P.46.

(٦٤) Susan Parker: op. cit, P. 19.

(٦٥) ويتنسكى: المرجع السابق، ص٢٢.

(٦٦) The Kadets Explain the Resignation of their members in the Government, Documents of Russian Provisional, vol. 3, P. 1383.

(٦٧) Michael James Fontenot: Alexander F. Kerensky; The Political Career of A Russian Nationalist, Doctor of Philosophy, Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College,1976, P.156.

ويتنسكى: المرجع السابق، ص٢٣.

(٦٨) FRUS: Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume I, Telegram From The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State, Petrograd, July 16, 1917.

(٦٩) The Kadet withdrawal, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, P. 1385.

(٧٠) FRUS: Volume I, Telegram From The Ambassador in Russia to the Secretary of State, Petrograd , July 17, 1917; Susan Parker: op. cit, P. 20.

(٧١) Penalties for Public Incitement to Criminal Acts, Law of the Provisional government, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, P. 1358; The Disbandment of Military Units which Participated in the Uprising, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, P. 1359.

(٧٢) FRUS: Volume I, Telegram From The Ambassador, Petrograd , July 18,1917

(٧٣) Timothy H. E- Travers: op. cit,P.148.

(٧٤) Kenneth Irvine Dailey: op.cit,P.287- 288

(٧٥) Order to the Army and Navy Concerning the Mutinous Activities of Units at Kronstadt and in the Baltic Fleet During the Uprising, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, PP. 1358 – 1359.

(٧٦) Reck' on the Results of the Uprising, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, P. 1362; The Published Charges Against the Bolsheviks, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, P. 1364.

(٧٧) Report of the Public Prosecutor on the Investigation of the Charges Against the Bolsheviks, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, PP. 1370 –1376

٧٨) أوبيتشكن: المرجع السابق، ص١٦٣.

(٧٩) Alton Earl Ingram: op.cit, P.313.

(٨٠) Kenneth Irvine Dailey: op. cit, P.282-299;

أوبيتشكن: المرجع السابق، ص١٦٣.

(٨١) Rech s on the Withdrawal of the Kadet Ministers and Prince L'vov No. 158, July 8,1917, Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1395.

(٨٢) Bernard Butcher: op.cit.

(٨٣) Statement by Prince L'vov Concerning His Resignation, No. 155, July 9,1917, Document of The Russian Provisional Government, p.1388.

(٨٤) Prince L'vov on Kerensky as His Successor as Minister-President, No. 157, July 12,1917, Document of The Russian Provisional Government, p.1389.

(٨٥) The Debate and Resolution and the Executive Committee of the Soviets of Peasants' Deputies , Document of The Russian Provisional Government, July 11,1917, pp. 1390 – 1399.

(٨٦) Ibid.

(٨٧) FRUS: Volume I, Telegram From The Ambassador, Petrograd , July 20, 1917

(٨٨) S. A. Smith: op. cit, P. 43-44.

(٨٩) إكتسب كورنيلوف سمعته فى الأوساط الروسية من جراء عمليته الإستخباراتية فى أفغانستان حيث تنكر فى شخصية تاجر من آسيا الوسطى ليتمكن من الحصول على معلومات أمنية لهيئة الأركان الروسية، وللمزيد عنه راجع

Kenneth Irvine Dailey: op. cit, P.324.

(٩٠) Demetrius Victor: op.cit,p.89.

(٩١) Kenneth Irvine Dailey: op. cit, P.302.

(٩٢) جورج صوريا: ثلاثمائة يوم من الثورة الروسية، ترجمة أكر ديرى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٦٥.

(٩٣) نفس المرجع، ص ١٦٥.

(٩٤) نفس المرجع، ص١٩٥.

(٩٥) Kenneth Irvine Dailey: op. cit, P.533.

(٩٦) ويتنسكى: المرجع السابق، ص ص٨٢–١٠٠.

(٩٧) نفس المرجع، ص ص١٠٢ –١٢٠.

(٩٨) Thomas R. Peake: The Impact Of The Russian Revolutions Upon French Attitudes And Policies Toward Russia 1917–1918, Doctor of Philosophy in the Department of History, University of North Carolina, 1974, P.125;

محمد حمزة حسين: المرجع السابق، ص٨٣.

(٩٩) FRUS, Vol I, Telegram From The Ambassador in Russia Francis to the Secretary of State, September 12, 1917 .

(١٠٠) جين روش: كيف هزم كورنيلوف؟، بحث ضمن كتاب الثورة الروسية، خبرات ودروس، ص ٤٢.

(١٠١) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1525

(١٠٢) FRUS, Vol I, Telegram From The Secretary of State to the Ambassador in Russia Francis Washington, September 28, 1917.

(١٠٣) Timothy H. E- Travers: op. cit, P.8.

(١٠٤) جورج صوريا: المرجع السابق، ص٢٢٢

(١٠٥) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1524.

(١٠٦) FRUS, Vol I, Telegram From The Ambassador in Russia Francis to the Secretary of State, September 28, 1917.

(١٠٧) جورج صوريا: المرجع السابق، ص٢٢١

(١٠٨) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1524.

(١٠٩) Kenneth Irvine Dailey: op. cit, P.513.

(١١٠) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1521.

(١١١) FRUS, Vol I, Telegram From The Russian Ambassador Bakhmeteff to the Secretary of State September 18, 1917.

(١١٢) FRUS, Vol I, Telegram From The Ambassador in Russia Francis to the Secretary of State, September 30, 1917.

(١١٣) Timothy H. E- Travers: op. cit, P.49.

(١١٤) Ibid, P126.

(١١٥) Ibid, P127.

(١١٦) FRUS, Vol I, Telegram From The Ambassador in Russia Francis to the Secretary of State, October 4, 1917.

(١١٧) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1525.

(١١٨) ليون تروتسكى: ولد فى أوكرانيا ١٨٩٦، شارك فى تأسيس إتحاد العمال، وأسس مذهب بأسمه يدعو إلى الثورة الدائمة، كما لعب دوراً مهماً وجوهرياً فى تأسيس الجيش الأحمر، وللمزيد من التفاصيل حول حياته راجع:

Max Eastman: Leon Trotsky, the portrait of a youth, New York, Greenberg Publisher,1952.

(١١٩) Document of The Russian Provisional Government, vol. 3, p.1526.

(١٢٠) Ibid.

مراجع الدراسة:

اولا المراجع العربية:

- ألان بالمر: موسوعة التاريخ الحديث، الجزء الأول، ترجمة سوسن فيصل، دار المأمون، بغداد، بدون.
- إيناس سعدي عبد الله: من القيصرية إلى الاشتراكية، تاريخ روسيا الحديث ١٨٩٤ -١٩١٧، دار أشور بانيبال للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.
- جون ريد: عشرة أيام هزت العالم، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٥.
- جورج بليخانوف: دور الفرد فى التاريخ، ترجمة إحسان سركيس، دار دمشق، ١٩٧٤.
- محمد حمزة حسين الدليمي: تاريخ العالم المعاصر، الطبعة الأولى، الموصل، ٢٠١٥.
- سليم قبعين: تاريخ آل رومانوف، مؤسسة هنداوي للنشر والطباعة،٢٠١٧.
- طارق علي: مأزق لينين، الإرهاب والحرب والإمبراطورية والحب والثورة، ترجمة أمير زكي، الكتب خان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- كريستين روبرتس: ثورة فبراير، بحث من كتاب الثورة الروسية خبرات ودروس، ترجمة محمود بنوي وآخرون، وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاستراتيجية.

ثانيا ترجمة المراجع العربية إلى اللغة الانجليزية:

- Muhammad Hamza Hussein Al-Dulaimi: History of the Contemporary World, First Edition, Mosul, 2015.
- Saleem Qabain: History of the Romanovs, Hindawi Foundation for Publishing and Printing, 2017.
- John Reed: Ten Days That Shook the World, Dar Al-Taqaddum, Moscow, 1985
- Alan Palmer: Encyclopedia of Modern History, Part One, translated by Susan Faisal, Dar Al-Mamoun, Baghdad.
- Enas Saadi Abdullah: From Tsarism to Socialism, Modern History of Russia 1894-1917, Ashurbanipal Book House, First Edition, 2019.
- Christine Roberts: The February Revolution, a study from the book The Russian Revolution: Experiences and Lessons, translated by Mahmoud Banawi and others, Translation Unit, Center for Strategic Studies.
- Tariq Ali: Lenin's Dilemma, Terrorism, War, Empire, Love and Revolution, translated by Amir Zaki, Kotob Khan Publishing and Distribution, First Edition.
- George Plekhanov: The Role of the Individual in History, translated by Ihsan Sarkis, Damascus House, 1974.

ثالثا مراجع باللغة الانجليزية:

- Marx-Engels-Lenin institute: Vladimir I. Lenin , a political biography , International Publishing, New York,1964
- Thomas Porter: Prince Georg E. Lvov, The Zemstvo, and the failure of Russian liberalism, International research Journal, History, Vol. 31, Issue December 2014.
- Susan Parker: The war aims of the Russian Provisional government, University of Richmond, winter, 1969
- Robert H. Johnston: The Russian Provisional Government and The Balkans , March-November, 1917, Doctor of Philosophy, Faculty of the Graduate School of Yale University
- Demetrius Victor: Revolutionary Movements in Russia 1914, Thesis, Department of History, University of Southern California, October 1947
- David R. Francis: Russia From The American Embassy April 1916-November, 1918, Arno press, 1970
- Michael S. Farbman: Russia & the struggle for peace, The Pelican Press, London,
- Alton Earl Ingram: THE ROOT MISSION TO RUSSIA 1917, Doctor of Philosophy in The Department of History, The Louisiana State University, 1970
- Kenneth Irvine Dailey: The Russian Provisional Government Of 1917, Doctor of Philosophy in History in the Graduate School of Syracuse University, 1957
- Michael James Fontenot: Alexander F. Kerensky; The Political Career of A Russian Nationalist, Doctor of Philosophy, Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College,1976
- Thomas R. Peake: The Impact Of The Russian Revolutions Upon French Attitudes And Policies Toward Russia 1917-1918, Doctor of Philosophy in the Department of History, University of North Carolina, 1974.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Richard Shusterman's Somaesthetics

Heba Mustafa Mohamed Hassanein Mkady
Lecturer of Aesthetics - Faculty of Arts - Department of Philosophy – Suez University
Heba.mkady@arts.suezuni.edu.eg

Received: 14 September 2024, Revised: 14 October 2024
Accepted: 16 October 2024, Published: 21 October 2024
DOI: 10.21608/jssa.2024.320520.1671

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.232-259

Abstract:

In the late twentieth century, some American analytic philosophers became more aware of American pragmatism and the limits of analytic science. This led them to discover pragmatic ideas in the fields of aesthetics, ethics, and other philosophical areas, and to apply them to these domains. Richard Shusterman is considered one of the representatives of this trend.

This paper examines what this philosopher sees as the centrality of the body and explores the possibility of establishing a global philosophical dimension based on this perspective, in opposition to the repression of the body that occurs when thought and consciousness are prioritized. Shusterman argues that Western thought focuses on the body merely in terms of its function and performance. It fails to explain our experiences except through the lens of conscious thought, a point Shusterman critiques. He contends that philosophy, in general, and aesthetics, in particular, can serve as arts of living, or at the very least, as attempts to change reality through an awareness of what one feels physically and emotionally. Thus, the problem discussed here lies in his critique of the spiritual and metaphysical excesses of Western culture, contrasted with what he defines as the "living body" (soma).

Keywords: **Shusterman – Living Body (Soma) – Somaesthetics – Consciousness – Pragmatism**

علم الجمال الجسدي عند ريتشارد شوسترمان

د/ هبة مصطفي محمد حسانين مكادي

مدرس علم الجمال – كلية الآداب – قسم لفلسفة – جامعة السويس

Heba.mkady@arts.suezuni.edu.eg

المستخلص:

في أواخر القرن العشـــرين صـــار بعض الفلاســـفة التحليليين الأمريكيين أكثر وعياً بالبراجماتية الأمريكية وحدود العلم التحليلي ولذلك كان اكتشـافهم للأفكار البراجماتية في مسـائل الجماليات والأخلاق والمجالات الفلسفية الأخرى وتطبيقها على تلك المجالات ؛ ويُعد "ريتشـارد شـوسـترمان" أحد ممثلي هذا الاتجاة .

من هنا يناقش هذا البحث ما رأه هذا الفيلسـوف من مركزية الجسـد ، وما يتبع ذلك من امكان تأسـيس بُعد فلسفي عالمي له ومعارضة قمعه باعطاء الأولوية للفكر والوعي من خلال الاهتمام بجماليات الجسد . فلقد رأى أن الفكر الغربي يركز على الجسد كوظيفة وأداء فقط ؛ فهو لا يهتم بشرح تجاربنا إلا من زاوية عقلية واعية فحسب ، وهذا ما ينتقده شوسترمان ، فالفلسفة بشكل عام وعلم الجمال بشكل خاص يمكن أن يكونا فنين من فنون الحياة أو على الأقل محاولة لتغيير الواقع من خلال الوعي بما يشـعر به المرء جسـديًا وعاطفيًا. ولذلك فإن الاشـكالية هنا تتمثل في مناقشـته للتجاوزات الروحانية والميتافيزيقية للثقافة الغربية في مقابل ما يُعِّرفه باسم "الجسد الحي" soma".

الكلمات المفتاحية : شوسترمان– الجسد الحي(السوما) – الجمال الجسدي – الوعي– البرجماتية

أولًا: المقدمة

عاصرت الجماليات الأمريكية والبريطانية في القرن العشرين شكلين متميزين : هما الشكل التحليلي ، والشـكل البراجماتي، فكان انتقاد كل منهما للآخر ، فصـار النقد التحليلي مهيمنًا على علم الجمال في كل من أمريكا وبريطانيا متفوقًا على علم الجمال البراجماتي الذى عرض لـه "جون ديوي" J.Dewey (١٨٥٩ – ١٩٥٢) ، إلا أنه في أواخر القرن العشـرين صـار بعض الفلاسـفة التحليليين الأمريكيين أكثر وعيًا بالبراجماتية الأمريكية وحدود العلم التحليلي ولذلك كان اكتشـافهم للأفكار البراجماتية في مسـائل الجماليات والأخلاق والمجالات الفلسـفية الأخرى وتطبيقها على تلك المجالات ؛ ويُعد "ريتشـارد شـوسـترمان" Richard Shusterman (١٩٤٩ -) * ممثلًا لهذا الإتجاه**. (Zhang, & Li, 2012, p. 13)

ويناقش هذا البحث ما رأه هذا الفيلسوف من مركزية الجسد ، وما يتبع ذلك من امكانُبعد فلسفي عالمي له ومعارضـة قمعه باعطاء الأولوية للفكر والوعي . فلقد رأى أن الفكر الغربي يركز على الجسـد كوظيفة وأداء فقط ؛ فهو لا يهتم بشـرح تجاربنا إلا من زاوية عقلية واعية فحسـب ، وهذا ما ينتقده شـوسـترمان ، فالفلسـفة بشـكل عام وعلم الجمال بشـكل خاص يمكن أن يكونا فنين من فنون الحياة أو على الأقل محاولة لتغيير الواقع من خلال الوعي بما يشـعر به المرء جسـديًا وعاطفيًا . ولذلك فإن الإشـكالية هنا تتمثل في مناقشته للتجاوزات الروحانية والميتافيزيقية للثقافة الغربية في مقابل ماُيعرّفه بإسم "الجسد الحي soma" ؛ فكيف تحدث شـوسـترمان عن تلك التجاوزات الروحانية والميتافيزيقية للثقافة الغربية ؟ فهل كانت تلك التجاوزات نابعة بالأسـاس من ولع الثقافة الغربية بوضـع الثنائيات مثل ثنائية العقل والحس ،وثنائية ماهو ذاتي وما هو موضـوعي وغيرها من الثنائيات ، أم أنها نتجت عن سـوء تقدير فيلسـوف ما أو مفكر ما للجسد باعتباره الأدنى إذا ما قورن بالروح والعقل ؟ ثم ماذا عن تقدير شوسترمان نفسه للجسد؟ كيف نظر إليه ؟ هل نظر إليه في إطار مناقشته لتلك الثنائيات التي ذاعت طوال تاريخ الفكر الفلسفي أم نظر إليه من

---

* - ريتشارد شوسترمان .Shusterman,R : هوفيلسوف براجماتي امريكي، باحث بارز في العلوم الإنسانية ، وأستاذ الفلسفة في جامعة "فلوريدا اتلانتيك" ،عُرف بإسـهاماته في علم الجمال الفلسـفي ، وجمال علم الجمال الجسـدي الناشـيء، حصـل على الدكتوراه في الفلسـفة من "سـانت جون بجامعة اكسفورد" ، تحت اشراف "ج.او. اورمسون" وكان ممتحنوه "ستيوارت هامبشاير" و " باتريك جاردينر" . وقد ركز خلال سنوات دراسته على الفلسفة التحليلية ، واستمر اهتمامه هذا بها حتي اطروحته للدكتوراه في اكسفورد ؛ وكان موضوعها "النقد الأدبي " ١٩٧٩ وقد نُشرت تحت العنوان الاصـلي عام ١٩٨٤ . ومن مؤلفاته : "ت.س.اليوت وفلسـفة النقد" ١٩٨٨؛ والذي جاء معه تحول اهتمامه الفلسـفي من الفلسـفة التحليلية إلى البراجماتية ، وقد عمل على تطوير نظريته الخاصـة في الجماليات البراجماتية ؛ استنادًا إلى جماليات جون ديوي ولكن معززة بالأساليب والأدوات الجدلية للفلسـفة التحليلية . ثم جاء كتابه الثالث المنشـور تحت اسـم " الجماليات البراجماتية" عام ١٩٩٢ الذي جاء بمثابة اختراق كبير في مسـيرة شـوسـترمان الأكاديمية ، وقد تعزز موقف شـوسـترمان من خلال ثلاثة منشـورات لاحقة : "ممارسـة الفن" ١٩٩٧ و"الأداء المباشـر" ٢٠٠٠ و "السطح والعمق" ٢٠٠٢ ، حيث واصل التقليد البراجماتي وأثار اهتمامًا كبيرًا ؛ حيث العديد من الإنتقادات وحفز المناقشات ليس فقط بين الفلاسفة ، بل وفي مجالات الدراسات الأدبية والثقافية أيضًا.

وقد اسـس شـوسـترمان مركزاُ للجسـد والعقل والثقافة في جامعة فلوريدا باتلانتيك كجزء من مشـروعه لتطوير الجماليات الجسـدية عام ٢٠٠٧ . واضـافةً إلى أنه عضـوًا في العديد من المجالس التحريرية ، فقد تم تخصـيص منح وزمالات مهمة لأبحاثه من الصـندوق الوطني للعلوم الإنسـانية ، ولجنة فولبرايت ، ومؤسسـة هومبولت . والي جانب اهتمامات شـوسـترمان البراجماتية الكلاسـيكية والفلسـفة التحليلية ، فإن اهتماماته تلامس أيضًـا تقاليد وتخصـصـات متنوعة ؛ كعلم الإجتماع القاري ، والفلسـفة ، والعلاج الجسـدي الغربي ، والفكر في شـرق اسـيا ، هذا التنوع وجد انعكاسـه في نطاق العمل الفلسفي لشوسترمان الذي لا يشمل الجماليات فحسب ، بل يشمل أيضًـاالميتافيزيقا ، والأخلاق ، وفلسفة اللغة ، والنظرية السياسية ، والفلسفة الميتافيزيقية ؛ حيث يدافع عن فكرة الفلسفة باعتبارها فن الحياة . انظر : (En.Wikipedia.org/Wiki/Richard_Shusterman)

** مكانة شـوسـترمان في البراجماتية المعاصـرة : يمكن تقسـيم البراجماتية المعاصـرة إلى فرعين ؛ الكلاسـيكية الجديدة ، والتحليلية الجديدة ، وقد وصـف ريتشـارد R.Rorty (١٩٣١-٢٠٠٧) ، بالمجال الأخير جيدًا ، باعتباره من عناصـر البراجماتية الكلاسـيكية والفلسـفة التحليلية ، لذا فإن براجماتية شـوسـترمان تقع في مكان ما في المنتصـف بين المواقف المذكورة . وعلى الرغم من خلفيته التحليلية وقبوله لبعض أفكار رورتي تجعله براجماتياُ جديدًا ، إلا أن التأكيد الذي يضـعه على أهمية مفهوم التجربة الذي يرغب رورتي في اسـتبداله بمفهوم اللغة ، يتوافق تمامًا مع الموقف الكلاسيكي الجديد . انظر :

(En.Wikipedia.org/Wiki/Richard_Shusterman)

وجهة نظر فردية خاصـــة به تقّدره أم أنها تُخِفّض من قيمته؟ وإذا كان قد قّدره فعلي أي نحو تعامل معه فلسفيًا؟ وإذا كان الجمال هو مجال اهتمامه فكيف عّبر مفهومه عن الجسد عن نظرته الجمالية؟

وقد انتهجت الباحثة نهجًا تحليليًا يعرض ويشـرح ما قدمه شـوسـترمان من أفكار جمالية ، وصـاحبه منهج نقدي يطرح التساؤلات الممكنة حول ما قاله شوسترمان ويفسرها . بالإضافة إلى ذلك المقارنة بين ماقدمه من دراسات جمالية وأراء فلاسفة الجمال الآخرين .

ثانيًا : علم الجمال و الحس الجمالي :-

يسـتهل شـوسـترمان كتابه " الجماليات البراجماتية "Pragmatist Aesthetics " * بتحليل نقدي لإهمال الفلسـفة للجسـد بسـبب تركيزها على الجوهر المفاهيمي ، والأشـكال اللغوية المنطقية ، ومن ثم اقصاؤها للاهتمام المبالغ فيه باللغويات الذي يميز ، في نظره ، معظم الفلسفة الحديثة في الغرب وتناسيها أصول الفلسفة كطريقة مجّسدة للحياة – كما كان الحال في اليونان القديمة ، بل وفي الصين القديمة أيضًا (Shusterman, 2000, p. 1ff).

ونظرًا لأن شوسترمان يعتبر الجسد أكبر موضوع لم ينل حقه في الثقافة الفكرية الغربية التي اختزل علماؤها الجسد كموضوع يُستخدم في الأبحاث والاهتمامات العلمية ، ولأنه يراه لُب وجودنا في العالم فإنه يدعو إلى تحسينه نظريًا وعمليًا ، فبموجب ذلك يجب أن يؤدي أو يسوق الوعي المعزز بالجسد والخبرة الفنية إلى أبعاد أخلاقية بعيدة المدى ، ورفاهية حقيقية ، في نظره، لذا فهو يضـعنا امام تسـاؤل : إذا كان الهدف من العقل هو الحفاظ على الوجود الجسدي وتعزيزه لماذا لا نتوجه نحو هذه الغاية من خلال النظر إلى الجسد ذاته ؟

والنقطة الأولي والأكثر عمومية عند شـوسـترمان للإجابة عن هذا التسـاؤل هي نقده للتقليد الفكري الغربي ، وأشكال الحياة المستمدة منه ، وكذلك تصحيح التقليد الفلسفي اللاهوتي الذي ينفي الجسد ؛ فهو يعتقد أن الثقافة والتاريخ يشكلان جودة مظهرنا الجسدي والسلوكي وخبراتنا . (Shusterman, 2000, p. 1ff) ولأنه ينفر قليلًا من العلوم الطبيعية فقد تتبع التحيز الثقافي المناهض للجسـد من أجل تجنب الغموض الوجودي التاريخي الناتج عن النظر إلى دونيته وعدم الرغبة في بناء فلسـفة منهجية عنه ، أو رؤية مبنية على مباديء بديلة تمامًا لتلك السائدة .

* "الجماليات البراجماتية "١٩٩٢ : هو الكتاب الثالث لمؤلفه شوسترمان والذي نحن بصدد دراسة بعض من اجزائه ، وقد جلب له النهج الأصلي للكتاب التعامل مع مشاكل تعريف الفن ، والكل العضوي ، والتفسير ، والفن الشعبي ، وأخلاقيات الذوق شهرة عالمية ؛ حيث تُرجم الكتاب إلى ١٤ لغة ونُشرت عدة طبعات . بالإضافة إلى أن الكتاب لم ينخرط فيه شوسترمان إلى بناء مفاهيم ميتافيزيقية عامة على العكس من جون ديوي ، ومع ذلك فقد أدلي بتعلقات مهمة على رؤي ديوي ، ودافع عن فكرة ديوي في التجربة المباشـرة غير الخطابية ضـد الإنتقادات التي طرحها رورتي . انظر (.En.Wikipedia.org/Wiki/Richard_Shusterman)

وقد انقسم المؤلَف إلى جزئين : الجزء الأول جاء تحت عنوان : البراجماتية والنظرية التقليدية ، وقدي احتوي هذا الجزء على خمسة فصول جاءت كالتالي : الفصل الأول : وضع البراجماتية ، الفصل الثاني : الفن والنظرية بين التجربة والممارسة ، الفصل الثالث : الوحدة العضوية : التحليل والتفكيك ، الفصل الرابع : البراجماتية والتفسير ، الفصل الخامس : تحت التفسير . أما الجزء الثاني فقد جاء تحت عنوان : إعادة التفكير في الفن ، وقد حوي خمسة فصول أيضًااستكمالًا للفصول السابقة كالتالي : الفصل السادس : الأيديولوجيا الجمالية والتربية الجمالية وقيمة الفن في النقد ، الفصل السابع : الشكل والفانك : التحدي الجمالي للفن الشعبي ، الفصل الثامن : فن الراب الجميل ، الفصل التاسع : أخلاقيات مابعد الحداثة وفن الحياة ، الفصل العاشر والأخير في الكتاب ويُعد هو خلاصة فكر هذا الكتاب وجاء بعنوان : الجماليات الجسدية : إقتراح تأديبي .

ففكرة شوسترمان العملية عن الفلسفة باعتبارها فنًا مجسدًا للحياة وّلد لديه مساهمة أكثر تمييزًا ، والممثلة في تصور مجال علم الجمال وتطويره ، ورغم أن العديد من الفلاسفة القاريين ما بعد الحداثيين والظاهراتيين المعاصرين قد أكدوا على أهمية الجسد ، "إلا أن علم الجمال الجسدي عند شوسترمان بتوجهه العملي ، والإصلاحي ، والواقعي كان مختلفًا ، فهو نهج يجمع بين النظرية والتطبيق ، وينمو من خلال علاج الجسد وتدريبه ، وممارسته المهنية . في وقت يتم فيه تشويه الوعي الجسدي بسبب الصورة النمطية ، والإعلانات التجارية." (Zhang, & Li, 2012, pp. 13-14). لذا صار من الضروري ، في نظر "ميكيلا مارزانو Maria Michela Marzano"(١٩٧٠-)* الحديث عن الجسد كقيمة جمالية وبنية استطيقية ، فقد أصبح ترويض الجسد من حيث المظهر وحتى المحتوى قابلًا لإعادة البناء والتشكل وفق تصميمات وخيارات صاحبه ، يدفعه في ذلك رغبته في الحصول علي جسد مثالي فاتن لبعث رسائل رمزية للآخر. وفي الوقت نفسه تحقيق قبول ذاتي واجتماعي مما يؤدي إلى تعرض الجسد لمخاطر صحية مهلكة. (طنطاوي، ٢٠١٩، صفحة ٩٩٦).

وإذا كان الجسد هو الموقع الأساسي للتجربة والفعل في الجماليات البراجماتية والفلسفة وباعتبارهما فنًا للحياة عند شوسترمان فإن الفلسفة لايمكن أن تكون مجرد نصوص بل هي ممارسة حياة مجسدة ، فاهتمام الفلسفة التقليدية بالمعرفة النظرية والعقلانية لا يمكنه ، في حد ذاته ، أن يحقق المغزى الحقيقي للفلسفة لذا فهو يهدف إلى "الاهتمام بالتجربة الهادفة غير اللغوية" بأن يدع الجسد يتحدث ، ويتعلم ، ويعرف ذاته. (Shusterman, 2004, p. 300) لذا فهو يؤكد على الإدراك الحسي الجسدي ، ولذلك جاء استخدامه لمصطلح **"السوما" soma"**** للإصرار على الجسد باعتباره ذاتية إدراكية وفاعلية مقصودة .(Zhang, & Li, 2012, p. 18)

والسؤال هنا : هل يمكن تعريف الجسد الذي تم تصوره بأنه سوما كوسيلة لتركيز الاهتمام على البُعد المعيشي للجسد بدلًا من البُعد التشريحي له ؟

وفي هذا السياق ترى "ميكيلا " أيضًا أنه علي الرغم من أن الفينومينولوجيا في القرن العشرين أحدثت ثورة حقيقية فيما يتعلق بالتفكير الجسدي ، وأنها واجهت التصور التقليدي الذي يجعل من الجسد "أداة" للإنسان ، إلا أنها أضافت إنه مازلنا نصطدم اليوم بمواقف أيديولوجية تختصر الجسد إلى حِمل ينبغي التحرر منه ، وأنه جهاز خاضع لنظام من نقاط عصبية متشابك يحدد كل سلوك أو قرار إنساني. (طنطاوي، ٢٠١٩، صفحة ٩٩٦).

إن الجسد أو السوما عند شوسترمان يعني الجسد الحي الواعي الهادف الذي يختبره المرء من الداخل باعتباره الوسيط الذي لا غنى عنه لجميع الإدراكات ، ومع ذلك فإن شوسترمان يتصوره أيضًا باعتباره جسدًا ماديًا ذكيًا يشتمل على كل من العقل المتعمد (الروحي) والجسد المادي الخارجي من أجل تحسين كلا الُبعدين وأن يكون فعلهما أكثر إرضاءًا من الناحية الجمالية.(Griffero, 2021, p. 17)

---

* ميكيلا مارزانو: (١٩٧٠-) ولدت في روما وتخرجت من قسم الفلسفة بجامعة روما(سابينزا) حصلت علي الدكتوراه من جامعة (بيزا)لا. ومن أعمالها : التفكير الجسدي ٢٠٠٢ ، و الصناعة الجنسية أو نزيف الرغبة ٢٠٠٣ ، وفلسفة الجسد ٢٠٠٧ ،وغيرها من الأعمال الفلسفية الأخري.انظر((طنطاوي، ٢٠١٩، صفحة هامش ١٠٢٢).

** السوما : والتي تعني عند "هومار" الجثة أي الجسد بدون حياة . وكلمة "سوما" والتي ترجمت الجثة تعني ما يبقى من الفرد عندما يخلو من كل ما يجسده من الحياة والديناميكية الجسدية إنه ملخص في صورة جامدة (صنم) موضوع للعامة والشفقة من البعض قبل أن يُحرق أو يُدفن . انظر: (بيدوح , ٢٠٠٩,صفحة ١٥)

"فالسوما" – يقول شوسترمان : "هي الانضباط الذي يتمحور حول الجسد ويسمى بالجمال الجسدي (Shusterman, Rethinking Art, 2000, p. 1)". وهذه الإمكانية الجمالية للجسد عند شوسترمان ذات شقين : الأول شيء تستوعبه حواسنا الخارجية ، فالجسد (الخاص بالآخر أو حتى جسد الفرد نفسه) يمكن أن يوفر تصورات حسية جميلة ، أو تمثلات – كما هو في مصطلحات كانط . والشق الثاني: هو أن هناك أيضًا تجربة جميلة لجسد المرء من الداخل وهي التوهج المعزز لأداء القلب والأوعية الدموية عالي المستوى ، والإثارة المثيرة للشعور،(Shustreman, 2000, p. 1) فهدف شوسترمان من اهتمامه هذا بالجسد من الناحية الجمالية هو رغبته في تأكيد الاهتمام الجمالي بالجسد ، بل وجعله أكثر منهجية في "استكشاف الدور الحاسم والمعقد للجسد في التجربة الجمالية."(Shustreman, 2000, p. 1) .

فالجسم هو المكان الذي يربطنا بالمكان الأكبر وهو الكون ، وحركة البشر الزمنية هي إختزال للزمان الكوني ، وتحويله إلى رمز ذي دلالة ، "فالمواد والعناصر الأولية التي تؤلف الجسد الإنساني هي نفسها التي تُعطي القوام للكون وللطبيعة." (بسطاويسي، ٢٠٠٠، الصفحات ١١٤-١١٥)، فثمة خلط شائع بين مفهومين هما "الجسم" و " الجسد" ؛ فالجسم هو ما عبرت عنه اللغة الألمانية بعبارة "leib" "اللحم" ويوجد بالألمانية كذلك لفظ "körper " وهو المستعمل في الفيزياء أي "الجسم" وكلمة "leib" إذن هي مفهوم جامع بين الحقيقة الفيزيائية والعقلية والتي هي نحن ، أي جسدنا. (طنطاوي، ٢٠١٩، الصفحات ٩٩٢-٩٩٣): (غالاز، ٢٠١٦، صفحة وما بعدها ١١٨)وبذلك لابد من التفرقة بين أن يكون الإنسان موجودًا بوصفه وجودًا جسمانيًا وهذا الوجود ضروريًا وبين أن الجسم الوجودي هو ما يحياه الإنسان لذاته وما يعيشه بتجربة باطنة باعتباره أن الوعي هو وعي جسماني . (طنطاوي، ٢٠١٩، صفحة ٩٩٣) ، وانظر أيضًا: (بيدوح، ٢٠٠٩، الصفحات ١١-١٢).

وعلى ذلك فإنه يمكن القول ، وفقًا لذلك، أن هناك جسم طبيعي بيولوجي فطري ، وجسد ثقافي مكتسب، وهذا ما توضحه ميكيلا كذلك بأن الجسد رمزًا تنقش عليه الثقافة علاماتها ، فلكل مجتمع ثقافته ويتخذ الجسد في كل ثقافة وضعية معينة وسلوكًا محددًا ، ووضحت ميكيلا هذا من خلال وضعيات السباحة لدى الفرنسيين والبولينيزيين ؛ فهي مختلفة حسب كل دولة وهذا راجع للثقافة المختلفة . وهنا تشير ميكيلا إلى أن تقنيات الجسد تنتج من العقل العملي الجماعي والتي تأتي من الإختلاط بالآخر في المجتمع والذي به يتشكل سلوك جسدنا. فالجسم الطبيعي الفيزيائي هو تلك الحياة التي يشاركها البشر وكل الكائنات الحية في حين أن الجسد الثقافي هو تلك السلوكيات والتعبيرات التي يكتسبها الفرد من المجتمع وهي التي تسمح له بالارتقاء لما فوق وجوده الطبيعي . (بو علي، ٢٠٢٢، صفحة ٦٥)

وهنا يتقارب اهتمام شوسترمان بالجسد مع اتجاه مهم في جماليات القرن العشرين الغربية وهو نقد الجماليات التأملية الجوهرية أو الجماليات العقلية للوعي ، فمن وجهة نظر علم الجمال ، فإن التقليد الفكري الجوهري للجمال الجسدي الذي يركز على الوعي العقلي والقواسم المشتركة الشكلية يُحدث أشكالًا مهمة من الاختلاف الحسي ، وينزع القوة الكاملة للتجربة الجمالية وذلك يجعل من الجماليات الجسدية موطنًا مثاليًا.(Zhang, & Li, 2012, p. 14)

وعلى غرار مقولة "وليم جيمس" W. James (١٨٤٢ – ١٩١٠) عن البراجماتية بأنها "اسم جديد لبعض طرق التفكير القديمة" ، فإن شوسترمان يرى أنه يمكن الاستفادة من بعض التقاليد المتعارف عليها عن علم الجمال وبخاصة نظرة "باومجارتن" G.Baumgarten" (١٧١٤ – ١٧٦٢) لعلم الجمال والتي مفادها أنه علم يختص بالمظهر الحسي ، ومفهوم دال على نظرية الفنون الحرة ، ونظرية المعرفة الدنيا

والمعرفة الحسية تلك التي يُعدها شوسترمان برنامجًا عن الكمال الذاتي الفلسفي في فن الحياة. (Shustreman, 2000, p. 2)

فعندما قدم باومجارتن مصطلح "الجماليات"* مرة في عام ١٧٣٥ كان هدفه الرئيس هو اضفاء مكانة منهجية على فلسفة الشعر.(Nannini, 2015, pp. 630-631) ولقد سُمي علم الشعر عند باومجارتن "بفلسفة الشعر". نظرًا لأن القصيدة بالنسبة له هي خطاب حسي مثالي ، وفلسفة الشعر هي العلم الذي يقود الخطاب الحسي إلى الكمال ، وكل خطاب حسي ينقل سلسلة من التمثلات الحسية التي لها مصدرها في القوة المعرفية الدنيا (الحواس)؛ وبالتالي فمن أجل توجيه خطاب حسي لابد علي فلسفة الشعر أن توجه القوة المعرفية الدنيا لذا كان يجب علي المنطق في هذه الحالة ، أن يؤدي هذا الدور أو هذه المهمة بشكل أوسع ، وللأسف وجد باومجارتن أن المنطق الحالي – وهذا ما كان يشكو منه- يهتم فقط بإرشاد القوة المعرفية العليا ، لذا بحث باومجارتن عن شيء آخر لآداء هذه المهمة وإلي الحد الذي يوفر فيه علم النفس مباديء راسخة ، ويمكن اعتبار هذا "الشيء الآخر" المسؤل عن القوة المعرفية الدنيا علميًا هو علم المعرفة الحسية ، ومن ثم كان مفهوم الجماليات في فكر باومجارتن هو " علم المعرفة الحسية". (Nannini, 2015, p. 631)

ويوضح شوسترمان أبعاد نظرية باومجارتن العلمية المتعددة تلك، في نظره ، وهي قصد الأخير أن عمله الفلسفي الجديد يتضمن نظرية عامة للمعرفة الحسية حيث المقصود من هذه الجمالية عند باومجارتن استكمال المنطق بحيث يتم الجمع بين النظرية الجمالية والمنطق لتوفير نظرية شاملة للمعرفة أطلق عليها اسم "علم المعرفة" .

وهكذا حاول باومجارتن ، في نظر شوسترمان ، الجمع بين المعرفة الحسية ، والمعرفة المنطقية (أي العقلية) لإتمام مشروعه الجديد في الجماليات اوالذي أطلق عليه (أي باومجارتن) اسم علم المعرفة. (Shustreman, 2000, p. 2) ولأنه (أي باومجارتن)، كان أحد تلاميذ "ليبنتز G.W.Leibniz" (١٦٤٦ – ١٧١٦) فإنه لم يقلل مثله من أهمية المعرفة الحسية رغم أنها عند أستاذه أقل في القيمة من المعرفة العقلية ، بل إنه اهتم بالقيمة المعرفية للإدراك الحسي ودوره في علم الجمال من أجل حياة أفضل.

فالإدراك الحسي عند باومجارتن هو مادة جيدة للعلم . ولنا الحق أن نتساءل . لماذا يولي شوسترمان تلك الأهمية للإدراك الحسي ؟ ويجيبنا شوسترمان عن ذلك بأن الإدراك الحسي هو موضوع مناسب للعلم ، ويطوره إلى ما هو أبعد من حدود الإدراك المنطقي ومعالجته ، ثم إن تحسين الإدراك الحسي من خلال الدراسة الجمالية سُيعطي الفرد ميزة على الآخرين ليس على المستوى الفكري فقط ، وإنما أيضًا على المستوى العلمي لقيام حياة مشتركة.(Shustreman, 2000, p. 3)

* إن كتاب ألكسندر جوتليب باومجارتن "الجماليات"الذي لم يُنشر إلا في شكل غير مكتمل في عامي(١٧٥٠-١٧٥٨) في شكله المجزأ ولا يمكن ادراكه الا إذا عرف المرء النص الكامل للكتاب للعمل ، وتلك هي المشكلة علي وجه التحديد التي تعترض الباحثين، فمعرفة النص الكامل لكتاب باومجارتن الجماليات والذي يمتد علي أكثر من ٦٠٠٠ صفحة في مجلدين يحتوي في مجموعة علي ٩٠٤ قسم مكتوبة بالكامل باللاتينية باسلوب معقد للغاية ، أو بالاحري متطور نحويا وتكتيكيًا. ويبدو أن مصير الكتاب الجماليات الذي اكتسب شهرة كبيرة باعتباره العمل الذي اسس به باومجارتن علم الجمال باعتباره فرعا فلسفيا قائما بذات علي اسس وجودية ومعرفية كان في القرن الثامن عشر علي ما يبدو عليه اليوم ورغم تلك الاهمية إلا أنه نادراً ماتمت قراءته ودراسته بالكامل ، علي الاقل حتي بضع سنوات مضت ، ولهذا السبب لا تزال هناك جوانب عديدة في كتاب الجماليات مازالت بعيدة عن انتباهنا ولكنها تستحق التعرض لها علي نطاق أوسع ويجب بالضرورة أن تكون موضوعا لمزيد من التحقيق. انظر: (Mirbach, 2009, p. 102)

وبهذه المنفعة التي يقدمها باومجارتن لعلم الجمال الجسدي فإن علم الجمال ، في نظر شوسترمان ، ليس مجرد مشروع نظري ، بل "هو أيضًا ممارسة معيارية ، ونظام يتضمن تدريبًا عمليًا أو تدريبًا يهدف إلى تحقيق غايات مفيدة ". ويذكر شوسترمان، في هذا السياق، قولًا لباومجارتن مفاده : "أن نهاية الجماليات هي كمال الإدراك الحسي في حد ذاته".(Shustreman, 2000, p. 3)

إلا أننا نرى أن علم الجمال الجسدي باعتباره نظامًا منهجيًا لإتقان الإدراك الحسي يختلف عند شوسترمان عما يسميه باومجارتن "الجماليات الطبيعية" ؛ فالجماليات الطبيعية هي مجرد أعمال فطرية لقدراتنا المعرفية الحسية ونموها الطبيعي من خلال التعلم والتمارين غير المنتظمة ، على العكس من الممارسة المعيارية (المشروع الجمالي) لدى شوسترمان والذي يقوم على تدريب عملي لتحقيق غاية مفيدة ، لأن الهدف الجمالي المطلوب هو تحسين إدراكنا الحسي بشكل منهجي.

ومعني هذا، في نظر شوسترمان، أن باومجارتن يصّر على قوة الإحساس ، والقدرة الإبداعية ، والبصيرة الثاقبة ، والموهبة التعبيرية ، والنزعة الشعرية ، ولكن كل هذه الأمور يجب أن تحكمها "الملكات المعرفية العليا للفن والعقل".(Shustreman, 2000, p. 3) غير أن المشروع الجمالي المثالي عند باومجارتن ، في نظر شوسترمان ، كان عليه أن يتجاوز كل هذه القدرات العليا (الممثلة في العقلية المنطقية) والقدرات الأقل (الحسية) المتطورة بشكل طبيعي .

وهنا يري "جورج كونراد فينكلمان" Georg Conrad Winckelmann"(١٧٢٣ – ١٧٥٣)* أحد تلاميذ باومجارتن أن هذا الأخير قد تولى في النهاية مهمة وضع الفلسفة العضوية للحواس تحت اسم علم الجمال ، وفي إطار توجيه القدرات الأدنى ، أي التناظر العقلاني، محاولًا إثبات أن علم الجمال هو منطق غريب ينطبق علي كل الأنشطة التي تشترك في أرضية واحدة هي المعرفة الحسية ، ومن خلال هذا المنطق لايتم الحفاظ على المعرفة الحسية بعيدًا عن المزيد من الأخطاء والإنحرافات فحسب ، بل يتم تصحيحها وتطويرها أيضًا حتي تصل إلى أقصى درجات الكمال التي هي الجمال. (Nannini, 2015, p. 633)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل ، في نظرنا، على أن شوسترمان قد أخطأ في فهم المشروع الجمالي عند باومجارتن باعتبارأنه مشروع مثالي . فالمقصود بالكمال هنا الذي ذكره فينكلمان يوضح أن المقصود به ليس المثال بمعنى اعطاء الأولوية لما هو عقلي على ما هو حسي ، بل الوصول بالمعرفة الحسية إلى أقصى درجة الجمال عن طريق استخدام المنطق بعد تصحيحها وتطوي ها، وهي التي يعتبرها درجة الكمال بالنسبة له.

غير أن وضع باومجارتن برنامجًا تعليميًا جماليًا يتمثل في جزء عملي من جهة مفاده التدريب على الفكرة حتى تنسجم مع الذات وبالتالي يتحقق الانسجام العقلي مع الموضوع ، وجزء نظري من جهة أخرى يتمثل في التوصل إلى شكل معرفي إدراكي لما هو جميل إلى (نظرية) معرفية إدراكية لما هو جميل فإن ذلك لم يحل ، في نظر شوسترمان، دون أن ينظر للحواس نظرة أخرى مغايرة لتلك النظرة المتضمنة في

* ولد فينكلمان في نيوجاترسليين عام ١٧٢٣، وهو أحد تلاميذ باومجارتن ، وقد حضر دروسًا في المدرسة اللاتينية (١٧٣٥-١٧٣٨) وفي وايزنهاوس (١٧٣٨-١٧٤٢) في هاله، قبل أن يصبح مفتشًا في المدرسة اللاتينية والألمانية (١٧٤٣)، وفي النهاية مُعلِّمًا في مدرسة هاله (١٧٤٧). كانت خبرته في هذه المؤسسات حاسمة لتعيينه كقسيس مشارك (١٧٥٠)، ثم قسيسًا (١٧٥١)، للمدرسة المدينة في سوراو، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته المبكرة عام ١٧٥٣.
ورغم أنه كان خارج العالم الأكاديمي، فقد أتيحت للقسيس فينكلمان إمكانية اتخاذ موقف بشأن قضايا علمية جوهرية في المؤتمر السنوي التقليدي للمدرسة. في عام ١٧٥٢، قرر إلقاء خطاب بعنوان" عن الجماليات المخترعة حديثًا" .انظر :(Nannini, 2015, pp. 629-632) .

مشروعه الجمالي ؛ حيث أنها تنتمي للجسد ، وتتأثر بحالته ، وبالتالي فإن الإدراك الحسي – كما نظر إليه باومجارتن – يعتمد على كيفية شعور الجسد ووظائفه بما يريد أو يفعل أو يعاني ، لذا رفض إدراج دراسة الجسد وكماله ضمن برنامجه الجمالي.(Shustreman, 2000, p. 4) وهذا – كما يتضح- نقطة أخذها شوسترمان على باومجارتن وسعى إلى الاستفاضة فيها عن طريق اهتمامه بالجمال الجسدي.

وعلى ذلك يرى شوسترمان أن باومجارتن ، نتيجة لذلك ، لم يوصِ بأي تمرين جسدي مميز ، بل على العكس ، يبدو أنه كان حريصًا على تثبيط تدريبات الجسد القوية مستنكرًا صراحة ما يسميه (ألعاب القوى الشرسة) تلك التي يضعها على قدم المساواة مع الشرور الجسدية المفترضة الأخرى مثل "الشهوة" ، و "الفجور" ، و "العربدة" وهو ما صدم شوسترمان فكان قوله : "إنه عندما ُندرك أن باومجارتن يربط الجسد بشكل أساسي بالملكات الحسية الدنيا على وجه التحديد ، فإن علينا أن ُندرك أن الملكات هي نفسها التي يشكل إدراكها موضوع الجماليات ذاته."(Shustreman, 2000, p. 5)

وهنا نأخذ على شوسترمان فهمه المغلوط لباومجارتن من استبعاد هذا الأخير دراسة الجسد وكماله ضمن برنامجه الجمالي ، والتي أخذها شوسترمان عليه واستفاض فيها ، ونتفق مع تلميذه فينكلمان في أنه إذا كانت الحواس قابلة أيضًا للتصحيح والتعديل والتطوير إذا ما انحرفت أو أخطأت ، وأن تعديلها أمر ممكن ووصولها لأعلى درجة هو الوصول بها إلى الكمال الذي هو الجمال عند باومجارتن فإن المثالية هنا هي في اكتمال الأشياء وليس في اغترابها عن واقعها أو عقلها أو حواسها ، فهو قد يكون مثل كانط الذي جمعت معرفته بين الحواس والعقل ولكن لم تنته نفس النهاية أو لم يكن لها نفس الغاية . فأعظم أبطال المعرفة المتميزين، من وجهة نظر باومجارتن، لم يهملوا الحواس ليكون ممكنًا النظر إليهم باعتبارهم علماء جمال عمليين .(Nannini, 2015, p. 639)

فباومجارتن، وفقًا لشوسترمان ربط الجسد بالملكات الحسية الدنيا ويراها هذا الأخير أنها (أي الملكات) هي التي تشكل موضوع الجمال ذاته ؛ ففي هذا قِصر معرفة عن تقسيم باومجارتن للنظام الجمالي ، فلو أنه أمعن النظر فيه لوجده على النقيض من ذلك؛ فتقسيم باومجارتن للنظام الجمالي بأكمله يتضح منه مدى اهتمامه بالملكات ودورها في الموضوع الجمالي ذاته والتي جاءت كالتالي : فقد قسم باومجارتن النظام الجمالي في الفقرات الأولى من كتابه "الجماليات" إلى ثلاثة أقسام مستمدة من المنطق الذي ُيعد الأخت الأكبر لعلم الجمال (أي المنطق)، فالقسم الأكبر لعلم الجمال هو الجماليات الطبيعية والجماليات الصناعية ، وتتعامل الجماليات الطبيعية مع الدرجة الطبيعية للقدرات المعرفية الدنيا وتتطور دون استخدام معرفة تأديبية وتنقسم إلى قسمين : الجماليات الخُلقية، والجماليات الطبيعية المكتسبة ، وتشمل الأولى القدرات المعرفية الشهوية الدنيا دون استبعاد القدرات العليا ، وتنقسم الثانية بدورها إلى جزء نظري وجزء عملي .(Nannini, 2015, p. 642)

فباومجارتن لم يكتف فحسب بتقسيم الجماليات إلى طبيعية وصناعية فقط بل قسم الجماليات الطبيعية إلى طبيعية مكتسبة نظريًا ، وطبيعية مكتسبة عمليًا ، وتلك الجماليات الطبيعية المكتسبة نظريًا هي النظرية الكاملة التي يتم الحصول عليها حصريًا من خلال تجربة العناصر التي تؤثر على محتويات وشكل المعرفة الجمالية .(Nannini, 2015, p. 642) . وهذا الذي لم يوضحه شوسترمان فوقع في الخلط بين الجماليات الطبيعية الصرفة وبين الجماليات الطبيعية المكتسبة نظريًا والكاملة.

أما عن قول شوسترمان بأن باومجارتن لم يوص بأية تمارين جسدية مميزة فإننا نري أن مصطلح "فن المعرفة" أو "علم المعرفة" هو الإفتراض النظري الذي يبرر نوعًا غريبًا من التمارين (أي التمارين الأكثر صرامة وصحة من الارتجال) وبهذا المعنى تمتلك فنون المعرفةُ بعدًا نظريًا وتطبيقيًا وبالتالي تشمل جمال الشعر.(Nannini, 2015, p. 645 note)

ومن منطلق أن الجمال الجسدي عند شوسترمان هوبلوغ عالم الانضباط الذي يتمحور حول الجسد فيمكننا أن نرى أن الفن الجمالي يمكن أن ينشأ من خلال عملية تعميم مبادئه ضمن نطاق الفنون المتعَلمة ، فصرامة القواعد تتناسب بشكل مباشر مع صرامة التمارين التي تُمليها ، وقد يقول المرء إن بلوغ عالِم الجمال بنضجه يصير ممكنًا من خلال ضبطه الذاتي التدريجي ، والذي يشمل ضبط المعرفة في "ضبط" جمالي وضبط جسده الطبيعي مما يحول غموض الارتجال إلى ممارسته تمارينًا محددة بدقة. (Nannini, 2015, p. 645 note)

فدور الطبيعة عند باومجارتن هنا لا يمكن تجاهله ؛ فهو متمثل في أن جمال الروح ،ومواهب الفهم ، والعقل، تأتي إلى الوجود كهدايا من الطبيعة ؛ فالعمل في فن ما دون روح جميلة وهي منحة لا يمكن أن تُمنح الإ من خلال الإلهام يُعد نشاطًا عبثيًا وهذا ما يسميه باومجارتن ب "الانضباط" الجمالي وهو نظام تعليمي يعترف بالإستقلالية وجمال الروح الإبداعية إلى جانب المشاركة الضرورية للعقل. (Rompaey , 2017, p. 7)، وذلك مالم يعره شوسترمان اهتمامه.

إن ما يجعل مخطط باومجارتن التعليمي مبتكرًا حقًا هو الديناميكية المتبادلة التي أنشأها بين الإحساس والعقل ، وإن عالِم الجمال (الطبيعي) أي ذلك الذي يتمتع بحس فطري للجمال سوف يمد يده في نفس الوقت الذي يتلقى فيه التوجيه من العقل. وبالتالي فإن الصراع المتبادل بين هذين الطرفين أي الإحساس والعقل يُفسح المجال رغم ذلك لتكاملهما معًا.(Rompaey , 2017, p. 7) وهذا دليل على أن باومجارتن لم يستثِن شيئًا من مشروعه - كما زعم شوسترمان ، بل إن مشروعه متكامل بين الحس والعقل وبصورة مجتمعية مشتركة أيضًا.

وعلى ذلك فإن باومجارتن في كتابه "الجماليات" لم يتحدث على المستوي الجمالي عن الجمال في حد ذاته ، بل عن فن التفكير الجميل ، وعلى المستوي القيمي فإن حديثه عن الجمال توقف على معالجته للجمال. (Rompaey , 2017, p. 1) . أما تركيز شوسترمان على أن علم الجمال عند باومجارتن هو "علم الإدراك الحسي" فهو موقف يتخذه أولئك الذين يرفضون علم الجمال عند باومجارتن باعتباره مجرد وصف للعمليات الحسية.(Rompaey , 2017, p. 3) . فإذا ما تتبعنا توضيح هذا التعريف لوجدنا أنه على العكس مما ذكره شوسترمان من محاولة استبعاد باومجارتن الجسد عن برنامجه الجمالي ، إن هدف باومجارتن – كماُيلاحظ في مقدمة كتابه "الجماليات" هو ربط شيئين كانا حتى الأن يعتبران متناقضين تمامًا، وهما الفلسفة والمعرفة بكيفية بناء القصيدة ولا يتلقى هذا النقيض أية تفسير إضافي الإ بالحاجة إلى علم جديد للإدراكُيعرف بإسم علم الجمال.(Rompaey , 2017, p. 3) .

فالشعر باعتماده على الصوت، والإيقاع، والصور المرئية، ينتمي إلى عالم الإحساس الجسدي ، بينما تتعامل الفلسفة باهتمامها بالأفكار الواضحة والمتميزة مع العقل ، ومن الملاحظ هنا أن التركيز الذي يطرحه باومجارتن لا يهتم بالإدراك الحسي في حد ذاته ، بل بالإدراك الحسي بما ينطبق على صنع الشعر وتقديره. فالمعرفة الحسية هي شيء أولي ، وهو شيء يكاد يكون مختلفًا عن المعرفة الدنيا ، فوجود

القدرات العليا والدنيا ليس على المحك . إن ما يتغير مع استبدال باومجارتن للمعرفة بمعرفة أخرى هو الوضع المعرفي للإدراكات الحسية.(Rompaey , 2017, pp. 3-4) .

فالغرض من علم الجمال هو اتقان الإدراك الحسي في حد ذاته وهنا يكمن جماله ، وما يجب الحذر منه بحد ذاته هو نقصه. وبالتالي عندما يشير باومجارتن إلى عبقرية عالِم الجمال ،أو خبرته، أو خصائصه الأخرى، فإنه غالبًا ما يضع في اعتباره الممارس لفن معين بشكل عام وليس بالضرورة الشعر ، ومن ثم يكون تعريف الجمال فيما يتصل بالجماليات هو "كمال الإدراك الحسي في حد ذاته". (Rompaey , 2017, pp. 4-5)

وقد يقول قائل أن الجمال مسألة تخص العقل وحده ولا يمكن افساده إلا بتدخل الحواس ، فإن الرد علي ذلك يكون بالقول أن باومجارتن لا ينكر الدور الذي يلعبه العقل ولكنه يصّر على أن ما تتطلبه القدرات الدنيا هو التوجيه وليس الاستبداد ، وفي الوقت نفسه ليس الأمر أحادي الجانب ؛ فالقدرات العليا تعتمد على مدخلات الحواس في عملها بنفس القدر الذي تحتاج فيه القدرات الدنيا إلى التوجيه والإرشاد ، ولهذا كان الجزء الأول من كتاب "الجماليات" لباومجارتن مكرسًا للنوع المطلوب من التوجيه للتفكير الجميل والترابط المتبادل بين القدرات.(Rompaey , 2017, p. 6)

ثالثًا: السوما (الجسد الحي) :-

أما شوسترمان،رغم ما يمكن أن يوجه إليه من انتقادات بسبب رفضه الاعتماد على المعرفة العقلية فقط كتعبير عن الجمال ، فإنه يرى أن السوما أو(الجسد الحي) هو وحدة بين العقل والجسد ، ككل حقيقي، بل ويستحق أن تستفيد العلوم الطبيعية منه فيما يُدلي به عن وظائف الأعضاء ، فضلًا عن أن تلك السوما تفرض أن يُؤخذ في الاعتبار بعض التأملات كالإحساس بالإيقاع ، والتوازن وما إلى ذلك باعتبارها أمورًا فسيولوجية وليست انعكاسات جسدّية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن شوسترمان يضع الخبرة الجسدية الداخلية والتمثلات الجسدية المعرفية الخارجية على المستوى نفسه. (Griffero, 2021, p. 18)

وعلى هذا النحو يشترك علم الجمال لدى شوسترمان مع الأنثروبولوجيا في التركيز على الاتحاد الحميم بين "الجسد" و "العقل" كنشاط للجسد الحي : باعتباره نشاطًا متجذرًا وجوديًا في العلاقة الجسدية المحددة بالعالم ولكنه منفصل وظيفيًا ، أي هو وحدة متناغمة بين السلوك والمجتمع وبناء القيم وإصلاحها.(Salvatore, 2012, p. 7)

ولكن هل هناك فرق بين الجسد كحياة ثقافيًا والجسم كمادة فيزيائيًا؟ أي بين البحث العلمي التجريبي الاصطناعي على الجسد باعتباره كيانًا ماديًا ملموسًا خارجيًا ، وبين المعرفة والفعل ؟ هذا ما سنعرف إجابته بعد قليل.

رابعًا : المشروع الجمالي كوعي :-

هنا يُشير شوسترمان إلى أنه يمكن تعريف علم الجمال الجسدي بشكل مبدئي بأنه "الدراسة النقدية والإصلاحية لتجربة جسد الفرد واستخدامه كمركز للتقدير الجمالي الحسي والتشكيل الذاتي الإبداعي". (Shustreman, 2000, p. 6) لذا فهو مخصص أيضًا للمعرفة، والخطابات، والممارسات، والانضباطات الجسدية ، تلك التي يمكن تشكيلها وتحسينها – إذا وضعنا جانبًا التحيز الفلسفي التقليدي

ضد الجسد ، وتذكرنا ببساطة الأهداف المركزية للفلسفة المتمثلة في المعرفة بشكل عام ، ومعرفة الذات بشكل خاص ، والسعي وراء الحياة الطيبة ، فالقيمة الفلسفية للجماليات تصير واضحة بطرق مختلفة. (Shustreman, 2000, p. 6)

وانطلاقًا من هذا المنظور الجسدي يرى شوسترمان أن معرفة العالم تتحسن ليس من خلال إنكار حواسنا الجسدية بل من خلال استيعابها ، فإذا كانت معرفة الذات هي الهدف المعرفي الرئيس للفلسفة فلا ينبغي تجاهل معرفة البُعد الجسدي للفرد ، فلا يقتصر علم الجمال على الشكل الخارجي للجسد أو تمثيله فحسب ، بل يمتد أيضًا إلى تجربته الحياتية ، فضلًا عن أنه يعمل أيضًا على تحسين الوعي بحالاتنا ومشاعرنا الجسدية وبالتالي توفير رؤية أكبر لكل من حالاتنا المزاجية العابرة ، ومواقفنا الدائمة ، ولذلك يمكننا كشف الأعطال الجسدية وإصلاحها ، تلك التي لا نكتشفها عادة في غمار رفاهيتنا وآدائنا. (Shustreman, 2000, p. 7) ومن ثم فمن الناحية العملية يرى شوسترمان أن إهمال الجسد يجعلنا أكثر عُرضة للعطب في الصحة، واللياقة البدنية ،والوظائف العامة ، والذي يمكنه بالتالي أن يؤثر سلبًا على قدراتنا المعرفية.(Zhang, & Li, 2012, p. 15)

وبالتالي فإذا كان هدف المعرفة الفلسفية عند شوسترمان هو أولًا المعرفة الخاصة بالقدرة الحسية ، وهو ثانيًا معرفة الذات من خلال تحسين الوعي والمشاعر ، فإن الهدف الثالث لها هو إحراز الفضيلة والعمل الصحيح ؛ وبما أن الفعل لا يتحقق إلا من خلال الجسد ، فإن قوة إرادتنا ، والقدرة على التصرف– كما نرغب – يعتمدان على الفعالية الجسدية ومن خلال استكشاف علم الجمال الجسدي ، وانضباط تجربتنا الجسدية يقول شوسترمان : "إن معرفة الفعل الصحيح والرغبة فيه لن تكون مُجدية إذا لم تستطع إرادة أجسادنا القيام به".(Shustreman, 2000, pp. 7-8)

فالعجز عن أداء أبسط المهام الجسدية لا يقابله إلا العمى تجاه هذا العجز ، وهذه الإخفاقات تنتج ، في نظر شوسترمان ، من عدم الكفاية بالوعي الجسدي ؛ وإذا كان الأمر كذلك فإن السؤال هنا : أين الدافع الداخلي ، والنفسي ، ودوره في تحقيق وإحراز تلك الإرادة الجسدية الفعالة ؟

والإجابة عن هذا هي في أن الجسد الحي يمكن الشعور به من الداخل والسيطرة عليه بسبب توازنه وعلاقته المتبادلة مع البيئة ، بل إن الاتفاق (الانسجام) بين الجسد وبيئته كتعبير عن جمال السلوك الحي "هو الشكل الوجودي ، والإدراكي للأجسام الحيوانية والبشرية وهو ما يُشكل هيئة الجسد" ، فالإنسان ليس مجرد جسد حي (يعيش) وليس لديه مجرد جسد(مادي) فكل متطلبات الوجود المادي تتطلب التوفيق بين الوجود والامتلاك، في الداخل والخارج.(Salvatore, 2012, pp. 9-10)

وهذا يذكرنا بجون ديوي في مفهومه عن الجسد ، الذي يمثل الصورة التي يمكن النظر إلى ها باعتبارها اسلوبًا للتعبير عن الجسد الحي ، بل ويمكن القول أيضًا بأن مفهوم ديوي للخبرة الجمالية هو أحد الركائز الرئيسة لجماليات شوسترمان البراجماتية ، فالتجربة بحسب ديوي تبدأ دائمًا من خلال دافع يتصل به الكائن الحي مع بيئته ، ويحرك الجسد بأكمله ، ويحدد قبل كل شيء علاقة الجسد بالبيئة والخط الذي يحدد الحدود بين الجسد وخارجه، "فالدافع يمكن اعتباره موردًا لا يمكن الاستغناء عنه إذا استعمل للتجديد والتطوير ، وبذلك يصبح قوة تحررية." (ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، ١٩٦٣، صفحة ١٢٨) .

غير أن ديوي يرى أن صلة الكائن الحي الوثيقة ببيئته ليست ملاذًا مغلقًا ودائمًا يمكننا أن نرتاح فيه مطولًا في تأمل رآضٍ ، بل إنه بالأحرى حدث هش، ومتحرك ، ومتلاشٍ، يتم تذوقه لفترة وجيزة في تدفق اختباري مليء بالتوتر والاضطراب والتي يدركها للحظات ، فهي عملية متطورة يتم تفكيكها في ذروتها عندما يبدأ تدفق الخبرة اللاحقة عليها فتؤدي بنا إلى الدفع للأمام نحو المجهول ، والتحدي المتمثل في تشكيل تجربة جمالية جديدة تتميز بأنها مؤثرة ولحظية ناتجة من حُطام ومقاومة التجارب. (ديوي، الفن خبرة، ٢٠١١، صفحة ٤٤ ومابعدها) .

فشوسترمان يتفق ، على هذا النحو ، مع نظرة ديوي في أن دوام العيش المستقر يكاد يكون مستحيلًا، ليس هذا فحسب ، بل هو غير مرغوب فيه من الناحية الجمالية ؛ لأن الفن يتطلب دائمًا وجود" توتر جاد ، وصراع ايقاعي من أجل هدم وإنجاز نظام ونسق" ، فنجده يذكرهنا قولًا لديوي مفاده : "أن الفنان يهتم بشكل خاص بمرحلة الخبرة التي يتحقق فيها الاتحاد ، فهو لا يتجنب لحظات المقاومة والتوتر ، بل يزرعها، ليس من أجلها ، بل من أجل إمكاناتها ، ومن أجل التحول إلى تجارب جمالية موحدة". (Shusterman, 2000, p. 31)

وهذا ما نستخلص منه أن شوسترمان يرى أن الأساس الذي تعتمد عليه الخبرة الجمالية الجسدية يقوم على وحدة الكائن الإنساني مع بيئته وهي وحدة يستمر بقاؤها بإستمرار الصراع بين مقوماتها وليس الركون فقط إلى حالتها المستقرة التي تُميت الدافع ؛ فشرط حيويتها وديمومتها هو التوتر والصراع الدائمين وليس الاعتماد علي أفكار راسخة. وبذلك فإن شوسترمان ينقلنا من جدل المعرفة العقلية والمعرفة الحسية الجسدية إلى جدل من نوع آخر وهو جدل الكائن الإنساني الحي مع البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها . ولكن هل هذا الصراع هو صراع خارجي بين الجسد والبيئة أم هو صراع يقوم علي النوازع الداخلية لهذا الجسد المعاش؟

وإجابتنا علي هذا السؤال تكمن فيما قدمه شوسترمان في مشروعه الجمالي الذي يأخذ في اعتباره الجسد الحي كأساس يجب بالضرورة أن يُنظر إليه كموضوع وذات ، لذا نجد شوسترمان يحدد أربعة أنواع أو مستويات للوعي كالتالي : أ) الوعي اللاواعِ (كفعل المرء شيئًا عمدًا أثناء النوم) ، ب) الوعي المستيقظ ولكن غير الانعكاسى وغير الموضوعي (كفعل المرء شيئًا وهو شارد الذهن أي بدون تركيز)، ج) الوعي الصريح (فعل المرء لشيء يعتني به) ، د) الوعي بكيفية وذلك هو وعي المرء بما يفعله (كانتباه المرء إلى شيء يغيره ايضًا).(Griffero, 2021, p. 18)

ويضرب لنا شوسترمان في هذا الإطار مثالًا توضيحيًا من خلال ملاحظة عملية التنفس ؛ فالوعي بالتنفس يمكن أن يجعلنا ندرك أننا غاضبون أو متوترون أو قلقون ، فإذا لم ندرك تلك المشاعر فإننا نكون ُعرضة إلى توجيهها بشكل خاطيء . فالمرء قد يكون واعيًا بالتنفس بشكل غير صحيح ، أو يكون واعيًا بشكل واضح دون التركيز على مهامه المختلفة ، أو يكون واعيًا بالتنفس أي التركيز على التنفس ذاته ، وأخيرًا يكون واعيًا إلى درجة التأثير على وعيه هذا وربما تحسينه. (Shustreman, 2000, p. 7)

وعلى ذلك يوضح شوسترمان ضرورة الرجوع من البيئة الخارجية للكائن الإنساني إلى ذاتيته الداخلية الشخصية المتفردة في حالاتها الوظيفية ، والجزئية في أعضائها بخلاف أنه يعي ذاته بشكل كلي وشمولي . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : لماذا يقوم شوسترمان بإلغاء الوعي الكلي الذاتي ويتجنب

مظاهره العاطفية التي يمكنها أن تدعم فكرة الذاتية الجزئية والوظيفية أكثر من غيرها ؟ ماهي علاقة نوازع الكائن الإنساني الداخلية مع جسده؟ هل الجسد بمنأى عن نوازعه الداخلية ؟ هل هو غائب عنها؟

والإجابة عن هذا السؤال في حقيقة الأمر هو حديث عن العامل الأخلاقي المتحكم في تصرفات الكائن الإنساني والذي يشترط اجتماع عنصرين : العنصر الأول هو الفضيلة ، والعنصر الثاني هو السعادة ؛ فالفلسفة معنية بتحقيق الفضيلة والسعي من أجل تحقيق السعادة ، لذلك كان اهتمام علم الجمال عند شوسترمان بالجسد ، نظرًا لأنه يراه موضعًا ووسيطًا لمتعتنا ، ولهذا فهو يستحق المزيد من الاهتمام الفلسفي وبالتالي يمكن تكثيفها أو تذوقها بشكل أفضل من خلال تحسين الوعي الجسدي والانضباط، وهذا ما يجعل شوسترمان يطالب بأن يكون علم الجسد مركزيًا في الفلسفة مثله مثل الأنطولوجيا ، ونظرية الألم في الفلسفة الحديثة.(Shustreman, 2000, p. 8) .

إلا أن شوسترمان ينوه في هذا الصدد أنه ليس من الممكن وصف هذا الجسد الحي "لأنه ظاهرة خارجة عن اللغة". فالألم على سبيل المثال قد يكون مجرد إماءة أو صرخة للتعبير عنه ، ومن ثم فمن المفارقة أن المرء يحاول باستمرار التحدث عن إحساسه باستخدام اللغة ، مع استبعاد الجسد الحي إلا أن إحساس الجسد أروع من استخدام الكلمات. يقول شوسترمان : "إن علم الجمال ، في بُعده التجريبي ، يرفض بوضوح إبعاد الجسد كشيء مغترب متميز عن الروح النشطة للتجربة الإنسانية ، كما أنه لا يفترض بالضرورة مجموعة ثابتة من المعايير الموحدة للقياس الخارجي". (Shustreman, 2000, p. 12). وشوسترمان بهذا الحديث يبين مدى تأثره الواضح بفلسفة ديوي في رفضه للمعايير الثابتة.

أضف إلى ذلك أن الجماليات العملية بتعبير شوسترمان لإنها لا تتعلق بالتالي بإنتاج نظريات أو نصوص، فإن هذا الُبعد العملي لا يهتم بالقول ، بل يهتم بالفعل ، وهو الُبعد الأكثر إهمالًا ، في نظره ، من قِبل فلاسفة الجسد الأكاديميين ، الذي ينتهي التزامهم بالشعارات الخطابية عادة إلى تحول الجسد إلى نص، أما بالنسبة للجماليات العملية فإنه "كلما قّلت الكلمات ، كلما كان ذلك أفضل". (Shustreman, 2000, p. 14) . ولا يقتصر الأمر علي أهمية البُعد الجمالي العملي فحسب بل يمتد إلى شرحه لما يترتب عليه الأداء الماهر للحركات الجسدية من التلقائية والمرونة في التعبير عن المعاني الباطنية. حقًا أن بعض من العادات الممارسة تفتقر إلى هذين العنصرين إلا أنه لآبد، في نظره، من تصحيح تلك العادات السيئة وتحسين قدراتنا الذاتية عن طريق الوعي بالجسد وبمقدراته بشكل يحول دون اغترابه أو غيبته. (Griffero, 2021, p. 20).

إذًا فالسلوك الجسدي البشري مقارنة بغيره من الموجودات الحية يتحدد بشكل أكبر من خلال الخبرة الحياتية الفعلية الممارسة (أي من خلال التدريب وتكوين العادات) وليس فقط تكوينه جينيًا أو غرائزيًا ، ومن ثم ستتولد عوالم ذات خبرة زمانية ومكانية مختلفة ، بل ومجالات تنشئة عادات اجتماعية وصفات جسدية متباينة ، مما يُسفر عن تواجد طرق مختلفة للإدراك ، نظرًا لأن معرفتنا تعتمد على العادات الإدراكية المتأصلة في الجسد الحي ، ومن ثم ُتصبح هذه الأخيرة هي أحد الأسباب التي تجعل الفلاسفة الذين يصّرون على الجوهرية والحقيقة المطلقة العالمية يرفضون الجسد باعتباره عدوًا للمعرفة ، وينكرون إمكانية أن تتمتع المعرفة بالتعددية التي تعبر عنها الأجساد المختلفة. (Zhang, & Li, 2012, p. 15)

وهنا يتفق شوسترمان مع "ف.شيللر""J.C.F.V.Schiller"(١٧٥٩ – ١٨٠٥) في قوله الذي ذكره في كتابه "التربية الجمالية للإنسان" من أن كل أشكال الإدراك تقوم إما على الجانب الحسي ، أو الروحي، وأن النمط الجمالي للإدراك هو فقط ما يجعل الإنسان كليًا ، وهو ما يفرق بين إنسان وآخر ، لأن طبيعته لآبد أن تكون متناغمة ، فما يميز فرد عن الآخر هو الأسلوب الجمالي للتواصل ، والذي يوحد المجتمع ، لأنه يربط ما هو مشترك بين الجميع دون امتياز، حيث يتم التسامح مع قواعد الذوق . (Shustreman, 2000, p. 17): (شيللر، ١٩٩١)

وعلى ذلك يمكن تبّين أن شوسترمان اختار طريق التعددية ، وهو المسار الذي يعترف بأشكال وطرق مختلفة من المعرفة لعيش جسد الفرد في أوقات، وثقافات، وظروف متغايرة . إلا أنه رغم قناعته بأنه على النقيض من إدراك الجسد الحي المباشر للأشياء فإن النظرة العقلية للإدراك ترى الأشياء من خلال استخدام المفاهيم الفكرية والتأمل وهذا ينطوي، في نظره، على تشويه مزدوج ، فهو يعمينا عن دور ومشاعر الجسد الحي كإدراك للذاتية التي يمكن فهمها بطريقة مباشرة غير مفاهيمية ، كما إنه يعمينا عن الثراء الحسي للأشياء ، لذا لآبد أن نأخذ في الاعتبار "أن اتصال الجسد الحي المباشر وإدراكه الحسي اللامفاهيمي ، والتفاعل مع الأشياء يوفر لنا أرضية لازمة وضرورية لفكرنا ومعرفتنا اللغوية والمفاهيمية".(Zhang, & Li, 2012, p. 15)

خامسًا : الوعي الجسدي والهوية :-

إن الذاكرة الجسدية الوجدانية الداخلية عند شوسترمان هي شعور المرء بهويته، وموقعه في الزمان والمكان ، ولكنها أيضًا الشعور بالعلاقة بين الجسد وغيره من الأجساد الأخرى (باستثناء الأشياء غير الحية) أو المواقف الجسدية الصحيحة للفرد مع دوره الإجتماعي ، وهذا يعني أنه حتى عندما نتجاهل الحواس العضوية ويكون لدينا شعور نقي بجسدنا في حد ذاته ، فإننا أيضًا نشعر دائمًا بشيء من العالم الخارجي ، ولو فقط السطح الذي نستريح عليه أو قوة الجاذبية المؤثرة على أعضائنا ، وهذا يُعد اقتراحًا بدحض أية اتهامات لشوسترمان بالأنانية.(Griffero, 2021, p. 21) ولهذا يجد شوسترمان الفرصة سانحة كي يعرض لعّينة من الفكر الإنساني وثقت في الإنسان ككائن عاقل يمكنه الحكم على الأشياء عن طريق تعقله لها فحسب ومن ثم عدم إعطاء أهمية للمشاعر أو الإحساس بالجسد. لذلك فإنه يتحدث عن المفكرين الإنسانيين الذين جعلوا من الإنسان مقياسًا لكل شيء بداية من السوفسطائية واستمرارًا في القرون التالية فيقول شوسترمان :

"غالبًا ما يعتبر المفكرون الإنسانيون الجسد أمرًا مفروغًا منه لأننا مهتمون بشدة بحياة العقل والفنون الإبداعية التي تعبر عن إنسانيتنا وأشواقنا الروحية"، ولكن الجسد ليس فقط بُعدًا أساسيًا لإنسانيتنا (أي يعبر عن كل الغموض الذي تنطوي عليه الإنسانية) إنه أيضًا المعدن الأساسي الذي من خلاله تكون الحياة هي الأداة الأساسية لجميع الأداءات ، وأداة أدواتنا ، وضرورة لكل إدراكنا وعملنا ، وحتى تفكيرنا. (Shusterman, 2012, p. 1)

وهنا نلاحظ أن شوسترمان يجمع بين إحساس الفرد بجسده ومشاعره الداخلية وهما الجانبان اللذان أشار إلى إهمال النزعة الإنسانية لهما. في حين أن دورهما لا يقل أهمية عن التأمل العقلي ؛ وبتعبير أدق أنهما يعبران عن الإنسان مثلما يعبر العقل عنه ، فالجسد بمشاعره الداخلية يمكنه أن يعرف ذاته، ويتأمل

الآخرين ، ويشعر بوجودهم وإن كان ذلك بشكل غير مباشر إلا أنه يملك القدرة علي ذلك وتلك صفة ينسبها شوسترمان لمن يتمتع بالحصافة فقط.

فمن وجهة نظر شوسترمان حول الجماليات المجسمة ، والتي يحركها التحيز لصالح المشاركة النشطة ، فإن العلاقة البعيدة (أو حتى التأملية) مع البيئة لا تستبعد التفاعل المتجسد في المجتمع الذي يختلف بطبيعة الحال عن تلك الناجمة عن المشاركة المباشرة والوثيقة ، فهو يعترف بأننا قادرون دائمًا على إدراك الأنماط الجسدية للآخرين بشكل تحفيزي أو عاطفي ، وبالتالي فإننا نختبرها أو نتعامل معها عاطفيًا.(Griffero, 2021, p. 22) "فوظائف الجسد طبيعية ، إلا أن الحكيم هو الوحيد الذي يمكنه التعامل معها بشكل صحيح".(Shusterman, 2012, p. 3) لذا فإن دفاع شوسترمان عن الجسد الحي لا يتعارض مع اللغة والوعي التأملي ، وعلى الرغم من أنه يُسلط الضوء على قيمة الإدراك الجسدي المباشر وغير الانعكاسى فإنه يصّر أيضًا على الحاجة إلى الوعي البشري الانعكاسى لتصحيح العادات الخاطئة للعفوية الجسدية المباشرة.(Zhang, & Li, 2012, p. 15)

وفهم شوسترمان هذا يدفعنا إلى التساؤل عن أي نوع من البشر يريد شوسترمان أن يحقق فيه فكرته الجمالية الجسدية؟ ، ماذا عن هوية الجسد هنا هل هي هوية جسدية جمالية لمجتمع أم هوية لمن تنطبق عليه شروط الحصافة التي وضعها في مشروعه الجمالي هذا؟

سادسًا : النزعة الجسدية وعلم الجمال :-

ويبدو أن شوسترمان لم يكتف بالحديث عن شرعية الجمال الجسدي وهويته فحسب بل أراد أن يُنّظر لصلته بعلم الجمال وذلك من خلال عنوان وضعه هو : الجماليات الجسدية : اقتراح تأديبي (تربوي) تساءل من خلاله عن الضوابط ، وأنواع الانضباطات المتوافرة لتقديم علم الجمال الجسدي على أنه اقتراح تأديبي؟ وكيف يمكن أن يرتبط بالتخصصات التقليدية لعلم الجمال والفلسفة ؟

أما بخصوص الجزء الأول من سؤاله وهو الخاص: بأن يكون علم الجمال الجسدي له ضوابط فإنه ُيجيب عن ذلك بأن هناك معنى مزدوج للانضباط، في نظره، فإما أن يكون فرعًا من التعلم والتدريس، أو أن يكون شكلًا جسديًا ناتج عن التمرين والتدريب. (Shustreman, 2000, pp. 14-15) .

أما عن الجزء الثاني الخاص بعلم الجمال الجسدي فإن شوسترمان بعد أن عرض لفهم الإنسان لجسده وصلته بالأجساد الأخرى الحية وما يرتبط بذلك من جدليات فإنه يعرض لأبعاد ذات صلة بعلم الجمال الجسدي خاصة وبعلم الجمال ككل من خلال ثلاثة أبعاد كالتالي:

الُبعد الأول وهو: علم الجمال الجسدي التحليلي : Analytic Somaesthetics : حيث يصف الطبيعة الأساسية للتصورات والممارسات الجسدية ووظيفتها في معرفتنا ، وبناء الواقع ، ويتضمن هذا الُبعد النظري قضايا أنطولوجية ومعرفية تقليدية تتعلق بالجسد (Shustreman, 2000, p. 10) ؛ فجسد الفرد عند شوسترمان هو الأداة الأساسية لصنع الفن ، وهو أيضًا الوسيلة الأساسية التي لا غنى عنها للتلقي ؛ فإذا كانت الهندسة المعمارية هي التعبير عن الفضاء لأغراض تعزيز حياتنا ومسكننا وخبرتنا ، فإن السوما أو الجسد الحي يوفر الأداة الأساسية للتعبير المكاني من خلال تشكيل نقطة الأصل التي يمكن

من خلالها رؤية الفضـــاء أو التعبير عنه يمينًا ويســـارًا ، وأعلى وأســـفل ، ومن الأمام والخلف. (Shusterman, 2012, p. 7)

فتجربتنا الحياتية في الفضاء تتضمن ، في الأساس ، المسافة ومن خلال قوى الجسد الحي في الحركة تصل بنا إلى إحساسنا بالمسافة والفضاء ، وبالتالي فإن الجسد هو ما يجعلنا ندرك ليس فقط التأثيرات البصـرية والعلامات الهيكلية التي تعتمد على إدراك المسـافة والعمق ، ولكن أيضًـا المشـاعر المتعددة الحواس للتحرك عبر الفضـاء (مع صـفاتها الحركية واللمسـية واسـتقبال التحفيز) ، إن الفضـاء الحياتي الملموس الذي يحدده الجسد الحي معماريًا ليس فضاًء مجردًا ومتجانسًا تمامًا ، بل هو فضاًء يشكله اتجاه الجســد مع مقدمته وجوانبه وخلفه ، فالســمة المعمارية الأســاســية للواجهة تعبر عن فكرة المواجهة. (Shusterman, 2012, p. 7) فإذا كانت الهندســة المعمارية تتضــمن الكتلة والفضــاء ، فإن الجمال الجسدي يوفر أيضًا إحساسنا المباشر بالكتلة والحجم ، فنحن نشعر بالكتلة الصلبة لجسمنا وُسمِكه ، ونشعر أيضًا بالسوائل والغازات التي تتدفق من خلال حجمها ، فإذا كانت العمودية أساسية في الهندسة المعمارية، فإن الجسد هو نموذجنا التعريفي الأسـاسـي للعمودية ، والحاجة إلى نشـر الجاذبية وقوة مقاومتها لتحقيق ذلك . فوضعية الجمال الجسدي العمودية وقدرته على الحفاظ عليها في وضعية الحركة لا يمكّننا من رؤية معينة في التصـوير فحسـب ، بل أيضًـا يحرر أيدينا حتي نتمكن من اسـتخدامها للتعامل مع الأشـياء بشـكل أكثر فاعلية في الرسم والتصـميم والبناء،(Shusterman, 2012, p. 7) وتلك هي نظرية شـوسـترمان لإظهار الدور الذي لا غني عنه للجمال الجسدي في الفنون.

أما عن حجج شـوسـترمان حول الحاجة إلى علم الجمال الجسـدي ؛ فهي تتمثل في أنه إذا كان جسـد الإنسان هو الأداة لصنع الفن ووسيلة التلقي ، واذا كان الجمال الجسدي هو الميزة والضـرورة لخلق الفن وتقديره ، فيجب أن نتعلم أفضـل الطرق لتدريب هذه الأداة على الإدراك ، والأداء بشـكل أكثر فاعلية من خلال تنمية قوانا الجســدية علاوة على ذلك ، لأن تحســين تلك القدرات الجســدية لا يعني فقط تحســين مهارات جسـدية محددة للأداء ، بل أيضًـا أنواع الفهم والوعي الجسـدي الذي يمكننا من تحسـين قدراتنا واكتساب مهارات جديدة ، وصقل ، وتصحيح ما تعلمناه بالفعل.(Shusterman, 2012, p. 10)

على هذا النحو جاءت فكرة تحسـين الأداة عند شـوسـترمان ، والتي من خلالها يشـرح ثلاثة أبعاد لعلم الجمال الجسدي والتي بدأها – كما رأينا – بعلم الجمال التحليلي ، حيث يتم نشر الأداة بشكل أفضل عندما يكون لدينا فهم أفضـل لبنيتنا التشـغيلية ، ومفاهيم الاستخدام الراسخة ، والسياقات التنظيمية التي تشكلها ، وذلك هو الفرع النظري والوصـفي الأكثر تمييزًا في مشـروعه الجمالي . (Shusterman, 2012, p. 10)

فبالإضـافة إلى توضـيح طبيعة التصـورات الصـوتية والسـلوك ، ووظيفة الجسـد في معرفتنا وعملنا ، وبناء العالم ، إلى جانب المواضيع التقليدية في الفلسفة المتعلقة بمسألة العقل والجسد ، والجوانب الجسدية للوعي والعمل ، فإن علم الجمال الجســدي التحليلي يهتم بالتكوينات الاجتماعية التي تشـكل ممارســاتنا ، وقيمنا الجسدية ، وبالتالي تشكل أيضًـا مشـاعرنا ورغباتنا ، وعلاوة على ذلك يتناول العوامل البيولوجية التي تتعلق بالاستخدام الذاتى الجسدي ، فعلى سبيل المثال ، كيف تمِّكن المرونة الأكبر في العمود الفقري والقفص الصـدري من توسيع نطاق الرؤية للفرد ؛ حيث تمكنه من دوران أكبر للرأس ، بالإضـافة أن تلك المرونة قد تمكن صـاحبها من إظهار وضـع أفضـل للعزف على آلات الموسـيقي . ولعل الجهود المبذولة هنا لا تعني أنه ينبغي اســتيعاب علم الجماليات الجســدي في علم وظائف الأعضــاء ، وبالتالي طرده من

العلوم الإنسانية ؛ بل يعني فقط "أن أبحاث العلوم الإنسانية يجب أن تسترشد بشكل صحيح وبطرق أفضل بالمعرفة العلمية ذات الصلة بدراستها".(Shusterman, 2012, p. 10)

وعلى النقيض من الجماليات الجسدية التحليلية التي يتسم منطقها بالوصفية (سواء كان ذلك نسبيًا أوأنطولوجيًا) ، فإن **الُبعد الثاني** هو: **علم الجمال الجسدي البراجماتي Pragmatic Somaesthetics** الذي له طابع معياري وتوجيهي واضح – من خلال اقتراح طرق محددة للتحسين الجسدي والإنخراط في نقدها المقارن ، وبما أن جدوى أية طريقة مقترحة ستعتمد على حقائق معينة حول الجسد (سواء كانت أنطولوجية أو فسيولوجية أو اجتماعية) ، فإن هذا الُبعد العملي سوف يفترض دائمًا الُبعد التحليلي ، ولكنه يتجاوز مجرد التحليل ، ليس فقط من خلال دوره في تقييم الحقائق التي يصفها التحليل ؛ وإنما من خلال اقتراح أساليب مختلفة لتحسين بعض الحقائق عن طريق إعادة تشكيل الجسد والمجتمع. (Shustreman, 2000, p. 10)

ويمكن تحسين استخدام الأداة من خلال دراسة مجموعة من النظريات والأساليب المقترحة بالفعل لتحسين هذا الاستخدام . وتشكل مثل هذه الدراسة النقدية والمقارنة للأفكار الجسدية ما يسميه شوسترمان بالفلسفات الجسدية البراجماتية ، "فإذا كان جدوى أية طريقة من هذا القبيل ستعتمد على حقائق محددة عن البشر ، فإن هذا الُبعد العملي يفترض الُبعد التحليلي".(Shusterman, 2012, p. 11) فهذا التواصل – كما يذكر ديوي – "إنما هو عملية خلق للمشاركة"، (ديوي، الفن خبرة، ٢٠١١، صفحة ٤١٢) وهذا ما يهدف إليه شوسترمان وهو خلق نوع من المشاركة والتواصل لتحويل الظواهر الفردية المنعزلة إلى عامة مشتركة .

وعلى ذلك فإن تلك النظرية عند شوسترمان هي نظرية تحترم الجسد، وتركز على الخبرة ولكنها ، قبل كل شيء ، هي مشروع تحسيني يعتمد على أساليب قد تختلف فيما بينها ولكنها تهدف ليس فقط إلى شرح تجربتنا (خبراتنا) بشكل أفضل ، ولكن أيضًا لتحسينها عن طريق التدريب الجسدي – لأسباب ليس أقلها التعامل مع التغيرات السريعة التي يفرضها المجتمع التكنولوجي – وسوف يتم تحقيق التحسين المأمول وذلك من خلال التغلب على ثنائية الجسد / العقل ، والإنقسامات المادية / الروحية في ثقافاتنا وتنمية الجسد الحي في أبعاده المادية والعقلية والروحية المتكاملة.(Griffero, 2021, p. 22)

وعلى ذلك فإننا نجد في هذا الُبعد الثاني ثلاث فئات فرعية كالتالي : أ) تمثيلية (وتقريبًا ، كيف يبدو الجسد؟) ، ب) تجريبية (كيف يشعر؟) ، ج) الأدائية (ما يمكن القيام به) ؛ وهي فئات يعتبرها شوسترمان فئات مختلفة للجماليات الجسدية البراجماتية.(Shusterman, 2008, p. 80)

فعلى مدار فترة طويلة من التاريخ البشري تمت التوصية بمجموعة واسعة من التخصصات العملية لتحسين خبراتنا ، واستخدامنا للجسد، ومنها على سبيل المثال الأنظمة الغذائية المتنوعة ، وثقب الجسد ، وخدشه ، وأشكال الرقص ، والفنون القتالية ، واليوجا ، وكمال الأجساد، والعلاجات النفسية الجسدية الحديثة ، والطاقة الحيوية وغيرها. ويمكن تصنيف هذه المنهجيات المتنوعة للممارسة بشكل تقريبي من حيث الأشكال التمثيلية والتجريبية ، فيؤكد علم الجمال التمثيلي على المظهر الخارجي للجسد، في حين تُفضِّل التخصصات التجريبية التركيز على الجودة الجمالية لتجربته "الداخلية". (Shustreman, 2000, pp. 10-11) ويبدو الهدف من تلك الأساليب التجريبية عند شوسترمان هو جعلنا "نشعر

بالتحسن" ؛ وبعبارة أوضح ، لجعل تجربتنا أكثر ثراءً بشكلٍ مُرضٍ ، ولكن أيضًا لجعل وعينا بالأشياء الجسدية تجربة أكثر حِدة و إدراكًا .

ويرى شوسترمان أن معظمنا لا يُدرك تمامًا أنماط سلوكنا الجسدي المعتادة ، على سبيل المثال ، ما هي القدم التي تستخدمها أولًا في الخطوات الأولي للسير؟ وأي من ساقيك تتحمل أكبر وزن أثناء الوقوف؟ نحن لا نهتم على الإطلاق بمثل هذه الأشياء ، وذلك لأننا كائنات تسعي جاهدة من أجل البقاء والإزدهار داخل البيئة ، وأن اهتمامنا المستمر يُوّجه عادة في المقام الأول إلى أشياء أخري في تلك البيئة تؤثر على مشاريعنا بدلًا من الاهتمام بأجزاء أجسادنا ، وحركاتنا ، وأحاسيسنا، ولأسباب تطورية جيدة اعتدنا على الإستجابة مباشرة للأحداث الخارجية بدلًا من تحليل مشاعرنا الداخلية ، والتصرف بدلًا من المراقبة الدقيقة ، والوصول إلى الإندفاع لتحقيق أهدافنا بدلًا من التراجع عن دراسة الوسائل الجسدية المتاحة لنا ، لذا فإن القوة المثّبطة ضرورية حتي لكسر عاداتنا في الاهتمام بأشياء أخري حتي نتمكن من الحفاظ على التركيز على الوعي الجسدي الانعكاسي"فلا يمكننا تغيير أفعالنا ... إذا لم نكن نعرف حقًا ما نفعله بالفعل".(Shusterman, 2008, pp. 198-199)

فالممارسات التجميلية يجسدها الجانب التمثيلي (كالمكياج ، وتصفيف الشعر ، والجراحات التجميلية)، في حين أن ممارسات اليوجا أو الوعي هي من خلال الحركة نموذج للوضع التجريبي ؛ من حيث الجودة العالية ودقة الإدراك. ففي رأي شوسترمان "أن التمييز التمثيلي / التجريبي يظل هو الأكثر قيمة خاصّة لدحض بعض الحجج التي قد تُدين علم الجمال الجسدي باعتباره سطحيًا في جوهره ، وخاليًا من الروحانيات".(Shustreman, 2000, p. 11)

يرى شوسترمان أن جسد التمثيل هو الأكثر هيمنة في ثقافتنا ، وهي ثقافة مبنية ، إلى حدٍ كبير، على فصل الجسد عن الروح ومدفوعة اقتصاديًا برأسمالية الإستهلاك التي يغذيها تسويق صور الجسد ، ولهذا السبب بالتحديد فإن جمال علم الجمال الجسدي ببُعده التجريبي الأساسي ، يحتاج إلى اهتمام أكثر حذرًا ، وإعادة بناء من قِبل الفلاسفة ؛ وبالتالي فإن التمييز التمثيلي / التجريبي مفيد في الدفاع عن الجماليات الجسدية من الإتهامات التي تُهمِل عمقها الداخلي المُجّرب ، ولكن لا ينبغي أن يؤخذ هذا التمييز على أنه حصري بشكلٍ صارم ، لأن هناك تكاملًا حتميًا بين التمثيلات والخبرة ، الخارجية والداخلية. (Shustreman, 2000, p. 13) "لأن الهدف هو غرس الانسجام السليم بين الجسد والعقل ... لإتخاذ الإجراء المناسب".(Shusterman, 2012, p. 2)

فعلى سبيل المثال فإنه في رأي شوسترمان أنه رغم الإعلانات التجارية ، وما تظهر عليه إلا إنها تؤثر على ما نشعر به ، وأيضًا على العكس ، فإن ممارسات مثل اتباع نظام غذائي ، أو كمال الأجسام التي يتم اتباعها في البداية لأغراض التمثيل الجذاب ، غالبًا ما تنتهي بتوّلد مشاعر خاصة يتم البحث عنها بعد ذلك لمصلحتها الخاصة . ويصبح الشخص الذي يتبع نظامًا غذائيًا مصابًا بفقدان الشهية ، وهو الشعور الداخلي بالجوع ، ويصبح لاعب كمال الأجسام مدمنًا للإندفاع التجريبي ل "المضخة the pump" أو يعمل كالمضخة.(Shustreman, 2000, pp. 13-14)

وغالبًا ما تُستخدم الأساليب الجسدية التي تهدف إلى التجربة الداخلية وسائل تمثيلية كإشارات للتأثير على وضعية الجسد اللازمة لتحفيز التجربة المرغوبة ، سواء من خلال استثارة صورة المرء في المرآة ، أو تركيز نظره على جزء من الجسد ، ولكن ،على نفس المنوال ، فإن الممارسة التمثيلية مثل كمال

الأجسام تستخدم أيضًا الوعي التجريبي مثل تمديد العضلات لخدمة غايتها النحتية للشكل الخارجي. (Shustreman, 2000, p. 14) وقد يكون هناك طرق أخرى مفيدة لتصنيف الممارسات الجمالية الجسدية من حيث ما إذا كانت موجهة ، في المقام الأول ، إلى الممارس الفردي نفسه أو بدلًا من ذلك إلى الآخرين في المقام الأول كإجراء الجراح على أجسام مرضاه ، ويقول شوسترمان : "إنه مهما قمنا بتصنيف المنهجيات المختلفة للجماليات الجسدية التداولية فإنه يجب تمييزها عن ممارستها الفعلية". (Shustreman, 2000, p. 14)

أما **البُعد الثالث** فهو : **البُعد العملي أو علم الجمال الجسدي العملي Practical Somaethetics** : وهو يرتبط بالممارسات الفعلية هادفًا إلى تحسين الذات الجسدية سواء في الوضع التمثيلي ، أو التجريبي، أو الأداتي ، لذا يجب تسمية النشاط الملموس لعمل الجسد بشكل مؤكد البُعد العملي الحاسم للجماليات الجسدية، التي يُنظر إليها على أنها نظام فلسفي شامل يهتم بمعرفة الذات والرعاية الذاتية. (Shustreman, 2000, p. 14) ولذلك فإن أفضل تحسين لاستخدام الأداة هو الممارسة الفعلية لها. (Shusterman, 2012, p. 11)

والسؤال الذي يطرحه شوسترمان بعد ذلك لإستكمال مشروعه عن "علم الجمال (أو الجماليات) الجسدية كإقتراح تأديبي" هو : أين إذن يمكن لهذا الانضباط الثلاثي للجماليات الجسدية أن يجد مكانًا في مصفوفة التخصصات الأوسع للمعرفة ؟ هل يمكن أن يجد له مكانًا في فرع التعلم القائم بالفعل ، ام أنه يجب عليه أن يكافح من أجل تشكيل بداية له ليتسلق عليها ؟ ويُجيب شوسترمان مباشرة عن أنه من الأفضل أن يتم دمج علم الجماليات الجسدية كنظام فرعي ضمن نظام علم الجمال الراسخ بالفعل ، ولجعل هذا الخيار أكثر إقناعًا ، بدأ شوسترمان بإظهار ماهو ضروري لعلم الجمال الجسدي - على الرغم من حذفه من برنامج باومجارتن التأسيسي لعلم الجمال الحديث – كي يكون ناجحًا بشكل كامل. (Shustreman, 2000, p. 14)

ففكرة الجسد باعتبارها مجرد وسيلة للوصول إلى غايات عليا للحياة الفعلية (مُثل) ، أو التجربة الجمالية ، أو الخلاص الروحي – كما أرخ لها شوسترمان في الثقافة الغربية- هي أحد اسباب التقليل من قيمة الجسد في هذه الثقافة، حيث الميل إلى تحديد غايات أعلى بكثير من الوسائل التي تخدمها ؛ بل يمكن أن تكون من الماضي الأساسي . فالطلاء والقماش ، والأشكال التمثيلية ، وضربات فرشاة الفنان هي من بين وسائل إنتاج لوحة ، ولكنها هي أيضًا جزء من المنتج النهائي أو الشيء الأصلي تمامًا كما أنها جزء من النهاية الإضافية لتجربتنا الجمالية في مشاهدة اللوحة . وبالمثل في الرقص ؛ فمن المؤكد أن جسد المؤدي ينتمي إلى أهداف العمل الفني بقدر ما ينتمي إلى وسائل العمل الفني. (Shusterman, 2012, p. 12)

ومن هنا نخلص إلى أن موقف شوسترمان من الجمال الجسدي ككل يستند إلى أنه على الرغم من النظرة الفلسفية المعتادة للجسد من أنه مجرد وسيلة لتحقيق غاية معينة قد تكون هذه الغاية فكرة من الماضي أو مختلفة عنه (أي الجسد) إلا أن الهدف هو الغاية من استخدامه وليس النظر إليه كجزء من العمل أو كجزء من تلك الغاية، في حين أن نظرة شوسترمان جاءت مغايرة لتلك النظرة التقليدية للجسد وهي النظر للجسد كأداة وجزء من تلك الغاية والتي بدونها لا تتحقق ، فالنظرة الأولى جهلت الجسد فتحولت فكرتها إلى فكرة عقلية مجردة أو مثالية، أما نظرة شوسترمان جعلت من تلك الفكرة أو الغاية شيء واقعي ؛ فأسقطت الفكرة من تعاليها علي الواقع ، واغترابها عنه إلى واقع بالفعل يُمارس في الحياة.

وبشكل أكثر عمومية فإن تقديرنا لجماليات الفن له بُعد جسدي مهم ، ليس فقط لأنه يتم استيعابها من خلال حواسنا الجسدية (بما في ذلك الإحساس بالإدراك الذي تجاهلته الجماليات التقليدية) ، ولكن علاوة على ذلك ، لأن القيم العاطفية للفن، مثل كل المشاعر، لا يمكن تجربتها جسديًا حتي يتم تجربتها على الإطلاق . "ففي تثقيف وتنمية حساسية الوعي الجسدي لتحسين إدراكنا وأدائنا الجسدي ، فإننا لا نعزز الموارد الآلية لإنتاج الموسيقي فحسب ، بل نعزز أيضًا قدراتنا كمواضيع للإستمتاع بها". (Shusterman, 2012, p. 12)

ويرى شوسترمان أن علم الجمال الجسدي هو الأسهل في تفسيره باعتباره فرعًا من علم الجمال ، وهو نظير لتخصصات فرعية قائمة بالفعل مثل "الجماليات الموسيقية" أو "الجماليات البصرية" أو"الجماليات البيئية" ورغم أن علم الجمال الجسدي يركز على الجسد ، إلا أن هذه الفكرة يمكنها أن تثير إعتراضين عند الفلاسفة ، من وجهة نظره، وهما : أولًا أنه في حين أن التخصصات الفرعية الأخرى تبدو محددة من خلال نوع فني معين أو فئة خاصة من الأشياء الجمالية مثل (البيئات الطبيعية والمعمارية) إلا أن علم الجماليات الجسدية يشمل مجموعة كاملة من الأنواع الجمالية ، وذلك لأنه يتعامل مع الجسد ليس فقط كموضوع ذي قيمة وإبداع جمالي ، ولكن أيضًا كوسيلة حسية حاسمة لتعزيز تعاملاتنا مع جميع الأشياء الجمالية الأخري ، وأيضًا مع الأمور غير الجمالية . فعلى سبيل المثال يمكننا أن نرى بسهولة كيف يمكن أن يسهم في تحسين الجماليات الجسدية في حِدة الحس والحركة العضلية ، والوعي التجريبي في فهم وممارسة الفنون التقليدية مثل الموسيقى ، والرسم ، والرقص . فضلًا عن معالجته للمشاريع التي لا تعتبر عادة جمالية وليس فقط الفنون القتالية والرياضية والعلاجات النفسية الجسدية ، بل أيضًا المهام الفلسفية الأساسية المتمثلة في معرفة الذات والسيطرة عليها ، وبذلك "فإن علم الجماليات الجسدية يهدد بكسر حدود الانضباط الجمالي الضيق".(Shustreman, 2000, p. 16)

ويشير شوسترمان أن هناك رد صريح من جانبه على هذا الاعتراض من كون الجماليات الجسدية مفهومًا مفتوحًا ومتنازعًا عليه بشكل أساسي وبأنه يمكن لعلم الجمال استيعاب موضوعات وممارسات جديدة ، فضلًا عن أن بعض موضوعاته ليست بالجديدة ، بل هي أقدم وأعظم بكثير من الاهتمام الحديث بالجماليات الرياضية ، إضافة إلى ذلك أنه مفتاح للأخلاق وفن الحياة ، وهو تقليد يتجسد بقوة في رسائل شيللر حول التعليم الجمالي للإنسان ، وفي كتابات "كيركيجورد S.Kierkegaard"(١٨١٣-١٨٥٥) "ونيتشه F.Nietzsche"(١٨٤٤-١٩٠٠).(Shustreman, 2000, p. 16)

أما عن الاعتراض الثاني من الفلاسفة على علم الجمال الجسدي ،في نظر شوسترمان ، وهو إدراج علم الجماليات الجسدية كفرع من علم الجمال ، فإنه إذا كانت الجماليات الجسدية هي فرع من فروع الفلسفة وعلم الجماليات الجسدية يهدف إلى أن يكون فرعًا من علم الجمال ، فإنه ينبغي أن تكون الجماليات الجسدية أيضًا فرعًا من الفلسفة وعلم الجمال ، ولكن رغم أنها تنطوي بشكل واضح على الفلسفة يبدو أن علم الجماليات الجسدية يشتمل على الكثير من الأشياء الأخرى التي لا يمكن احتواؤها كفرع فلسفي ؛ ذلك أنه يعلن أنه لا يتناول الأبحاث الأنثروبولوجية والتاريخية حول الجسد فحسب ، بل أيضًا الأبحاث الفسيولوجية والنفسية،(Shustreman, 2000, p. 17) أضف إلى ذلك أنه من خلال بُعده العملي ، فإنه كعلم للجماليات الجسدية ينخرط في ممارسات جسدية قد تبدو غريبة ، إن لم تكن معادية لتقاليد الفلسفة كالفنون القتالية ، والأزياء ، ومستحضرات التجميل ، وكمال الأجسام ، والأنظمة الغذائية وغيرها .

والسؤال الآن : إذا تم تعريف الفلسفة كنظرية ، ألا يمنع البُعد العملي الحاسم لعلم الجماليات الجسدية من دخوله كفرع من الفلسفة ؟ ويُجيب شوسترمان على هذا الاعتراض بالدفاع عن مفهوم أوسع للفلسفة ، فمثل هذا المفهوم لا يعترف فقط بالدور القّيم الذي تلعبه العلوم التاريخية ، والأنثروبولوجية وغيرها من العلوم التجريبية في البحث الفلسفي ، ولكنه يصّر أيضًا على الفلسفة باعتبارها أكثر من مجرد نظرية ، مذكرًا بالفكرة القديمة للفلسفة علي نحو ما ورد عند السوفسطائيين علي سبيل المثال باعتبارها ممارسة مجسدة واسلوب حياة.(Shustreman, 2000, p. 17) .

ويضرب شوسترمان مثلًا لتوضيح الرد على هذا الاعتراض ذاكرًا: ماذا لو طلب أستاذ الفلسفة من الطلاب في فصله الرقص ، أو الغناء، أو اتباع نظام غذائي خاص ، قد يبدو هذا بمثابة صدمة للموقف الفلسفي للنظرية البحتة اليوم . لكن المدارس الفلسفية القديمة كان مثلها مثل الطوائف الدينية ، والأكاديميات العسكرية ، فكانت مختلفة تمامًا في هذا الصدد ، حيث طبقت الانضباط المؤسسي لتعليم التلاميذ بمعني أكثر شمولية ، وعلى الرغم من الصعوبات التي يمثلها ذلك للأوساط الأكاديمية التقليدية إلا أن هذا النموذج من التعليم العملي يُعد جذابًا للفلسفة ، وهو نموذج يمكن أن يتناسب معه علم الجمال الجسدي بشكل جيد كفرع من علم الجمال . لذا يفضل شوسترمان استيعاب تضخم علم الجمال داخل إطار الفلسفة ، ومن ثم يتم تعزيز نظام الفلسفة ذاتها.(Shustreman, 2000, p. 18)

على هذا النحو يرى شوسترمان أن علم الجمال لا ينبغي أن يخفي رأسه مثل السلحفاة لتجاهل هذا التركيز المتزايد على تجميل المظهر الخارجي للجسد، بل يجب أن يعالجه في الوقت الذي ينتقد فيه تجاوزاته فيقدم نماذجًا أخرى لتجميل الجسد تكون أكثر تفكيرًا، وتعددية، ودقة . لذا فهو يؤكد ، بشكل عام، على أننا إذا نظرنا إلى الفلسفة باعتبارها بحثًا نقديًا للتجربة والطريقة الصحيحة للعيش ، فيمكننا أن ننظر إلى علم الجمال الجسدي باختباره الملموس ،وتحسينه للتجربة الحياتية للفرد من خلال التمارين الجسدية الفعلية باعتبارها تجربة جسدية حقيقية وجزءًا أساسيًا من الحياة الفلسفية . كما يؤكد شوسترمان على أن علم الجمال الجسدي لا يقتصر على الأشكال السطحية للجسد الحي ومستحضرات التجميل ، "ولكنه يهتم أيضًا بكيفية إدراكه وأدائه وتجربة نفسه . فعلم الجمال الجسدي عند شوسترمان يحاول إعادة توجيه وعينا بجسدنا نحو تعزيز الانسجام بين العقل والجسد".(Zhang, & Li, 2012, p. 16)

ويُكمل شوسترمان مستفهمًا فيقول : "أي نُبل يبدأ في صقل ملامح الرجل ، وأي خسة أو شهوة تشوهها ، كيف يمكن للفلسفة أو العلم (أو حتي الحياة العملية) أن تكون ممكنة دون هذا التعميم؟" ويُجيب عن ذلك بأنه يرى أنه على علم الجمال أن يوفق بين ادعاءات الاختلاف الجسدي ، وحرية الذوق مع الادعاءات المتعارضة الخاصة بالمعايير الجسدية الموضوعية ، والاحتياجات الجسدية التي تمتد أثناء التمييز بين الطبيعة والثقافة المختلف عليها . وإذا لم يكن من الممكن وضع تعريف ثابت للجمال الجسدي أو المتعة ، فيجب على علم الجمال الجسدي، وفقًا لذلك ، أن يتصارع مع الأحكام المبررة بأن بعض الأشكال والوظائف والخبرات الجسدية يمكن أن يكون أفضل أو أسوأ من غيرها. (Shustreman, 2000, p. 20)

فمثل هذه المسائل الشائكة بالنسبة لشوسترمان لاينبغي أن تبدو للجماليين بالشيء الغريب ، لأنها تجسد بشكل أساسي التوترات النظرية المألوفة بين الذاتية الجمالية والمعايير الفلسفية ، بين الذوق الفردي والإحساس المشترك ، والتي تشكل كلها قلب الجماليات الحديثة . فعلم الجمال الجسدي ، في نظر شوسترمان ، يقع في أفضل مكان ضمن نظام موّسع لعلم الجمال ، ومثل هذه الجماليات الجسدية الموّسعة

من شأنها أن تُعطي المزيد من الاهتمام لأدوار الجسد الحاسمة في الإدراك ، والخبرة الجمالية بما في ذلك الأبعاد الجمالية لعلاج الجسد ، والرياضة ، والفنون القتالية الجسدية ، ومستحضرات التجميل ، التي ظلت مهمشة في النظرية الجمالية الأكاديمية ، ولدمج البُعد العملي للجماليات الجسدية بالتنظير لها يجب على مجال علم الجمال أن يوّسع مفهوم الاهتمام التخصصي بأن يدرج التدريب العملي الفعلى ، والممارسات الجسدية المحددة من أجل تحسين ماهو جمالي.(Shustreman, 2000, pp. 20-21) لذا يقول شوسترمان : "إن إدراج مثل هذا العمل الجسدي قد يجعل تدريس علم الجمال الجسدي أو ممارسته أكثر صعوبة في الفصول الدراسية الجامعية القياسية ، ولكنه بالتأكيد يمكن أن يجعله ... أكثر إثارة واستيعابًا ، حيث يتعلق الأمر بإشراك المزيد من ذواتنا المتجسدة".(Shustreman, 2000, p. 21)

وبذلك يرى شوسترمان أنه في ثقافتنا اليوم التي تتسم بالتغيير المتسارع وبشكل متزايد فإنه لا يمكننا الاعتماد على عملية التكيف التطوري البطيئة لإعادة ضبط أجسادنا مع بيئاتها المتغيرة ، لذا نحن في حاجة إلى تنمية وعي أفضل بالجسد حتي نتمكن من مراجعة عاداتنا ، والعمل بوعي لدمج انفسنا بتلك البيئات المتغيرة ، وأدواتنا ووسائلنا الحياتية الأكثر تعقيدًا ، لذا نجد شوسترمان يصّرعلى "أن مثل هذا الوعي الجسدي هو دائمًا وعي ببيئتنا أيضًا، لأن الجمال الجسدي يتم تجربته في سياق بيئي". (Zhang, & Li, 2012, p. 16)

وهكذا فإن علم الجمال الجسدي لدى شوسترمان يشبه في جمالياته البراجماتية وذلك بتقديره للقوة الإيجابية للمتعة؛ فهو يرفض الزهد العميق الذي يكمن وراء الكثير من إصرار الفلسفة العقلانية أحادية الجانب على أن الجسد هو في الأساس مصدر للمتع التي لا تجلب سوى الخطيئة والضعف العقلي ، مجادلًا في هذا الإطار بأن الجماليات الجسدية يمكن أن تنشر المتعة لتؤسس تناغم إنتاجي للمشاعر الجسدية التي تتضمن أيضًا مُتع العقل ، ويبرز المؤلف، في هذا السياق، نيتشه بوصفه نموذجًا ، "فاعتراف علم الجمال بالمتع الجسدية ورؤاها يعكس اعتراف نيتشه بالفلسفة والجماليات المرتكزة على فهم احتياجات الإنسان ورغباته الفسيولوجية ، وبطريقة مماثلة ، فإن دفاعه عن الفن الشعبي يلجأ إلى قوى المتعة (الجسدية وحتي الفكرية) لإشباع رغبات الأفراد الجمالية".(Zhang, & Li, 2012, p. 17)

ويختم شوسترمان حديثه ذاكرًا : ألا يجب أن تكون هذه التعددية مبدأ ليس فقط للجماليات الجسدية، بل لفكرة الفلسفة بأكملها كأسلوب حياة ، وكممارسة إبداعية منضبطة أعظم أعمالها الفنية هي ذواتنا المعاد بناؤها ؟ فإذا كان "إيمرسون R.W.Emerson"(١٨٠٣-١٨٨٢) ونيتشه على حق في أن كل ذات هي في الأساس فريدة من نوعها ، ألا ينبغي أن تحتاج كل ذات إلى فلسفتها الخاصة ، وممارسة جسدها فيها؟ "إننا نحن جميعًا نحاتون ورسامون ، ومادتنا هي لحمنا ودمنا وعظامنا". (Shustreman, 2000, p. 20)

سابعًا : خاتمة

وتخُلص هذه الدراسة إلى النتائج التالية : أن جوهر فكر شوسترمان بهذا الشكل يتمثل في تبنيه نظرية معرفية عن الجوانب المادية في الإنسان وهو الجانب الجسدي تحديدًا والتي لا تقل في نظره عن أية معرفة عقلية أو معنوية للإنسان ، ومن ثم فإنه لم يختلف كثيرًا عما أراده باومجارتن من وجود ملكة معرفية تتحكم في الحس والعقل؛ ولذلك نجده ينتقد المعرفة العقلية الصرفة، وبحث عن أداة تتجاوزها.

ولقد وجد شوسترمان ضآلته في الجسد بوصفه وسيطًا نزيهًا معبرًا عن صلة البيئة الداخلية للإنسان ببيئته الخارجية، فهو يريد أن يتحول الجسد إلى جزء من المعرفة وليس مجرد وسيلة للتعبير ، كما فعل السابقون عليه.

أن حديث شوسترمان عن الجسد أو الواجهة المادية للإنسان أو الجسد الحي بتعبيره لم يقصد به الجسد كمادة فقط أو إحساسًا جماليًا مرتبط بالمشاعر الإنسانية فحسب ، بل قصد به معايشة الجمال الجسدي للحياة فكرًا ، وجمالًا بعيدًا عن تقييدها بمصطلحات تحليلية تدور في فلك اللغة ، أو تصورات مثالية تتجاوز الواقع ، أو دراسات بيولوجية وظائفية تُكّرس للنظرة المعتادة للجسد الإنساني.

لقد أراد شوسترمان مشروعًا جماليًا مجتمعيًا يتشارك فيه الجميع ولكن لم يحالفه التوفيق في ذلك ، لأنه وضع شروطًا لا يمكن أن يطبقها إلا الفلاسفة فقط ، ورغم ذلك فإن التعبيرات الأكاديمية التي استخدمها لم تمنعه من أن يعرض لأنواع من الفنون والممارسات الاجتماعية لتعبر ، في نظره، في نهاية المطاف عن حياة إنسانية معاشة قوامها قناعة الأفراد بأن جسد الإنسان يصلح كموضوع للتفكير الفلسفي مثله مثل أي جانب آخر فيه.

أن نظرية شوسترمان عن الجسد كانت، في حقيقة أمرها، هي نظرية في فلسفة الحياة ، وعن كيان حي هو جسد الإنسان الذي هو مظهر، وأداة للتعبير عن مكنون العقل والحواس معًا.

أدى إصرار شوسترمان علي نظرية الجمال الجسدي إلى التقليل من أهمية المعرفة العقلية رغم حديثه الدائم عن تفاعل العقل و الإرادة والحس معًا.

أنه رغم وصوله إلى معرفة مكتملة عن الجسد ومن خلاله إلا أنه لم يضع لها معيارًا عقليًا واضحًا سوى التركيز فقط علي خضوعه إلى تمارين قصدية موجهة الغرض منها فقط انتظام شكله وحركته ، في حين أن مبدأ النظام وكذا مبدأ الانسجام هما في حقيقتهما مبدأن عقليان أو هكذا فكر فيها القدماء والمحدثون والمعاصرون.

لم يكتف شوسترمان بالحديث عن أهمية الجسد الإنساني وإمكانية النظرإليه فلسفيًا من خلال صلته بعلم الجمال تحديدًا ، بل أراد جعله جزءًا من علم الجمال ذاته تحت مسمى علم الجمال الجسدي، ولذلك كان حديثه عن ثلاثة أبعاد لهذا الفرع الجمالي: أما الُبعد الأول فكان الُبعد الجمالي الجسدي التحليلي حيث وصف الجسد الجمالي وشرح علاقته كآداة في علاقته بالبيئة المحيطة به. في حين أن الُبعد الثاني لعلم الجمال الجسدي كان هو المعيار البراجماتي باعتباره توجيهًا ومعيارًا للأداة الجسدية. ويأتي الُبعد الثالث ممثلًا في علم الجمال الجسدي العملي حيث تفعيل تلك التوجهات والمعايير وممارستها علي أرض الواقع.

أوضح اهتمام شوسترمان الجمالي للجسد الجانب السلبي في التعامل الغربي مع الجسد مما أظهر فلسفته أيضًا باعتبارها تقييمًا للمواقف الفلسفية تجاه علم الجمال . مثلما عبر موقفه عن رؤية لهذا العلم خاصة به وطرحه لأبعاد ما اختاره من فرع لهذا العلم(أي علم الجمال الجسدي) وهذه رؤية خارجية لمشروعه. أما مشروعه من الداخل فقد جاء في صورة جدل أولًا بين المعرفة العقلية ،والمعرفة الحسية. وثانيًا بين الكائن الإنساني بوحده عقله وجسده في مقابل البيئة الخارجية المحيطة به ، ثم أخيرًا جدل ذلك الكائن الإنساني ذاته مع بيئته الداخلية ذاتها ممثلة في وعيه ونوازعه ومشاعره.

أننا قد توصلنا من خلال ما تعرضنا له عند شوسترمان من فكر خاص بمشروعه الجمالي ، سواء قّيم موقف الفلسفة الغربية من الجسد في اطار خارجي ، أو عرض لمشروعه عن الجمال الجسدي من الداخل فإنه، في الأحوال كلها ، قد جعل الجسد كائنًا غريبًا أو وجودًا غريبًا (بجعله أداة أو وسيط أو جزء) عما أراده من مشروع جمالي له. وذلك بسبب تسّلط العالم الخارجي عليه ومحاولة استنزافه بإستخدامه كأداة تجارية فحسب تضغط عليه ، ليس هذا فقط بل لأنه (أي الجسد) لا يتعامل بصورة طبيعية مع نوازعه بسبب ذلك التأثير الخارجي عليه، فتكون تلك النوازع الداخلية عاملًا للضغط عليه هي أيضًا مما يشكل عجزًا للجسم في تأدية وظيفته الحيوية وهي التعبير المادي الخارجي عن الكوامن الداخلية والمعاني العقلية والحسية والنفسية له، وبالتالي أصبح الجسد منهكًا. وهذا معناه ، في نظرنا، أن شوسترمان وضع مشروعًا لعلم الجمال الجسدي رآه ممكنًا إلا أنه لم يستطع معالجة النظرة العقلية للجسد أو النظرة الاستهلاكية له ، سواء نُظر لها فلسفيًا أو بشكل عام.

لقد أراد شوسترمان مشروعًا جماليًا كليًا يعبر عن جمال الجسد بصورة براجماتية عملية حياتية واعية تعبر عن ذاتها ؛ بحيث تتحول في النهاية إلى موضوع فلسفي آخر قابلًا للتأمل والتفسير والنقد ، وليس الرفض المسبق له .

ثامنًا: توصيات الباحث

رغم أن حديث شوسترمان عن علم الجمال الجسدي يفتح الباب للبحث الفلسفي في موضوع حيوي بهذا العمق إلا أن الباحث يوصي بالتالي:

١- ألا يُترك العمل الجسدي الفعلي خارج الممارسة الفلسفية ، لأن النشاط الملموس لعمل الجسد يجب اعتباره بُعد عملي حاسم للجماليات الجسدية والتي يُنظر إليها علي أنها نظام فلسفي شامل يهتم بمعرفة الذات ورعايتها.

٢- العمل علي تحسين الإدراك الحسي من خلال الدراسة الجمالية لإعطاء الفرد ميزة عن غيره ليس علي مستوى الفكر فقط ، بل للعمل في حياة مشتركة للنهوض بذوق المجتمع.

٣ - تمكين الفلسفة من استعادة دورها الأصلي كفن من فنون الحياة.

٤- ضرورة إمكانية تقييم أذواق وممارسات الجسد الفردية من حيث القيم أو القواعد العامة والأكثر عمومية.

٥- اكتشاف الدور الحاسم والمعقد للجسد في التجربة الجمالية.

٦- إدراج جماليات الجسد ضمن علم الجمال مثله مثل فروع علم الجمال الأخري المستحدثة كعلم الجمال البيئي، والموسيقي .

٧ – إلى جانب الاهتمام بالجسد جماليًا أو في تعبيره عن فكرة جمالية لآبد من الاهتمام به نفسيًا.

٨ – زيادة الاهتمام والاطلاع علي الجماليات البراجماتية.

٩ – زيادة الاهتمام والاطلاع علي علاقة الجسد بالفن والفلسفة لاسيما أن هذه العلاقة معروفة على المستوى الفني فقط ولكن التطرق لها فلسفيًا هو ما يجب الاهتمام به .

١٠ – الاهتمام بقيمة الجسد الأخلاقية بدلًا من الاهتمام التقني التجاري له.

قائمة المصادر والمراجع

اولًا: المراجع العربية

١- بسطاويسي . رمضان محمد .(٢٠٠٠), الإبداع والحرية ، القاهرة ، الباب الثالث : الجسد والإبداع ، فلسفة الجسد إدراك مالا يمكن إدراكه، 21 /3/2010 ويمكن الدخول علي الرابط التالي: وقد تم الدخول عليه بتاريخ ٥-١٠-٢٠٢٤ .

www.slidesshare.net/slideshow/

٢- بيدوح ، سمية .(٢٠٠٩) ، فلسفة الجسد ، جامعة تونس الأولى، دار التنوير للطباعة والنشر .

٣ - بو علي, خديجة . (٢٠٢٢) ، اشكالية الجسد في الفلسفة المعاصرة " قراءة في كتاب ميكيلا ميكيلا فلسفة الجسد" ، كلية دار العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة العربي التبسي- تبسه ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

٤- جون ديوي .(2011) .*الفن خبرة*) .ترجمة زكريا ابراهيم، مراجعةوتقديم زكي نجيب محمود تقديم سعيد توفيق (القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٥- جون ديوي. (١٩٦٣). الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني ، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحي ، القاهرة - بيروت : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر والخانجي بالقاهرة.

٦ - غالاز, ويزة.(٢٠١٦). مفهوم الجسد عند هايدجر، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلة الاستغراب، العدد (٥).من ١١٧-١٣٧.

٧- شيللر ,ف.(١٩٩١). التربية الجمالية للإنسان.ترجمة وفاء ابراهيم . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨- طنطاوي, سامح محمد عطية.(٢٠١٩). "المفارقة" ودورها في صورة الجسد عند ميكيلا ميكيلا ، الإسكندرية ، سلسلة أبحاث المؤتمر السنوي الدولي "كيف نقرأ الفلسفة" المقالة(١٧)، المجلد (٥)، العدد(٢)، من ٩٨٥-١٠٣٨.

ثانيًا : المراجع العربية التي تم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية:

1- Bastawisi, Ramadan Muhammad (2000), Creativity and Freedom, Cairo, Chapter Three: The Body and Creativity, The Philosophy of the Body: Realizing the Unrealizable, 3/21/2010. You can access it at the following link: It was accessed on 10/5/2024. https: www.slidesshare.net/slideshow/.

2- Bidouh, Somia. (2009), Philosophy of the Body, University of Tunis I, Dar Al Tanweer for Printing and Publishing.

3- Bou Ali, Khadija. (2022), The Problem of the Body in Contemporary Philosophy "A Reading of Michela Marzano's Book Philosophy of the Body",

Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Arab Tebessi - Tebes, a thesis submitted for a master's degree.

4- John Dewey. (2011). Art is Experience. (Translated by Zakaria Ibrahim, reviewed and introduced by Zaki Naguib Mahmoud, presented by Saeed Tawfiq) Cairo: National Center for Translation.

5- John Dewey. (1963). Human Nature and Human Behavior, translated and introduced by Muhammad Labib Al-Nujaihi, Cairo - Beirut: Franklin Printing, Publishing and Al-Khanji Foundation in Cairo.

6 -Galaz, Wiza. (2016). Heidegger's concept of the body, Islamic Center for Strategic Studies, Journal of Occidentalism, Issue (5), pp. 117-137.

7- Schiller, F. (1991). The Aesthetic Education of Man. Translated by Wafaa. Cairo: Egyptian General Book Authority.

8- Tantawi, Sameh Mohamed Attia. (2019). "Paradox" and its role in the image of the body in Michela Marzano, Alexandria, Research Series of the Annual International Conference "How to Read Philosophy", Article (17), Volume (5), Issue (2), from 985-1038.

المراجع الأجنبية:

أولًا: المصادر :

1-Shusterman, R. (2000). *Pragmatist Aesthetics:* (second ed., Vols. ١

Pragmatism and Traditional Theory,). USA: Roman and Little Field ,INC.

٢-Shustreman, R. (2000). *Pragmatist Aesthetics* (Second ed., Vols. Somaesthetics :Adisciplinary Proposal,). USA: Rowman and Little field ,INC

3 - Shusterman, R. (2008). *Body Consciousness,Aphilosophy of Mindfullness and Somaesthetics.* Newyork: Cambridg Uni.U.S.A.

ثانياً : مقالات:

1-Mirbach, D. (2009), Magnitudo Alexander Aesthetica, Aesthetic Greatness Ethical Aspects of Alexander Gottlieb Baumgarten's Pragmentary Aesthetica,(1750/58), the Nordic Journal of Aesthetics: (A arhus University Library).

2-Grifffero, T. (2021, Non 1). Corporeal Landscapes: Can Somaesthetics and New Phenomenology Come Together, the Journal of Somaesthetics, Vol.7.

3- Nannini, A. (2015). Ancient or modern? Alexander G. Baumgarten and the coming of age of aesthetics, Filozofija I Drustvo,26(3):629-651.

4- Rompaey, chris Van. (2017,1 December). The Concept of Beauty in Alexander Baumgarten’s Aesthetica, Presented at the Australasian Society for Continental Philosophy Annual Conference, University of Tasmania, Hobart.

5-Salvatore, T. (2012, Winter). Somaesthetics as Adiscipline Between Pragmatist and Philosophical Anthropology, Palermo uni., Pragmatism Today, Vol.3(2).

6 -Shusterman, R. (2004, Summer 5). *Performing Live : Aesthetic Alternatives for the Ends of Art*, 300. (W. Day, Review) the Journal of Aesthetics and Art Criticism,Vol.62,No.3.

7 -Shusterman, R. (2012, Nov). Body and the Arts:the Need for - Somaesthetics. *Journal Permission*, 1.

8 -Zhang,, Z., & Li, J. (2012). From Pragmatist Aesthetics to Somaethetics . - *Pragmatism today, 3*(2).

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Family Institution in Sociology: Its Concept, Roles, and Phases under the Structural-Functional Approach

Tribak, Houssam Eddine

Laboratory of Applied Human Sciences, Faculty of Arts and Human Sciences - Sais, Sidi Mohamed Ben Abdellah University – Fez
houssameddine.tribak@usmba.ac.ma

Article History
Received: 7 October 2024, Revised: 14 November 2024

Accepted: 23 November 2024, Published: 24 November 2024

DOI: 10.21608/JSSA.2024.326601.1675

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 6 (2024) Pp.260-282

Abstract:

The family institution is considered one of the most prominent social systems that have received wide attention in sociology, due to its pivotal role in shaping societal and cultural structures throughout the ages. Hence, the importance of studying the family from the perspective of the structural-functional approach arises, which seeks to understand how the family adapts to societal changes and the roles it plays in maintaining societal stability and cohesion. This article addresses the concept of the family from multiple angles, reviewing the definitions provided by sociologists that focus on the structure, function, and internal relationships within the family. It also explains the stages the family goes through during its life cycle and the changes that occur in relationships and roles at each stage. Subsequently, the article reviews the transformations that have occurred in the family under the structural-functional approach due to social and economic developments, such as the Industrial Revolution and women's entry into the labour market. The article also enumerates the basic functions of the family in society, such as reproduction, socialization, and consumption, discussing the transformations that have affected these functions and the potential challenges the family faces in performing its traditional roles. Through this analysis, the article seeks to provide a deeper understanding of the role of the family in contemporary society and how the structural-functional approach contributes to interpreting the challenges the family faces amid continuous transformations.

Keywords: **Family, Structural-Functional Approach, Family Sociology.**

مؤسسة الأسرة في علم الاجتماع: مفهومها وأدوارها وأطوارها في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي

د/ حسام الدين عبد المجيد محمد طريباق

باحث في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ فاس

houssameddine.tribak@usmba.ac.ma

المستخلص:

تُعدُّ مؤسسة الأسرة من أبرز الأنساق الاجتماعية التي حظيت باهتمام واسع في علم الاجتماع، نظراً لدورها المحوري في تشكيل البنية المجتمعية والثقافية على مر العصور. من هنا، تنبع أهمية دراسة الأسرة من منظور الاتجاه البنائي الوظيفي، الذي يسعى إلى فهم كيفية تكيّف الأسرة مع التغيرات المجتمعية وماهية الأدوار التي تؤديها في الحفاظ على استقرار المجتمع وتماسكه. يتناول هذا المقال مفهوم الأسرة من زوايا متعددة، مستعرضا التعريفات التي قدمها أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع، والتي تركز على البنية والوظيفة والعلاقات الداخلية للأسرة. كما يشرح المقال المراحل التي تمر بها الأسرة خلال دورة حياتها، والتغيرات التي تطرأ على العلاقات والأدوار داخلها في كل مرحلة. بعد ذلك، يستعرض المقال التحولات التي طرأت على الأسرة في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي نتيجة التطورات الاجتماعية والاقتصادية، مثل الثورة الصناعية ودخول المرأة سوق العمل. يعدد المقال كذلك الوظائف الأساسية للأسرة في المجتمع كالإنجاب والتنشئة الاجتماعية والاستهلاك، مناقشا التحولات التي أثرت على هذه الوظائف وما قد يترتب على ذلك من تحديات تواجه الأسرة في أداء أدوارها التقليدية. من خلال هذا التحليل، يسعى المقال إلى تقديم فهم أعمق لدور الأسرة في المجتمع المعاصر وكيفية إسهام الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير التحديات التي تواجهها الأسرة في ظل التحولات المستمرة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الاتجاه البنائي الوظيفي، علم الاجتماع الأسري.

مقدمة

تحتل الأسرة مكانة بارزة في المجتمع المعاصر نظرا لقيامها بدور محوري في تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للأفراد، إذ يمتد تأثيرها ليشمل الأبعاد الاجتماعية والنفسية والاقتصادية للمجتمع، وهو ما يجعلها محورًا أساسيًا للدراسات الاجتماعية جنبا إلى جنب مع العديد من التخصصات الأخرى. في الوقت نفسه، تبقى الأسرة في موضع المواجهة مع التحولات الاقتصادية العالمية، والتي أدت إلى زيادة الضغوط المالية على الأسر، مما أثر في قدرتها على توفير الاحتياجات الأساسية لكل فرد فيها، وهو ما قد يؤدي إلى ظهور حالات التفكك على مستوى الروابط الأسرية وكذا إلى إهمال الدعم النفسي المفترض توفيره لكل واحد من أفرادها. من جهة أخرى، جعلت التغيرات القيمية والثقافية والاجتماعية بعضَ الأسر تواجه صعوبة في التكيف مع المعايير الجديدة، حيث يمكن أن يؤدي التباين بين الأجيال في فهم القيم والمبادئ إلى صراعات داخل الأسرة. هذه الإشكاليات والتحديات الناتجة عن التغيرات السريعة التي شهدتها المجتمعات الحديثة، تستوجب اهتمام الباحثين الاجتماعيين بفهم طبيعة وحجم الأثر الذي تخلفه تلك التغيرات على النسق الأسري، بغرض الوصول إلى حلول مناسبة تخفف وطأتها.

من أبرز الإشكالات التي تواجه الباحثين الاجتماعيين عند خوضهم غمار البحث في موضوع الأسرة هو إشكال تعريفها بدقة، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة التي عرفت تصورات جديدة لنسق الأسرة. إضافة إلى ذلك، يصعب على الباحثين تحديد الأدوار المنوطة بالأسرة، إذ يستوجب ذلك أخذ الخلفية الفكرية السائدة في المجتمع المدروس إبان فترة زمنية معينة بعين الاعتبار، خصوصا وأن الآراء تتضارب حول الوظائف الأساسية للأسرة بين مدارس علم الاجتماع وبين مختلف النماذج الاقتصادية بما في ذلك الماركسية والليبرالية وغيرها. في هذا الإطار، يبرز الاتجاه البنيوي الوظيفي في علم الاجتماع، والذي أدلى بدلوه في رسم صورة محددة عن مؤسسة الأسرة ومختلف مراحل حياتها والأدوار التي تقوم بها في علاقتها مع مختلف الأنساق المجتمعية الأخرى.

إن وضع تعريف دقيق لنسق "الأسرة" يُعَدّ خطوة ضرورية في طريق تقييم الوظائف التي تقوم بها الهياكل الأسرية. وقد تباينت التعريفات المتعلقة بالنسق الأسري وتطورت بتطور البنية المجتمعية في العديد من الدول، فكانت فيما مضى مرتبطة غالبًا بنموذج الأسرة المكونة من الزوجين والأطفال، والذي يختص فيه الرجل بدور المعيل في الوقت الذي تهتم فيه المرأة بشؤون المنزل. لكن مع مرور الزمن، بدأ هذا النموذج من التعريفات يتقادم بسبب تغير خصائص البنى المجتمعية في العديد من الدول، والتي عرفت انخفاضا في معدلات الزواج وارتفاعا في حالات الطلاق وفي أرقام الأسر أحادية الوالد، بل وظهرت في هذه المجتمعات ما بات يعرف بالأسر متعددة الوالدين Multi-parent families، والتي يتفق فيها أكثر من شخص بالغ على تربية الأطفال دون وجود علاقة بيولوجية بينهم بالضرورة.

هذه التغيرات الطارئة على التصور الكلاسيكي للأسرة تضع الباحثين أمام تحديات معقدة تخص الوضع القانوني والنفسي والاجتماعي لكل فرد في الأسرة، وهو الأمر الذي أدى إلى إعادة تشكيل التصور الخاص بالأسرة في العلوم الاجتماعية، فتعددت بذلك المقاربات التي تحدد الخصائص الجوهرية التي تتشكل بها الأسرة رسميا في المنظور الاجتماعي، وهي مقاربات يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- المقاربة التقليدية في تعريف الأسرة: تعتبر هذه المقاربة أن الأسرة قد تأسست بشكل رسمي بمجرد وقوع الزواج بين رجل وامرأة، وتمنح الأبوة تلقائيًا لزوج المرأة التي تنجب طفلًا. لكن مع زيادة أعداد الأطفال الذين يولدون خارج إطار الزواج، أصبحت هذه المقاربة أقل ملاءمة للتنزيل على العديد من الحالات الاجتماعية الاستثنائية.
- المقاربة الجينية أو البيولوجية: تعتبر هذه المقاربة الأسرة متأسسة بناء على الرابط البيولوجي الذي يجمع الطفل بوالديه، غير أنه يصعب تطبيقها على الأزواج الذين يعانون من العقم ويضطرون لتبني طفل أو أكثر. كما أنه يستحيل تنزيلها على حالات "استئجار الرحم" التي ينتقل فيها الطفل من الأم البيولوجية إلى الأم الحاضنة، أو على حالات الوالدين اللذين ينزع منهما حق حضانة الأطفال لسبب قانوني معين في بعض الدول.
- المقاربة الوظيفية: تركز هذه المقاربة على الدور الاجتماعي للوالدين، وتعتبر الأسرة قد تأسست بمجرد تقلد شخص معين مهمة القيام بدور الأب أو الأم تجاه الطفل رغم غياب الرابط البيولوجي بينهما، لتَدْخل بذلك الأسر متعددة الوالدين Multi-parent families تحت سقف هذه المقاربة.
- المقاربة النفسية: تركز هذه المقاربة على الرابط العاطفي بين الطفل والشخص البالغ، وتعتبر الأسرةَ قد نشأت بمجرد نشوء ذلك الرابط بينهما. ويتوسع مجال تطبيق هذه المقاربة في بعض الدول ليشمل الأسر التي تنشأ بمجرد وجود رابط عاطفي بين شخصين راشدين ولو كانا من نفس الجنس، وهو ما فتح باب النقاش بين مختلف التوجهات الفكرية حول مشروعية الزواج المثلي.

إن الذي ينبغي التنبه له في هذا المقام هو أن الخلفيات الثقافية لكل مجتمع تخلق وجهات نظر متباينة حول تطور الهياكل الأسرية، وتؤطر النقاش حول تعريف "الأسرة". هذا الأمر أدى ببعض الباحثين في علم الاجتماع إلى القول بضرورة تبني رؤية أوسع للأسرة، تشمل مختلف أشكال العلاقات والتكوينات الأسرية. في نفس الوقت، يبقى البعض الآخر من الباحثين متمسكا بتعريف الأسرة الكلاسيكي الذي يميل إلى تصويرها من منطلق الزواج والأبناء، استنادا إلى معتقدات دينية أو أخلاقية في غالب الأحيان. هذا الوضع يشكل في الوقت الحالي تحديا في علم الاجتماع الأسري، حيث يلزم إيجاد مستوى من التوازن بين الشكل التقليدي للأسرة وبين الاعتراف بالأشكال الجديدة من الأسر، وذلك بغية حماية حقوق ومصالح جميع أفراد الأسرة، لا سيما الأطفال.

في هذا السياق، تسعى هذه الورقة إلى تسليط الضوء على واحد من أوجه النظر المتعددة إلى نسق الأسرة، ألا وهو منظور الاتجاه البنائي الوظيفي الذي كان له إسهام في تعريف الأسرة ووصف بنيتها ودورها في المجتمع. وينبني منهج هذه الورقة على الإطار النظري للاتجاه المذكور في دراسته للأسرة، على اعتبار الأسرة نسقا اجتماعيا يتفاعل داخليًا من خلال العلاقات بين الأفراد، ويتفاعل خارجيًا كذلك مع الأنساق المجتمعية الأخرى.

تبدأ هذه الورقة باستعراض التعريفات المختلفة لمفهوم الأسرة من زوايا نظر متعددة، وتشمل هذه الزوايا البنية الاجتماعية والأدوار الوظيفية والعلاقات الداخلية التي تجمع بين أفراد الأسرة. يهدف هذا القسم إلى توضيح كيفية تطور مفهوم الأسرة من الروابط التقليدية القائمة على الدم والعشيرة إلى المفهوم الحديث الذي يتماشى مع المجتمعات الصناعية، وذلك من خلال استعراض مختلف التعريفات التي قدمها علماء الاجتماع أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي، والذين ركز كل واحد منهم على جانب معين من جوانب

الأسرة. يستعرض هذا القسم كذلك تصور بعض الأكاديميين العرب لمفهوم الأسرة، ثم يبين أنواع الأسر التي ينتمي إليها الفرد في آن واحد.

بعد ذلك، تتناول الورقة خصائص تصور الاتجاه البنيوي الوظيفي في دراسة الأسرة، وهو تصور ينبني على أساس التساند الوظيفي بين أفراد الأسرة الواحدة، وكذا بين الأسرة وباقي الأنساق الأخرى، رغم أنه من الأكاديميين من نبه إلى خطورة إفراط الأسرة في اتكالها على الأنساق المجتمعية الأخرى في تأدية الوظائف المنسوبة أصلا إلى الأسرة. ثم تشرع الورقة في تفصيل المراحل المتعاقبة التي تمر بها الأسرة وفق الإطار البنائي الوظيفي، بدءًا بمرحلة تكوينها ووصولا إلى مرحلة اندثارها، خصوصا في ظل التحولات البنيوية التي تتعرض لها بفعل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية. والهدف من هذا التحليل هو إظهار الكيفية التي تتكيف بها الأسرة في كل مرحلة من مراحل حياتها مع التغيرات المجتمعية، وذلك من خلال إعادة تشكيل أدوارها ووظائفها.

إضافة لما سبق، تحاول الورقة بيان الوظائف الأساسية المنوطة بمؤسسة الأسرة، كالتنشئة الاجتماعية والإنجاب والاستهلاك، وتَسعى إلى توضيح كيفية تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية - مثل الثورة الصناعية ودخول المرأة إلى سوق العمل - على بنية الأسرة ووظائفها، وذلك باعتماد أسلوب المقارنة بين الأدوار التقليدية للأسرة والأدوار التي أفرزتها التغيرات المجتمعية المعاصرة، رغم أن هذه التغيرات لا تعفي الأسرة من فقدان هويتها ووظائفها الأساسية.

تأتي هذه الورقة في ظل التحديات التي تواجه الباحثين الاجتماعيين في دراسة الأسرة بسبب تعقيد العلاقات الأسرية وتنوعها، فهُم يسعون إلى فهم كيفية تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على بنية الأسرة ووظائفها، محاولين تطوير استراتيجيات للتعامل مع المشاكل الأسرية وتعزيز دور الأسرة كعنصر أساسي في المجتمع. وهذا المجهود لا بد أن يتم انطلاقا من الرصيد الأكاديمي المتراكم والنماذج العلمية السابقة في علم الاجتماع والتي يمثل الاتجاه البنيوي الوظيفي أحدها، حيث يهدف هذا المقال إلى توضيح تصور هذا التوجه لمؤسسة الأسرة، بغية توفير الإطار النظري اللازم للانطلاق في مسيرة البحث عن الحلول اللازمة للمشاكل الأسرية.

١- التعريفات الإجرائية:

في مستهل هذه الورقة، من الجدير التعرفُ على المعاني الإجرائية لأهم مصطلحين يُكَوّنان عنوانها، ألا وهما "الأسرة" و"الاتجاه البنائي الوظيفي". والغرض من هذه التعريفات هو تحويل الأفكار النظرية المجردة إلى مصطلحات عملية وقابلة للملاحظة، وكذا تحديد كيفية قياسِ أو معالجةِ مفهوم أو متغير من قبيل "الأسرة"، حتى يصير واضحًا وقابلًا للقياس بناء على إطار نظري معين مثل "الاتجاه البنائي الوظيفي".

- **الأسرة**

يمكن تعريف الأسرة انطلاقا من التعريف الذي تبنته مؤسسة Mental Health America والمتخصصة في مجال الصحة النفسية في الولايات المتحدة الأمريكية. تُعرّف المؤسسة الأسرةَ بأنها "مجموعة أولية تضم أشخاصًا على صلة وثيقة ومتصلين وجهًا لوجه مع بعضهم البعض بشكل متكرر، ويتشاركون نفس المعايير (أي التوقعات حول كيفية تصرف الأفراد داخل المجموعة) ويتقاسمون تأثيرات مستدامة وواسعة النطاق". من هنا، يمكن القول إن هذا التعريف ينبني على ثلاثة أسس:

- لأفراد الأسرة تأثير كبير على بعضهم البعض بصفتهم أعضاء في نفس المجموعة الأولية.
- لكل أفراد الأسرة التزامات ومسؤوليات متبادلة تجاه بعضهم في المجموعة.
- كل أفراد الأسرة يعيشون معًا في مكان مشترك (Mental Health America, 2013).

- **الاتجاه البنيوي الوظيفي**

الاتجاه البنيوي الوظيفي هو مقاربة في علم الاجتماع هيمنت على الفكر الاجتماعي في منتصف القرن العشرين، وترتبط بشكل خاص بأعمال تالكوت بارسونز Talcott Parsons. يمكن تتبع جذور هذا الاتجاه في أعمال سابقة لعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، حيث كان إميل دوركايم Émile Durkheim من أبرز المنظرين لهذا الاتجاه.

تقوم نظرة هذا الاتجاه على فكرة أساسية مفادها أن المجتمع يحتاج إلى مستوى معين من التماسك الاجتماعي والتضامن والتكامل ليتمكن من العمل بشكل فعّال. من أهم المقدمات التي يستند إليها هذا الاتجاه هي أن الأنظمة الاجتماعية أنظمة تسعى للتوازن، وأن أي نظام اجتماعي له متطلبات واحتياجات معينة للحفاظ على النظام الاجتماعي واستمراريته. وهكذا، يتلخص دور عالم الاجتماع في تحديد الخصائص التي تمكّن هذه الأنظمة من الحفاظ على توازنها وتجنب الفوضى الاجتماعية، وفي تحديد الوظائف التي تحققها هذه الظواهر في سبيل بلوغ استقرار النظام الاجتماعي (Dew, 2014, pp. 1).

٢- مفهوم الأسرة في الاتجاه البنائي الوظيفي

لا ضير في البداية من العروج على تطور المعنى اللغوي للفظ الأسرة، سيما وأن معناه يتماشى مع الوظيفة والأدوار التي تؤديها الأسرة كخلية فاعلة وسط المجتمع، فالأسرة في اللغة مأخوذة من "الأسر" أي شدة الخلق؛ ويقال شد الله أسره، أي أحكم خلقه. والأسرة أهل الرجل وعشيرته، وَالْجَمَاعَة يربطها أَمر مُشْتَرك (المعجم الوسيط، ٢٠٠٤، ص ١٧). ويقال هذا الشيء لك بأسره أي كله، وجاؤوا بأسرهم، جميعهم، والأسرة الدرع الحصينة، وعَشِيرَةُ الرَّجُلِ وأَهل بَيْتِهِ (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ج٤، ص ١٩). وقد لخص معجم البستان المعاني اللغوية للأسرة حيث جاء فيه: "الأسرة بمعناها اللغوي مشتقة من فعل "أسر"، وهي مأخوذة من الأسر والشدة والقوة لأن كل عضو يشد عضوا ويقويه، وهي أيضا في اللغة تصدق على الدرع الحصينة، وعلى أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها أمر مشترك. وهذه المعاني تلتقي كلها في معنى واحد وهو الارتباط" (البستاني، ١٩٩٢، ص ٦١٢). لكن هذه المعاني تطورت ليصير لفظ

"الأسرة" - الذي يعني في القواميس "أهل الرجل وعشيرته" - مستخدَمًا في الاستعمال الحديث للدلالة على الأسرة العصرية من الصنف النووي المعروف في المجتمعات الصناعية (شقرون، العدد ١٣، ص ٦٢).

من حيث الاصطلاح، تعددت طرق تعريف "الأسرة" لدى المتخصصين نظرًا لتعدد الجوانب القابلة للدراسة فيها. ومن هذه التعريفات ما تناول الجوانب الوظيفية والتكوينية للأسرة، حيث عرفت الموسوعة الفلسفية العربية الأسرة بأنها "وحدة اجتماعية تتسم بالسكنى المشتركة والتعاون الاقتصادي ووظيفة الإنجاب. وهي تحوي أفرادا راشدين من الجنسين يكون اثنان منهم على الأقل في علاقة جنسية معترف بها اجتماعيا (وهما الزوجان)، وواحد أو أكثر من الأطفال نتيجة الإنجاب أو التبني" (الموسوعة الفلسفية العربية، ١٩٨٦، ج١، ص ٦٥).

لو انتقلنا ناحية الاتجاه البنائي الوظيفي في علم الاجتماع، هنالك من نبه في تعريفه للأسرة على طبيعة الرابطة التي تجمع أفراد المجموعة الأسرية، حيث أشار "برجس" و"لوك" Burgess & Locke إلى كون الأسرة "مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون برباط الزواج والدم مُكَوّنين مسكنا واحدا، متفاعلين ومتصلين مع بعضهم البعض في أدوارهم الاجتماعية الخاصة وفيما يتعلق بدورهم كزوج وزوجة، وكأب وأم، وكابن وابنة، وكأخ وأخت، مُكوّنين ثقافة مشتركة ومحتفظين بها " (Burgess & Locke, 1953, pp. 7-8).

ومن اللافت للنظر أن "بورجس" و"لوك" Burgess & Locke أشارا بعد تعريفهما للأسرة إلى التحول الذي اعترى طبيعة الرابطة التي تجمع أفراد الأسرة، والذي حول الأسرة من مؤسسة إلى رفقة. والمقصود لديهما بالأسرة المؤسساتية تلك الأسرة التي تبقى وحدتها رهينة بالضغط المجتمعي الذي يمارس على أعضائها. أما الأسرة في وضعها الجديد الذي صارت فيه رفقةً فهي الأسرة التي تتبلور وحدتها انطلاقا من المحبة المتبادلة والرابطة الحميمية" (Burgess & Locke, 1953, pp. 22).

من جهة أخرى، جمع بوجاردس Bogardus في تعريفه للأسرة بين بنيتها ووظيفتها والرابطة التي تجمع أفرادها حيث قال: "الأسرة هي مجموعة اجتماعية صغيرة تتشكل عادة من أب وأم وطفل أو أكثر، يتم فيها تقاسم العاطفة والمسؤولية بشكل منصف، وتتم فيها تنشئة الأطفال ليصبحوا أشخاصًا متحكمين في أنفسهم وذوي دوافع اجتماعية" (Bogardus, 1950, pp. 57). واتبع فهد الناصر في تعريفه للأسرة نفس النهج حيث قال: "الأسرة تنظيم اجتماعي أساسي في المجتمع يتكون من رجل وامرأة أو أكثر بينهم علاقة جنسية يقرها المجتمع، ينتج عنها إنجاب أطفال يشتركون معا، ويقيمون في مسكن واحد، وتوجد بينهم علاقات اجتماعية واقتصادية، وعليهم حقوق وواجبات تُسْتَمَد من قيم المجتمع وتقاليده" (الناصر، ١٩٩٧، ص ١٠٧).

وهنالك من عرف الأسرة على ضوء الوظيفة التي تمارسها إزاء تنظيم العلاقات الجنسية التي كانت مباحة وشيوعية لدى العديد من المجتمعات البدائية، كما فعل كوران ثيربورن Göran Therborn حيث قال: "الأسرة حصن في ميادين حروب القوة والجنس، تضع قيودا للحرية المطلقة من خلال وضعها لحدود بين الأعضاء وغير الأعضاء، وتحدد الحقوق والواجبات للتجارة الحرة والصراع الأبدي ... وهي تنظِّم

العلاقات الجنسية، مُحدِّدةً من يمكنه ومن يجب عليه ومن لا يجب عليه إقامة علاقة جنسية ومع من يمكنه إقامتها" (Therborn, 2004, pp. 1).

من الأكاديميين الناطقين بالعربية من عبر عن معنى مصطلح الأسرة بمصطلح "العائلة" إبان نقله لتعاريف الباحثين الأجانب في ميدان الأسرة، فقد ساق جعفر عبد الأمير ياسين نفس التعاريف السابقة لـ "بوجاردس" (Bogardus, 1950, pp. 57) و"بورجس" و "لوك" (Burgess & Locke, 1953, pp. 7-8)، لكنه استعمل كلمة "العائلة" (ياسين، ١٩٨١، ص ١٣-١٤) عوض كلمة "الأسرة" التي استعملها الدكتور عبد اللطيف مصلح إبان نقله للتعاريف نفسها (مصلح، ٢٠٠٤، ص ٣٧). أما مأمون طربيه، فقد ساق تعريف السوسيولوجي البريطاني انطوني غدنز Anthony Giddens للعائلة (طربيه، ٢٠١٢، ص ٧)، حيث ميز هذا التعريف "العائلة" عن غيرها من المفاهيم المتصلة بها كالقرابة والزواج قائلا: "العائلة هي مجموع الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات قرابة، والتي يتولى أعضاؤها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال" (Giddens, 2006, pp. 206). ونظرا للتشابه الملحوظ بين مضامين التعريفات التي سبق ذكرها، يُعتقد أن يكون السبب في استعمال كلمة "الأسرة" تارة وكلمة "العائلة" تارة أخرى راجعا إلى الاختلاف في ترجمة كلمة Family، أو إلى كون الباحثين الأجانب يستخدمون كلمة Family أحيانا وكلمة Household أحيانا أخرى للتعبير عن معنى الأسرة، وهو الأمر يدعو إلى التقيد بلفظ "الأسرة" في أطوار هذا المقال تجنبا للخلط المصطلحي.

بِغَضّ النظر عن هذا الفرق في الاصطلاح، مهما كان مركز الشخص في مجتمعه أو في عائلته، فإنه يكون عضوا في نوعين من الأسر. يسمى النوع الأول بالأسرة التوجيهية Family of orientation وهي الأسرة التي يتربى فيها، وتتكون من الوالدين والإخوة والأخوات. أما النوع الثاني فيدعى بأسرة التناسل Family of procreation وهي الأسرة التي ينجب فيها أبناءه وتتكون من زوجته وأبنائه (Nimkoff, 1965, pp. 21).

وعلى العموم، خلصت Patricia Noller و Mary Anne Fitzpatrick إلى أن التعاريف التي قاربت معنى الأسرة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: فهنالك الصنف الأول من التعاريف الذي يعرف الأسرة من ناحيتها البنيوية من خلال بيان الأعضاء الذين تتكون منهم كل أسرة، وهنالك الصنف الثاني من التعاريف الذي يعرف الأسرة من ناحيتها الوظيفية، شارحا الوظائف والخدمات التي يُفترض بالأسرة أن تقدمها سواء على مستواها الداخلي أو الخارجي. بعد ذلك يأتي الصنف الثالث من التعاريف الذي يركز في تعريفه للأسرة على المعاملات بين أفراد الأسرة وما ينتج عنها من روابط نفسية وأحاسيس وتجارب أسرية (Noller & Fitzpatrick, 1993, pp. 2-8).

إذا كانت التعاريف المتداولة للأسرة تنظر إليها من زوايا نظر مختلفة، فإنها تبقى غير جامعة ولا مانعة حسب قول د. محمد ابراهيمي، إذ التعريف الجامع يتوقف على النظر إلى الأسرة باعتبارها مؤسسة عالمية، وهو ما لا تتفق حوله الآراء - حسب قوله -. وفي محاولة منه لإيجاد تعريف يجمع بين مختلف وجهات نظر المدارس التي تناولت موضوع الأسرة بالدراسة، دون إغفال الحمولة اللغوية والقيمية والأخلاقية للمصطلح، عَرّف الأسرة بكونها "جماعة تُؤلف بين أفرادها روابط الدم والقيم والمصالح

المشتركة، ومن خلالها تتم عملية التكاثر والتنشئة والتربية ونقل القيم للأجيال القادمة" (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٣٦).

٣- خصائص الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة الأسرة

على الرغم من الأهمية التي تكتسيها الأسرة في المجتمع، إلا أن الاهتمام بدراستها لم يبدأ إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية وفي الحضارات القديمة. ومنذ ذلك الوقت، بدأت دراسات الأسرة تحتل مكانة مهمة في العلوم الاجتماعية، حيث أثار كتاب ادوارد وسترمارك Westermarck عن "تاريخ الزواج الإنساني" اهتماما كبيرا باعتباره مدخلا مهما لدراسة الأسرة (الخولي، ١٩٨٤، ص ٩).

وعلى الرغم من أن الاتجاهين الوظيفي والصراعي في علم الاجتماع أسهما في دراسة موضوع الأسرة، إلا أن النظرية الوظيفية تعتبر من أكثر النظريات انتشارا في دراسة هذا الموضوع، حيث إن هذا الاتجاه يرتكز في دراسة القضايا الاجتماعية على المسلمات الآتي ذكرها:

- كل مجتمع ينظر إليه على أنه كل
- كل جزء في النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى، لذلك فإن من شأن التغير في أحد الأجزاء أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى
- النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغير يحدث في حدود معينة (الخشاب، ١٩٨٢، ص ١٣).

وتركز النظرية الوظيفية في دراستها للأسرة على ثلاثة أنواع من الوظائف:

- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع
- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة بالنسبة للأسرة ككل أو بالنسبة لبعضها البعض
- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها (الخشاب، ١٩٨٢، ص ١٥-١٦)

وبذلك يبدو أن النظرية الوظيفية تسعى إلى إثبات وجود الأسرة عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية. فالقول بأن مؤسسة ما تنجز العديد من الوظائف يعني أن لهذه الوظائف تأثيرات على المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تُكوّن المجتمع (الخشاب، ١٩٨٢، ص ١٥). فعلى المستوى الداخلي للشأن الأسري، ينصب تركيز النظرية الوظيفية على الجانب الوظيفي للأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي، مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤديا لوظيفة معينة في النسق الكلي أو معوقا له. كما أن تركيزها ينصب على تناول العلاقات التي تربط بين أجزاء هذا النسق والعمليات الداخلية التي تحدث في إطارها (Hill & Hansen, 1960, pp. 303-304).

وعلى المستوى الخارجي لمؤسسة الأسرة، تنبني نظرة الاتجاه الوظيفي إلى الأسرة وإلى علاقتها الوظيفية بالأنساق المجتمعية الأخرى على الأساس الذي اصطلح عليه لدى علماء الاجتماع بالتساند الوظيفي أو ما سماه دوركايم Durkheim بتقسيم العمل، حيث فَوّضت الأسرة بعضا من وظائفها لمؤسسات وأنساق مجتمعية أخرى. يقول دوركايم Durkheim: "وليس تاريخ الأسرة من أصولها إلا حركة متواصلة من التميز، انفصلت خلالها بالتدرج هذه الوظائف المختلفة التي كانت من قبل ممتزجة ومختلطة بعضها ببعض، وتكونت كُلٌّ على حدة، وتوزعت بين الأقرباء تبعا للجنس وللفترة الزمنية ولما بين الأقرباء من علاقات، بحيث جعلت من كل واحد منهم موظفا خاصا في المجتمع" (دوركايم، ١٩٨٩، ص ١٤٤).

لكن هنالك من يرى أن التساند الوظيفي قد دفع مؤسسة الأسرة إلى وضعٍ تعجز فيه عن القيام بوظائفها التقليدية دون اللجوء إلى مؤسسات مجتمعية أخرى، معتبرين أن فكرة تقسيم العمل والتساند الوظيفي ساهمت في إغراق الأسرة في متطلبات الحياة المادية للمجتمع، وهو الشيء الذي أصبح معه عيش الأسرة على دخل فرد واحد أمرا مستحيلا. وبخروج المرأة إلى ميدان العمل، صار المجتمع مسؤولاً عن رعاية الأطفال في مراكز الحضانة والمؤسسات التربوية، رغم الغياب الملحوظ لقيم الرحمة والمحبة والحنان في خدماتها المقدمة. ولا يبعد أن يكون نفس النقص حاصلا لدى المؤسسات المكلفة بالعجائز (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٨٠-٨١).

تقول د. هبة رؤوف عزت في نفس السياق: "أضحت الأسرة تعتمد على مؤسسات عديدة، وسرعان ما وجدت الأسرة نفسها متهمة بتكريس نزعة الفردية والرومانسية غير الواقعية وضيق الأفق، مقابل قيمة التعاون والجماعية التي يجب أن تغرسها والتي يجب أن توفرها المؤسسات الاجتماعية الأخرى. ثم امتد الاتهام إلى الجزم بأنها غير قادرة على توفير الرعاية الثقافية والصحية والنفسية للطفل، وانتهى الأمر بتقرير أنها "غير صالحة أساسا"، ومن هنا الدعوى الصريحة إلى ممارسة الدولة لهذا الدور الأبوي ونقل وظائف الأسرة بالكامل للمؤسسات المتخصصة" (السعداوي ورؤوف عزت، ٢٠٠٤، ص ١٧١).

والمغزى من الإشارة إلى الاتكال الاجتماعي المفرط الذي قد تتطبع به الأسرة هو التحذير من الوقوع في الانسلاخ التام للأسرة - وللمرأة تَبعاً - من وظائفها، والذي قد يؤدي إلى الوقوع في منزلق الاتجاه الماركسي الذي شجع على خروج المرأة إلى ميدان العمل، وعلى تفويضها مهامها الأسرية إلى مؤسسات أخرى. وهو اتجاه يجعل بناء الدولة القوية مستحيلا إذا لم يتم إدماج مختلف أفراد الأسرة في الاقتصاد العام للمجتمع الاشتراكي، عبر تجاوز الأسرة وقيودها وعلاقاتها بما في ذلك المرأة. فكان مما يفتخر به أصحاب هذا الاتجاه قضاؤُهم على الأسرة وتسليم أدوارها ووظائفها إلى الوسائط والمؤسسات البديلة التي حددها لنين Lenin في "المطاعم الجماعية ودور الحضانة"، معتبرا إياها "الوسائط اليومية التي لا تفترض شيئا من الأبهة والتفخيم والمهابة، والتي من شأنها واقعيا أن تحرر المرأة، وأن تقلص واقعيا عدم المساواة بينها وبين الرجل، وأن تستجيب لدورها في الإنتاج الاجتماعي والحياة العامة" (طرابيشي، ١٩٧٧، ص ١٢٧).

وقد أكد لنين Lenin هذا الأمر بقوله: "إن المرأة لا تزال أَمَة البيت، بالرغم من جميع القوانين التحررية، إذ إن الاقتصاد المنزلي الصغير لا يزال يثقل كاهلها ويخنقها ويبلدها ويذلها، إذ يقيدها في المطبخ وغرفة الأولاد، وإذ يرغمها على هدر قواها في مهام غير منتجة إلى حد رهيب، مهام صغيرة مثيرة للأعصاب، مخبلة ومرهقة"، بل ويعتبر لنين Lenin أن "تحرر المرأة الحقيقي والشيوعية الحقيقية لا يبدآن إلا يومَ يبدأ النضال الجماهيري، بقيادة البروليتاريا الممسكة بزمام السلطة، ضد ذلك الاقتصاد المنزلي الصغير، أو بتعبير أدق عند تحويله بصورة مكثفة إلى اقتصاد اشتراكي كبير" (طرابيشي، ١٩٧٧، ص ٩٦).

٤- مراحل حياة الأسرة وتحولها في الاتجاه البنيوي الوظيفي

لعلماء الأنثروبولوجيا إسهامات عديدة في دراسة الأشكال البدائية للأسرة، والمراحل التي مرت منها تلك المؤسسة الاجتماعية حتى استقامت صورتها على الشكل الذي نعرفه بها اليوم. وقد حدد الأنثروبولوجي لويس مورغن Morgan تلك المراحل في ثلاث محطات مهمة يمكن تلخيص خصائصها فيما يلي:

١. حين كانت الملكية جماعية والعلاقات بين أبناء القبيلة الواحدة تتصف بالمساواة، عُرف خلالها الزواج الجمعي، حيث كان يتشارك الجميع أدوارا لجهة الأمومة والأبوة والبنوة.
٢. حين انضبطت العلاقات المعروفة سابقا مع ما يعرف بالعائلة الثنائية، وأصبحت العلاقات الجنسية ممنوعة بين المحارم والمقربين بالدم.
٣. حين انتظمت علاقة الحياة الأسرية بين الرجل والمرأة بموجب عقد وتعاهد أمام جموع الناس (Morgan, 1907, pp. 383-468).

فيما يخص الأسرة بشكلها الحديث، قام "يونغ" Young و "ويلموت" Willmott على إثر دراستهما الاجتماعية لعائلات منطقة Bethnal Green (Young & Willmott, 1957) في شرق لندن بتحديد الأطوار التي تمر منها الأسرة في سيرورة حياتها. ثم اعتمد روسر Rosser وهاريس Harris نفس النموذج إبان دراستهما الاجتماعية لمنطقة سوانزي Swansea، وهو نموذج يتفادى تصنيف الأسر إلى أصناف، لأن أصناف الأسر ما هي إلا مراحل في سيرورة تطور الأسرة حسب منظورهم. ويتأسس هذا التصور الخاص بأطوار حياة الأسرة على مقدمة مفادها أن مرحلة نشوء الأسرة بمعالمها الواضحة يبتدئ على إثر خطوة الزواج وصولا إلى ولادة أول مولود، وتستمر الأسرة في التمدد بفضل التوالد حتى يصل الأطفال إلى مرحلة البلوغ والرشد وتصل القدرة على التوالد إلى منتهاها. بعد ذلك تبدأ مرحلة أفول الأسرة عندما يشرع الأطفال في مغادرة عش الأسرة ليُكَوّنوا مجموعات أسرية مستقلة، ثم تندثر الأسرة بوفاة أحد الزوجين المؤسسين للأسرة أو بوفاتهما معا. وهكذا يمكن تلخيص مراحل تطور الأسرة كما أسس لها "يونغ" Young و "ويلموت" Willmott في المراحل الأربعة الموضحة في الجدول التالي (Rosser & Harris, 1965, pp. 164-165):

المرحلة الأسرية	خصائصها
مرحلة تكوين الأسرة Home-making	تبتدئ من الزواج وصولا إلى ولادة أول مولود
مرحلة التوالد Procreation	تبتدئ من ولادة أول مولود إلى حين زواجه
مرحلة التفرق Dispersion	تبتدئ من زواج أول مولود إلى زواج آخر مولود
المرحلة النهائية Final	تبتدئ من زواج آخر مولود إلى وفاة الزوجين الأولين

لكل مرحلة من هذه المراحل خصائص معينة على مستوى تكوين الأسرة، وعلى مستوى حركيتها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية للوسط الذي تعتبر نفسها جزءا منه. فعلى سبيل المثال، تتميز المرحلة الأولى للأسرة لدى الأشخاص حديثي العهد بالزواج بكونها مرحلة حصول مجموعة من التعديلات والتفاهمات على مستوى العلاقة بين الزوجين، خصوصا وأن كليهما يكون بمثابة ضيف جديد على عشيرة أخرى وأقارب آخرين (Rosser & Harris, 1965, pp. 166). والمقام هنا لا يتسع للعروج على خصائص كل مرحلة من المراحل المذكورة، لكن تجدر الإشارة إلى إلزامية التنبه إلى المرحلة التي تمر منها الأسرة عند القيام ببحث ميداني في إطار دراسة اجتماعية معينة، حيث إن نتائج الأبحاث الميدانية تتغير حتما بتغير أحوال الفئة المستهدفة وتغير تموقع الأفراد في سلم تطور الأسرة.

صحيح أن هنالك خروجا عن هذا النمط السابق لتطور الأسرة لدى العديد من العائلات. فهنالك أشخاص لا يقدمون على الزواج ولا يلِجُون بذلك عملية تكوين الأسرة من أساسها، وهنالك من يتزوج دون أن يرزق بأطفال فيبقى حبيس المرحلة الأولى من مراحل تطور الأسرة لفترة ليست باليسيرة. وهنالك مظاهر أخرى للخروج عن هذا النمط السابق تتجلى في أمثلة من قبيل وفاة أحد الزوجين في وقت مبكر، أو تطليق أحدهما للآخر في مرحلة معينة، أو بقاء المرأة دون زواج في بيت أبويها المريضين لما تستدعيه حاجة الاعتناء بهما، إلى غير ذلك من الحالات التي لا تمثل إلا النزر اليسير مقارنة مع النمط الأسري السائد في المجتمع البشري.

في العقود الأخيرة، ظهر تصور جديد لنظام الأسرة جعل منها نظاما متحولا وقابلا للتطور تحت ضغط المؤثرات الاجتماعية الجديدة المتمثلة في التطور العلمي والاقتصادي والثقافي العابر للقارات. والسبب في ذلك هو أن التحول الاجتماعي يؤثر بأشكال مختلفة على الأسر وعلى الأفراد داخل الأسر في مراحل مختلفة من دورة الحياة (Nissel & Bonnerjea, 1982, pp. 95). صحيح أن الظروف الاجتماعية التي يعيشها الإنسان اليوم تطورت واختلفت عما كانت عليه في الماضي، ومن شأن هذا التطور أن يؤثر على المستوى الوظيفي لكل فرد من أفراد الأسرة، فبعد أن كان الأطفال يساعدون آباءهم في الماضي في زراعة الأرض والأعمال اليدوية المتنوعة، صار من اللازم عليهم الآن التوجه إلى مقاعد الدراسة، وكذا هو الشأن بالنسبة للمرأة التي صار بمقدورها الخروج إلى العمل في مؤسسات المجتمع الأخرى.

لكن التوجه السائد حاليًا بات يقبل بمسلمة التغير الحتمي في مؤسسة الأسرة، بل ويشدد على التغير الحاصل على مستواها البنيوي، حيث أشار الباحثان The Rapoports - كما يطلق عليهما - في سياق حديثهما عن المجتمع البريطاني إلى كونه في حالة انتقال من مجتمع يعتمد نمطا واحدا سائدا للحياة الأسرية، إلى مجتمع جعل اتباع الأنماط الأسرية الجديدة مشروعا بل ومرغوبا فيه أحيانا. يقول الباحثان: "كانت الأسر ولا تزال أكثر الوحدات الاجتماعية استدامة لدينا. إن الوحدات الأسرية، التي تحولت من الصيد والتجمعات البشرية وصولا إلى أعقد دولة حديثة، كانت ولا تزال تتأقلم بل وتؤثر في مجرى تطور أجزاء

أخرى من المجتمع" (Rapoport, Fogarty & Rapoport, 1982, pp. 475). وهذا التوجه هو الذي فتح الباب حاليا أمام الدعوة إلى قبول الأشكال الأسرية الجديدة من قبيل الأسر ذات الزواج المثلي والعلاقات الرضائية بين الرجل والمرأة إلخ...

في مقابل هذا الاتجاه ترتفع الأصوات التي لا تستسيغ ترك منظومة الأسرة ترتمي في أحضان التطور المجتمعي الحاصل في العالم اليوم، حيث إنها تبنت موقفا مضادا للأشكال الجديدة للأسرة، بل وما فتئت تتحدث عن مفهوم "العصر الذهبي" الذي عاشته منظومة الأسرة في شكلها التقليدي على اعتباره النمط الأسري الأمثل والأوحد الذي دأبت البشرية على اتباعه لمدة قرون خلت. ومن الذين تبنوا هذه النظرة Gathorne-Hardy الذي يعتقد بوجود عصر ذهبي عاشته الأسرة في الماضي، حيث كان المجتمع هادئا وتقليديا ومستقرا وحيث كان الزواج مستقرا وطويل الأمد (Gathorne-Hardy, 1981, pp. 285). ويلخص أصحاب هذا التوجه خصائص الأسرة الغربية التقليدية في ثلاثة أسس هي الزوجة الواحدة ورب الأسرة الذي يقوم بتحمل مسؤولياتها والصغار الذين يطيعون ويحترمون من هم أكبر منهم، وهذه الأسس صارت في نظرهم في طريق الزوال اليوم، بل وصارت تُجابَه من قبل الأسرة نفسها (James & Wilson, 2002, pp. 5).

٥- أدوار الأسرة ووظائفها في الاتجاه البنيوي الوظيفي

إن أحوال المجتمع تتأثر إلى حد كبير بأحوال الأسر التي يتألف منها، فاستقراره وتوطيد أركانه يعتمد على قيام الأسر بوظائفها على نهج سليم، واتباع أفضل الطرق نفعا للوصول إلى أهدافها، فإذا اضطربت أحوال الأسر اضطربت أحوال المجتمع، واختل توازنه وساء نظامه بما يسوده من مظاهر السلوك المنحرف (ابراهيم، ٢٠٠٩، ص ٤). وقد أدى التحول الحاصل على المستوى الوظيفي للأسرة إلى تضارب بين الباحثين في تعداد الوظائف المسندة إليها أو التي أسندت إلى مؤسسات المجتمع الأخرى. فقد حدد Ogburn سبع وظائف أساسية تقوم بها الأسرة سواء على مستواها الداخلي أو تجاه أنساق المجتمع الأخرى، حيث لخصها في:

١- الإنتاج الاقتصادي والمادي والخدمات الأساسية

٢- إعطاء الفرد مكانة اجتماعية

٣- تربية الصغار

٤- تنمية الاتجاه الديني

٥- الحماية

٦- تجديد النشاط والترفيه

٧- الحب (Ogburn, 1938, pp. 139)

وهنالك من أضاف أدوارا أخرى للأسرة ذات النمط التقليدي، من قبيل تحقيق إشباعات الفرد، وتحقيق إنجازات المجتمع، والوظيفة الاقتصادية، والوظيفة النفسية، وتنظيم السلوك الجنسي (الإنجاب)، وإعالة الأطفال وتربيتهم، أي أن الأسرة الكلاسيكية كانت هيئة اقتصادية وتشريعية وتنفيذية وقضائية ودينية وتربوية في آن واحد. لكن عندما تعقدت الحياة وظهر التخصص وتقسيم العمل، أخذت أجهزة المجتمع تنتزع وظائف الأسرة الواحدة بعد الأخرى، وأبقت لها الوظيفة الجنسية ووظيفة تربية الناشئين (ياسين، ١٩٨١، ص ١٨). رغم هذا الاختلاف في تعداد وظائف الأسرة، لا بد في هذا الموضع من عرض أهم الوظائف التي أجمع جل الباحثين على كونها ما فتئت تُنجَز من طرف الأسرة إلى يومنا هذا والتي ترددت في العديد من الدراسات.

- **الخصوبة والإنجاب**

رغم كون الأسرة قد تخلت عن مجموعة من الوظائف لصالح مؤسسات أخرى، يتفق معظم علماء علم الاجتماع على أن تزويد المجتمع بأعضاء جدد يعتبر أهم وظائف الأسرة (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٦). ووظيفة الإنجاب لا تكاد تكون بمعزل عن وظيفة الأسرة في ضمان استمرار المجتمع ودوامه، فعندما يتم تكميلها بوظيفة التنشئة وغيرها مما يأتي بعدُ من الوظائف، يحصل الاستقرار المجتمعي، وبانعدام تلك الوظائف التكميلية الأخرى يقع الاختلال في البناء المجتمعي. فإذا كان الإنجاب كفيلا بتزويد المجتمع بحاجته من العنصر البشري، فإن التنشئة آلية تنقل إلى العنصر البشري الجديد قيم الجيل القديم فتجعله يتوافق مع متطلبات المجتمع وثقافته (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٧).

أما الاتجاه الماركسي فيحصر وظيفة الإنجاب في حدود إنتاج الأطفال فقط باعتبارهم قوى إنتاج أو وسائل إنتاج تدعم أسس البناء الاشتراكي العام، وتأسس لدعائم التحرر والتنمية في المجتمع، وتساهم في إعادة إنتاج القوى العاملة شريطة بقاء المجتمع مرتبطا بالأسس الموجهة للماركسية ومتحررا من كل العادات والقيم التقليدية، ومنخرطا في عملية التغيير والنضال بتربية أفراده على قيم التحرر والثورة. لذلك فالاتجاه الماركسي لم يعترف للأسرة إلا بهذه القيمة الوحيدة للأسرة التي تجعل منها مصنعا صغيرا يزود المجتمع باحتياجاته من الموارد البشرية التي تساهم في الدورة الاقتصادية في المجتمع وتحافظ على فاعليته وإنتاجيته، دون أن يرقى هذا الدور إلى الأبعاد الإنسانية التي يحتلها الأبناء أو الآباء في مؤسسة الأسرة وطبيعة العلاقات التي ينبغي أن تسود بينهم (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٩٨-٩٩).

- **التنشئة الاجتماعية**

من المعلوم أن الأسرة والمجتمع صنوان متلازمان في الأهمية والدور، إذ لا وجود لمجتمع دون أسر، ولا وجود لأسرة بدون مجتمع بشري، فالأسرة هي الوسيط الفعلي بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، إذ تُسند إليها مهمة تلقين الأفراد الجدد ثقافة المجتمع الذي سيعيشون فيه (طربيه، ٢٠١٢، ص ٧). ولا تتأتى أهمية الأسرة من كونها إحدى مؤسسات المجتمع المعنية بإنجاب الأفراد وحسب، وإنما باعتبارها إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي للأفراد، وإكسابهم العادات التي تبقى ملازمة لهم طوال حياتهم لما لها من أثر في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية (طربيه، ٢٠١٢،

ص ١٣)، ويرجع ذلك إلى كونها الجماعة الوحيدة التي تتفاعل مع الطفل لفترة طويلة من الزمن، خصوصا في المراحل الأساسية من حياته ونموه (خوج وعبد السلام، ٢٠٠٢، ص ١٠).

فعملية التنشئة تسهم في الانتقال الثقافي من جيل إلى آخر، وكذلك في تعليم اللغة وطرق التعامل وتنظيم السلوك مع الآخرين من خلال زرع بعض القيم والاتجاهات. ولها يرجع الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع وقواعد الآداب والأخلاق، والتي تمنح الأفراد الكيفية السليمة للتكيف الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية من خلال ما يتعلمه عن أشكال التفاعل، على النحو الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره، وذلك بغية الحفاظ على البناء الاجتماعي والتماسك والانسجام داخل المجتمع. وهي عملية تستند إلى مرجع فكري موجه وضابط له آلياته وأهدافه (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٤ / طربيه، ٢٠١٢، ص ١٣-١٥ / خوج وعبد السلام، ٢٠٠٢، ص ١٠).

فالتنشئة عملية تربية وتعليم، وتكوين وتأهيل، تمكن الفرد من مجموعة من القيم والمعايير والمهارات، وتحول الفرد من عالة يعتمد على غيره، وأداة للاستهلاك فحسب، إلى شخص ناضج مسؤول عن نفسه وفي مجتمعه، فاعل في محيطه، قادر على تنمية المجتمع والمساهمة في نشاطه. كما أنها السبب في حفظ كثير من الحرف والصناعات التي يتوارثها الأبناء عن آبائهم. من جهة أخرى، الأسرة مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة بعيدة عن العنف والكراهية، فقد تبين من دراسات علم النفس أن أشد العقد خطورة وأكثرها تمهيدا للاضطرابات الشخصية هي التي تكون في مرحلة الطفولة الباكرة. وهي مسؤولة عن مراقبة الأبناء ومتابعتهم دائما في مسار حياتهم اليومية سيما في إبعادهم عن سبل الانحراف (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٤ / طربيه، ٢٠١٢، ص ١٣-١٤).

وتتم التنشئة في إطار من التفاعل الجمعي، والتكامل بين أنساق المجتمع المختلفة، وهي عملية مستمرة وديناميكية، لتقوم بعد ذلك المؤسسات والجماعات الثانوية المختلفة التي يتفاعل معها الفرد في مختلف مراحل حياته بدور المكمل أو المغير لبعض القيم التي اكتسبها الفرد في أسرته (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٤). فمن خلال دور الأسرة في حفظ النسل والإنجاب والتنشئة الاجتماعية وتعليم الأطفال عددا من القيم من قبيل الحب والكره والإيثار والغيرة والتعاون والتنافس واحترام الملكية الفردية والجماعية وغيرها، تصبح مؤسسة الأسرة محضنا اجتماعيا يقوم بتثقيف الأطفال اجتماعيا بمحاذاة مؤسسات أخرى كالمدرسة والدولة إلخ... فمؤسسات الدولة لا يمكن أن تقوم بواجبها في مجال الرعاية الاجتماعية إلا عن طريق الأسرة والتعاون معها. فغالبا ما تفشل المدرسة عندما تفشل الأسرة فيكون عمل المدرسة بعد ذلك عملية رتق وترقيع (راجح، ١٩٤٢، ص ٣٢٣).

- **الاستهلاك**

وظيفة الاستهلاك لا تقل أهمية بأي صورة عن وظيفة الإنتاج من حيث حاجة المجتمع الملحة إلى من يستهلك البضائع التي ينتجها. فبعد أن تخلت الأسرة عن مجموعة من الوظائف المتمثلة في الإنتاج الغذائي والصناعي، وتأسيس الشرائع في المجتمع، وتنفيذها جنبا إلى جنب مع باقي الأسر والقبائل، استقلت في نهاية المطاف بوظيفة محورية تتمثل في استهلاك ما تنتجه هذه المؤسسات الإنتاجية والتشريعية الحالية من سلع وأفكار ومناهج في التربية والتوجيه والتنشئة (ابراهيمي، ٢٠١٥، ص ٧٥).

- **توفير المرجعية والسند**

تعتبر الأسرة المرجع الأساسي للدفاع عن حقوق الأفراد وحمايتهم خلال الأزمات واللحظات العصيبة (طربيه، ٢٠١٢، ص ٢٤)، كما أنها مسؤولة عن تحديد المركز الاجتماعي للفرد، وإن كان هذا الدور تضاءل الآن حيث أصبح بإمكان الفرد أن يحدد مركزه الاجتماعي لا بانتمائه إلى هذه الأسرة أو تلك، بل بجدارته في العلوم وبانتمائه إلى جماعات أخرى غير الأسرة (الحزب السياسي، التنظيم الديني) (طربيه، ٢٠١٢، ص ٢٤).

٦- التحول البنيوي والوظيفي للأسرة

كانت الأسرة فيما سبق تلك المؤسسة التي تعمل على إنتاج الأولاد وتَشْتغل غالب وقتها في العمل الزراعي أو الحرف اليدوية. وكان الزواج المبكر والإنجاب ضرورة لاستمرارية وجود الأسرة ونشاطها الاقتصادي. لكن هذا النمط شهد تغيرا بسبب العديد من المتغيرات. فالتبدل الذي شهده نمط الاستهلاك لدى الأسر زاد من مستوى طلب الأسرة للكماليات على الحاجيات، وتبدلت خيارات الحياة نحو الرغبة في الرفاه الاجتماعي. وقد رافق هذا التبدل تحول في نظرة المجتمع إلى التعليم، خصوصا مع بروز القوانين التي تقول بأحقية التعليم وإلزاميته بعد أن كان الأطفال ينقطعون عن الدراسة من أجل التفرغ للعمل الزراعي أو المهني وإعالة الأسرة (طربيه، ٢٠١٢، ص ١٨-١٩).

وقد حاول لوك Locke وبورجس Burgess التفصيل في التحول الطارئ على مؤسسة الأسرة في القرن العشرين من خلال كتابهما المعنون بـ "الأسرة: من المؤسسة إلى الرفقة"، حيث لخصا ذلك التحول بقولهما: "إن التغير الأساسي الذي يبدو حدوثه هو التغير من الأسرة المؤسساتية إلى أسرة الرفقة ... إن الأسرة كانت على مر العصور ولا تزال في حالة تحول من مؤسسة ذات سلوك عائلي محكوم بالأعراف والآراء العامة والقانون، إلى رفقة ذات سلوك عائلي ناشئ عن المودة المتبادلة وعن توافق أعضائها" (Burgess & Locke, 1953, pp. 22).

هنالك من حصر المجال الزمني لتغير الأسرة جاعلا القرن التاسع عشر نقطة انطلاقه الأولى، حينما سمح الرجال للنساء باقتحام مجال العمل خارج البيت، لا لشيء إلا لأن الرجل اضطر للاستعانة باليد العاملة النسوية في الثورة الصناعية التي قادها الغرب. وهكذا، تراجعت هيمنة النظام الفيودالي تزامنا مع ضمور في أهمية الفلاحة باعتبارها قوة مهمة، مما اضطر النساء إلى الخروج إلى سوق العمل الحر الذي احتضنه النظام الرأسمالي. وهذا التغير كان بداية الوهن الذي أصاب العلاقة التقليدية بين الرجل والمرأة، فتهاوت مكانة الرجل الذي كان بمثابة المعيل الوحيد والعمود الفقري للأسرة إثر فقدانه لعوامل القوة الثلاثة التي كان يقبض بزمامها، والمتجسدة في القوة البدنية والاقتصادية والجنسية، حيث صار بمقدور الإنسان التحكم في عمال مصنع كبير لكونه مديرا لا لكونه أقوى العمال، وصار بإمكانه كذلك تدمير جيش من البشر الأقوياء بمجرد الضغط على زناد سلاح رشاش (Wolman, 1983, pp. 9).

ونتيجة لهذه التحولات، حصل تغير في نظرة كل من الرجل والمرأة إلى أدوارهما على حد سواء. فبعد أن كان الرجل يكافح خارج البيت من أجل الرزق، وبعد أن كانت المرأة تتولى مسؤولية البيت، تبدلت الأدوار وأصبح هنالك تعاون ومساواة في مختلف وجوه الحياة الأسرية (طربيه، ٢٠١٢، ص ١٨-١٩).

يقول Wolman في مظاهر هذا التبدل: "كانت العلاقات الزوجية مستقرة تمامًا طالما كانت قائمة على إخضاع النساء. أما الزيجات المعاصرة فهي ديمقراطية، والرجال والنساء فيها متساوون في الحقوق. مع ذلك، لا يوجد تصويت بالأغلبية في الزواج، ويجب التفاوض على جميع القرارات والاتفاق عليها، وهو أمر لا يمكن تحقيقه بسهولة بأي حال من الأحوال. في كثير من الأحيان يحاول أحد الزوجين فرض إرادته أو إرادتها على الآخر؛ وفي كثير من الأحيان كذلك يتسبب الخلاف في تَصَرّف كليهما بطريقة غير مقبولة، وغالبا ما تسبب الخلافات التي لم يتم حلها ضررًا بالغا في العلاقات الزوجية، فتؤدي إلى الانفصال والطلاق" (Wolman, 1983, pp. 11).

وقد صار موضوع الإنجاب من المواضيع التي صارت محل تجاذب بين الزوجين، حيث إنه شهد طفرة اجتماعية تبدل فيها مفهومه نتيجة انشغال الأب أو الأم من جهة، وشيوع ثقافة تنظيم الأسرة ووسائل منع الحمل، فضلا عن عدم الاستطاعة المادية لتحمل نفقات عدد أكبر من الأطفال، وعدم رغبة المرأة في الإنجاب حفاظا على نضارتها. كما حصل تبدل على مستوى طريقة التربية داخل الأسرة، حيث انحسرت عمليات الإرشاد والتوجيه الأسرية مع ازدياد ظاهرة الحاضنات والمربيات في المنازل (طربيه، ٢٠١٢، ص ١٨-١٩).

لم تمنح الثورة الصناعية النساء حقوقا مساوية لحقوق الرجال، ولكنها مكنتهم على الأقل من الظفر بالاستقلال المالي بعد أن كانت وضعيتهن الاجتماعية رهينة بأوضاع أزواجهن. فحسب إحصائيات سنة ١٩٨٣ في الولايات المتحدة، أصبحت ٤٥٪ من النساء عاملات أو موظفات، وصار جل النساء العازبات أو اللاتي لم يرزقن بطفل مشتغلات في سوق الشغل. في الماضي، لم يكن للمرأة عمل أو مصدر مال خاص أو مكان ترتحل إليه، فقد كان محكوما عليها بالبقاء رهينة بزوجها حتى لو لم تكن راضية عن علاقتها الزوجية (Wolman, 1983, pp. 10).

لكن هذا الوضع تبدل في الوقت الحالي حسب Wolman الذي صور الحالة الاجتماعية الجديدة للمرأة قائلا: "اليوم، لا تنوي العديد من الشابات الزواج. إنهن لا يرين سببًا لذلك ويفضلون البقاء بمفردهن أو العيش مع رجل يحببنه دون قبول الالتزام القانوني" (Wolman, 1983, pp. 10). وقد دعم الاتجاه الماركسي كذلك خروج المرأة إلى ميدان العمل عوض بقائها في مجال الأسرة التي تساهم في الحط من قيمتها عموما، وذلك بجعلها كائنا بيتيا مرتبطا بفضائه حتى صار متصفا بصفة العبودية، وهو ما أكدته كتابات الماركسيين في هذا الصدد، حيث اعتبروا "أن وضع النساء في جميع البلدان المتمدنة، بما فيها أكثرها تقدما، لَهُوَ من السوء بحيث أنه ليس من العبث أن تطلق عليهن إماء البيوت" (طرابيشي، ١٩٧٧، ص ١٢٤).

هذا العزوف عن الزواج ليس قصرا على النساء فقط، بل يمتد ليشمل الرجال كذلك. في الولايات المتحدة الأمريكية أظهر إحصاء بين سنتي ١٩٦٠ و١٩٧٨ أن متوسط سن الزواج ارتفع من ٢٢,٨ إلى ٢٤,٢ بالنسبة للذكور، ومن ٢٠,٣ إلى ٢١,٨ بالنسبة للإناث. كما ارتفعت نسبة النساء اللواتي بلغن ٢٩ سنة من العمر دون أي تجربة زواج بنسبة ٥١٪ بين سنتي ١٩٦٠ و١٩٨٠ (Wolman, 1983, pp. 11). هذا التغير في أنماط الزواج يرجع في الأساس إلى تطور شروط الحياة وإلى الرغبة في اختيار شريك

الحياة الزوجية بعناية، خصوصا مع ما يعرفه الشباب من نسب الطلاق المهولة التي تدفعهم إلى التروي والاستفادة من هامش الوقت المتاح من أجل اختيار الشخص المناسب.

إن التغير الذي سبق ذكره يتجلى كذلك في النسب المرتفعة للإقبال على الطلاق، خصوصا مع توفر القدرة المعيشية للمرأة التي صارت قادرة على الاستغناء عن الرجل ماديا بعد الطلاق. ففي الولايات المتحدة مثلا، في الوقت الذي يتزوج فيه ٦,٢ شخص من كل ألف شخص، تقدر نسبة الأشخاص المطلقين ب ٢,٤ شخص من كل ألف شخص (National Center for Health Statistics, 2024). ولو أخذنا مثال المغرب باعتباره دولة مسلمة، تظهر البيانات الإحصائية الصادرة عن المحاكم المغربية أنه مقابل كل ١٠٠ طلب زواج قدّم بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢١، كان هنالك حوالي ٥٠ طلب طلاق، حيث ارتفعت نسبة ملفات الطلاق مقابل ملفات الزواج من ٤٥,٠١٪ في عام ٢٠١٧ إلى ٥١,١٨٪ في عام ٢٠٢١ (المجلس الأعلى للسلطة القضائية، ٢٠٢٣، ص ٥٢). بالإضافة إلى ذلك، ووفقا لوزارة العدل المغربية، في الوقت الذي انخفض فيه عدد حالات الزواج بشكل مطرد من ٣٠٧,٥ ألف في عام ٢٠٠٨ إلى ٢٥١,٨ ألف في عام ٢٠٢٢، تضخم عدد حالات الطلاق الرضائي والقضائي ليرتفع من ٥٥,٣ ألف حالة إلى ٨٨,٦ ألف حالة خلال نفس الفترة (Haut-Commissariat au Plan, 2024, pp. 20).

لا بد في هذا المقام من الإشارة إلى أن العديد من النساء المتمدرسات في عصرنا الحالي يحترن بين خيارين صعبين خلال فترة الشباب: بين التقدم في ميدان الدراسة والحياة المهنية، وبين الزواج والحياة الأسرية. حسب الدراسات النفسية، هنالك نوع من الغبطة والحسد المتبادل بين النساء العاملات وربات البيوت ذوات الأطفال. فالمرأة التي أنفقت قدرا من حياتها في مسارها المهني قد تشعر بالحسد تجاه أختها ذات الزوج والأطفال الثلاثة. كما أن أختها المتزوجة قد تحسدها هي الأخرى ندما منها على اختيارها طريق الزوجية والاعتناء بالأطفال عوض إكمال الدراسة والالتحاق بالميدان المهني (Wolman, 1983, pp. 11). ويبقى خيار الزواج من عدمه لدى المرأة مرهونا بمجموعة من المتغيرات التي تحدد مكتسبات المرأة في كلتا الحالتين، حيث إن تقييم تلك المكتسبات مرتبط بالوضعية الاجتماعية والثقافية السائدة لدى نساء المجتمع في فترة الحسم في قرار الزواج، فما كان يعتبر مكسبا لدى المرأة في الماضي قد يصير عبئا في الحاضر أو المستقبل، والعكس صحيح.

خاتمة

من خلال استعراضنا لمفهوم الأسرة وأدوارها وتحولاتها في ظل الاتجاه البنائي الوظيفي، ندرك أن الأسرة ليست كيانًا ثابتًا، بل هي مؤسسة ديناميكية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتؤثر فيها بالمقابل. وواقع الحال يظهر أن الأسرة ما زالت تقوم بوظائفها الأساسية، مثل الإنجاب والتنشئة الاجتماعية، رغم انتقال بعض هذه الوظائف إلى مؤسسات أخرى نتيجة التساند الوظيفي وتقسيم العمل في المجتمع الحديث، غير أن هذا الانتقال لم يقلل من أهمية الأسرة، بل أضاف إليها تحديات جديدة تتطلب تكيفًا مستمرًا لضمان استمرارية دورها المحوري.

من جهة أخرى، أفرزت التحولات الاجتماعية والاقتصادية، مثل دخول المرأة سوق العمل وتأخر سن الزواج، تغيرات في البنية الأسرية والعلاقات داخلها. ورغم أن هذه التغيرات قد تُرى من قبل البعض كتهديد لاستقرار الأسرة، إلا أنها قد تشكل أيضًا فرصة لإعادة تعريف الأدوار وتعزيز المساواة والتفاهم بين أفراد الأسرة.

إن الاتجاه البنائي الوظيفي يوفر إطارًا تحليليًا هامًا لفهم هذه التغيرات، حيث ينظر إلى الأسرة كنسق متكامل تتفاعل أجزاؤه مع بعضها البعض ومع المجتمع ككل. من خلال هذا المنظور، يمكن دراسة كيفية تعزيز وظائف الأسرة وتطوير سياسات اجتماعية تدعمها في مواجهة التحديات المعاصرة. في النهاية، يمكن القول إن الاهتمام بدراسة مؤسسة الأسرة من منظور علمي رهين بتضافر الجهود بين الباحثين الاجتماعيين والمؤسسات الرسمية والعلمية، والتي تقع على عاتقها مهام الإسهام في تعزيز التماسك الاجتماعي وضمان انتقال القيم والمعايير عبر الأجيال، ودعم الأسرة وتوفير البيئة المناسبة لها لتقوم بأدوارها على أكمل وجه.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- ابراهيمي، محمد (٢٠١٥). الأسرة والقيم بين المقاربتين الوضعية والمرجعية. الرباط - المغرب: طوب بريس.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت - لبنان: دار صادر.
- أنيس، إبراهيم؛ منتصر، عبد الحليم؛ الصوالحي، عطية؛ أحمد، محمد خلف الله (٢٠٠٤). المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة. القاهرة - مصر: مجمع اللغة العربية.
- البستاني، عبد الله (١٩٩٢). معجم البستان. بيروت - لبنان: مكتبة لبنان.
- الخشاب، سامية (١٩٨٢). النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. القاهرة - مصر: دار المعارف.
- الخولي، سناء (١٩٨٤). الأسرة والحياة العائلية. بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.
- دوركايم، إ .(1989) .تقسيم العمل الاجتماعي (ترجمة حافظ الجمالي). بيروت، لبنان: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.
- راجح، أحمد عزت (١٩٤٢). علم النفس الجنائي. الجزء الأول. بغداد - العراق: مطبعة الشعب.
- السعداوي، نوال ورؤوف عزت، هبة (٢٠٠٤). المرأة والدين والأخلاق. بيروت - لبنان: دار الفكر.
- المجلس الأعلى للسلطة القضائية (٢٠٢٣). تقرير حول القضاء الأسري بالمغرب ٢٠١٧-٢٠٢١. الرباط - المغرب.
- شقرون، محمد (١٩٨٧). نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغربي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ١٣، ص ٦٢.
- طرابيشي، جورج (مترجم) (١٩٧٧). المرأة في التراث الاشتراكي، ماركس، أنجلز، ماوتسيتونغ وآخرون. بيروت - لبنان: دار الطليعة.
- طربيه، مأمون (٢٠١٢). السلوك الاجتماعي للأسرة: مقاربة معاصرة لمفاهيم علم اجتماع العائلة. بيروت - لبنان: دار النهضة العربية.
- عبد السلام، فاروق وخوج، عبد الله (٢٠٠٢). الأسرة ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف. الرياض - السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- عبد اللطيف، مصلح (٢٠٠٤). مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث في المجتمع المغربي. الرباط - المغرب: دار أبي رقراق.
- فهد، الناصر (١٩٩٧). علم الاجتماع العائلي. الكويت: جامعة الكويت.
- مجموعة من الأساتذة (١٩٨٦). الموسوعة الفلسفية العربية. بيروت - لبنان: معهد الإنماء العربي.
- نشأت إبراهيم، أكرم (٢٠٠٩). علم الاجتماع الجنائي. عمان - الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- ياسين، جعفر عبد الأمير (١٩٨١). أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث. بيروت - لبنان: عالم المعرفة.

المراجع العربية (مترجمة)

- A Group of Professors. (1986). *The Arab philosophical encyclopedia* (Vol. 1). Arab Institute for Development.
- Abdellatif, Mosleh. (2004). *Family environment problems and their relation to juvenile delinquency in Moroccan society*. Dar Abi Raqraq.
- Abdelsalam, Farouk, & Khoja, Abdullah. (2002). *The family and its role in the prevention of crime and delinquency*. The Arab Center for Security Studies and Training.
- Al-Bustani, Abdullah. (1992). *Al-Bustan dictionary*. Librairie du Liban.
- Al-Khashab, Samia. (1982). *Social theory and family studies*. Dar Al-Ma'arif.
- Al-Khouli, Sanaa. (1984). *Family and family life*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Al-Nasser, Fahad. (1997). *Family sociology*. Kuwait University.
- Anis, Ibrahim, et al. (1407 AH). *Al-Mu'jam Al-Wasit* (The intermediate dictionary) (2nd ed.). Dar Al-Amwaj.
- Durkheim, E. (1989). *The Division of Labor in Society* (H. Al-Jamali, Trans.). Beirut, Lebanon: The Lebanese Committee for the Translation of Masterpieces.
- El Saadawi, Nawal, & Raouf Ezzat, Hiba. (2004). *Woman, religion, and morality*. Dar Al-Fikr.
- Ibn Manzur. (1414 AH). *Lisan al-Arab*. Dar Sader.
- Ibrahimi, Mohamed. (2015). *The family and values between secular and referential approaches*. Toub Press.
- Nash'at Ibrahim, Akram. (2009). *Criminal sociology*. Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
- Rajeh, Ahmed Ezzat. (1942). *Criminal psychology* (Vol. 1). Al-Shaab Press.
- Shakroun, Mohamed. (1987). The kinship and family system in Moroccan society. *Journal of the Faculty of Arts and Humanities*, (13), 62.
- Tarabishi, George (Trans.). (1977). *Woman in socialist heritage: Marx, Engels, Mao Tse-Tung, and others*. Dar Al-Taliaa.
- Tarbieh, Maamoun. (2012). *The social behavior of the family: A contemporary approach to concepts in family sociology*. Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- The Supreme Council of the Judiciary. (2023). *Report on family judiciary in Morocco 2017-2021*.

- Yassin, Jaafar Abdul Amir. (1981). *The impact of family disintegration on juvenile delinquency*. Alam Al-Ma'rifa.

المراجع الانجليزية

- Bogardus, Emory (1950). Sociology. New York, USA: The Macmillan Company.
- Burgess, Ernest W., & Locke, Harvey J. (1953). The Family: From Institution to Companionship. New York, USA: American Book Co.
- Dew, K. (2014). Structural functionalism. In W. C. Cockerham, R. Dingwall, & S. R. Quah (Eds.), *The Wiley Blackwell encyclopedia of health, illness, behavior, and society* (1st ed.). John Wiley & Sons, Ltd.
- Gathorne-Hardy, J. (1981). Love, Sex, Marriage and Divorce. London, UK: Jonathan Cape.
- Giddens, Anthony (2006). Sociology (5th edition). Cambridge, UK: Polity Press.
- Haut-Commissariat au Plan (2024). Les Indicateurs Sociaux du Maroc – Édition 2024. Rabat, Morocco.
- Hill, Reuben, & Hansen, Donald A. (1960). The Identification of Conceptual Frameworks Utilized in Family Study. *Marriage and Family Living*, 22(November), 303-304.
- James, Adrian L., & Wilson, Kate (2002). Couples, Conflict and Change. London, UK, Taylor & Francis e-Library.
- Mental Health America of Northern Kentucky and Southwest Ohio. (2013). The Family Environment. Retrieved from https://www.mhankyswoh.org/uploads/files/pdfs/family-familyenvironment_20130812.pdf
- Morgan, Lewis Henry (1907). Ancient Society. New York, USA: Henry Holt and Company.
- National Center for Health Statistics (n.d.). Marriage and Divorce. Centers for Disease Control and Prevention. Retrieved from https://www.cdc.gov/nchs/fastats/marriage-divorce.htm
- Nimkoff, M. F. (1965). Comparative Family Systems. Boston, USA: Houghton Mifflin Company.
- Nissel, Muriel, & Bonnerjea, Lucy (1982). Family Care of the Handicapped Elderly: Who Pays? London, UK: Policy Studies Institute.

- Noller, Patricia, & Fitzpatrick, Mary Anne (1993). Communication in Family Relationships. Englewood Cliffs, NJ, USA: Prentice Hall.
- Ogburn, William F. (1938). The Changing Family. *The Family*, 19(July), 139.
- Rapoport, R. N., Fogarty, M., & Rapoport, R. (1982). Families in Britain. London, UK: Routledge & Kegan Paul.
- Rosenfield, Sarah (1980). Sex Differences in Depression: Do Women Always Have Higher Rates? *Journal of Health and Social Behavior*, 21(March), 33-42.
- Rosser, Colin, & Harris, Christopher (1965). The Family and Social Change. London, UK: Routledge.
- Therborn, Göran (2004). Between Sex and Power: Family in the World. London, UK: Routledge.
- Wolman, Benjamin B. (1983). Marriage and Parenthood: The Changing Scene. In B. B. Wolman & G. Stricker (Eds.), *Handbook of Family and Marital Therapy* (pp. 9-11). New York, USA: Plenum Press.
- Young, Michael, & Willmott, Peter (1957). Family and Kinship in East London. London, UK: Routledge & Kegan Paul